

عليه هداية  
طلب أباً بين



إن التحلی بالصفات الإيجابیة  
يؤدی إلى راحة البال

حياة علي بن أبي طالب

كتب شيخ بود

نشرته ShaykhPod Books، 2024

في حين تم اتخاذ كل الاحتياطات في إعداد هذا الكتاب، لا يتحمل الناشر أي مسؤولية عن الأخطاء أو السهو، أو عن الأضرار الناجمة عن استخدام المعلومات الواردة في هذا الكتاب.

حياة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

الطبعة الثانية . 18 مارس 2024

حقوق النشر © 2024 كتبشيخ بود.

كتبه كتبشيخ بود.

## جدول المحتويات

جدول المحتويات

شكر وتقدير

ملاحظات المترجم

مقدمة

حياة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

الحياة في مكة قبل الإسلام

ولادة مباركة

تربيبة مباركة

تجنب التقليد الأعمى

الصدق

الحياة في مكة بعد الإسلام

الإخلاص للأخرين

إرشاد الآخرين

تجمع الشر

الإخلاص للرسول (ص)

المigration إلى المدينة المنورة

الوفاء بالآمانات

الهجرة

الحياة في المدينة المنورة في عهد النبي محمد (ص)

السنة الأولى بعد الهجرة

تراث جميل

الإخلاص للقرآن الكريم

معالجة القضايا ذات الصلة

طلب العلم

أفضل رفيق

(RA) الأخوة بين المساعدين والهجارين

السنة الثانية بعد الهجرة

معركة بدر

العظمة في التواضع

المبارزة

عمل رحيم

زواج مبارك

حياة بسيطة

أهمية الكسب

الإخلاص في التدريس

السنة الثالثة بعد الهجرة

معركة أحد

مواصلة المهمة

الطاعة في الصعوبات

السنة الرابعة بعد الهجرة

بني النضير

التخلّي عن الانتقام

بدر الثاني

السنة الخامسة بعد الهجرة

معركة الأحزاب

الطاعة الثابتة

مخرج

بني قريطة

مواجهة العاقب

خيانة

السنة السادسة بعد الهجرة

لسائين من النار

افتراء عائشة (رضي الله عنها) – زوجة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)

مشاكل المشاركة

ترك الأمور تسير

حلف الحديبية

اختبار التقوى

بيعة الرضوان

عهد العبودية

الحب الحقيقي والصدق

المؤامرات الشريرة تفشل

(RA) حب الصحابة

الإخلاص للرسول (ص)

عطف

حب الهي

السيد والحامى والصديق

السنة السابعة بعد الهجرة

معركة خيبر

كسب محبة الله (سبحانه وتعالى)

ارشاد الآخرين

الزيارة (العمرة)

التواضع دون ضعف

السنة الثامنة بعد الهجرة

فتح مكة

الإخلاص للإسلام أولاً

مراقبة الآخرين بالرحمة

الإسلام هو اللطف

الإخلاص للناس

معركة حنين

النصر في الطاعة

حصار الطائف

التساهل والفرص الثانية

السنة التاسعة بعد الهجرة

الأخلاق الحميدة تؤدي إلى الجنة

غزوة تبوك

صناع المتاب

الخطبة النبوية في تبوك

نصيحة شاملة

تطهير الحج

التفاني الحقيقى

جمال حقيقى

وفد مسيحي يزور المدينة المنورة

الدليل المبين

السنة العاشرة بعد الهجرة

كن الأفضل

الإضرار بالنبي محمد (ص)

كونها صحيحة

إظهار الثقة

الحكم على الأفعال بشكل إيجابي

يكون مجرد

رحلة الوداع المقدسة

التضحية الحقيقية

السنة الحادية عشرة بعد الهجرة

مرض النبي محمد (ص) (الأخير)

تجنب الرغبة في القيادة

وفاة النبي محمد (ص)

الإخلاص لله (سبحانه وتعالى)

الحياة بعد وفاة النبي محمد (ص)

خطبة أبي بكر (رض)

البقاء مطينا

خلافة أبي بكر (رض)

دعم الحقيقة

وحدة

مستشار مخلص

وفاة أبو بكر (رضي الله عنه) (- الخليفة الأول)

دعم الآخرين

تأيين صادق

خلافة عمر بن الخطاب (رض)

مستشار

التقويم الإسلامي

السلوك النبيل

قيادة الشعب

أن تكون جديرين بالثقة

حفظ النعم

استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب (رض)

انتخاب عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (خليفةً)

الحكم

قدوة جيدة

الرفقة الصالحة

خلافة عثمان بن عفان (رض)

الخليفة الراشد الثالث

التركيز على المزيد من القضايا ذات الصلة

جمع القرآن

اعتماد الصبر

استشهاد الخليفة عثمان بن عفان (رض)

تضحيه الخليفة

خلافة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

مزيد من الاضطرابات

الرغبة في القيادة

تفعيل العدالة

حب متبادل

موعظة جميلة - ١

الصدق والتواضع

التمسك بالتوجيه الحقيقى

التحقق من المعلومات

الزهد تعریف

محبة النبي (ص)

الطريق إلى الجنة

نصيحة لوالى

الحالة النفسية المتوازنة

صحيح مسلم ومؤمن

مساعدة الآخرين

الوفاء بالامانات

مراقبة الآخرين

تسهيل الأمور

الخلاف بين الصحابة (رضي الله عنه)

تصحيح النزاعات

هجرة الخليفة

مصالحة

معركة الجمل

خطط الشر

الإخوة

اللطف

ترك الأمور تسير

هجرة الخليفة على بن أبي طالب (رضي الله عنه) (إلى الكوفة)

نقل الخلافة

الخلاف بين الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومواعية بن أبي سفيان (رضي الله عنه)

معركة صفين

مزيد من المشاكل

الدعوة إلى هدنة

الالتزام بالأخلاق الحميدة

مشكوك فيه وغير قانوني

الاستعداد ليوم القيمة

صفة كريهة

السعى من أجل السلام

(الخوارج) المرتدون

الثوار الجدد

التعامل مع الثوار

افتراء عظيم

احترام الحياة

معركة النهروان

قتل المتمردين

شركة دائمة

التصور الصحيح

العلاقات التي تربط

تواضع

صلاة الليل

كلمات الحكمة – 1

كلمات الحكمة – 2

كلمات الحكمة – 3

القيادة بشكل صحيح

حياة بسيطة

الإنفاق الحميد

جوانب الzed

كلمات الحكمة – 4

زيادة البركات

موعظة جميلة – 2

استشارة الحكماء

تحت رعايتك

التمسك بالعدالة

المساواة

أنواع المعرفة

موعظة جميلة – 3

جوانب التقوى

المرسوم الإلهي

موعظة جميلة – 4

نظام حمية متوازن

النبل الحقيقي

استفدى من نفسك

إكمال الإسلام -

أهمية الرفقة الصالحة

الحرية الاجتماعية

أفضل الناس

صفات المؤمن

الخدم المجهولون

موعظة جميلة - 5

موعظة جميلة - 6

كلمات الحكمة - 5

ضمان الأعمال العادلة

التحذير من الربا

صفات القاضي

تجنب القمع

مستويات المعرفة

الحرية الدينية

الراغب في الآخرة

استشهاد الخليفة علي بن ابي طالب (رض)

النهاية

الكلمات الأخيرة

وصف جيد

تأيین صادق

خاتمة

أكثر من 400 كتاب إلكتروني مجاني عن الشخصية الجيدة

وسائل الإعلام الأخرى للشيخوخة

## شكر وتقدير

الحمد لله تعالى رب العالمين، الذي أعطانا الإلهام والفرصة والقدرة لإكمال هذا المجلد .والصلوة والسلام على النبي محمد الذي اختاره الله تعالى لخلاص البشرية

بأكملها، وخاصة نجمنا الصغير يوسف، الذي ShaykhPod نود أن نعرب عن تقديرنا العميق لعائلة ألهem دعمه المستمر ونصائحه تطوير ShaykhPod Books.

ونسأل الله تعالى أن يتم نعمته علينا، وأن يتقبل كل حرف من هذا الكتاب في بلاطه الموقر ، وأن يشهد له عنا يوم القيمة

الحمد لله تعالى رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المباركين رضي الله عنهم أجمعين.

## ملاحظات المترجم

لقد حاولنا جاهدين تحقيق العدالة في هذا المجلد، ولكن إذا كان هناك أي عيوب تم العثور عليها، فإن المترجم هو المسؤول شخصياً ووحيداً عنها.

نحن نتقبل إمكانية وجود أخطاء وأوجه قصور في الجهد المبذولة لإكمال هذه المهمة الصعبة. ربما تكون قد تعذرنا دون وعي وارتكتبنا أخطاء نطلب فيها التسامح والمغفرة من القراء، وسيكون لفت انتباها إليها موضع تقدير. نحن ندعوا بشدة للآقرارات البناءة التي يمكن تقديمها إلى [ShaykhPod.Books@gmail.com](mailto:ShaykhPod.Books@gmail.com).

## مقدمة

ويناقش الكتاب القصیر التالی بعض الدروس من حیاة الصحابي الأعظم للرسول الکریم محمد صلی الله علیه وسلم، رابع الخلفاء الراشدین فی الإسلام علی بن أبي طالب رضی الله عنہ.

إن تطبيق الدروس التي تمت مناقشتها سيساعد المسلم على تحقيق الشخصية النبيلة . وجاء في الحديث الموجود في جامع الترمذی برقم 2003 أن النبي محمد صلی الله علیه وسلم أوصى بأن أثقل شيء في الميزان يوم القيمة حسن الخلق . وهي من صفات النبي الکریم محمد صلی الله علیه وسلم التي أثنت عليهما الله تعالى في سورة القلم الآية 4 من سورة القلم

«وإنك لعلى خلق عظيم».

ولذلك، فمن واجب جميع المسلمين أن يكتسبوا تعالیم القرآن الکریم وسنة النبي الکریم محمد صلی الله علیه وسلم، وأن يعملا بها، من أجل تحقيق الأخلاق الحميدة.

## حياة علي بن أبي طالب [رضي الله عنه]

### الحياة في مكة قبل الإسلام

#### ولادة مباركة

ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه داخل بيت الله تعالى الكعبة بمكة . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ٥٣.

كان علي، كسائر الصحابة رضي الله عنهم، طوال حياته مرتبطة بالمساجد ارتباطا قويا، لأنه كان يعلم أنها أفضل بقاع الأرض.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1528، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن أحب البلاد إلى الله تعالى المساجد، وأبغض البلاد إلى الله الأسواق.

الإسلام لا يمنع المسلمين من الذهاب إلى أماكن أخرى غير المساجد . ولا يأمرهم بمداومة المساجد . ولكن من المهم أن يفضلوا حضور المساجد لصلاة الجمعة وحضور التجمعات الدينية على زيارة الأسواق دون داع.

وعند الحاجة فلا بأس بالحضور إلى أماكن أخرى، كمراكز التسوق، ولكن ينبغي للمسلم أن يجتنب الذهاب إليها لغير ضرورة، فإنها أماكن تكثر فيها المعاشي. حيث أن المقصود من المساجد أن تكون حرماً من الذنوب، ومكاناً مريحاً لطاعة الله تعالى فيها. وفي ذلك تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. مثلاً يستفيد الطالب من المكتبة لأنها بيئة مخصصة للدراسة، يمكن للمسلمين الاستفادة من المساجد لأن هدفها الأساسي هو تشجيع المسلمين على الحصول على المعرفة المفيدة والعمل بها حتى يتمكنوا من طاعة الله تعالى.

لا ينبغي للمسلم أن يعطي الأولوية للمساجد على الأماكن الأخرى فحسب، بل يجب عليه تشجيع الآخرين مثل أطفالهم على أن يفعلوا الشيء نفسه. في الواقع، إنه مكان ممتاز للشباب لتجنب الذنوب والجرائم. وصحبة السوء، التي لا تؤدي إلا إلى المتابعة والندم في العالمين.

## تربيـة مبارـكة

نشأ الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عند عمه أبو طالب والد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وفاة جده عبد المطلب . وبعد سنوات وقبل إعلان النبوة، حلت أزمة مالية حادة بأهل مكة . وقد أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم عمه العباس رضي الله عنه أن يساعدوا أبو طالب في إدخال أحد ابنائه إلى بيوتهم . والعباس أخذ جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما، وأخذ النبي محمد صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١، الصفحات ٦٧-٦٨.

لقد نشأ علي رضي الله عنه في أحسن الناس، ولذلك اتسم بالأخلاق النبيلة منذ صغره . ويجب على المسلمين التأكد من أنهم أيضاً يقدموه لأبنائهم التربية الصحيحة.

وفي حديث موجود في جامع الترمذى برقم ١٩٥٢، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن أفضل هدية يمكن أن يقدمها الوالد لطفله هي تعليمه الأخلاق الحميدة.

ينذكر هذا الحديث المسلمين بأن يكونوا أكثر اهتماماً بآيمان أقاربهم، مثل أطفالهم، أكثر من اكتساب الثروة والممتلكات ونقلها إليهم . من المهم أن نفهم أن الموروثات الدنيوية تأتي وتذهب . كم عدد الأثرياء والأقوياء الذين بنوا إمبراطوريات ضخمة فقط ليتم تمزيقهم ونسيانهم بعد وقت قصير من وفاتهم؟ إن العلامات القليلة التي خلفتها بعض هذه الموروثات لا تبقى إلا لتحذير الناس من اتباع خطواتهم . ومن الأمثلة على ذلك إمبراطورية فرعون العظيمة . ولسوء الحظ، فإن الكثير من المسلمين يهتمون بتعليم أبنائهم كيفية بناء إمبراطورية والحصول على الكثير من الثروات والممتلكات، لدرجة أنهم يهملون تعليمهم طاعة الله تعالى الصادقة، والتي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر مع القدر . الصبر . ومن ذلك حسن الخلق مع الله تعالى والخلق . لا ينبغي لل المسلم أن ينخدع بالاعتقاد أن لديه متسعًا من الوقت لتعليم أطفاله الأخلاق الحميدة، لأن لحظة وفاته غير معروفة وغالباً ما تنقض على الناس بشكل غير متوقع

بالإضافة إلى ذلك، من الصعب للغاية تعلم الأخلاق الحميدة للأطفال عندما يكبرون ويصبحون معتادين على سلوكهم .اليوم هو اليوم الذي يجب على المسلم أن يفكر فيه حقاً في الهدية التي يرغب في نقلها إلى أطفاله وأقاربه .هكذا يقدم المسلم الخير إلى الآخرة ويترك الخير خلفه كما ينفع الولد الصالح الدعاء لوالده المتوفى .وقد ثبت هذا في حديث جامع الترمذى برقم 1376 .ويرجى لمن حاصره الخير بهذه الطريقة أن يغفر له الله تعالى

## تجنب التقليد الأعمى

وحتى قبل ظهور الإسلام، لم يسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه لصنم قط ولم يعبده . وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء السيوطي، ص ١٨٢.

لقد استخدم علي رضي الله عنه حسه السليم ولم يتبع الناس من حوله بشكل أعمى في عبادة الأصنام الميتة.

التقليد الأعمى للأجداد هو سبب رئيسي وراء رفض الناس للحق، مثل يوم القيمة . وعلى الإنسان أن يستخدم الفطرة السليمة ويختار أسلوب الحياة المبني على الأدلة والإشارات الواضحة، وألا يقلد الآخرين كالأنعام . والتصرف بهذه الطريقة يؤدي إلى الانحراف.

لا ينبغي للمسلمين اتباع وتبني الممارسات العرفية لغير المسلمين . وكلما زاد عدد المسلمين الذين يفعلون ذلك، قل اتباعهم لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا واضح تماماً في يومنا هذا وهذا العصر حيث تبني العديد من المسلمين الممارسات الثقافية للأمم الأخرى مما جعلهم يبتعدون عن تعاليم الإسلام . على سبيل المثال، يحتاج المرء فقط إلى مراقبة حفل الزفاف الإسلامي الحديث للاحظة عدد الممارسات الثقافية غير الإسلامية التي تبنوها المسلمون . وما يجعل الأمر أسوأ هو أن العديد من المسلمين لا يستطيعون التمييز بين الممارسات الإسلامية المبنية على القرآن الكريم وتقاليد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، والممارسات الثقافية لغير المسلمين . ولهذا السبب فإن غير المسلمين لا يستطيعون التفريق بينهم مما سبب مشاكل كبيرة للإسلام . على سبيل المثال، جرائم الشرف هي ممارسة ثقافية لا علاقة لها بالإسلام بعد، ولكن بسبب جهل المسلمين واعتيادهم على تبني ممارسات ثقافية غير إسلامية، يُلام الإسلام في كل مرة تحدث فيها جريمة شرف في المجتمع . لقد أزال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الحواجز الاجتماعية في شكل قوالب وأخوة من أجل توحيد الناس ولكن المسلمين الجاهلين قاموا بإحيائهم من خلال تبني الممارسات الثقافية لغير المسلمين . ببساطة، كلما زاد اعتماد المسلمين للممارسات الثقافية قل تعاملهم مع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

بل إن التقليد الأعمى مكرور في الإسلام.

والحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4049 يدل على أهمية عدم تقليد الآخرين في قبول الإسلام، مثل الأسرة، دون اكتساب العلم الشرعي والعمل به، حتى يتتجاوز التقليد الأعمى ويطيع الله تعالى وهو على حق . الاعتراف بربوبيته وعبودية أنفسهم . وهذا في الواقع هو هدف البشرية . سورة الذاريات، الآية 51، الآية 56:

«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون».

كيف يمكن للمرء أن يعبد حقاً شخصاً لا يعرفه حتى؟ التقليد الأعمى مقبول للأطفال ولكن يجب على الكبار أن يسيروا على خطى السلف الصالح من خلال الفهم الحقيقي للهدف من خلقهم من خلال المعرفة . الجهل هو السبب الذي يجعل المسلمين الذين يؤدون واجباتهم يشعرون بالانفصال عن الله تعالى . وهذا الاعتراف يساعد المسلم على التصرف كعبد حقيقي لله تعالى طوال اليوم وليس فقط خلال الصلوات الخمس اليومية . وبهذا فقط يتم المسلمون العبودية الحقيقة لله تعالى . وهذا هو السلاح الذي يتغلب على كل الصعوبات التي يواجهها المسلم في حياته . وإذا لم يمتلكوا ذلك فسوف يواجهون الصعوبات دون أن ينالوا الأجر . في الواقع، لن يؤدي إلا إلى المزيد من الصعوبات في كلا العالمين . وأداء الواجبات بالتقليد الأعمى قد يؤدي الفريضة، لكنه لن يسلم من كل صعوبة للوصول إلى القرب من الله تعالى في العالمين . وفي الواقع، فإن التقليد الأعمى في معظم الحالات سيؤدي في النهاية إلى تخلي الشخص عن واجباته الإلزامية . وهذا المسلم لن يقوم بواجباته إلا في الشدة، ويعرض عنها في الرخاء أو العكس



## الصدق

ولما نشأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بيت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، اعتمد الصدق في جميع شؤونه . عندما بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم نبئاً عليهم السلام دعا علياً رضي الله عنه إلى الإسلام . فأجاب علي رضي الله عنه أنه يرغب في مناقشة الأمر مع أبيه أبي طالب أولاً . لكن في اليوم التالي، ودون مناقشة الأمر مع والده، جاء إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأسلم . وكان عمره حوالي 10 سنوات في ذلك الوقت . وبذلك أصبح أول طفل يقبل الإسلام . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi، علي بن أبي طالب، ج ١ ، الصفحتان ٦٨-٦٩.

وكما أخذ علي رضي الله عنه الصدق عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد قبل صدق الإسلام عندما عرض عليه إن اعتماد الصدق جانب منهم من جوانب الإسلام.

وفي حديث موجود في جامع الترمذى برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب . الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة . فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقاً

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات . الأول : أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه . أي : لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة . وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية . وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 . والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقاً في كلامه . وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا الفظية وليس الأكاذيب فقط . كما أن الذي ينغمس في المعاصي الفظوية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقاً حقيقة . ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه . وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه . المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال . وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ

أو أمره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل . تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء . وعليهم أن يتزموا بالسلسل والأولويات التي حددتها الله تعالى في جميع الأعمال

ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم . ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذابةً كبيراً

## الحياة في مكة بعد الإسلام

### الإخلاص لآخرين

وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما يصلون سرا في البداية حتى علم أبو طالب بذلك . وقد دعا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبو طالب إلى الإسلام، فأبى ووفأ لقومه، مع أنه يعلم أنه الحق . ويidel على ذلك أنه أمر ابنه علي رضي الله عنه بالاستمرار في اتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما كان يدعوه إلى الخير . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١ ، الصفحتان ٦٩ - ٧٠.

لقد فشل أبو طالب في قبول الإسلام ولاة لقومه، لكنه لم يفشل في إظهار شيء من الإخلاص للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حيث قدم له الحماية ولم يفشل في الإخلاص لعلي، رضي الله عنه.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس . ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال . ويشمل النصح لآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللطف مع الآخرين في كل وقت . ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170 . وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب لآخرين ما يحبه لنفسه.

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقه الصدقه . ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحا ، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام . المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل ، حتى لو كان ذلك يتضمن نفسه في صعوبة . على سبيل المثال ، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين . إن الرغبة والسعى دائمًا لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين . في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان . سورة الإسراء ، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سراً عن الذنب . فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنبه . وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 1426 . وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلّمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية . ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين . إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم . في الواقع ، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات . حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله ، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته ، مثل أقاربه وأصدقائه . ببساطة ، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس . سورة القصص 28 ، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك ..."



## إرشاد الآخرين

وحتى في سن مبكرة، كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يساعد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في مهمته بكل ما يستطيع .وكان أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ممن لم يكن يعبد الأصنام ويؤمن بإله واحد حتى قبل الإسلام .وعندما سمع بالإسلام دخل مكة يريد لقاء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم سراً، لعلمه بكراهية غير المسلمين في مكة للإسلام .التقى علي بأبي ذر رضي الله عنهم، وبعد أن علم بقصده ساعد في ترتيب لقاء سري بينه وبين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ونتيجة لذلك أسلم أبو ذر رضي الله عنه .وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ٧١ - ٧٢.

وفي حديث في جامع الترمذى برقم 2674 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من دل على خير فله مثل أجر من عمل بنصيحته .ومن أرشد غيره إلى الذنوب يحاسب كمن فعل الذنوب

ومن المهم للمسلمين أن يكونوا حذرين عند نصح الآخرين وإرشادهم .وي ينبغي للمسلم أن لا ينصح غيره إلا بالخير ليحصل الأجر به، ويتجنب نصح الآخرين بمعصية الله تعالى .لن يفلت أحد من العقاب يوم القيمة بمجرد ادعائه أنه يدعو الآخرين إلى الذنوب حتى لو لم يرتكبوا الذنوب بأنفسهم .والله تعالى يحاسب الهادي والمتابع على أعمالهم .لذلك يجب على المسلمين أن ينصحوا الآخرين فقط بفعل الأشياء التي سيفعلونها بأنفسهم .وإذا كرهوا أن يكتب عمل في صحيفهم، فلا ينبغي لهم أن ينصحوا الآخرين بذلك العمل

وبسبب هذا المبدأ الإسلامي، يجب على المسلمين التأكد من حصولهم على المعرفة الكافية قبل تقديم المشورة للأخرين حيث يمكنهم بسهولة مضاعفة ذنبهم إذا نصحوا الآخرين بشكل غير صحيح

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المبدأ هو وسيلة سهلة للغاية للغاية المسلمين لكسب المكافأة على الأعمال التي لا يستطيعون القيام بها بأنفسهم بسبب نقص الوسائل، مثل الثروة . على سبيل المثال، يمكن للشخص غير قادر مادياً على التبرع بالصدقة أن يشجع الآخرين على القيام بذلك، مما يؤدي إلى حصوله على نفس أجر المتصدق.

## تجمع الشر

عندما بدأ الصحابة رضي الله عنهم بالهجرة إلى المدينة المنورة، أدرك زعماء مكة غير المسلمين أن الأمر مجرد مسألة وقت حتى يهاجر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أيضًا إلى المدينة المنورة . فاجتمعوا في دار الندوة التي تقع بمكة بالقرب من بيت الله تعالى الكعبة . حتى الشيطان متكررا في زي رجل عجوز انضم إلى اجتماعهم . وقد عرض أعضاء هذا الاجتماع آرائهم فيما يجب فعله مع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أجل إحباط رسالته ولكن الشيطان رد عليهم حتى عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . واقتراح أبو جهل رأيه . ونصح باغتياله مع مجموعة من الأشخاص ينتمون إلى قبائل مختلفة . وهذا من شأنه أن يمنع قبيلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من شن حرب ضدهم جميعاً انتقاماً منهم ، وسيدفعون لقبيلته ببساطة من أجل إنهاء الأمر . وافق الشيطان وجميع الأعضاء الآخرين في هذا الاجتماع على هذه الخطة الشريرة . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ١٥٣-١٥٢.

ومن المهم أن يفهم المسلمون درساً بسيطاً وعميقاً، وهو أنهم لن ينجحوا في الدنيا ولا في الآخرة في الأمور الدنيوية أو الدينية بمعصية الله تعالى . منذ فجر التاريخ إلى هذا العصر وإلى آخر الزمان لم يحقق أحد نجاحاً حقيقياً، ولا بمعصية الله تعالى . وهذا واضح تماماً عندما يقلب المرء صفحات التاريخ . لذلك، عندما يكون المسلم في موقف يرعب في تحقيق نتيجة إيجابية وناجحة منه، فلا ينبغي له أبداً أن يختار معصية الله تعالى، بغض النظر عن مدى إغراء ذلك أو سهولة الأمر . وحتى لو نصحه أحد أصدقائه وأقاربه بذلك، فلا طاعة لمخلوق إذا كان ذلك يعني معصية الخالق . والحقيقة أنهم لن يستطيعوا أن يحفظوه من الله عز وجل وعقابه في الدنيا ولا في الآخرة . فكما يوفق الله تعالى من أطاعه، يزيل التوفيق عن من عصاه، ولو استغرقت هذه الإزالة وقتاً لمشاهدتها . ولا ينبغي للمسلم أن ينخدع، لأن هذا سيحدث عاجلاً أم آجلاً . لقد أوضح القرآن الكريم بشكل واضح أن الخطة أو الفعل السيئ لا يشمله إلا بفاعله حتى لو تأخرت هذه العقوبة . سورة فاطر، الآية 43

"...ولا يحيط المكر السيء إلا بأهله..."

لذلك، مهما كانت صعوبة الوضع والاختيار، ينبغي للمسلمين دائمًا أن يختاروا طاعة الله تعالى في الأمور الدنيوية والدينية، لأن هذا وحده سيؤدي إلى النجاح الحقيقي في كلا العالمين حتى لو لم يكن هذا النجاح واضحًا على الفور.

## الإخلاص للرسول (ص)

عندما تأمر زعماء مكة غير المسلمين لاغتيال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أمروا المجموعة المكلفة بهذه المهمة الشريرة بالانتظار خارج منزل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ومهاجمته أثناء نومه. وقد أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يجلس في فراشه ويضمن سلامته حتى يتمكن من الهجرة سراً. وعندما خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم من منزله قرأ القرآن الكريم، فذهب الله تعالى عن القتلة مؤقتاً. وبينما كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يمشي بينهم، سكب التراب على رؤوسهم وانصرف. ولم يدرك القتلة ما حدث إلا بعد خروج النبي محمد صلى الله عليه وسلم من المنطقة، وعندما أبلغهم أحد المارة بما حدث لهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٥٣.

إن هذه المعجزة للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تعلم المسلمين أنه ينبغي عليهم كلما واجهوا موقفاً صعباً أن يثبتوا على طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة الأقدار .بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، واتقين أنه سيخرجهم منها حتى لو بدا ذلك مستحيلاً في ذلك الوقت .سورة الطلاق، الآية 2

"ومن يتق الله يجعل له مخرجا..."

وعلى المسلم أن يفهم أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل حتى ولو لم تكن الحكمة من وراء الصعوبة واضحة . وهو رد فعل الإنسان إما أن يؤدي إلى نعمة أو إلى غضب الله تعالى . يحتاج المرء فقط إلى التفكير في الأمثلة التي لا تعد ولا تحصى في حياتهم الخاصة حيث اعتقدوا أن شيئاً ما كان شيئاً ثم غيرروا رأيهم لاحقاً والعكس صحيح . وهذا مثلما يتناول الإنسان الدواء المر الذي وصفه له الطبيب . وعلى الرغم من أن الدواء مر، فإنهم ما زالوا يتناولونه معتقدين أنه سيفيدهم . ومن الغريب أن يثق مسلم في طبيب محدود علمه، وليس على يقين تام بأن الدواء المر سيففعه، ولا يثق في الله تعالى الذي لا نهاية لعلمه، وهو لا يقضي لعباده إلا الخير.

وعلى المسلم أن يفهم الفرق بين التمني والتوكيل على الله تعالى . ومن لا يطيع الله تعالى ثم يتوقع منه العون في الشدائـ فهو متنـي . والذـ يـنـالـ عـونـ اللهـ تـعـالـيـ ، وـهـوـ مـاـ يـدـلـ عـلـيـهـ فـيـ هـذـهـ الـوـاقـعـةـ ، هـوـ مـنـ اـجـتـهـادـ فـيـ طـاعـةـ اللهـ تـعـالـيـ ، ثـمـ وـثـقـ بـحـكـمـهـ مـنـ غـيرـ شـكـوـىـ وـلـاـ شـكـ فـيـ اـخـتـيـارـهـ .

كما يسلط هذا الحديث الضوء على الإخلاص الكبير والمحبة التي كان يكنـها عـلـيـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ لـلنـبـيـ .  
الـكـرـيمـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل ببنقاليه . ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق . سورة القلم 68، الآية 4:

«وإنك لعلى خلق عظيم».

ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت . وهذا واجب على الله تعالى . سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم . سورة آل عمران، الآية 31

قل، [النبي محمد صلى الله عليه وسلم]، «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، يحبكم الله ويغفر لكم  
«...ذنوبكم

ويجب أن يحب كل من سانده في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين . ومؤازرة من يسير على سبيله ويعمل سنته واجب على من أراد الإخلاص له . والإخلاص يشمل أيضاً محبة من يحبه، وكراهيّة من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء . وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 . وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس . خلق . وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط

## الهجرة إلى المدينة المنورة

### الوفاء بالآمانات

هاجر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وترك علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأمره بالهجرة إلى المدينة بعد أن رد أموال غير المسلمين الثمينة التي أودعوها عند النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم له، لحفظه، حيث أن سمعته بالصدق والجدارة بالثقة كانت معروفة ومقبولة على نطاق واسع . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٥٥.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن خيانة الأمانة وجه من النفاق

وهذا يشمل جميع الأمانات التي يملكها من الله تعالى ومن الناس . وكل نعمة يملكها فقد استودعها الله تعالى . ولا سبيل إلى أداء هذه الأمانات إلا باستخدام النعم فيما يرضي الله تعالى . وهذا سيضمن حصولهم على المزيد من النعم لأن هذا هو الامتنان الحقيقي . سورة إبراهيم ، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الثقة بين الناس مهمة للوفاء بها أيضاً . ولا يجوز للمؤمن على متاع غيره أن يسيء استعماله، ولا يستخدمه إلا حسب رغبة صاحبه . من أعظم علاقات الثقة بين الناس الحفاظ على سرية المحادثات ما لم

تكن هناك فائدة واضحة في إعلام الآخرين .ولسوء الحظ، فإن هذا غالباً ما يتم التغاضي عنه بين المسلمين.

## الهجرة

وبعد أن حقق علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم برد أموال أهل مكة إليهم التي كانت في عهده، قال علي رضي الله عنه: هاجر رضي الله عنه إلى المدينة المنورة ليلحق بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لقد غادر بمفرده بدون أي حيوان يرکب، وبالتالي كانت الرحلة خطيرة وصعبة للغاية. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاحي علي بن أبي طالب ج ١ ص ٨٣.

ومن المهم أن يفهم المسلمون أن الله تعالى لا يطلب من المسلمين التغلب على الصعوبات التي تحملها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. على سبيل المثال، هاجروا من مكة إلى المدينة وتركوا وراءهم عائلاتهم وبيوتهم وأعمالهم وهاجروا إلى بلد غريب، كل ذلك في سبيل الله تعالى.

وبالمقارنة فإن الصعوبات التي يواجهها المسلمون الآن ليست بنفس صعوبة ما واجهه السلف الصالح . ولذلك يجب على المسلمين أن يشعروا بالامتنان لأنه لا يُطلب منهم سوى تقديم عدد قليل من التضحيات الصغيرة، مثل التضحية ببعض النوم لأداء صلاة الفجر المفروضة وبعض المال للتبرع بالصدقة المفروضة . ولا يأمرهم الله تعالى أن يتركوا بيوتهم وأهليهم من أجله . ويجب أن يظهر هذا الشكر عملياً من خلال استغلال النعم التي لديه فيما يرضي الله تعالى

وبإضافة إلى ذلك، ينبغي لل المسلم عندما يواجه الصعوبات أن يتذكر الصعوبات التي واجهها السلف الصالح، وكيف تغلبوا عليها بالثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . وهذه المعرفة يمكن أن تزود المسلم بالقوة للتغلب على مصاعبه، لأنه يعلم أن السلف الصالح كانوا أحب إلى الله تعالى، ومع ذلك فقد تحملوا أشد الصعوبات بالصبر . بل إن الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4023 يشير إلى أن الأنبياء عليهم السلام قد تعرضوا لأصعب الاختبارات وهم بلا شك أحب الناس إلى الله تعالى .

فإذا سار المسلم على منهج السلف الصالح يرجى أن يكون معهم في الآخرة

## الحياة في المدينة المنورة في عهد النبي محمد (ص)

السنة الأولى بعد الهجرة

### تراث جميل

عندما وصل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، كان من أول ما فعله هو بناء بيت الله تعالى المسجد النبوي . وكانت الأرض لغلامين يتيمين هما سهيل وسهيل رضي الله عنهم، وقد قدموا الأرض بالمجان، فأبى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يأخذها بالمجان واشترتها منهم . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ١٦٥-١٦٦.

أولاً، من المهم أن نفهم الموروثات الدنيوية التي تأتي وتذهب . كم عدد الأثرياء والأقوياء الذين بناوا إمبراطوريات ضخمة فقط ليتم تمزيقهم ونسبيانهم بعد وقت قصير من وفاتهم؟ إن العلامات القليلة التي خلفتها بعض هذه الموروثات لا تبقى إلا لتحذير الناس من اتباع خطواتهم . ومن الأمثلة على ذلك إمبراطورية فرعون العظيمة . لا يعلم الإسلام المسلمين أن يرسلوا البركات أمامهم إلى الآخرة في شكل أعمال صالحة فحسب، بل يعلمهم أيضاً أن يتركوا وراءهم إرثًا جميلاً يمكن للناس الاستفادة منه . بل إن المسلم إذا مات وترك وراءه شيئاً ينفعه، كالصدقة الجارية في البئر، كان له أجره . وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 4223 . فينبغي للمسلم أن يجتهد في الأعمال الصالحة، ويقدم من الخير ما استطاع، وعليه أن يجتهد في ترك إرث صالح ينفعه بعد وفاته .

ولسوء الحظ، فإن الكثير من المسلمين يشعرون بالقلق الشديد بشأن ثرواتهم وممتلكاتهم لدرجة أنهم في نهاية المطاف يتذمرون منها وراءهم مما لا يفدهم على الإطلاق . لا ينبغي لكل مسلم أن ينخدع بالاعتقاد أن لديه متسعًا من الوقت لخلق إرث لنفسه، لأن لحظة الموت غير معروفة وغالبًا ما تنقض على الناس بشكل غير متوقع .اليوم هو اليوم الذي يجب على المسلم أن يفكر فيه حقًا في الإرث الذي سيتركه وراءه .إذا كان هذا الإرث جيدًا ومفيدًا فليحمدوا الله تعالى على أن وفقهم لذلك .ولكن إذا كان شيئاً لن ينفعهم، فعليهم أن يعدوا شيئاً ينفعهم، ليس فقط ليقدموا الخير إلى الآخرة، بل ليتركوا الخير وراءهم أيضًا .ويرجى لمن حاصره الخير بهذا الشكل أن يغفر الله تعالى له .لذا ينبغي على كل مسلم أن يسأل نفسه ما هو تراثه؟

## الإخلاص للقرآن الكريم

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، كسائر الصحابة، شديد التعلق بالقرآن الكريم، ويجنح في أداء حقوقه. وينعكس تعلقه العميق بالقرآن الكريم وتطبيقه العملي في تصريحاته بشأنه . فمثلاً قال مرة إن الذي قرأ القرآن الكريم مات ولم يدخل النار فهو من كان يتخذ آيات الله تعالى هزواً . وقال في مناسبة أخرى : إن في كتاب الله تعالى قصصاً نافعة لمن كان قبله ، والتنبؤ بما سيكون بعده ، وأحكام المسائل بين الناس . إن القرآن الكريم جدي وليس شيئاً يمكن السخرية منه . ومن أهمله من الطغاة أهلكه الله تعالى . ومن استرشد في شيء آخر أضلله الله تعالى . فهو الحبل المتنين ، والذكير الحكيم ، والصراط المستقيم . وهو الكتاب الذي لا تحرفه الأهواء ، ولا تخطئ فيه الألسنة . وعجائبها لا تنتهي ، ولا يمل منه العلماء . من قاله صدق ، ومن عمل به فله أجر . ومن حكم به فهو عادل . ومن دعا الناس إليه ، هدي إلى صراط مستقيم .

وقال علي رضي الله عنه : ما نزلت آية من القرآن الكريم إلا وهو يعلم فيما نزلت ومتى نزلت وفيمن نزلت . وقد رزقه الله تعالى الفهم العميق واللسان البليغ الصادق .

كما حفظ القرآن الكريم في حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi ، علي بن أبي طالب ، ج ١ ، الصفحتان ٩٢-٩١ .

ويجب على المرء أن يسير على خطاه بالوفاء بحقوق القرآن الكريم .

وفي الحديث الموجود في كتاب الوعي والفقه للإمام المنذري رقم 30 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القرآن الكريم سيكون شافعاً يوم القيمة . ومن اتبعه في حياته على الأرض سيقاد إلى الجنة يوم القيمة . ولكن من أهمله في حياته على الأرض سيد أنه يدفعه إلى جهنم يوم القيمة

القرآن الكريم كتاب هدى . إنه ليس مجرد كتاب تلاوة . ولذلك يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق جميع جوانب القرآن الكريم للتأكد من أنه يرشدهم إلى النجاح في العالمين . الجانب الأول هو تلاوته بشكل صحيح ومنتظم . والجانب الثاني هو أن نفهم ذلك . والجانب الأخير هو العمل بتعاليمه وفق سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . والذين يتصرفون على هذا النحو هم الذين يبشرون بالهدى من كل ضيق في الدنيا وشفاعتها يوم القيمة . ولكن كما حذرنا هذا الحديث فإن القرآن الكريم ما هو إلا هدى ورحمة لمن عمل بجوانبه بشكل صحيح وفق سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن من يسيء تفسيره ويعلم وفق أهوائه من أجل الحصول على أشياء دنيوية كالشهرة ، سيحرم من هذا الهدى القويم وشفاعته يوم القيمة . . والحقيقة أن خسارتهم الكاملة في العالمين لن تزداد إلا حتى يتوبوا توبة صادقة . سورة الإسراء ، الآية 82

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا»

وأخيراً، من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن القرآن الكريم هو علاج للمشاكل الدنيوية، إلا أنه لا ينبغي للمسلم أن يستخدمه لهذا الغرض فقط . أي لا ينبغي لهم أن يقرأوه فقط لإصلاح مشاكلهم الدنيوية، بل يتعاملون مع القرآن الكريم كأداة تُنزع عند الشدة ثم تُعاد إلى صندوق الأدوات . إن الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم هي الهدایة إلى الآخرة بسلام . إن إهمال هذه الوظيفة الأساسية واستخدامها فقط لإصلاح المشاكل الدنيوية ليس صحيحاً لأنه يتناقض مع سلوك المسلم الحقيقي . ومثله من يشتري سيارة بملحقاتها المختلفة ولكنها لا تملك محركاً . ليس هناك شك في أن هذا الشخص هو مجرد أحمق

## معالجة القضايا ذات الصلة

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه شديد الاهتمام بالعلم، ولا يخجل من سؤال النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المسائل المهمة والمهمة . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الامام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ١٠٥.

وبينبغي للمسلمين أن يركزوا دائمًا على الأمور التي إذا تبيّنت زادتهم طاعة الله تعالى خالصة، من تنفيذ أوامرها، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . صلى الله عليه وسلم، واهتموا بما يُسأل عنه يوم القيمة، مثل أداء الحقوق . ولسوء الحظ فإن الجدال والنقاش في القضايا هو أحد أسباب تراجع القوة العامة الجانبية قد شغل المسلمين عن التركيز على الأمور الأكثر أهمية، وهذا للأمة الإسلامية مع مرور الوقت

وفي مناسبة أخرى، حذر علي رضي الله عنه الناس من مناقشة أمور الإسلام التي يسهل فهمها، لأنه يخشى وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الامام محمد الصلاوي . أن تثير المسائل المعقّدة الشكوك في قلوب الناس علي بن أبي طالب ج ١ ص ١٢١.

ويجب على المسلمين، وخاصة الدعاة، الالتزام بنشر التعاليم الأساسية للإسلام لعامة الناس، وعدم التحدث في القضايا المعقّدة إلا لمن هو مؤهل . في هذا اليوم وهذا العصر، عندما يفشل العديد من المسلمين في الحفاظ على الواجبات الأساسية للإسلام، فليس من المنطقى مناقشة القضايا المعقّدة على أي حال



## طلب العلم

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه شديد الاهتمام بالعلم، ولا يخجل من سؤال النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المسائل المهمة والمهمة . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الامام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ١٠٥.

بالإضافة إلى ذلك، كان من القلائل الذين يستطيعون القراءة والكتابة منذ سن مبكرة . وهذا يسلط الضوء مرة أخرى على تعطشه للمعرفة . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الامام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ١١٣.

وقال ذات مرة إنه لا ينام حتى يعلم ما أنزل الله تعالى يومئذ على النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الامام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ٣٤٣.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 219، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن تعلم آية واحدة من القرآن الكريم أفضل من صلاة 100 ركعة . وتعلم موضوع من أبواب العلم ولو لم يعمل به أفضل من صلاة ألف ركعة.

إن تعلم الآية يتضمن دراسة الآية، والأهم من ذلك، تطبيق تعالييمها عملياً في حياة الإنسان . ومن المهم أن نلاحظ أن المسلم لن ينال هذه المكافأة إلا عندما يسعى بإخلاص للعمل في موضوع المعرفة التي تعلمها ويطبقها عملياً عندما تناح الفرصة . فقط عندما لا تناح للمرء فرصة العمل بموضوع المعرفة الإسلامية، سيحصل على أجر أداء 1000 ركعة حتى لو لم يعملا بها بالفعل . وذلك لأن الله تعالى يحكم على الناس

ويجازيهم على أساس نيتهم، وبالتالي يكفي من يعمل بإخلاص عندما تناح له الفرصة . وهذا ثابت في حديث  
موجود في صحيح البخاري رقم 1

أخيراً، كما يشير الحديث الرئيسي قيد المناقشة، فإن اكتساب العلم والعمل به أفضل بكثير من العبادة التطوعية . وذلك لأن الأغلبية لا يفهمون اللغة العربية، وبالتالي هم أقل عرضة للتغيير سلوكهم وطاعتهم لله تعالى بطريقة إيجابية لأنهم لا يفهمون اللغة التي يستخدمونها في عبادة الله تعالى . حيث أن التعلم والعمل بناءً على المعرفة من المرجح أن يلهم المرء للتغيير نحو الأفضل . وهذا هو السبب الذي يجعل بعض المسلمين يقضون عقوتاً في أداء العبادات التطوعية، ولكنهم لا يحسنون سلوكهم تجاه الله تعالى أو الناس على الإطلاق . وهذا ليس أفضل مسار للعمل حتى الآن

## أفضل رفيق

وظل علي بن أبي طالب رضي الله عنه قريبا من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم طوال حياته ليتعلم وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الامام محمد الصلاوي علي بن ابي طالب ج ١ ص ١١٣ منه.

وهذا يدل على أهمية الرفقة الصالحة

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5534، وصف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الفرق بين الجليس الصالح والجليس السيء .صاحب الصالح كمثل بائع الطيب .سوف يحصل رفيقهم إما على بعض العطر أو على الأقل يتتأثر بالرائحة الطيبة .أما رفيق السوء فهو كالحداد، إذا لم يحرق صاحبه ملابسه فلا شك أنه سيتأثر بالدخان

ويجب على المسلمين أن يفهموا أن الأشخاص الذين يرافقونهم سيكون لهم تأثير عليهم، سواء كان هذا التأثير إيجابياً أم سلبياً، واضحاً أم خفياً .فلا يمكن أن تصاحب شخصاً ولا تتأثر به .حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4833 يؤكد أن المرء على دين صاحبه .أي أن الإنسان يتخذ صفات صاحبه .ولذلك فمن المهم للMuslimين أن يرافقوا الصالحين دائمًا، فإنهم بلا شك سيؤثرون عليهم تأثيراً إيجابياً ، أي يلهمونهم على طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .في حين أن رفاق السوء إما أن يلهموا المرء على معصية الله تعالى، أو يشجعوا المسلم على التركيز على الدنيا المادية على الاستعداد للأخرة .وهذا الموقف سيكون لهم ندماً عظيمًا يوم القيمة، حتى لو كان ما يجتهدون فيه حلالاً ولكن فوق حاجتهم.

وأخيراً، بما أن الشخص سينتهي مع من يحب في الآخرة وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 3688 فيجب على المسلم عملياً إظهار حبه للصالحين من خلال مراقبتهم في الدنيا .أما إذا رافقوا أهل السوء أو الغفلة فإن ذلك يدل على محبتهم لهم ومصيرهم في الآخرة .سورة الزخرف، الآية 67

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين».

## ( الأخوة بين المساعدin والمهاجرين ) RA

وقد آخى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بين إخوانه المهاجرين والأنصار من وقد سبق بيان ذلك في . الأنصار رضي الله عنهم أجمعين . وأوصاهم بأن يكونوا إخواناً في سبيل الله تعالى السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢١٥ .

مع مرور الوقت، يصبح الناس منقسمين ويفقدون العلاقة القوية التي كانت تربطهم ببعضهم البعض . هناك العديد من الأسباب لذلك ولكن السبب الرئيسي هو الأساس الذي تشكلت عليه علاقتهم من قبل والديهم وأقاربهم . من المعروف أنه عندما يكون أساس المبني ضعيفاً، إما أن يتضرر المبني بمرور الوقت أو حتى ينهار . وبالمثل، عندما لا يكون أساس الروابط التي تربط بين الأشخاص صحيحاً، فإن الروابط بينهم ستضعف في النهاية أو حتى تنكسر . ولما جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم أوصل بينهم في سبيل الله تعالى . في حين أن معظم المسلمين اليوم يجمعون الناس معًا من أجل القبلية والأخوة والتباكي أمام العائلات الأخرى . ومع أن غالبية الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا من قرابة، إلا أن أصل الروابط بينهم كان صحيحاً، أي في الله تعالى كانت روابطهم تنمو من قوة إلى قوة . في حين أن كثيراً من المسلمين اليوم تربطهم قرابة الدم، ومع مرور الزمن ينفصلون، لأن أساس روابطهم كان مبنياً على الباطل، وهي العصبية القبلية ونحوها .

يجب على المسلمين أن يفهموا أنه إذا كانوا يرغبون في دوام روابطهم وكسب الأجر على أداء الواجب المهم المتمثل في صلة الأرحام وحقوق غير الأقرباء، فعليهم أن يربطوا الروابط في سبيل الله تعالى فقط . وأصل ذلك أن الناس لا يتواصلون إلا فيما بينهم، ويعملون فيما بينهم على ما يرضي الله تعالى . وقد أمر بذلك القرآن الكريم . سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."



## السنة الثانية بعد الهجرة

### معركة بدر

### العظمة في التواضع

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر .وفي الطريق إلى غزوة القافلة، كان الصحابة رضي الله عنهم يتناوبون على ركوب الإبل لقلة عددهم .وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مع علي وأبي لبابة رضي الله عنهما في ناقة واحدة .وعندما جاء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليمشي، عرض أصحابه رضي الله عنهم أن يحلا محله حتى يتمكن من الركوب على الجمل .فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم ليسوا أقوى منه أي أنه لم يكن مصاباً أو مريضاً فيجوز له أن يتخذ ذلك ذريعة لعدم المشي، وأضاف أنه يريد أجر المشي . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢٥٨.

وعلى عكس قادة اليوم الذين يرفضون مواجهة نفس الصعوبات التي يواجهها أتباعهم، فقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في الصعوبات التي يواجهها أصحابه رضي الله عنهم .وكان هذا دليلاً على تواضعه الكبير .سورة الفرقان، الآية 63

"...وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنًا"

أن كل خير في أيديهم إنما هو بما وهبه الله لهم . وأي شر نجوا منه فهو بأن الله تعالى عباد الله تعالى لا عصمهم . أليس من الحماقة أن تفتخر بشيء ليس ملكاً لأحد؟ مثلاً لا يتباهى الإنسان بسيارة رياضية ينتمي إليهم ويجب على المسلمين أن يدركون أن لا شيء في الواقع ينتمي إليهم . يضمون هذا الموقف أن يظل المرء متواضعًا في جميع الأوقات . إن عباد الله تعالى المتواضعين يؤمنون تماماً بحديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري برقم 5673 والذي يفيد أن عبداً لن يدخله الجنة عمل صالح . ولا يمكن أن يحدث هذا إلا رحمة الله تعالى . وذلك لأن كل عمل صالح لا يكون إلا عندما الله تعالى . رحمة على يزوده الله تعالى بالعلم والقوة والفرصة والإلهام للقيام به . حتى قبول الفعل يعتمد عندما يضع المرء ذلك في ذهنه فإنه ينقذه من الكبرياء ويلهمه على التواضع . ينبغي للمرء أن يتذكر دائمًا أن التواضع ليس علامة ضعف ، لأن الإسلام شجع الشخص على الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر . وبعبارة أخرى ، فإن الإسلام يعلم المسلمين أن يكونوا متواضعين دون ضعف . بل قد أكد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2029 أن من تواضع الله تعالى رفعه . ففي الواقع ، التواضع يؤدي إلى الكرامة في العالمين . وما على المرء إلا أن يتفكر في أن تواضع الخلق لفهم هذه الحقيقة وهو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وقد أمر الله تعالى الناس صراحة بأمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم باتخاذ هذه الصفة المهمة . بسورة الشعراء (26)، الآية 215

«وَاخْفُضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ».

عاش النبي محمد صلى الله عليه وسلم حياة متواضعة . على سبيل المثال ، قام بسعادة بالواجبات المنزلية في المنزل ، مما أثبت أن هذه الأعمال محابية جنسانياً . ثبت هذا في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 538

وتبيّن سورة الفرقان ، الآية 63 ، أن التواضع هو صفة داخلية تظهر في الظاهر كطريقة المشي . وقد تقدّمت مناقشة ذلك في آية أخرى من سورة لقمان الآية 18

"...ولا تصير خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحًا"

:وقد بين الله تعالى أن الجنة للعباد المتواضعين الذين ليس لهم فخر .سورة القصص 28، الآية 83

.«ذلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًا في الأرض ولا فساداً "والعاقبة للمتقين "

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد أكد في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 1998 أن من كان له مثقال ذرة من كبراء لن يدخل الجنة .ولا يحق إلا الله تعالى أن يفتخرون ، فهو خالق الكون كله .ورزاقه ومالكه

والمهم أن الكباراء هو أن يعتقد المرء أنه أفضل من غيره ، ويرفض الحق عندما يعرض عليه ، كما يكره غيره .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4092 يأتي من الحق عندما قبول

## المبارزة

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. قبل بدء القتال، تحدى ثلاثة من غير المسلمين ثلاثة مسلمين في قتال فردي. وشارك علي بن أبي طالب رضي الله عنه في هذه المبارزة وقتل خصمه. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ١٤٤.

وهذا يذكر المسلمين بأهمية الثبات كلما تعرضوا لهجوم من أعدائهم وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي والذين يدعوهم إلى معصية الله تعالى. ولا ينبغي للمسلم أن يثير ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتتن بهؤلاء الأعداء. بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك باجتناب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهم ويغريهم بالمعاصي ومعصية الله تعالى. والنجاة من فخاخ الشيطان لا يتم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. بنفس الطريقة، لا يمكن تجنب الأفخاخ الموجودة على المسار إلا من خلال امتلاك المعرفة بها بالمثل؛ المعرفة الإسلامية مطلوبة لتجنب فخاخ الشيطان. على سبيل المثال، قد يقضي المسلم وقتاً طويلاً في تلاوة القرآن الكريم، ولكن بسبب جهله قد يهلك عمله الصالح دون أن يدرك ذلك من خلال خطايا مثل الغيبة. ولا بد للمسلم أن يواجه هذه الهجمات، فليستعد لها بإخلاص طاعة الله تعالى، فيحصل في المقابل على أجر لا يعد ولا يحصى. وقد ضمن الله تعالى الهدایة الصحيحة لمن يجاهدون في سبيله. سورة العنكبوت، الآية 69

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين. كما يُهزم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند

مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته . حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهر ولا يغلب . وهو إخلاص طاعة الله تعالى . ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص

## عمل رحيم

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وبعد انتصار المسلمين استشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم في ما يفعلون بأسرىهم. وقد أوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإعدامهم لكثره جرائمهم وأعمالهم الحربية. ولكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كره هذا الاقتراح. ثم عرض أبو بكر رضي الله عنه العفو عنهم من الإعدام والسماح لهم بشراء حريتهم. وقد رضي النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهذه النصيحة وعمل بها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٣٥.

لقد نصّ القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بالرحمة بالآخرين . على سبيل المثل، حديث موجود في جامع الترمذى، رقم 1924، ينصح بأن من يرحم الخلق يرحمه الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن إظهار الرحمة لا يكون فقط من خلال الأفعال، مثل التبرع بالمال للفقراء . فهو في الواقع يشمل كل جانب من جوانب حياة الفرد وتفاعلاته مع الآخرين، مثل كلماته . ولهذا حذر الله تعالى الذين يرحمون الناس بالصدقة من أن عدم الرحمة بكلامهم، كاحتساب معرفتهم على الآخرين، لا يؤدي إلا إلى إبطال أجرهم . سورة البقرة، الآية 264

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى"

الرحمة الحقيقة تظهر في كل شيء وفي تعبيرات الوجه، والنظرات، ونبرة الكلام. كانت هذه هي الرحمة الكاملة التي أظهرها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي يجب على المسلمين التصرف

بالإضافة إلى ذلك، فإن إظهار الرحمة أمر مهم للغاية لدرجة أن الله تعالى أوضح في القرآن الكريم أنه على الرغم من أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يمتلك عدداً لا يحصى من الصفات الجميلة والنبلية، إلا أن تلك التي جذبت الناس إليه. قلوب الناس نحوه وكان الإسلام رحمة. سورة آل عمران، الآية

159:

"...فبما رحمة من الله لنت لهم. ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»

وهو يحذر بوضوح من أنه لو لا الرحمة لكان الناس قد فروا من الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . فإذا كان هذا هو الحال بالنسبة له مع أنه يمتلك صفات جميلة أخرى لا حصر لها، فكيف يمكن للمسلمين الذين لا يتحلون بهذه الصفات النبيلة أن يتوقعوا أن يكون لهم تأثير إيجابي على الآخرين، مثل أطفالهم، دون إظهار الرحمة الحقيقة؟

وببساطة، يجب على المسلمين أن يعاملوا الآخرين كما يريدون أن يعاملهم الله تعالى وغيره، وهو بلا شك رحمة صادقة كاملة.

## زواج مبارك

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة خطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فاطمة رضي الله عنها، فقبل. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١، الصفحتان ١٤٥-١٤٦.

إن الأب لا يرغب إلا في أن يزوج الرجل ابنته، ولذلك فإن زواج النبي محمد صلى الله عليه وسلم ابنته علي رضي الله عنه يدل على فضله العظيم. ويجب على المرء أن يتبع هذا المثال ويختار الزوج على أساس تعاليم الإسلام إذا كان يرغب في زواج ناجح.

على سبيل المثال، في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5090، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يتزوج الإنسان لأربعة أسباب: لماله، أو نسبه، أو جماله، أو لتقواه. وختم بالتحذير من أنه ينبغي للإنسان أن يتزوج من أجل التقوى وإلا كان خاسراً

ومن المهم أن نفهم أن الأشياء الثلاثة الأولى المذكورة في هذا الحديث هي أشياء عابرة وغير كاملة. قد تمنح أحدهم سعادة مؤقتة ولكن في النهاية تصبح هذه الأشياء عبئاً عليه لأنها مرتبطة بالعالم المادي وليس بالشيء الذي يمنح النجاح النهائي والدائم وهو الإيمان. يحتاج المرء فقط إلى مراقبة الأثيراء والمشاهير لكي يفهم أن الثروة لا تجلب السعادة. في الواقع، الأغنياء هم أكثر الناس تعاسة على وجه الأرض. إن الزواج من شخص ما من أجل النسب هو أمر أحمق لأنه لا يضمن أن يكون الشخص زوجاً صالحًا. في الواقع، إذا لم ينجح الزواج فإنه يدمّر الرابطة الأسرية التي كانت تمتلكها العائلتان قبل الزواج. الزواج من أجل الجمال فقط، فالحب ليس حكمة، فهو شعور متقلب يتغير مع مرور الوقت وتغيير المزاج. كم من الأزواج الذين يفترض أنهم غرقوا في الحب انتهى بهم الأمر إلى كراهية بعضهم البعض؟

ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذا الحديث لا يعني أنه يجب على المرأة أن يجد زوجاً فقيراً، لأنه من المهم الزواج من شخص يمكنه إعالة الأسرة مالياً. ولا يعني ذلك أيضاً أنه لا ينبغي للمرء أن ينجذب إلى زوجته لأن هذا جانب مهم من جوانب الزواج الصحي. لكن هذا الحديث يعني أن هذه الأشياء لا ينبغي أن تكون السبب الرئيسي أو النهائي لزواج الشخص. إن الجودة الأساسية والأخيرة التي ينبغي للمسلم أن يبحث عنها في زوجته هي النقوى. وذلك عندما يقوم المسلم بأوامر الله تعالى، ويتجنب نواهيه، ويواجه القدر بالصبر . وببساطة فإن من يتقي الله تعالى يحسن إلى زوجته في السراء والضراء . ومن ناحية أخرى، فإن أولئك غير المسلمين سيسيئون معاملة أزواجهم عندما يشعرون بالانزعاج . وهذا هو أحد الأسباب الرئيسية لتزايد العنف المنزلي بين المسلمين في السنوات الأخيرة

وأخيراً، إذا رغب المسلم في الزواج، فعليه أولاً أن يحصل على المعرفة المرتبطة به، مثل الحقوق التي يدين بها لزوجه، والحقوق المستحقة عليه من زوجته، وكيفية التعامل بشكل صحيح مع الزوج في المواقف المختلفة . وللأسف فإن الجهل بهذا يؤدي إلى كثرة الخلافات وحالات الطلاق، حيث يطالب الناس بأشياء ليس من واجب الزوج الوفاء بها . المعرفة هي أساس الزواج السليم والناجح

## حياة بسيطة

كان علي بن أبي طالب وزوجته فاطمة رضي الله عنهمَا يعيشون حياة بسيطة للغاية، تماماً مثل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . لقد قدموا الاستعداد للأخرة ومساعدة الآخرين على الاستمتاع برفاهية الدنيا . على سبيل المثال، قال ذات مرة إنه لا يملك أثاثاً في منزله سوى جلد كبش ينامون عليه .

كلاهما يعملان من أجل لقمة العيش ويكافحان من أجل تلبية الضروريات الأساسية للحياة . ذات مرة، عندما أحضر بعض الأسرى إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، طلبوا منه أن يعطيهم خادماً يساعدهم في أعمالهم . لكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبى لأنّه أراد بيع الأسرى وإنفاق الثمن على فقراء المدينة . لقد أعطى الأولوية للآخرين على عائلته . في وقت لاحق من تلك الليلة، علمهما الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تمريناً روحياً يقرأنه قبل الذهاب إلى السرير، وعلق أنه أفضل من الحصول على خادم . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ١٤٧ - ١٤٩.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4118 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن البساطة من الإيمان .

إن الإسلام لا يأمر المسلمين بالتخلّي عن جميع أموالهم وشهواتهم المشروعة، ولكنه يعلمهم بدلاً من ذلك أن يتبعوا أسلوب حياة بسيط في جميع جوانب حياتهم، مثل طعامهم وملبسهم ومسكنهم وأعمالهم، بحيث يوفر لهم وقت فراغ للقيام بذلك . الاستعداد للأخرة بشكل كاف . وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهذه الحياة البسيطة تتضمن السعي في الدنيا إلى قضاء حوائجه وحاجات من يعولهم من غير إفراط أو إسراف أو إسراف .

يجب على المسلم أن يفهم أنه كلما كانت الحياة بسيطة، قل ضغطه على الأمور الدنيوية، وبالتالي زاد قدرته على السعي إلى الآخرة، والحصول على راحة البال والجسد والروح. ولكن كلما كانت حياة الشخص أكثر تعقيداً، كلما زاد الضغط عليه، ومواجهة الصعوبات، وقل سعيه من أجل آخرته، حيث أن انشغالاته بالأمور الدنيوية لن تنتهي أبداً. وهذا الموقف سينعهم من الحصول على راحة البال والجسد والروح.

فالبساطة تؤدي إلى حياة الرخاء في الدنيا والحساب المستقيم يوم القيمة. في حين أن الحياة المعقدة والمتسامحة لن تؤدي إلا إلى حياة مرهقة وحساب شديد وصعب يوم القيمة.

## أهمية الكسب

خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه من بيته يبحث عن عمل وهو شديد الجوع . وجد امرأة بدوية وعرض عليها أن تغسل كومة من ثمار التمر مقابل تمرة واحدة . فعمل حتى تقرحت يداه من الدمامل، فلما طلب أجره، أعطى سته عشر تمرة . فرجع إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وشاركه بعضًا . وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ١٤٧

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2072 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بما أكل أحد طعاماً أفضل من عمل يده

ومن المهم للمسلمين ألا يخلطاوا بين الكسل والتوكيل على الله تعالى . وللأسف فإن كثيراً من المسلمين يبتعدون عن العمل في مهنة مشروعة، ويذهبون إلى المنافع الاجتماعية، ويسكنون المساجد بدعوى توكلهم على الله تعالى في رزقهم . وهذا ليس من الثقة بالله تعالى إطلاقاً . وما هو إلا الكسل الذي يخالف تعاليم الإسلام . التوكيل الحقيقي على الله تعالى في الحصول على المال هو استخدام الأسباب التي رزقها الله تعالى للإنسان ، مثل قوته البدنية، للحصول على المال الحلال وفق شريعة الإسلام ، ثم الثقة في الله تعالى . وسيوفر لهم تعالى المال الحلال بهذه الوسائل . وليس المقصود من التوكيل على الله تعالى الاستسلام للوسائل التي خلقها ، لأن ذلك يجعلها عديمة الفائدة ، والله تعالى لا يخلق الأشياء غير النافعة . والمقصود من التوكيل على الله تعالى أن يمنع الإنسان من كسب المال عن طريق الشبهات أو الحرام . وعلى المسلم أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أن رزقهم الذي يشمل الأموال خصص لهم قبل خلق السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة . وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748 . وهذا التخصيص لا يتغير بحال من الأحوال . والواجب على المسلم أن يجتهد في الحصول على ذلك بالطرق المشروعة وهو سنة الأنبياء الكرام صلى الله عليه وسلم . وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2072 . واستخدام وسائل الله تعالى هو من الثقة بالله تعالى الذي خلقها لهذا الغرض . ولذلك لا ينبغي لل المسلم أن يتکاسل في ادعاء التوكيل على الله تعالى في الانتفاع بالمنافع الاجتماعية عندما يكون لديه وسائل كسب المال الحلال بجهوده الخاصة . والوسائل التي خلقها الله تعالى له



## الإخلاص في التدريس

وفي إحدى المرات، في الليل، ذهب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى بيت علي بن أبي طالب وفاطمة رضي الله عنهمَا، ينتظر أن يقوما فيصليا صلاة الليل تطوعاً . فوجدهم نائمين وأيقظهم ثم سألهما عن سبب عدم صلاتهم . فأجاب علي رضي الله عنه أن أرواحهم بيد الله تعالى، فإذا شاء أيقظهم للصلاة . فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم دون أن يرد، وقرأ في نفسه سورة الكهف 18، الآية 54

"ولكن الإنسان كان أكثر من أي شيء آخر [عرضة للخلاف ...]"

وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 955.

ورغم أن علي وفاطمة رضي الله عنهمَا كانوا يؤديان صلاة الليل تطوعاً، إلا أنهما لم يفعلا ذلك حتى حثهما النبي محمد صلى الله عليه وسلم على ذلك

كما أن هذه الحادثة تدل على صدق علي رضي الله عنه في تعليم سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إذ لم يكن يخفى هذه الحادثة على الناس ولو كان أحمق . يمكن استخدامه لانتقاده

وأخيراً فإن هذه الحادثة تدل على أهمية قيام الليل تطوعاً

وفي حديث إلهي موجود في صحيح البخاري برقم 1145، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا بجلاله المطلق ويدعو الناس إلى سؤاله . يقضي حاجاتهم حتى يتمكن من قضائها.

وقيام الليل تطوعاً يدل على إخلاص العبد لله تعالى، حيث لا تراه عيون . وتقديمها وسيلة لمحادثة حميمة مع الله تعالى . وهي علامة العبودية له . ولها فضائل لا تعد ولا تحصى، منها حديث في سنن النسائي برقم 1614 يفيد أنها أفضل صلاة التطوع.

ليس لأحد منزلة يوم القيمة ولا في الجنة أعلى من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ارتبطت هذه المرتبة مباشرة بقيام الليل تطوعاً . وهذا يدل على أن من أقام قيام الليل تطوعاً ينال أعلى الدرجات في العالمين . سورة الإسراء، الآية 79

" ومن [جزء] من الليل فصل به [أي] تلاوة القرآن [نافلة لك]؛ عسى أن يبعثك ربك مقاماً مموداً" ».

وجاء في حديث جامع الترمذى برقم 3579 أن المسلم أقرب إلى الله تعالى في آخر الليل . ولذلك يمكن للإنسان أن يحصل على نعم لا تعد ولا تحصى إذا ذكر الله تعالى في هذا الوقت

يرغب جميع المسلمين في الاستجابة لدعائهم وتلبية احتياجاتهم . ولذلك ينبغي عليهم أن يجتهدوا في قيام الليل تطوعاً، فقد جاء في الحديث الوارد في صحيح مسلم برقم 1770 أن في كل ليلة ساعة خاصة يستجاب فيها الدعاء الصالح.

إن إقامة صلاة الليل وسيلة ممتازة لمنع ارتكاب المعاصي، وتساعد الإنسان على الابتعاد عن التجمعات الاجتماعية التي لا معنى لها، وتحمي الإنسان من العديد من الأمراض الجسدية . وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 3549.

وينبغي الاستعداد لصلاة الليل بعدم الإفراط في الأكل والشرب خاصة قبل النوم فإن ذلك يورث الكسل . لا ينبغي للمرء أن يتعب نفسه دون داع خلال النهار . قليلة قصيرة خلال النهار يمكن أن تساعد في هذا . وأخيراً ينبغي للمرء أن يتجنب المعاصي، ويجتهد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، فإن قيام الليل أسهل على المطيعين

## السنة الثالثة بعد الهجرة

### معركة أحد

### مواصلة المهمة

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق . وأدى ذلك إلى معركة أحد . وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم . لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهت ولم يعد الأمر مطبيقاً . ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين . ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين . وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم . وزادت حالة الارتباك والفوضى عندما سمعت أصوات تدعى استشهاد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا ما جعل بعض الصحابة رضي الله عنهم يفقدون الأمل، إذ من المفترض أنهم استشهدوا بقوتهم وإلهامهم . لكن علي بن أبي طالب رضي الله عنه رأى أنه لا يوجد سبب للعيش بدون الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فكسر عمد سيفه واستمر في القتال حتى رأى الكريم . النبي محمد عليه الصلاة والسلام . واستمر في حمايته حتى تراجعوا . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام ابن كثير السيرة النبوية ج 3 ص 31-29 وفي كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج 1 ص 163-164.

على الرغم من أن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، ليس موجوداً جسدياً بين المسلمين اليوم، إلا أنه وأفضل وسيلة لتحقيق . يجب عليهم مواصلة الكفاح من أجل ما يمثله بأن يصبحوا سفراء حقيقين للإسلام ذلك هو تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على اختياراته . انتشر الإسلام في جميع

أنباء العالم لأن السلف الصالح أخذوا هذا الواجب على مجمل الحد . وعندما اكتسبوا العلم النافع وعملوا به، عرف العالم الخارجي صدق الإسلام من خلال سلوكهم . وقد أدى هذا إلى دخول عدد لا يحصى من الناس في حظيرة الإسلام . ولسوء الحظ، يعتقد العديد من المسلمين اليوم أن إظهار الإسلام للآخرين هو مجرد مظهر خارجي، مثل إطلاق لحية أو ارتداء الحجاب . وهذا مجرد جانب من تمثيل الإسلام . وأعظم ما في الأمر هو الأخذ بصفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم التي ذكرها القرآن الكريم وأحاديثه . فقط من خلال هذا الموقف سوف يلاحظ العالم الخارجي الطبيعة الحقيقة للإسلام . وينبغي للمسلم أن يتذكر دائماً أن المظهر الإسلامي مع امتلاك الصفات المخالفة لتعاليم الإسلام لا يؤدي إلا إلى عدم احترام العالم الخارجي للإسلام . وسيحاسبون على هذا التجاهل لأنهم السبب فيه . ولذلك ينبغي للمسلم أن يتصرف كسفير حقيقي للإسلام من خلال تبني تعاليم الإسلام الداخلية وكذلك المظهر الخارجي للإسلام .

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الموقف المهم يجب أن يذكر المسلمين بأنهم سيحاسبون ويسألون عما إذا كانوا قد قاموا بهذا الدور أم لا يوم القيمة . فكما يغضب الملك على دبلوماسيه وممثله إذا فشل في القيام بواجبه، كذلك يغضب الله تعالى على المسلم الذي يفشل في أداء واجبه كسفير للإسلام .

## الطاعة في الصعوبات

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهت ولم يعد الأمر مطبيقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم، والتمثيل بأجسادهم على يد غير المسلمين. عندما عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة، علموا أن زعماء مكة من غير المسلمين يفكرون في العودة نحو المدينة المنورة من أجل القضاء على المدينة. الإسلام للخير. وقد أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم بالخروج على الرغم من جراحهم البالغة وتعب أجسادهم في طلب غير المسلمين. ولما رد الصحابة ومنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بالإيجاب أنزل الله تعالى سورة آل عمران الآية 172:

«الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح». للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم».

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ٦٧-٦٨.

ومن المهم أن يعرف المسلمون سبب عبادتهم الله تعالى، فقد يكون هذا السبب سبباً لزيادة طاعة الله تعالى، أو قد يؤدي في بعض الأحيان إلى العصيان. عندما يعبد الإنسان الله تعالى ليحصل منه على حلال الدنيا فإنه يخاطر بالعصيان عليه. وقد ذكر هذا النوع من الأشخاص في القرآن الكريم. سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف . وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه . " «فقد خسر الدنيا والآخرة . وذلك هو الخسران المبين

ولأنهم يطعون الله تعالى للحصول على النعم الدنيوية، فإنهم عندما يفشلون في الحصول عليها أو يواجهون صعوبة، غالباً ما يغضبون مما يصرفهم عن طاعة الله تعالى . وهؤلاء غالباً ما يطعون الله تعالى ويعصيونه بحسب الوضع الذي يواجهونه والذي يتناقض في الحقيقة مع العبودية الحقيقية لله تعالى

ومع أن طلب حلال الدنيا من الله تعالى أمر مقبول في الإسلام، إلا أنه إذا استمر على هذا الوضع فقد يصبح مثل هؤلاء المذكورين في هذه الآية . والأفضل أن نعبد الله تعالى حتى ننجو في الآخرة ونفوز بالجنة . من غير المرجح أن يغير هذا الشخص سلوكه عند مواجهة الصعوبات . ولكن السبب الأعلى والأفضل هو طاعة الله تعالى، لأنه ربهم ورب العالمين . وهذا المسلم، إذا كان صادقاً، سيظل ثابتاً في جميع الأحوال، ومن خلال هذه الطاعة سينال بركات دنيوية ودينية تفوق البركات الدنيوية التي قد ينالها النوع الأول من البشر

وفي الختام، من المهم للمسلمين أن يفكروا في نيتهم، وأن يصحووا إذا لزم الأمر، بحيث يشجعهم على الثبات على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . ، في جميع المواقف.

## السنة الرابعة بعد الهجرة

### بني النضير

### التخلٰي عن الانتقام

في السنة الرابعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قبيلة غير مسلمة هي بني النضير، وكان قد بايعهم من قبل الدعم والسلام مع، من أجل طلب المساعدة المالية. فأجابوا أنهم سيساعدونه بينما كانوا يخططون سرًا لاغتياله. تلقى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الوحي الإلهي يخبرهم بخيانتهم فغادر وعاد إلى المدينة المنورة قبل أن تناح لهم فرصة تنفيذ خطتهم الشريرة. ثم أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم رسالة إلى بني النضير يحذرهم من مغادرة أرضه وحمايته. وحث المناقون ببني النضير على البقاء وقدموا دعمهم لهم. وزعموا أن بني النضير إذا قاوموا النبي محمد صلى الله عليه وسلم نصروهم، وإذا قاتل بنو النضير قاتلوهم معهم، وإذا أخرجوا من البلاد خرجوا معهم. هم. وهذا ما شجع بني النضير على الوقوف ضد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وفي النهاية لم يفعل المناقون شيئاً عندما قرر النبي محمد صلى الله عليه وسلم قتال بني النضير. عندما حاصر الصحابة رضي الله عنهم بني النضير، طلب الأخير من النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ويمنحهم ممراً آمناً حتى يتمكنوا من إخلاء المنطقة بأمتعتهم . وبدلاً من الانتقام من بني النضير لمخططهم الشرير، سمح لهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأخذ ما يمكنهم حمله باستثناء السلاح. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 الصفحتان 100-101.

حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6853 ينصح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط بل عفا وتجاوز.

لقد مُنح المسلمين الإذن بالدفاع عن أنفسهم بطريقة متناسبة ومعقولة عندما لا يكون أمامهم أي خيار آخر .  
لكن لا ينبغي عليهم أبداً أن يخطوا الخط لأن هذا خطيئة .سورة البقرة، الآية 190

"وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا .إن الله لا يحب المعتدين"

وبما أن تجاوز العالمة يصعب تجنبه، فيجب على المسلم أن يصبر ويتناول ويسامح، فهذا ليس سنة النبي :الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل يؤدي إلى الله تعالى، يغفر خططيتهم .سورة النور، الآية 22

"...وليعفوا وليرصفوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

كما أن العفو عن الآخرين أكثر فعالية في تغيير طابع الآخرين بطريقة إيجابية، وهو مقصد الإسلام وواجب على المسلمين، لأن الانتقام لا يؤدي إلا إلى زيادة العداوة والغضب بين الأشخاص المعنيين

وأخيراً، فإن أولئك الذين لديهم عادة سيئة تتمثل في عدم مسامحة الآخرين وتمسكهم دائماً بالضunينة، حتى في الأمور الصغيرة، قد يجدون أن الله تعالى لا يتغافل أخطائهم، بل يفحص كل ذنبهم الصغيرة .يجب على المسلم أن يتعلم ترك الأمور تسيراً لأن ذلك يؤدي إلى المغفرة وراحة البال في كلا العالمين

## بدر الثاني

قبل مغادرة معركة أحد، أعلن الزعيم غير المسلم أبو سفيان عن موعد اللقاء الجيشين مرة أخرى في بدر في العام التالي. ولما جاء الوقت سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حوالي 1500 جندي ونزلوا في بدر في انتظار غير المسلمين. وكان جيش غير المسلمين يتالف من حوالي 2000 جندي ولكنه أقام معسكراً بعيداً عن بدر. ألقى الله تعالى الرعب في قلوبهم، ورغم أنه حدد الموعد بنفسه، إلا أن أبو سفيان شجع الجنود على العودة إلى مكة. وإذا كانوا خائفين من الاشتباك مع المسلمين، لم يبدوا أي معارضة له وعادوا إلى مكة. وبقي الصحابة رضي الله عنهم ببدر يتجررون في تجارة مربحة. وبعد ثمانية أيام خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم من بدر وهيبة واستعلاء شاع في قلوب العرب. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيل المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحتان 306-307.

وبفضل ثباتهم، منح الله تعالى للمسلمين نصراً نفسياً تردد صداه في أنحاء الجزيرة العربية أكثر من أي نصر عسكري.

وهذا يذكر المسلمين بأهمية الثبات كلما تعرضوا لهجوم من أعدائهم وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي والذين يدعوهم إلى معصية الله تعالى . ولا ينبغي للمسلم أن يثير ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتتن بهؤلاء الأعداء . بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . وذلك باجتناب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهم ويغرّهم بالمعاصي ومعصية الله تعالى . والنجاة من فخاخ الشيطان لا يتم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها . بنفس الطريقة، لا يمكن تجنب الأفخاخ الموجودة على المسار إلا من خلال امتلاك المعرفة بها بالمثل؛ المعرفة الإسلامية مطلوبة لتجنب فخاخ الشيطان . على سبيل المثال، قد يقضي المسلم وقتاً طويلاً في تلاوة القرآن الكريم، ولكن بسبب جهله قد يهلك عمله الصالح دون أن يدرك ذلك من خلال خطايا مثل الغيبة . ولا بد للمسلم أن يواجه هذه الهجمات، فليستعد لها بإخلاص طاعة الله تعالى، فيحصل في المقابل على أجر لا يعد ولا يحصى . وقد ضمن الله تعالى الهدية الصحيحة لمن يجاهدون في سبيله . سورة العنكبوت، الآية 69

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلاً"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين . كما يُهزم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته . حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهر ولا يغلب . وهو إخلاص طاعة الله تعالى . ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص

## السنة الخامسة بعد الهجرة

### معركة الأحزاب

#### الطاعة الثابتة

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة و مختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة . وأدى ذلك إلى معركة الخندق . ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على نصيحة سلمان رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم حول المدينة المنورة . وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق . وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة . لقد عملوا جميعاً إلى جانبـه . وعندما وصلت قوات العدو إلى قرب المدينة المنورة والخندق أقاموا معسكراً . قامت قبيلة غير مسلمة داخل المدينة المنورة، بنو قريظة، الذين عاهدوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإغلاق حصنـهم . خرج رجل غير مسلم من جيش غير المسلمين وحـث أحد قادة بنـي قريظة وهو كعب بن أسد على نقض صلحـه مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والانضمام إلى غير المسلمين . - جيش المسلمين و مهاجمـة الصحابة رضي الله عنـهم من داخل المدينة المنورة بمـجرد بدء القـتال . فـحل كعب بن أسد صـلحـه مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومـزق الصحـيفة التي كانت مـكتوبـة فيها . وازداد القـلق والـخوف مع تـواجد الأـعداء خـارجـ المـدينة و داخـلـها . وقد أراد الرسـول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تـفـتـيـتـ جـيشـ غيرـ المسلمينـ بأنـ عـرضـ علىـ القـبـيلـةـ المـراـفـقـةـ لـجيـشـ غيرـ المسلمينـ تعـويـضاًـ مـقـابـلـ التـرـاجـعـ وـالـعـودـةـ إـلـىـ دـيـارـهـ . وـلـمـ اـسـتـشـارـ أـصـحـابـهـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـمـ بـأـيـ طـرـيقـ يـسـتـطـيـعـهـ . فـلـجـابـ الرـغـبةـ أـمـرـ مـنـ اللهـ تـعـالـىـ أـمـ اـخـتـيـارـ مـنـهـ؟ـ فـلـجـابـ أـنـهـ كـانـ اـخـتـيـارـهـ لـأـنـهـ كـانـ يـشـهـدـ كـيفـ نـزـلـتـ قـبـائـلـ الـجـزـيرـةـ الـعـرـبـيـةـ الـمـخـلـفـةـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ الـمـنـورـةـ وـأـرـادـ مـسـاعـدـةـ أـصـحـابـهـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـمـ بـأـيـ طـرـيقـ يـسـتـطـيـعـهـ . فـلـجـابـ الصحـابةـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـمـ أـنـهـ قـبـلـ إـلـاسـلـامـ لـمـ يـكـنـ جـيشـ غيرـ المسلمينـ يـجـرـؤـ عـلـىـ مـهـاجـمـةـ الـمـدـيـنـةـ الـمـنـورـةـ وـالـآنـ بـعـدـ أـنـ كـرـمـهـ اللهـ تـعـالـىـ بـإـلـاسـلـامـ وـبـالـرـسـوـلـ الـكـرـيمـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ . وـلـنـ يـتـنـازـلـواـ عـنـ الـحـقـ وـلـوـ أـدـىـ ذـلـكـ إـلـىـ الـحـربـ . وـقـدـ سـبـقـ بـيـانـ ذـلـكـ فـيـ السـيـرـةـ النـبـوـيـةـ لـلـإـلـامـ اـبـنـ كـثـيرـ جـ ٣ـ صـ ١ـ٤ـ٢ـ .

ووقدت بعض المعارك خلال هذه المعركة حيث تمكنت بعض غير المسلمين من عبور الخندق .كان عمرو بن عبد الودود محارباً غير مسلم معروفاً تمكنت من عبور الخندق وشكل تحدياً مفتوحاً للمبارزة .فاستجاب له علي رضي الله عنه ودعاه أولاً إلى الإسلام .فلما أبى عمرو اقتتلوا حتى قتله علي رضي الله عنه .وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ١٧٠-١٧١.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم ١٥٩، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى .ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته .وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة .ومنه ترك جميع محرمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره .وعلى المسلم أيضاً أن يواجه القرء بالصبر، مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل .سورة البقرة، الآية ٢١٦

«وعسى أن تكرروا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .وا والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك .والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى .أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم ٣٩٨٩ .ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم . وإذا عصى المسلم الله تعالى بارضاه نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى . وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية.

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك . ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لثبتته على إيمانه.

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب . فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق، وال扭ة النصوح إذا ارتكب معصية . وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6

"...فاستقموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذى برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنب الذى حدث بالعمل الصالح . وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك . لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه . ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانيات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى . ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتاً على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً .وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي .ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب .وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى .وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2407

وأخيراً، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم .سورة الأحقاف، الآية 13

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

## مخرج

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة . وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب . ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو . يمكن للجيش الهجوم من . وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق . وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة . لقد عملوا جميعاً إلى جانبه . وعندما وصلت قوات العدو إلى قرب المدينة المنورة والخندق أقاموا معسراً . قامت قبيلة غير مسلمة داخل المدينة المنورة، بنو قريظة، الذين عاهدوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإغلاق حصنهم . خرج رجل غير مسلم من جيش غير المسلمين وتحت أحد قادة بنو قريظة وهو كعب بن أسد على نقض صلحه مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والانضمام إلى غير المسلمين . - جيش المسلمين ومحاجمة الصحابة رضي الله عنهم من داخل المدينة المنورة بمجرد بدء القتال . فحل كعب بن أسد صلحه مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومزق الصحيفة التي كانت مكتوبة فيها . وازداد الفلق والخوف مع تواجد الأعداء خارج المدينة وداخلها . وقد ثبت النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم على طاعة الله تعالى طوال هذه المعركة، وفي نهاية المطاف أرسل الله تعالى ريحًا شديدة نحو جيش من غير المسلمين أدى إلى اقتحام معسكرهم بالكامل وأوقعهم في الحيرة والضيق . قرر غير المسلمين العودة إلى ديارهم لأن الطقس كان ضدتهم وفشلوا في اختراق الخندق ودخول المدينة المنورة بنجاح . وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبوة للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحتان ١٥٤-١٥٥.

وب قبل خروج جيش غير المسلمين، أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لجمع المعلومات من معسكر العدو لكنه حذر من القيام بأي شيء يمكن أن يلفت الانتباه لنفسه . وعندما وصل إلى معسكر العدو لاحظ الزعيم غير المسلم أبو سفيان . فحمل حذيفة رضي الله عنه قوسه وأراد أن يطلق النار على أبي سفيان فأمسك يده عندما تذكر الأمر الذي أعطي له . وحضر سرا أحد اجتماعات غير المسلمين، وتأكد أنهم فرروا الخروج والعودة إلى ديارهم، إذ نفاذ مؤنthem، وكانت الريح التي أرسلها الله تعالى تعصف بهم، فقاموا ولم يتمكن من اختراق الخندق الذي حفره المسلمون . وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلايبي، المجلد الأول، الصفحتان 1383-1384.

ومن الدروس المهمة التي نتعلمها من هذا الحدث هو الثقة بالله تعالى . وحتى في المواقف التي تبدو حتمية وكارثية، مثل هذا الحدث العظيم، يجب على المسلم أن يثق دائمًا في اختيار الله تعالى . وعلى المسلمين أن يفهموا أن معرفتهم محدودة للغاية وأنهم قصيري النظر للغاية . أي أنهم لا يستطيعون إدراك الحكمة من وراء اختيارات الله تعالى بشكل كامل . ومن ناحية أخرى، فإن المعرفة والإدراك الإلهي لله تعالى غير محدود . ولذلك ينبغي للمسلم أن يثق في اختيارات الله تعالى كما يثق الأعمى في توجيهه مرشد . ومهما كان موقف المسلم فإن اختيار الله تعالى سيحدث، فمن الأفضل أن ثق في حكمته بدلاً من إظهار نفاد الصبر الذي لا يؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل .

بالإضافة إلى ذلك، من المهم أن نذكر الأمثلة التي لا تعد ولا تحصى في حياة المرء عندما يرغب الشخص في شيء ما ثم يندم عليه بعد الحصول عليه . وإذا كرروا أن يحدث شيء إلا أن يغيروا رأيهم فيما بعد .  
سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم . وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم . والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

وبما أن المصير خارج عن أيدي الناس، فمن المهم للMuslimين أن يركزوا على ما في أيديهم إذا أرادوا الخلاص من الصعوبات، وهي طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، وطاعته . بمواجهة القدر بالصبر . وقد ضمن الله تعالى أنه سينفذ المسلم من جميع الصعوبات في العالمين . كل ما عليهم فعله هو البقاء مطيعين له . سورة الطلاق، الآية 2

" . ومن يتق الله يجعل له مخرجا..."

ومن الحماقة التأكيد على ما هو في يد الإنسان بمعنى ومصير ، والبقاء غافلاً عما هو في يده وهو طاعة الله تعالى.

## بني قريظة

### مواجهة العواقب

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة و مختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة . وأدى ذلك إلى معركة الخندق . ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على نصيحة سلمان رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم حول المدينة المنورة . وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق . وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة . لقد عملوا جميعاً إلى جانبه . وعندما وصلت قوات العدو إلى قرب المدينة المنورة والخندق أقاموا معسكراً . قامت قبيلة غير مسلمة داخل المدينة المنورة، ببني قريظة، الذين عاهدوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإغلاق حصونهم . خرج رجل غير مسلم من جيش غير المسلمين وحث أحد قادة بني قريظة وهو كعب بن أسد على نقض صلحه مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والانضمام إلى غير المسلمين . - جيش المسلمين ومحاجمة الصحابة رضي الله عنهم من داخل المدينة المنورة بمجرد بدء القتال . فحل كعب بن أسد صلحه مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومزق الصحيفة التي كانت مكتوبة فيها . وأخيراً أرسل الله تعالى ريحًا شديدة على جيش الكفار، فاقتلت معسكرهم بالكامل، وأوقعتهم في الحيرة والضيق . قرر غير المسلمين العودة إلى ديارهم لأن الطقس كان ضدهم وفشلوا في اختراق الخندق ودخول المدينة المنورة بنجاح . وفي صباح اليوم التالي، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع الصحابة رضي الله عنهم، وعادوا إلى بيوتهم وألقوا أسلحتهم . وبينما كان جبريل عليه السلام يرتدي درع القتال، زار النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأخبره أن الله تعالى أمره بالتحرك نحو بني قريظة . وأنزل الله تعالى أيضاً سورة 33، الآيات 25 إلى 27:

ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في " قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون " " وأسرتم فريقاً ... وكان الله على كل شيء قدراً

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٥٨.

وفي هذهبعثة حمل علي بن أبي طالب رضي الله عنه راية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في الطليعة . فلما وصل إلى حصنهم نادى إما أن يستشهد أو ينقض حصنهم . ولما رأى بنو قريظة شجاعة الصحابة رضي الله عنهم، اتفقوا على قبول حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه، الذي كانوا يعرفونه جيداً قبل إسلامه . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ١٧٢-١٧٣.

من المهم أن تعلم أنه بغض النظر عن مقدار القوة البدنية أو الاجتماعية التي يتمتع بها الشخص، سيأتي بالتأكيد يوم يواجه فيه عواقب أفعاله . في معظم الحالات، يحدث هذا خلال حياتهم حيث تؤدي تصرفات أيضاً . وهذا ينطبق الآخرة الشخص إلى مشاكل، مثل السجن، وفي النهاية سيواجهون عواقب أفعالهم في على جميع الناس وليس القادة فقط .

زعماء ولذلك لا ينبغي للمسلم أبداً أن يسيء معاملة الآخرين، مثل أقاربهم . وعليهم أن يتعلموا الدرس من التاريخ المستبددين الذين كانوا أعظم منهم قوة، فقد جاء يوم لم تتفهم قوتهم وواجهوا عواقب أعمالهم الشريرة . إن التأثير الاجتماعي والقوة هي أشياء متقلبة لأنها تنتقل بسرعة من شخص إلى آخر، ولا تبقى مع أي شخص لفترة طويلة . ولذلك ينبغي للمسلم الذي يملك مثل هذه القوة أن يستخدمها فيما يرضي الله تعالى، والتي مواجهة العقوبة فينفع به نفسه وغيره . ولكن إذا أساءوا استخدام سلطتهم فسوف يفعلون ذلك في النهاية لا يستطيع أحد أن يحميهم منها .

وعدم إساءة استعمال سلطته فقد يؤدي ذلك إلى دخوله جهنم يوم القيمة . يجب بالإضافة إلى ذلك، من المهم على كل ظالم أن يعطي أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر أن يأخذ خطايا ضحاياه حتى يتم تحقيق العدالة . وهذا سيؤدي إلى إلقاء الكثير من الظالمين في جهنم . وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

وفي الختام، لا ينبغي لل المسلم أن ينسى أبداً محاسبة نفسه على أفعاله . ومن يفعل ذلك فإنه يتتجنب معصية الله تعالى وإيذاء الآخرين . أما من لا يحاسب نفسه فسيستمر في معصية الله تعالى وإيذاء الآخرين بغفلة يعرفون أنهم في الحقيقة لا يؤذون إلا أنفسهم . ولكن عندما يدركون هذه الحقيقة سيكون قد فات الأوان بالنسبة لهم للهروب من العقاب.

## خيانة

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة . وأدى ذلك إلى معركة الخندق . بعد أن هزم الله تعالى جيش غير المسلمين، أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتل بنى قريظة بسبب خيانتهم، عندما نقضوا ميثاق الصلح والمؤازرة مع بنى قريظة . الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وانضم بدلاً من ذلك إلى جيش غير المسلمين في معركة الخندق . وحاصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بنى قريظة، فألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب . واتفق بنو قريظة على الخضوع لقرار الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه، الذي يعرفونه جيداً، حتى قبل إسلامه . ثم استدعي النبي محمد صلى الله عليه وسلم سعداً رضي الله عنه ليحكم عليهم، وقضى بإعدام جنود بنى قريظة ومصادرة أموالهم . ثم أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه قضى بحكم الله تعالى . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٦٦.

من المهم أن نأخذ في الاعتبار أن عقوبة الإعدام بتهمة الخيانة هي حكم قياسي للغاية، حتى في يومنا هذا وهذا العصر . بالإضافة إلى ذلك، لم تكن جريمتهم ضد شخص واحد، بل ضد مدينة بأكملها مليئة بالناس . لو تم نفيهم بدلاً من ذلك، لكانوا قد شنوا حرباً مع المدينة المنورة مرة أخرى .

إن الله تعالى ينتقم من يظلم عباده الضعفاء، إذ لا يملكون الدفاع ولا الانتقام .

وال المسلم الذي يفهم هذا الاسم الإلهي لن يظلم عباد الله تعالى، وخاصة أولئك الذين يبدون عزلاً، لأن ولهم في الواقع هو الله تعالى . إن الله تعالى ينتقم لعباده في حياتهم على الأرض وخاصة يوم القيمة . سيقيم العدالة على تسليم أعماله الصالحة إلى ضحيته، وإذا لزم الأمر، ستنتقل خطايا الضحية إلى من خلال إجبار الظالم

ويؤكّد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم .الظالم في جهنم مضطهديه .وهذا قد يكون سبباً في إلقاء  
6579.

ويجب على المسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي بالانتقام من شيطانه الداخلي الذي يلهمه للشر بإخضاعه  
لطاعة الله تعالى الصارمة التي تتضمن تنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . .  
ويجب على المسلم أن ينتقم من كل ما يمنعه من طاعة الله تعالى بالإعراض عنه

## السنة السادسة بعد الهجرة

### لسانين من النار

وفي السنة السادسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث سريّة . ولما كان الصحابة رضي الله عنهم عائدين من هذهبعثة، أحاط جماعة منهم ببئر يريدون أن يرويوا ظمائمهم . وبما أن المنطقة المحيطة بالبئر كانت مزدحمة، فقد تшاجر اثنان من الصحابة، أحدهما من المدينة والآخر من مكة رضي الله عنهما، في شجار صغير . انتهز زعيم المنافقين، عبد الله بن أبي ، هذه الفرصة لإحداث المزيد من الاضطراب من خلال الادعاء بأن مهاجري مكة كانوا يسبّبون لهم المشاكل فقط . وببدأ ينقد المنافقين الآخرين لأنهم سمحوا لمهاجري مكة بالانتقال إلى المدينة المنورة . فسمع زيد بن أرقم رضي الله عنه كلامه الخبيث فأخبر به النبي محمد صلى الله عليه وسلم . تم استدعاء عبد الله بن أبي لكنه أقسم بشدة أنه لم يتكلم بهذه الكلمات أبداً . ولم يتخد النبي محمد صلى الله عليه وسلم أي إجراء آخر . وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة المنافقون، الآيات 7 إلى 8:

وَهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَا تَنْفَقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا . «وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكُنْ»  
الْمُنَافِقُونَ لَا يَفْهَمُونَ . وَيَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجُنَا أَعْزَى مِنْهَا أَذْلَى . وَلَهُ الْعَزَّةُ وَلِرَسُولِهِ  
«وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكُنْ الْمُنَافِقُونَ لَا يَعْلَمُونَ».

وبعد نزول هذه الآيات عزى النبي محمد صلى الله عليه وسلم زيد بن أرقم رضي الله عنه بأخذ أذنه وقال هذا هو الذي أخلص أذنه لله تعالى . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 الصفحات 213-215.

ومن علامات النفاق أن يكون ذو وجهين . وهو الذي يغير سلوكه من أجل إرضاء فئات مختلفة من الناس يريدون بذلك الحصول على بعض الأشياء الدنيوية . إنهم يتحدثون بالسنة مختلفة ويظهرون دعمهم لأشخاص مختلفين بينما يكنون الكراهة لهم . ويفشلون في النصح للناس ، وهو ما أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204 . فإذا لم يتوبوا وجدوا أنفسهم في الآخرة بلسانين من نار . ويؤكد ذلك حديث موجود في :سنن أبي داود برقم 4873 . سورة البقرة الثانية، الآية 14

«وإذا لقوا المؤمنين قالوا :آمنا ، وإذا لقوا أصحابهم السوء قالوا :إنا معكم؛ كنا نمزح فقط»

## افتراء عائشة (رضي الله عنها) - زوجة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)

### مشاكل المشاركة

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة غزو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم علىبني المصطلق . كما صحبت زوجته عائشة رضي الله عنها . وكانت النساء أثناء الرحلات يجلسن داخل مقصورة صغيرة توضع على الجمل وترتبطها . ولما نصب الجيش المعسكر خرجت عائشة رضي الله عنها لتريح نفسها وعادت إلى المعسكر . وعند عودتها لاحظت اختفاء قلادتها . ثم تراجعت عن خطواتها حتى وجدتها . وعندما عادت مرة أخرى إلى المخيم وجدت أنهم غادروا بدونها . حدث هذا عندما افترض الرجال المسؤولون عن وضع وربط مقصورتها على الجمل أنها كانت بالداخل بالفعل . وبقيت في المخيم المهجور حتى مر بها الصحابي صفوان بن المuttle رضي الله عنه . تم تكليفه بالتخلف عن الجيش والتقاط أي أمتعة سقطت دون قصد من الجيش المتنقل . فتعرف على عائشة رضي الله عنها كما رأها قبل أن يكون حجاب المرأة فريضة في الإسلام . لقد عرض عليها بكل احترام جمله للركوب وهو يتقدم بسرعة . فلما وصلوا إلى الجيش شهد الناس عائشة رضي الله عنها تدخل المخيم . واغتنم المنافقون هذه الفرصة لينشروا افتراءً شريراً عنها ، فاضطرب الناس كثيراً . ولما اشتدت آثار الإفتراء في المدينة دعا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم صاحبيه المقربين علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهم فاستشارهما . وكلاهما تحدثا بشكل جيد عن عائشة رضي الله عنها ، بل وو جدا دليلا آخر على حسن خلقها باستدعاء شاهد وهي جارية كانت تعمل في بيت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . ولم تتحدث في عائشة رضي الله عنها إلا خيراً . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 الصفحتان 219-220.

يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتجنب تبني موقف معين وهو مشاركة مشاكلهم مع عدد كبير جداً من الناس . المشكلة في هذا الموقف هي أنه عندما يخبر المرء الكثير من الناس فإن مشاركة مشاكلهم وطلب النصيحة تصبح وسيلة للشكوى من الصعوبات التي يواجهونها ، وهي علامة واضحة على نفاد صبرهم . بالإضافة إلى ذلك ، فإن هذا الموقف لن يؤدي إلا إلى إرباك الشخص لأن النصائح التي يتلقاها ستكون

متنوعة مما سيجعله غير متأكد أكثر فأكثر من المسار الصحيح . في حين أن استشارة بعض الحكماء لا تزيد إلا يقيناً . كما أن تكرار المشكلات مراراً وتكراراً على كثير من الناس يجعلهم يرتكزون أكثر من اللازم على مشكلاتهم مما يجعلها تبدو أكبر وأهم مما هي عليه في الواقع ، حتى إلى حد يؤدي إلى إهمالهم لواجباتهم الأخرى مما لا يؤدي إلا إلى المزيد من نفاد الصبر

ولذلك ينبغي على المسلمين استشارة عدد قليل من الناس فقط فيما يتعلق بصعوباتهم . وينبغي عليهم اختيار هؤلاء الأشخاص القلائل وفقاً لنصيحة القرآن الكريم . سورة النحل ، الآية 43

"فاسألو أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ..."

وهذه الآية تذكر المسلمين باستشارة أهل العلم . فإن استشارة الجاهل لا تؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل . مثلما يكون من الحماقة أن يستشير الشخص ميكانيكي سيارات بشأن صحته البدنية ، يجب على المسلم أن يشارك مشاكله فقط مع أولئك الذين لديهم المعرفة عنها والتعليم الإسلامية المرتبطة بها

وبالإضافة إلى ذلك ، ينبغي للمسلم أن يشارك مشاكله فقط مع من يخاف الله تعالى . وذلك لأنهم لن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى . في حين أن أولئك الذين لا يخافون الله تعالى ولا يطيعونه ، قد يكون لديهم علم وخبرة ، ولكن من السهل عليهم أن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى ، مما لا يؤدي إلا إلى زيادة المشاكل . في الواقع ، أولئك الذين يخافون الله تعالى يمتلكون المعرفة الحقيقة ، وهذه المعرفة فقط هي التي سترشد الآخرين خلال مشاكلهم بنجاح . سورة فاطر ، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء ..."



## ترك الأمور تسير

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة غزو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم علىبني المصطلق . كما صحبته زوجته عائشة رضي الله عنها . وكانت النساء أثناء الرحلات يجلسن داخل مقصورة صغيرة توضع على الجمل وتربطها . ولما نصب الجيش المعسكر خرجت عائشة رضي الله عنها لتريح نفسها وعادت إلى المعسكر . وعند عودتها لاحظت اخفاء قلادتها . ثم تراجعت عن خطواتها حتى وجدتها . وعندما عادت مرة أخرى إلى المخيم وجدت أنهم غادروا بدونها . حدث هذا عندما افترض الرجال المسؤولون عن وضع وربط مقصورتها على الجمل أنها كانت بالداخل بالفعل . وبقيت في المخيم المهجور حتى مر بها الصحابي صفوان بن المuttle رضي الله عنه . تم تكليفه بالتخلف عن الجيش والتقاط أي أمتعة سقطت دون قصد من الجيش المتنقل . فتعرف على عائشة رضي الله عنها كما رأها قبل أن يكون حجاب المرأة فريضة في الإسلام . لقد عرض عليها بكل احترام جمله للركوب وهو يتقدم بسرعة . فلما وصلوا إلى الجيش شهد الناس عائشة رضي الله عنها تدخل المخيم . واغتنم المنافقون هذه الفرصة لينشروا افتراءً شريراً عنها ، فاضطراب الناس كثيراً . وبعد أن برأ الله تعالى عائشة رضي الله عنها من هذا الإفتراء ، أعلن أبوها أبو بكر رضي الله عنه أنه لن يساعد مالياً بعد الآن قريبه الذي شارك في نشر هذا الإفتراء . فأنزل الله تعالى سورة النور الآية 22 ، وحثه وجميع المسلمين على العفو والتغاضي عن أخطاء الآخرين :

"**وَلَا يَأْتِي أُولَئِكَ الْفَضْلُ مِنْكُمْ وَذُوِّي الثَّرَوَةِ أَنْ يُؤْتُوا ذُوِّي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمَهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، " "وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفُحُوا . أَلَا تَحْبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ؟ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**

وبعد ذلك تراجع أبو بكار رضي الله عنه عن تصريحه واستمر في مساعدة قريبه . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 3180

ويأمل جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيمة جانباً ويتجاوز ويفر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية . لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة . بمعنى أنهم غالباً ما يتسبّبون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدّهم . وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل . على سبيل المثال، حادث سيارة تسبّب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسدياً هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل . من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها . لكن كثيراً من المسلمين يتسبّبون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية . ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرّون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تناحر لهم الفرصة . إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة . وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية . أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية . سيكون هناك دائماً خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة . ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيداً، لأن عقليته السيئة تجعله يدمر علاقته مع الآخرين . ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفاً يدفع الآخرين بعيداً عنهم . وهذا يتحدى المنطق والحس السليم . يريد جميع الناس أن يكونوا محظوظين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تماماً . أثناء حياتهم، سُمّ الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكّرهم الناس بالمودة والحب الحقيقيين . إذا كانوا يتذكّرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة .

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون طيباً للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترماً وفقاً لتعاليم الإسلام . وهذا لا يكلف شيئاً ويطلب القليل من الجهد . ولذلك ينبغي للمرء أن يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم الماضية يوم القيمة .

## حلف الحديبية

### اختبار للتفوي

في السنة السادسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين أداء الزيارة (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأنثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. ثم أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم المجموعة بأن تسلك طريقاً بديلاً إلى مكة، وكان طريقاً وعرّاً وخطيراً للغاية. وفي نهاية المطاف، عندما وصلوا بالقرب من الحديبية جلس ناقة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأبى أن يذهب أبعد من ذلك. وقد فهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن البقاء في هذه المنطقة هو الأفضل لهم بدلاً من التقدم نحو مكة. وأمر الصحابة رضي الله عنهم بالنزول بالحديبية، وأعلن أنه سيقبل كل ما يطلب منه زعماء مكة من غير المسلمين في ذلك اليوم ما لم يخالف أمر الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 صفحة 224 وثبته في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري أرقام 2731-2732.

قبل توقيع صلح الحديبية، قال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم :على أئمة غير المسلمين في مكة أن يكفوا عن أعمالهم الشريرة حتى يبعث الله تعالى من يضرب رقابهم نصرة للإسلام والذي اختبر الله تعالى قلبه للتفوي. ولما سُئل عمن يعني، أشار إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاحي علي بن أبي طالب ج ١ ص ١٧٣.

ولا يمكن تحقيق التفو دون اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، حتى يتمكن المرء من تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقاً لحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم . عليه الصلاة والسلام .سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء ..."

وفي حديث في جامع الترمذى برقم 2451 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يمكن لمسلم أن يتقوى حتى يجترب ما لا يضر دينه حذرا من أن يؤدى إلى شيء وهو ضار . ولذلك فإن من جوانب التقوى اجتناب الشبهات، وليس مجرد الحرام . وذلك لأن الشبهات تقرب المسلم من الحرام، وكلما اقترب من الحرام كان الوقع فيه أسهل . ولهذا جاء في حديث جامع الترمذى برقم 1205 أن من اجتب الحرام والشبهات حفظ دينه وعرضه . وإذا لاحظنا أولئك الذين ضلوا في المجتمع، فإن ذلك حدى في أغلب الأحيان بشكل تدريجي وليس في خطوة مفاجئة . أي أن الإنسان وقع أولاً في الشبهات قبل أن يقع في الحرام . ولهذا السبب يؤكّد الإسلام على ضرورة تحذب الأشياء غير الضرورية والعبيضة في حياة الإنسان لأنها يمكن أن تقوده إلى الحرام . على سبيل المثال، الكلام الفارغ وغير المجدي الذي لا يعتبره الإسلام خطيئة يؤدي في كثير من الأحيان إلى كلام شرير، مثل الغيبة والكذب والافتراء . إذا تحذب الشخص الخطوة الأولى بعدم الانغماس في الكلام الباطل فإنه سيتجنب بلا شك الكلام السيئ . يمكن تطبيق هذه العملية على كل الأشياء الباطلة، وغير الضرورية، وخاصة المشكوك فيها.

## بيعة الرضوان

### عهد العبودية

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة. أداء الزيارة (العمره) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأنباء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصاً مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع مجئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمره) (سلام). وقد أرسل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه سفيراً له إلى زعماء مكة من غير المسلمين ليبلغهم بسلامته. وبعد أن بلغ عثمان رضي الله عنه هذه الرسالة، احتجزه غير المسلمين في مكة. انتشر الخبر إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن عثمان رضي الله عنه قد استشهد. وأخذ عهداً من الصحابة رضي الله عنهم أن لا يخرجوا من مكة حتى ينتقموا لعثمان رضي الله عنه، فهو لم يدخل مكة أعزلاً فقط بل سفيراً للرسول الكريم. محمد عليه الصلاة والسلام. لقد تم التعامل مع السفراء دائمًا باحترام، ويعتبر إيمانهم بمثابة إعلان حرب. وهذا صحيح حتى في هذا اليوم وهذا العصر. وفي البيعة وضع النبي صلى الله عليه وسلم إحدى يديه في الأخرى وقال إن يده تمثل يد عثمان رضي الله عنه وعهده على طاعة الله تعالى. تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد أنزل الله تعالى في هذا الصدد آيات عديدة، منها سورة الفتح، الآية 10:

إن الذين يبايعونك فإنما يبايعون الله بيد الله فوق أيديهم . فمن نقض كلمته إلا نقضها على نفسه . ومن أوفى «  
"بما عاهد الله عليه فسوف يؤته أجرًا عظيمًا

18: وسورة الفتح، الآية

لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا «فربا».

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 الصفحات 227-228 وفي حديث موجود في صحيح البخاري رقم 4066.

ومن المهم للبشرية أن تفي بالعهد الذي قطعه مع الله تعالى، والذي جاء في سورة الأعراف، الآية 172 من القرآن الكريم:

وإذ أخذ ربكم من بني آدم من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم؟ قالوا: نعم شهدنا. أن "[قولوا يوم القيمة إنما كنا عن هذا غافلين]

وقد أخرج البشر جميعهم ليأخذوا هذه البيعة أمام الله تعالى . والعبرة التي يجب أن نفهمها من هذه الحادثة هي أن جميع الناس قبلوا الله تعالى رباً لهم . أي : الذي خلقهم وهو يرزقهم، وهو الذي يدين أعمالهم يوم القيمة . ومن المهم لجميع المسلمين الوفاء بهذا العهد من خلال طاعة الله تعالى الصادقة، وتنفيذ أوامره، والاجتناب .. عن نواحيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

فهذه الآية تدل على أن الله تعالى لم يسأل الخلق هل هم عباده، بل سألهما هل هو ربهم . وهذا يدل على أن إرادة الله تعالى يجب أن تأتي دائمًا قبل إرادة الإنسان ورغبتة . فإذا كان للمسلم الاختيار بين إرضاء الله تعالى أو غيره، فإن هذا العهد يجب أن يذكره بأن رضوان الله تعالى يجب أن يأتي أولاً

وهذا السؤال أيضًا يدل على سعة رحمة الله تعالى، إذ ألمح إلى الجواب للخلق بلفظه كما فعل . وهذا يوضح لل المسلمين أنه على الرغم من أن الله تعالى هو الرب الذي سيحكم على أعمالهم بعد، إلا أنه أيضًا رحيم للغاية.

إن تأثير هذا العهد متجلز بعمق في قلوب البشرية جموعه . بل هذه هي الطبيعة التي أشار إليها حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6755 . ومن هذا يفهم أنه من المهم للناس ألا يبحثوا عن الحق بعد أن يعقولوا ثم يبحثون عن الأدلة . مما يدعم معتقدهم المحدد مسبقاً . فقط أولئك الذين يفتحون عقولهم دون اتخاذ قرار محدد مسبقاً سيفتحون هذا العهد الذي كان راسخاً في أعماق قلوبهم . في الواقع، إن العقل المنفتح مهم في جميع القضايا وليس فقط في مسائل الإيمان لأنه يساعد الإنسان على العثور على الحقيقة والطريق الأفضل . وهذا الموقف يقوي المجتمع ويشجع السلام بين الناس دائمًا . لكن عند أولئك الذين يحددون خياراتهم مسبقاً سيخلق دائمًا إسفيناً بين أفراد المجتمع، وهو ما يمكن أن يؤثر على الناس على المستوى الوطني . ومن المهم بالنسبة للمسلمين ألا يعتقدوا دائمًا أنهم على حق في الأمور الدينية، وإلا فسوف يتبنون هذا الموقف العنيد . وهذا سيمعنهم من قبول آراء الآخرين بما يؤدي إلى الخلافات والعداوة وتمزق العلاقات . ولذلك، ينبغي تجنب هذا الموقف بأي ثمن.

وأخيراً، فإن كون هذا الميثاق مغروساً في قلب الإنسان يدل على أن كشفه واجب على المسلمين . وهذا يؤدي إلى يقين الإيمان الذي هو أقوى بكثير من الإيمان المبني على الإشاعة، عندما يخبره أهله أنهم مسلمون . فاليين الإيماني يسمح للمسلم بالتأهل على جميع الصعوبات في هذا العالم بنجاح مع أداء واجباته الدينية والدينية . ولا يفشل المرء في الاختبارات وواجباته إلا لضعف إيمانه . ولا يتم الحصول على اليقين الإيماني إلا باكتساب المعرفة الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .

"... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق"

## الحب الحقيقي والصدق

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة أداء الزيارة (العمره) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصاً مختلفين للتحدى مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والتأكيد من دوافع مجئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يزيد إلا أداء الزيارة (العمره) بسلام. وبعد عدة حوادث، أرسل زعماء مكة من غير المسلمين سهيل بن عمرو إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليصالحه، لكنهم وضعوا بعض الشروط التي يبدو أن جميعها في ظاهرها لصالح غير المسلمين. مسلمو مكة. بعد توقيع الاتفاقية عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة المنورة دون أداء الزيارة (العمره) (التي كانت جزءاً من الاتفاقية). إن معاهدة السلام هذه لمدة عشر سنوات كانت في الواقع لصالح المسلمين. قبل هذا الحلف، كلما التقى المسلمون وغير المسلمين، كان ذلك غالباً ما يؤدي إلى نوع من القتال، ولكن عندما انتهت الحرب بسبب الحلف، كلما التقى هؤلاء الأشخاص كانوا يتحدثون فقط. وعندما تم شرح الإسلام لغير المسلمين بدأوا في قبوله. لقد دخل الإسلام إلى قلوب الناس في العامين التاليين أكثر مما دخله في كل السنوات السابقة منذ مجئه. وهذا النصر المبين أقره الله تعالى، فأنزل سورة الفتح بعد توقيع الاتفاق. سورة الفتح، الآية 1

"لقد فتحنا لك فتحاً مبيناً"

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 231.

وكتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصلح. واعتراض غير المسلمين على كتابة لقب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصرروا على كتابة اسمه فقط. قال النبي

محمد صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه أن يمحو لقبه من الوثيقة ويكتب اسمه فقط ولكن من باب الإخلاص والمحبة لم يستطع أن يفعل ذلك . ثم مسح النبي محمد صلى الله عليه وسلم لقبه بيديه ليتم الصلح . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ١٧٣-١٧٤.

ويجب الاقتداء بعلي رضي الله عنه في الإخلاص لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم ١٩٦، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بمقاليده . ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق . سورة القلم ٦٨، الآية ٤

«وإنك لعلى خلق عظيم».

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت . وهذا واجب على الله تعالى . سورة الحشر ، الآية ٧

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم . سورة آل عمران ، الآية ٣١

«...قل، [النبي محمد صلى الله عليه وسلم]، «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من سانده في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين . ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له . والإخلاص يشمل أيضًا محبة من يحبه، وكراهيّة من يننقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء . وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 . وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس . خلق . وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

## المؤامرات الشريرة تفشل

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة أداء الزيارة (العمره) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصاً مختلفين للتحدى مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتتأكد من دوافع مجئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمره) بسلام. وبعد عدة حوادث، أرسل زعماء مكة غير المسلمين في نهاية المطاف سهيل بن عمرو إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليصالحه، لكنهم وضعوا بعض الشروط، التي يبدو أن جميعها تؤيد ظاهرياً غير مسلمي مكة. أحدها: أنه إذا هرب أي شخص أسلم من مكة إلى المدينة، فسيتم إعادته إلى مكة. ولكن إذا فر أحد من المدينة إلى مكة، فلن يتم إعادته إلى المدينة. وكان من الواضح أن غير المسلمين في مكة طلبوا ذلك فقط لاعتقادهم أنه سيضعف الأمة الإسلامية من خلال كسر وحدتهم. وبعد توقيع الاتفاقية رجع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة المنورة. هرب الصحابي أبو بصير رضي الله عنه من سجنه في مكة وفر إلى المدينة المنورة. أرسل زعماء مكة غير المسلمين رجلين لاستعادة أبي بصير رضي الله عنه من المدينة المنورة. وقد احترم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الاتفاق وأسلمه ليرجع إلى مكة. وفي طريق عودته إلى مكة هرب أبو بصير رضي الله عنه وهرب في النهاية إلى منطقة منعزلة أخرى بعيداً عن المدينة ومكة. وبعد ذلك، كلما فر أحد الصحابة رضي الله عنهم من سجنهم بمكة انضموا إلى أبي بصير رضي الله عنه. وتزايدت أعدادهم حتى بدأوا في نهاية المطاف في مداهمة ونهب القوافل التجارية لزعماء مكة غير المسلمين، حيث لم تشملهم اتفاقية السلام، بل شملت مواطني المدينة المنورة فقط. وقد سبب ذلك مشاكل مالية حادة لأهل مكة. وفي النهاية أرسلوا رسالة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يطلبون منه استدعاء أبي بصير رضي الله عنه وقوته إلى المدينة المنورة حتى تنتهي الغارات والنهب. فوافق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهاجر هؤلاء الرجال إلى المدينة المنورة بسلام. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢٤٠.

لا ينبغي لأحد أبداً أن يخطط لفعل شيء شرير لأنه سيؤدي دائمًا، بطريقه أو بأخرى، إلى نتائج عكسية عليه. وحتى لو تأخرت هذه العواقب إلى العالم التالي فإنها ستواجهها في النهاية. فمثلاً إخوة النبي الكريم يوسف عليه السلام أرادوا إبعاده كما أرادوا محبة واحترام ومودة أبيهم النبي الكريم يعقوب عليه السلام . ولكن من الواضح أن مكائد them أبعدتهم عن رغبتهم .سورة يوسف، الآية 18

...وجاءوا على قميصه دما كاذبا . قال يعقوب : بل غرتك نفسك إلى شيء فالصبر أولى "

وكلما كثر مكر الشر أبعدهم الله تعالى عن هدفهم . وحتى لو حققوا مرادهم في الظاهر ، فإن الله تعالى يجعل : الشيء الذي يرغبونه لعنة عليهم في الدارين ما لم يتوبوا توبة صادقة . سورة فاطر ، الآية 43

«...ولا يحيط المكر السوء إلا بأهله "فهل ينتظرون إلا سبيل الأمم الأولى؟..."

## حب الصحابة (RA)

وقد قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة :علي بن أبي طالب رضي الله عنه منه، وهو من علي رضي الله عنه . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 3719.

وبالإضافة إلى ذلك، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة أنه لا يحب علياً رضي الله عنه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 3736.

هو أن تحب كل من يحب الله تعالى . علامة على محبة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم في الله تعالى ، ولو كان ذلك مخالفًا لرأي الشخص فيهم .يشمل هذا الحب أولئك الذين يعلون الحب من خلال كلماتهم، والأهم من خلال أفعالهم .فمثلاً، من الواضح للجميع أن جميع آل بيت النبي محمد رضي الله عنهم، وجميع الصحابة رضي الله عنهم، والسلف الصالح، كان لديهم هذه المحبة الحقيقة .فحب كل منهما واجب على من ادعى حب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وقد ثبت ذلك من خلال أحاديث كثيرة مثل الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 17 .وينصح بأن يكون حب أنصار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أي سكان المدينة المنورة المقدسة .وجزء من الإيمان وبغضهم علامة النفاق .وفي حديث آخر في جامع الترمذى برقم 3862، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بوضوح من أن يعيروا أحداً من الصحابة رضي الله عنهم، فإن محبتهم من علامات الصلاح .فمحبة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبغضهم علامة على بعض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والله تعالى .وهذا الشخص لن ينجح إلا إذا تاب توبة صادقة .وقد ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في أهل بيته المباركين رضي الله عنهم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 143.

إذا انتقد مسلم أي مسلم يظهر حبه لله تعالى بغير حق، فهذا يدل على عدم محبته لله تعالى .إذا ارتكب المسلم ذنبًا ينبغي على المسلمين أن يكرهوا الذنب، ولكن عليهم في الله تعالى أن يظلوا يحبون المسلم

الخطئ بسبب حبهم لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . عليه الصلاة والسلام . علامة محبة الآخرين هي معاملتهم بلطف واحترام . ببساطة، ينبغي للمرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس

كما ينبغي للمسلم أن يكره كل من يبغض من يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، سواء كان قريباً أو غريباً . ولا ينبغي أن تمنعه مشاعر المسلم من تحقيق هذه العلامة على الحب الحقيقي لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا لا يعني أن يؤذوهم، ولكن ينبغي أن يبينوا لهم أن بغض من يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أمر غير مقبول . فإذا استمروا على هذا المنحرف ينبغي مفارقتهم حتى يتوبوا توبة صادقة

## الإخلاص للرسول (ص)

خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه من بيته ونام في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم . فوجده النبي محمد صلى الله عليه وسلم وظهره مغبر ، وبينما كان يزيل الغبار عن ظهره دعاه أبا التراب . وبسبب هذه الحادثة أصبح هذا اللقب أحب الأسماء إلى علي رضي الله عنه ، وكان يسر عندما يشير إليه الناس به . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6204.

وكان حبه وإخلاصه للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو سبب حبه للقب الذي أطلقه عليه

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك الاجتهد في تحصيل العلم للعمل بمقاليده . ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق . سورة القلم 68، الآية 4

« وإنك لعلى خلق عظيم».

:ويشمل قبول أوامر ونواهيه في كل وقت . وهذا واجب على الله تعالى . سورة الحشر ، الآية 7

"... وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، وكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم . سورة آل عمران، الآية 31

«...قل، [النبي محمد صلى الله عليه وسلم]، «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من سانده في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين . ومؤازرة من يسير على سبيله ويعمل سنته واجب على من أراد الإخلاص له . وبالإخلاص يشمل أيضًا محبة من يحبه، وكراهيّة من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء . وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 . وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس . خلق . وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

## عطف

ورأفة على بن أبي طالب رضي الله عنه بال المسلمين مذكورة في الحادثة التالية . فلما نزلت هذه الآية ناقش النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع علي رضي الله عنه . سورة 58 مجادلة، الآية 12

"...يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم الرسول فأحضروا بين أيديكم صدقة""

وأمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه أن يأمر الناس أن يتصدقوا بدرهم من ذهب . فما زال علي رضي الله عنه يخبره أن الناس لا يستطيعون ذلك حتى اقترح عليه التصدق بوزن حبة شعير من الذهب . ثم نزلت الآية التالية لتسهيل الأمر على الناس . سورة 58 مجادلة، الآية 13

هل خشيت أن تقدم أمام جمعياتك الخيرية؟ فإن لم تفعلوا وقد غفر الله لكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة " «وأطِيعُوا اللَّهَ ورَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١ ، الصفحات ٩٥-٩٦.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6586 أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الأمة المسلمة مثل الجسد الواحد . إذا تألم أي عضو من أعضاء الجسم فإن سائر الجسد يشاركه الألم

يشير هذا الحديث، مثل كثير من الحديث الآخر، إلى أهمية عدم الانغلاق على الذات، وبالتالي التصرف وكأن الكون يدور حول مشاكلهم. يلهم الشيطان المسلم للتركيز كثيراً على حياته ومشاكله لدرجة أنه يفقد التركيز على الصورة الأكبر مما يؤدي إلى نفاد الصبر ويجعله لا يبالي بالآخرين وبالتالي يفشل في واجبه في دعم الآخرين وفقاً لإمكاناتهم. وينبغي للمسلم أن يضع ذلك في الاعتبار دائمًا ويسعى لمساعدة الآخرين قدر استطاعته. يمتد هذا إلى ما هو أبعد من المساعدة المالية ويشمل كل المساعدة اللغوية والجسدية. مثل النصائح الجيدة والصادقة.

يجب على المسلمين مراقبة الأخبار بانتظام وأولئك الذين يعيشون في مواقف صعبة في جميع أنحاء العالم . وهذا سوف يلهمهم لتجنب الانانية ومساعدة الآخرين بدلاً من ذلك . وفي الواقع فإن الذي يهتم بنفسه فقط هو أدنى مرتبة من الحيوان حتى أنه يهتم بنسله . في الواقع، يجب على المسلم أن يكون أفضل من الحيوانات من خلال رعاية الآخرين خارج نطاق أسرته

وعلى الرغم من أن المسلم لا يستطيع إزالة جميع مشاكل العالم، إلا أنه يستطيع القيام بدوره ومساعدة الآخرين حسب إمكانياته، وهذا ما أمر به الله تعالى وتوقعه

## حب الهي

وقد علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة أن الله تعالى أحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأمره أن يحب عليا رضي الله عنه أيضا . وقد سبق بيان ذلك في حديث في سنن ابن ماجه برقم 149.

ويجب على المرء أن يقتدي بعلي رضي الله عنه في اتخاذ الصفات المفضية إلى الحب الإلهي.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7432 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب العبد المتنسم بالصفات التالية :السمة الأولى هي التقوى . أي يجتهدون في أداء واجباتهم تجاه الله تعالى، بتتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويؤدون واجباتهم . الواجبات تجاه الناس، كالسعى في الدنيا للحصول على ضرورياتهم وضروريات أعيالهم من غير تبذير أو إسراف أو إسراف.

السمة التالية المذكورة في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هي الاستقلال عن الخلق . وهذا يعني أنه ينبغي للمسلم أن يستغل الوسائل التي رزقه الله تعالى بها، مثل قوته البدنية، في أداء واجباته . ولا ينبغي لهم أن يتکاسلوا ويطلبوا الأشياء من الناس، فإن هذه العادة تؤدي إلى الاعتماد عليهم، وتقلل من الثقة بالله تعالى . وينبغي للمرء أن يعتقد اعتقادا راسخا أنه مهما حدث فإن ما قد يكون رزقهم قد خصص لهم قبل خلق السموات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة . ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748 . وينبغي للمسلم أن يركز على جهودهم ويثق في أن الله تعالى سيعطيهم ما هو خير لهم

السمة الأخيرة المذكورة في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هي عدم الكشف عن هويته . وهذا يعني أنه لا ينبغي لل المسلم أن يجتهد في أمور دنيوية أو دينية من أجل الحصول على الشهرة . لأن هذا قد يؤدي إلى ذنب كثيرة كالرياء، ولا يؤدي إلا إلى إهار الأجر . ولهذا جاء حديث في جامع الترمذى برقم 2376 يحذر من أن طلب الشهرة أفسد للدين من ذئبين أطلقا على قطيع من الغنم . بل ينبغي لل المسلم أن يجتهد في أداء واجباته، وإذا اشتهر فعليه أن يحافظ على الإخلاص لله تعالى، دون أن يغير طاعته من أجل إرضاء الناس، لأن ذلك يؤدي إلى الهلاك في العالمين

## السيد والحامي والصديق

وقد أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة أن من كان سيدهم ومولاهم وصديقهم، فعلي بن أبي طالب، هو أيضاً سيدهم ومولاهم وصديقهم . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 3713.

وهذا، من بين أمور أخرى، يشير إلى أهمية اختيار القدوة الصحيحة.

إذا قلب المرء صفحات التاريخ فسوف يلاحظ العديد من الأشخاص الذين حققوا نجاحاً دنيوياً عظيماً، وفي بعض الحالات أفادوا البشرية حتى الآن، وسوف يلاحظون أيضاً شيئاً واحداً على الأقل يلوث إنجازاتهم . ولكن من راقب سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فلن يجد إلا النجاح ومنافع لا تعد ولا تحصى للبشرية . ورغم أن هناك من ينتقد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كذبا، إلا أنه واضح تماماً من سيرته الدقيقة والمفصلة التي أكدتها مؤرخون موثوقون مسلمون وغير مسلمين أن هذا النقد مبني على أساس لا شيء سوى الباطل . ولهذا السبب يجب على المسلمين أن يضعوا جانباً كل القدوات وأن يدرسوا ويتبنوا شخصية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التي لا تشوبها شائبة، لأن هذه هي الطريقة الوحيدة لتحقيق: نجاح حقيقي لا تشوبه شائبة في الحياة الدنيوية والدينية .سورة آل عمران، الآية 31

"...قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَحْبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يَحِبِّكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ"

ولا يوجد هدف أعظم من هذا في هذا العالم . في الواقع، هذا هو ما يسعى الناس لتحقيقه بغض النظر عن عقيدتهم . وقد جعل الله تعالى ذلك كله على خطى نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . سورة الأحزاب، الآية 21:

«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا»

الأمر بسيط، إذا أراد الإنسان النجاح الدنيوي والديني، فعليه أن يسير على خطى النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن إذا اختاروا غير طريقه فإن ما يحقونه من نجاح ملوث سيصبح في النهاية عبئا عليهم وقد يؤدي إلى عذاب يوم عظيم.

## السنة السابعة بعد الهجرة

### معركة خيبر

#### كسب محبة الله ( سبحانه وتعالى )

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر بجهاد قبيلة من غير المسلمين تسكن خيبر بالقرب من المدينة. صدر الأمر لأنهم استمرروا في انتهاك معاهدة السلام التي أبرموها مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال التآمر المستمر ضده مع زعماء مكة غير المسلمين. وعندما وصل إلى حضورهم أعلن أنه في اليوم التالي سيعطي رايته لشخص يحب الله تعالى ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وأن هذا الرجل كان أيضًا محبوبًا من الله، تعالى، وعلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وخلص إلى أن هذا الرجل سيفتح خيبر. وفي الغد دعا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فوكل إليه الرأية، وفتحت خيبر. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢٥١.

ومن المهم للMuslimين أن يقتدوا بعلي بن أبي طالب وسائر الصحابة رضي الله عنهم، بإخلاص طاعة الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يكون ذلك وهم أيضًا يصبحون أحباء الله تعالى.

وفي الحديث الإلهي للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري برقم 6502 أن الله تعالى نظر أن المسلم لا يتقارب إليه إلا بأداء فرائضه. ويمكنهم أن ينالوا محبة الله تعالى من خلال الأفعال الصالحة التطوعية.

وهذا الوصف يقسم عباد الله تعالى إلى قسمين . الطائفة الأولى تقرب إلى الله تعالى بأداء واجباتها تجاه الله تعالى كالصلوة المكتوبة، وفي حق الناس كالصدقة المفروضة . ويختصر ذلك في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، والصبر على الأقدار

أما الفئة الثانية من المقربين إلى الله تعالى فهي أفضل من الفئة الأولى، حيث لا يقومون بالفرائض فحسب، بل يجتهدون في الأعمال الصالحة الطوعية . وهذا يدل بوضوح على أن هذا هو الطريق الوحيد إلى القرب من الله تعالى . ومن يسلك غير هذا الطريق لن يصل إلى هذا الهدف الحيوى . وهذا ينفي تماماً فكرة الحصول على الولاية دون الاجتهاد في طاعة الله تعالى . ومن يدعى هذا فهو مجرد كاذب . وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في صحيح مسلم برقم 4094 أن القلب الروحي إذا طهر سائر الجسد . وهذا يؤدي إلى الأعمال الصالحة . فإذا لم يقوم الإنسان بالأعمال الصالحة، كالفروض، فإن جسده نجس، أي أن قلبه الروحي نجس أيضاً . فهذا الإنسان لا يستطيع أبداً أن يصل إلى القرب من الله تعالى

ومن المهم أن نلاحظ أن أعظم الأعمال الصالحة التي يمكن للمرء أن يفعلها هي تلك التي كانت على سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . ومن اختيار عملاً صالحاً تطوعاً على غير سنته فقد خدعاه الشيطان، إذ لا سبيل إلى الله تعالى إلا سبيل النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعمله . سورة آل عمران، الآية 31

"...قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَحْبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يَحِبِّبُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذَنْبَكُمْ"

وال المسلمين المتدينون الذين ينتمون إلى المجموعة العليا الثانية هم أيضاً أولئك الذين يتجنّبون الأشياء غير الضرورية في هذا العالم المادي . وهذا الموقف يساعدهم على تركيز جهودهم على أداء الأعمال الصالحة

التطوعية وهذه الطائفة هي التي استكملت إيمانها بالمحبة والبغض والعطاء والمنع في سبيل الله تعالى . وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681

والأمر التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد البحث هو أنه إذا اجتهد العبد في أداء الفرائض وأداء التطوعات الصالحة، بارك الله تعالى في حواسهم الخمس فاستخدموها في طاعته . ونادرًا ما يرتكب هذا العبد الصالح الذنوب . وقد سبق الإشارة إلى هذه الزيادة في الهدى في سورة العنكبوت، الآية 69

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

ويصل هذا المسلم إلى درجة الكمال التي ورد ذكرها في الحديث الموجود في صحيح مسلم رقم 99 . وذلك أن يقوم المسلم بأعمال كالصلوة كأنه يراقب الله تعالى . ومن يصل إلى هذا المستوى يحفظ عقله وجسده من الذنوب . فهو لاء الدين إذا تكلموا تكلموا الله تعالى ، وإذا سكتوا سكتوا الله تعالى . فإذا عملوا كانوا يعملون له ، وإذا سكنوا كانوا من أجله . وهذا جانب من جوانب التوحيد وفهم وحدانية الله تعالى

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن دعاء هذا المسلم سيسنtrap ، وسيحظى باللجوء والحماية من الله تعالى . وهذا عبرة واضحة لمن يريد الدنيا الحلال . ولا ينبغي لهم أن يطلبوا الحصول عليها بأي وسيلة إلا من خلال طاعة الله تعالى . ولن يتمكن أي معلم روحي أو أي شخص آخر من منح الأشياء للإنسان إلا إذا اجتهد في طاعة الله تعالى وكان مقدراً له الحصول على تلك الأشياء

وخلالصة هذا الحديث تبين أن القرب من الله تعالى لا يكون إلا بإخلاص طاعته في أداء أوامره ، واجتناب نواهيه ، والصبر على الأقدار . هذا هو طريق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، وطريق النجاح .  
الوحيد في العالمين



## إرشاد الآخرين

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر بجهاد قبيلة من غير المسلمين تسكن خيبر بالقرب من المدينة. صدر الأمر لأنهم استمروا في انتهاك معاهدة السلام التي أبرموها مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال التامر المستمر ضده مع زعماء مكة غير المسلمين. وعندما وصل إلى حضونهم أعلن أنه في اليوم التالي سيعطي رايته لشخص يحب الله تعالى ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وأن هذا الرجل كان أيضًا محبوبًا من الله، تعالى، وعلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وخلص إلى أن هذا الرجل سيفتح خيبر. وفي الغد دعا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فعهد إليه بالرأية. وأمر أن يقترب من حصنهم ويدعوهم إلى الإسلام قبل قتالهم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو أن أحداً يقبل الهدى به لكان أفضل من أغلى وأعز قطيع من الإبل عند العرب. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢٥١.

وفي حديث في جامع الترمذى برقم 2674 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من دل على خير فله مثل أجر من عمل بنصيحته. ومن أرشد غيره إلى الذنوب يحاسب كمن فعل الذنوب

ومن المهم للمسلمين أن يكونوا حذرين عند نصح الآخرين وإرشادهم. وينبغي للمسلم أن لا ينصح غيره إلا بالخير ليحصل الأجر به، ويتجنب نصح الآخرين بمعصية الله تعالى. لن يفلت أحد من العقاب يوم القيمة بمجرد ادعائه أنه يدعو الآخرين إلى الذنوب حتى لو لم يرتكبوا الذنوب بأنفسهم. والله تعالى يحاسب الهدى والمتبوع على أعمالهم. لذلك يجب على المسلمين أن ينصحوا الآخرين فقط بفعل الأشياء التي سيفعلونها بأنفسهم. وإذا كرهوا أن يُكتب عمل في صحيقتهم، فلا ينبغي لهم أن ينصحوا الآخرين بذلك العمل

وبسبب هذا المبدأ الإسلامي، يجب على المسلمين التأكد من حصولهم على المعرفة الكافية قبل تقديم المشورة لآخرين حيث يمكنهم بسهولة مضاعفة ذنبهم إذا نصحوا الآخرين بشكل غير صحيح.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المبدأ هو وسيلة سهلة للغاية للمسلمين لكسب المكافأة على الأعمال التي لا يستطيعون القيام بها بأنفسهم بسبب نقص الوسائل، مثل الثروة . على سبيل المثال، يمكن للشخص غير القادر مادياً على التبرع بالصدقة أن يشجع الآخرين على القيام بذلك، مما يؤدي إلى حصوله على نفسأجر المتصدق.

## الزيارة (العمرة)

### التواضع دون ضعف

في السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، توجه إلى مكة لأداء العمرة، كما اتفق مع أمراء مكة من غير المسلمين في العام السابق. ووصله خبر أن زعماء مكة من غير المسلمين كانوا ينشرون أخباراً مفادها أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم كانوا في ضيق شديد ومحنة. واصطف غير المسلمين بالقرب من بيت الله تعالى الكعبة لمشاهدة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. ثم صلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم على من أظهر قوته في ذلك اليوم. ومن أجل إظهار قوتهم، ركضوا جزئياً حول بيت الله تعالى الكعبة أثناء الطواف بها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٣٠٨.

وفي حديث موجود في كتاب الوعي والفقه للإمام المندري برقم 2556، بشر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من اتخذ التواضع من غير نقص معنى ضعف. فالمتواضع يخضع ويقبل ويعمل بأوامر الله تعالى ونواهيه، مما يثبت عبوديته له. وهم يقبلون الحقيقة بسهولة عندما تعرض عليهم، حتى ولو كانت مخالفة لرغباتهم، وبغض النظر عنم يوصلها إليهم. أي أنهم لا يرفضون الحق معتقدين أنهم أعلم. ولا يحتقرن الآخرين معتقدين أنهم أفضل منهم بشيء من دنياهم أو بسبب طاعة الله تعالى، إذ يدركون أن عاقبتهم أو عاقبة الآخرين مجهولة لهم. أي: قد يموتون وليس الله تعالى راضياً عنهم. هذا الواقع يجب أن يمنع الإنسان من خطيئة الكبرياء المميتة. فذرة ذرة منها تكفي لدخول الجحيم. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265. والتواضع بدون ضعف يعني أن المسلم يظهر اللطف دائماً مع الآخرين ولكنه لا يخشى الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر، ولا يؤدي تواضعه إلى إظهاره بالخزي والإهانة.

## السنة الثامنة بعد الهجرة

### فتح مكة

### الإخلاص للإسلام أولاً

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاق السلام الذي تم التوصل إليه في الحديبية من خلال دعم قبيلة أخرى هاجمت قبيلة متحالفة مع النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام. وبعد أن علم زعماء مكة من غير المسلمين بوصول هذا الخبر إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أرسلوا أحد زعمائهم إلى المدينة وهو أبو سفيان، من أجل تأكيد العهد وتوسيع نطاقه حيث أصبحوا شديدين. فلقي من عواقب خيانتهم وقد تحدث أبو سفيان إلى كثير من كبار الصحابة، ومنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، بحثهم على التشفع له عند النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لقد سرد الانتماءات المختلفة التي تربطه بهم من أجل كسبهم مثل الانتماءات القبلية والقرابية لكنهم جميعاً أجابوا بنفس الطريقة. لقد رفضوا التنازل عن عقيدتهم من أجل إرضائه، ولم يرغبو في إقناع النبي محمد صلى الله عليه وسلم بتجديد العهد أو عدم تجديده. وبدلاً من ذلك تركوا القرار لقائدهم وأثيقين في اختياره الموجه إلهياً. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 الصفحتان 381-382.

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبداً عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم:  
المادي. سورة النساء، الآية 135

"...يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَامِينَ بِالْقَسْطِ شَهِدَاءُ اللَّهِ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكيه في الآخرة . ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام . ولذلك فمن الحماقة الواضحة التنازل عما هو أدنى وأبقى من أجل شيء مؤقت.

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم . على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا خلعت ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة بسرعة وارتدى حجابها أكبر . وبالمثل، في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل . لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعواً إلى حانة أو نادٍ بعد العمل.

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام . أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني . لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم . بل سيكون سبباً لرفعه الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس . ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون . ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دينية ودينية.

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها . لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مثيلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة فقط . لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار .

فکر فی هذین المسارین للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله و اختياره

## مراقبة الآخرين بالرحمة

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم. النبي محمد عليه الصلاة والسلام استمرت الهدنة لمدة 18 شهراً فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. بعث حاطب بن أبي بللة رضي الله عنه رسولة بكتاب إلى مكة يخبر فيها غير المسلمين أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم متوجه إلى مكة. وقد بلغ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذه الرسالة، فأرسل علي بن أبي طالب والمقداد بن عمرو والزبير بن العوام رضي الله عنهم لاعتراضها وردها. الرسالة قبل أن تصل مكة. نجحت الخطوة وأعيد الكتاب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فاستدعى حاطباً رضي الله عنه وسأله عن رسالته. وأعلن حاطب رضي الله عنه أنه لم يرتد ولم يؤثر الكفر على الإسلام، وإنما كتب الرسالة فقط، إذ لم يكن له أحد في مكة يستطيع أن يحمي أهله وممتلكاته هناك، ويعتقد أنه سينال من خلال الرسالة صالحهم ونتيجة لذلك لن يضرروا عائلته وممتلكاته. وقد أكد النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه صدق. استأنف عمر بن الخطاب في قتل حاطب رضي الله عنه بتهمة الخيانة، فأجابه النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه قاتل في غزوة بدر وقد سبق الله تعالى. غفر لجميع من شارك في غزوة بدر. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 صفحة 379 وفي حديث موجود في صحيح البخاري رقم 3007. وفي هذا الصدد أنزل الله تعالى سورة 60 المتنحة الآية 1:

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوكم أولياء تتعاطفون معهم وقد كفروا بما جاءكم من الحق أخرجوا "النبي وأنفسكم لأنكم آمنتם بالله" ، ربک . فإن كنتم قد خرجم للجهاد في سبيلي وتبتغون وسائل رضائي فلا تتخذوهم أولياء . تأسرونهم بالمودة [أي التعليم] ، ولكنني أعلم بما أخفيت وما أعلنت . ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل.

وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلاوي، المجلد الأول، الصفحات 1684-1685.

ورغم أن نوايا حاطب رضي الله عنه لم تكن شريرة، إذ كان يرغب في حماية أسرته وممتلكاته، وكان يعلم جيداً أن رسالته إلى غير المسلمين لن تحدث أي فرق في فتح مكة المخطط له، وبما أن غير المسلمين في مكة كانوا مقتنيين بحدوث ذلك، إلا أنه كان ينبغي عليه أن يظل مخلصاً للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يودع أهله وماليه إلى الله تعالى. وبدلاً من أن يعاقبه على هذا الخطأ الوحيد، راقب النبي محمد صلى الله عليه وسلم حياته كلها في التضحية في سبيل الله تعالى، وبالتالي أغفل هذا الخطأ الوحيد.

ويأمل جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيمة جانباً ويتجاوز ويفتر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية. لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة. بمعنى أنهم غالباً ما يتسبّبون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدّهم. وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل. على سبيل المثال، حادث سيارة تسبّب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسدياً هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل. من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها. لكن كثيراً من المسلمين يتسبّبون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية. ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرّون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة. إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة. وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية. أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية. سيكون هناك دائماً خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة. ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيداً، لأن عقليته السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين. ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفاً يدفع الآخرين بعيداً عنهم. وهذا يتحدى المنطق والحس السليم. يريد جميع الناس أن يكونوا محظوظين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تماماً. أثناء حياتهم، سُئم الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكّرهم الناس بالمودة والحب الحقيقيين. إذا كانوا يتذكّرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة.

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفاً للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترماً وفقاً لتعاليم الإسلام. وهذا لا يكلف شيئاً ويطلب القليل من الجهد. ولذلك ينبغي للمرء أن يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم الماضية يوم القيمة.

"وليغفوا ولি�صفحوا ".ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ و كان الله غفورا رحيمـا ..."

## الإسلام هو اللطف

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم. النبي محمد عليه الصلاة والسلام استمرت الهدنة لمدة 18 شهراً فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتجهيز إلى مكة. عندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة بصحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان واضحاً للجميع أنهم سيفتحون مكة في ذلك اليوم. جاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يحمل مفاتيح بيت الله تعالى الكعبة بعد أن أخذها من الكافر الذي وكان على المفاتيح سابقاً عثمان بن طلحة. طلب علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يحفظ بالمفاتيح معه ليكون خادم الكعبة. لكن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم استدعى عثمان بن طلحة، ورد إليه المفاتيح وأخبره أن هذا اليوم يوم تقوى وحسن نية. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٤٠٨.

و جاء في الإمام الوحدوي، أسباب النزول، 4:58، صفحة 54، أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم رد المفاتيح إلى عثمان لأن الله تعالى أنزل سورة النساء، الآية 58:

إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها . وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل . ما أعظم وصية الله " .  
«لك! إن الله هو السميع البصير».

ورداً على ذلك أسلم عثمان رضي الله عنه.

وفي حديث في جامع الترمذى برقم 2701 أن النبى محمد صلی الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله.

وهذه خاصية مهمة يجب أن يتحلى بها جميع المسلمين . وينبغي استخدامه في جميع جوانب حياة الفرد . ومن المهم أن نفهم أن اللطف يفيد المسلم نفسه أكثر من أي شخص آخر . إن ينالوا فقط البركات والثواب من الله تعالى ، ويقللوا من حجم الذنوب التي يرتكبونها ، فالشخص اللطيف أقل عرضة لارتكاب المعاصي من خلال كلامه وأفعاله ، ولكنه يفدهم أيضاً في شؤون الدنيا . على سبيل المثال ، الشخص الذي يعامل زوجته بلطف سوف يكتسب في المقابل المزيد من الحب والاحترام إذا عامل زوجته بطريقة فاسية . من المرجح أن يطيع الأطفال والديهم ويعاملوهم باحترام عندما يتم معاملتهم بلطف . من المرجح أن يساعد زملاء العمل الشخص الذي يتعامل معهم بلطف . والأمثلة لا حصر لها . فقط في حالات نادرة جداً يكون الموقف القاسي مطلوباً . في معظم الحالات ، سيكون السلوك اللطيف أكثر فعالية بكثير من الموقف القاسي

يتمتع النبى الكريم محمد صلی الله عليه وسلم بصفات حميدة لا تعد ولا تحصى ، وقد أبرز الله تعالى لطفه في القرآن الكريم بشكل خاص باعتباره عنصراً أساسياً مطلوباً للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية . سورة آل عمران ، الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم . ولو كنت فطا غليظ القلب لانقضوا من حولك"

وعلى المسلم أن يتذكر أنه لن يكون أفضل من نبى كريم عليهم السلام ، ولن يكون من يتعامل معه أسوأ من فرعون ، وقد أمر الله تعالى النبى موسى والنبى الكريم هارون عليهما السلام . عليهم أن يتعاملوا مع فرعون بالمعروف . سورة 20 طه ، الآية 44

«وقولوا له قولاً لينا لعله يتنكر أو يخشى»

ولذلك ينبغي للمسلم أن يتبنى الرفق في جميع شؤونه، لأنّه يؤدي إلى الأجر الكبير، ويؤثر على الآخرين، مثل الأسرة، بشكل إيجابي

## الإخلاص للناس

وفي السنة الثامنة لهجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وبعد فتح مكة، بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى قبيلةبني جذيمة ليدعوهم إلى الإسلام . على الرغم من أنهم قد قبلوا الإسلام بالفعل، إلا أنه بسبب سوء فهم قتل بعض رجال قبائلهم . وبعث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليغوص القبيلة عن الخطأ . لقد دفع تعويضات للقتل وتعويضهم عن خسارة الأموال حتى وعاء ماء الكلب . حتى أنه أعطاهما ما تبقى من المال الذي كان معه في حالة وجود خطأ في تعويضهم . وقد وافق عليه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على فعله . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١، ص ١٩٠.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم ١٩٦، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس . ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال . ويشمل النصح للأخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللطف مع الآخرين في كل وقت . ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم ١٧٠ . وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للأخرين ما يحب لنفسه .

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم ٥٧، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقية الصدقة . ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين .

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام . المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة . على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع

بثروته للمحتاجين . إن الرغبة والسعى دائمًا لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين . في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان . سورة الإسراء ، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنب . فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنبه . وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 1426 . وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلّمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية . ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين . إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم . في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات . حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه . ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس . سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك ..."

## معركة حنين

### النصر في الطاعة

وفي السنة الثامنة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة .وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعوا لمحاجمته .أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين .أثناء المعركة، انكسر جيش المسلمين وانسحب بعض الصحابة رضي الله عنهم مؤقتاً من ساحة المعركة .وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه من وقف مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ولكن بعد أن تم استدعاوهم بأمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تقدموا جميعاً حتى فتحهم الله تعالى .وقد تقدم الكلام على ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 451، وفي هذا في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج 1 ص 191.

حدثت هذه الصعوبة الأولية عندما أعلن بعض صحارى الصحابة رضي الله عنهم قبل المعركة أن جيشهما الكبير لن يُهزم .سورة التوبه 9، الآيات 25-26:

لقد نصركم الله في أقطار كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرةكم فلم تغرن عنكم شيئاً وضاقت عليكم «الأرض» «أي على الرغم من ذلك [اتساعها]. ثم انصرفتم هاربين. ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا .ونذلك جزاء الكافرين».

تدل هذه الحادثة على أهمية إدراك أن النجاح الحقيقي لا يكون إلا لمن ثبت على طاعة الله تعالى الصادقة، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على أحاديث الرسول الكريم .النبي محمد عليه الصلاة والسلام .النجاح الحقيقي لا يرتبط بمتلكات دنيوية أو أعداد كبيرة أو قوة بدنية

على الرغم من أن الاختبارات والاختبارات أثرت على المؤمنين منذ فجر التاريخ، خاصة في زمن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه يبدو أن الاختبارات الحديثة لا تؤدي إلا إلى المزيد من الصعوبات والإذلال لل المسلمين .فإن الابتلاء الذي تعرض له السلف الصالح لم يؤد إلا إلى عزهم في الدارين .والسبب الرئيسي لهذا الاختلاف في النتيجة ونتيجة الاختبارات هو أن السلف الصالح عندما واجهوا اختبارات في الواقع، أعظم من اختبارات المسلمين المعاصرین، وهو ما يؤكد حدث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4023 واجهوا امتحاناتهم .الاختبارات والمصاعب مع إخلاص طاعة الله تعالى في تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار .وقد أدى ذلك إلى اجتيازهم الاختبار بسلام وحصولهم على شرف وبركات عظيمة من الله تعالى في العالمين .حيث أن الكثير من المسلمين في هذا العصر يواجهون الاختبارات ولكنهم لا يثبتون على طاعة الله تعالى .ولا يفهمون أن النجاح والشرف بالاختبارات لا يحصل إلا لمن ثبت على طاعة الله تعالى، في حين أن المعصية لا تؤدي إلا إلى الذل .ولذلك لا ينبغي للمسلمين أن يعبدوا الله تعالى على حد لا يطاعونه إلا في الرخاء، ويعرضون عنه في الشدة والغضب والعصيان .وهذه ليست عبودية حقيقة أو طاعة الله تعالى .وببساطة، لن يساعد أي عمل المسلمين على المدى الطويل إذا لم يكن مبنياً على طاعة الله تعالى .فالعصيان لن يؤدي إلا من صعوبة إلى أخرى ومن عار إلى آخر .سورة النساء، الآية 147

«...فما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وأمنتم؟»

## حصار الطائف

### التساهل والفرص الثانية

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمحاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف. ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعزوza إلى الطائف. وقد حاصر غير المسلمين في الطائف لمدة 30 يوماً تقريباً ولكن لم يتم فتحهم. ثم أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم جيش المسلمين بالانسحاب من الطائف ودعا لهم بالهدایة . ولعل الله تعالى منع المسلمين من فتح الطائف بسبب الاختيار الذي تم قبل سنوات، قبل الهجرة إلى المدينة المنورة، حيث خير النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يهلك أهل الطائف لأنّه من سوء معاملتهم له لكنه رفض هذا الخيار وعلق بدلاً من ذلك قائلاً إنه يأمل أن يقبلوا الإسلام في واستمر هذا الاختيار في . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3231 . النهاية الحماية ومنع المسلمين من فتح الطائف.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن أهل الطائف انتهزوا في نهاية المطاف هذه الفرصة الثانية التي منحها الله تعالى لهم لقبول الحق، وأرسلوا وفداً إلى المدينة المنورة لزيارة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وقبول الإسلام . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٤٧٦.

فإن الله تعالى لا يجعل بالعقوبة لمن يستحقها تسامحاً بل يمنحهم فرصة للتوبة الصادقة وتصحيح سلوكهم . وال المسلم الذي يفهم هذا لن يبأس أبداً من رحمة الله تعالى، ولكنه أيضاً لن يتعدى الحدود ويتبني التمنيات معتقداً أن الله تعالى لن يعذبهم أبداً . ويعلمون أن العقوبة إنما تؤجل ولا تترك إلا بالتوبة النصوح . فهذا الاسم

الإلهي يخلق الأمل والخوف لدى المسلم . وينبغي للمسلم أن يستغل هذا التأخير للتوبة والمبادرة إلى الخيرات.

وينبغي للمسلم أن يعمل بهذه الصفة الإلهية باللين مع الناس خاصة عندما يظهرون سوء الأخلاق . وعليهم لهم في لحظات الغفلة . ولكن في نفس الوقت لا ينبعي أن يتسامحوا مع غيرهم كما يريدون أن يلين الله تعالى لهم أن يتناهلو مع أخلاقهم السيئة، مع العلم أن عقوبة الذنب تؤجل ولا تترك إلى الأبد حتى يتوبوا توبة صادقة . وعليهم أيضاً الثبات على التناهـل في رد السيئة بالحسنة عملاً بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . - سورة 41 الفسـلات، الآية 34

ولا يستوي العمل الصالح والسيئ . ادفع [الشر [بالذـي هو أفضل . فإذا الذي بينك وبينـه عداوة كـأنه ولـي « حـمـيم .»

## السنة التاسعة بعد الهجرة

### الأخلاق الحميدة تؤدي إلى الجنة

في السنة التاسعة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، سار علي بن أبي طالب رضي الله عنه سرية لتحطيم صنم الفلس وقتال غير المسلم .قبيلة بني طائي .تم أسر العديد من أسرى الحرب وإحضارهم إلى المدينة المنورة .وكانت بينهم ابنة حاتم الطائي .وعندما رأت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يمر ، طلبت منه أن يطلقها ويجنبها شماتة القبائل العربية الخبيثة لأنها ابنة زعيم قومها .ثم ذكرت بعض صفات أبيها .كان حارساً لمقدساتهم ، يفرج عن المكرهين ، يطعم الجائعين ، يكسو العراة ، يكرم الضيافة ، يقدم أفضل الطعام ، ينشر السلام ، ولا يرد طلب المحتاجين .فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن هذا بالفعل وصف المؤمن الحقيقي رغم أن حاتم الطائي لم يكن مسلماً .ثم أعلن إطلاق سراح ابنته ، وقال إن والدها كان رجلاً يحب مكارم الأخلاق ، وإن الله تعالى يحب مكارم الأخلاق .وخلص إلى أنه لن يدخل الجنة إلا بحسن الخلق .وقد تقدم الكلام على ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٩٢ ، وفي هذا في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ١٩١.

وفي حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2003 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن أتقن شيء في الميزان يوم القيمة حسن الخلق .ومن ذلك حسن الخلق مع الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، وقبول القدر بالصبر .ويتضمن أيضاً إظهار حسن الخلق تجاه الناس .وللأسف فإن كثيراً من المسلمين يجتهدون في أداء الواجبات تجاه الله تعالى، ولكنهم يهملون الجانب الثاني بإساءة معاملة الآخرين . فشلوا في فهم أهميتها .والحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 2515 يشير بوضوح إلى أن الإنسان لا يكون مؤمناً حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه .بمعنى أنه متىما يرغبه الشخص في أن يعامل بلطف، يجب عليه أيضاً أن يعامل الآخرين بأخلاق حسنة وإن لم ينجح لأن الأشخاص الناجحين حقاً هم المؤمنون

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن لأي شخص أن يكون مؤمناً حقيقياً حتى يبعد أذنه اللغظي والجسدي عن الآخرين ومتلكاتهم بغض النظر عن دينهم . وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم من أن المرأة ستدخل النار بسبب أساءتها إلى قطة مما أدى إلى موتها . وحديث آخر في سنن أبي داود برقم 3318 يفيد أن الرجل غفر له أن أطعم كلباً عطشاناً . وإذا كان هذا نتيجة حسن الخلق، وتبعات إظهار سوء الخلق للحيوانات، فهل يمكن للمرء أن يتصور أهمية حسن الخلق تجاه الله تعالى والناس؟ وفي الواقع، فإن الحديث الرئيسي فيد البحث يختتم بالنصح بأن ثواب صاحب الخلق الحسن كأجر المسلم الذي يعبد الله تعالى ويصوم باستمرار

## غزوة تبوك

### صناع المتابع

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تسامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وقد ترك النبي محمد صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضي الله عنه بالمدينة ليرعى الناس. وأشاع المنافقون الأكاذيب في سبب تخلفه، وزعموا أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم تخلف عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو يكرهه. فشعر علي رضي الله عنه بالضيق من ذلك ثم غادر المدينة المنورة ولحق بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وناقشه معه هذه المسألة. فطمأنه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وطلب منه العودة إلى المدينة المنورة لرعايته الناس هناك. وخلص إلى أن علياً رضي الله عنه كان له مثل نواب النبي الكريم هارون عليه السلام من أخيه النبي الكريم موسى عليه السلام. والفرق الواضح هو أنه لن يكون هناكنبي كريم عليهم السلام بعد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، ج ٤، الصفحات ٧ - ٨.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 290 أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن من يشي بالنمية لا يدخل الجنة

وهذا هو الذي ينشر النمية سواء كانت صحيحة أم لا ويؤدي إلى مشاكل بين الناس وتمزق العلاقات وتكسرها. وهذه صفة شريرة ومن يتصرف بهذه الطريقة فهو في الحقيقة شياطين الإنس لأن هذه العقلية لا تنتهي إلا للشيطان الذي يسعى دائماً إلى التفرقة بين الناس. وقد لعن الله تعالى هذا النوع من الأشخاص في القرآن الكريم. سورة الهمزة، الآية 104

"ويل لكل مستهزئ ومستهزئ""

فكيف يتوقع من الله تعالى أن يحل مشاكلهم وينعم عليهم بالنعمة وقد أحاطت بهم هذه اللعنة؟ المرة الوحيدة التي تكون فيها الحكايات مقبولة هي عندما يحذر المرء الآخرين من خطر ما

والواجب على المسلم ألا يلتفت إلى أصحاب النميمة، فهم قوم أشرار لا ينبغي الوثوق بهم ولا تصديقهم .  
سورة الحجرات 49، الآية 6

"...يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة"

وينبغي للمسلم أن ينهى القائل عن الاستمرار في هذه الصفة الشريرة ويحثه على التوبة النصوح . كما أمر القرآن الكريم، لا ينبغي للمسلم أن يضمر أي ضغينة تجاه الشخص الذي يفترض أنه قال شيئاً سيئاً عنه .  
سورة الحجرات 49، الآية 12

"...يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن . إن بعض الظن إثم"

تعلم هذه الآية نفسها المسلمين ألا يحاولوا إثبات أو دحض صاحب الحكاية من خلال التجسس على الآخرين .سورة الحجرات 49، الآية 12

"...ولا تجسسوا..."

وبدلاً من ذلك ينبغي تجاهل حامل الحكاية .ولا ينبغي للمسلم أن يذكر ما قدمه له صاحب الحكاية إلى شخص آخر أو يذكر صاحب الحكاية لأن ذلك سيجعله صاحب حكاية أيضاً

ينبغي للMuslimين أن يتذمروا النمية وصحبة أصحاب النمية، لأنهم لن يكونوا جديرين بالثقة أو الرفقة حتى يتوبوا توبة صادقة

## الخطبة النبوية في تبوك

### نصيحة شاملة

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتل الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تسامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. ولما وصلت البعثة إلى تبوك، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس، أصدق الحديث كتاب الله تعالى. وأقوى الروابط كلمة (شهادة الإيمان). (وخير الأديان دين النبي إبراهيم عليه السلام. إن أفضل سنت الحياة هي سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وأشرف الكلام ذكر الله تعالى. وأجمل القصص هو القرآن الكريم. إن أفضل الأعمال ما أذن الله تعالى به. وشر الممارسات هي تلك المحدثة. وخير الهدي هدي الأنبياء عليهم السلام. وأشرف الموت أن يُقتل شهيداً. وأعمى شيء من ذلك كله هو الضلال بعد الهدى. وخير الأعمال ما نفعها. وخير الهدي ما اتبع) غير محدث. (وأسوء العمى هو عمى القلب) الروحي. (واليد العليا) الصدقة (خير من اليد السفلية) التي تتلقى الصدقة. (فقليل مع ذلك خير من كثير مع إسراف. وأسوأ الاعذار هو عندما يكون الموت في متناول اليد. وأسوأ التوبة يوم القيمة. وهناك من لا يحضر صلاة الجمعة إلا في آخرها. وهناك من لا يذكر الله تعالى إلا عثباً. أعظم الذنوب اللسان الكاذب. وأفضل الغنى غنى النفس) (القناعة). (وخير الصفات التقوى. رأس الحكمة مخافة الله تعالى. إن أفضل صفة في القلب هي اليقين. الشك من الكفر. والنياحة حداداً هو عمل من أعمال الجاهلية) (عصر الجاهلية). (إن العش من تربة جهنم) معظم (الشعر يأتي من الشيطان. والخمر مجموع الخطيبة) النساء (للرجال والرجال للنساء) (هم فخاخ الشيطان. الشباب هو فرع من الجنون) (بسبب عدم السيطرة). (أسوأ الدخل هو من الفوائد. وشر الطعام أكل أموال اليتامي. فالإنسان السعيد هو من حذر غيره. ما على أحدهم إلا أن يتبع مسافة أربعة أذرع حتى يصل الأمر) (الموت) (إلى الآخرة. يتم تحديد جوهر الإجراء من خلال نتائجه). وأسوأ الروايات هي تلك التي لا حقيقة لها. كل ما سيأتي قريب. والسب على مؤمن هو فاحشة. فإن قتال المؤمن كفر. وأكل لحمه (غيبة) هو معصية الله تعالى. وحرمة ماله كحرمة دمه. ومن حلف بالله تعالى فقد كذب عليه. ومن استغفر له غفر له. فمن عفا يغفر الله تعالى. ومن كظم غيظاً فله أجره على الله تعالى. ومن ثبت على البلية عوضه الله تعالى. ومن أراد الشهرة أدلله الله تعالى. ومن يثبت فله الله تعالى أجر مضاعف. ومن يعصي الله تعالى يعاقبه الله تعالى. اللهم اغفر لي ولقومي. اللهم اغفر لي ولقومي. أستغفر الله لي ولكم". وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ١٦-١٧.



## تطهير الحج

### التفاني الحقيقى

وفي السنة التاسعة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يعلن أنه لا يشارك في الحج إلا مسلم. الحج بعد تلك السنة .وب قبل ذلك، كان غير المسلمين يؤدون فريضة الحج ولكن وفقاً لعاداتهم المضللة .وب قبل هذا الإعلان وفي ذلك العام، عين النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه على الحج .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 4 الصفحات 48 - 49 وفي كتاب الإمام محمد الصلاوي سيرة أبي بكار الصديق الصفحات 150 - 151.

وارسل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه لينضم إلى الحجاج ليعلن هذا الإعلان .فلما لقيه أبو بكار رضي الله عنه سأله على الفور هل بعث ليتولى القيادة منه أم ليبلغ رسالة؟ فأجاب علي رضي الله عنه أنه لم يبعث إلا رسولا .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 2996.

ولم يكن أبو بكر ولا علي رضي الله عنهم مهتمين بالقيادة، بل أرادوا فقط طاعة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا الإخلاص هو جوهر الإيمان.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لله تعالى وكتابه أي القرآن الكريم ولرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .عليه الصلاة والسلام.

والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أوكلها إليه من أمر ونهي، لا لشيء إلا لرضاه . كما هو مؤكد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم . فمن لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة . بل في الحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيمة أن يطلبو أجرهم ممن عملوا به، وهو أمر غير ممكن . سورة البينة، الآية 5، 98.

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص . لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجهدوا في تحقيقها جميعاً . ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحداً بواجبات لا يستطيع القيام بها أو التعامل معها . سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفساً إلا وسعها""

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائمًا على رضا نفسه والآخرين . وينبغي للمسلم دائمًا أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر . وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم . وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى . ومن تبني هذه العقلية فقد استكمل إيمانه . ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681

وإخلاص القرآن الكريم يتضمن الاحترام العميق والمحبة لكلام الله تعالى . ويثبت هذا الإخلاص باستيفاء الجوانب الثلاثة للقرآن الكريم . الأول هو قراءتها بشكل صحيح ومنتظم . والثاني هو فهم تعاليمه من خلال مصدر ومعلم موثوق . والجانب الأخير هو العمل بتعاليم القرآن الكريم بهدف إرضاء الله تعالى . فالمسلم الصادق يقدم العمل بتعاليمه على العمل بأهواءه التي تتناقض مع القرآن الكريم . إن تشبيه الأخلاق بالقرآن الكريم علامة الإخلاص الحقيقي لكتاب الله تعالى . وهذا حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 1342

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الإخلاص تجاه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل ببنقاليده . ومن هذه الأحاديث ما يتعلّق بالله تعالى : بالعبادة ، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق . سورة القلم 68 ، الآية 4

«وإنك لعلى خلق عظيم».

ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت . وهذا واجب على الله تعالى . سورة الحشر ، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره ، وكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم . سورة آل عمران ، الآية 31

«...قل، [النبي محمد صلى الله عليه وسلم]، «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من سانده في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين . ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له . والإخلاص يشمل أيضًا محبة من يحبه، وكراهيّة من يننقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء . وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 . وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس . خلق . وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

## جمال حقيقي

في السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة زار وفد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. كان الوفد يتألف من رجلين قاما بعد وصولهما إلى المدينة بتغيير ملابس سفرهما إلى ملابس باهظة الثمن وباهظة الثمن ولبسها أيضاً خواتم من الذهب. فلما سلموا على النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يرد عليهم ولم يكلمهم. ثم سُأله المندوبون بعض الصحابة رضي الله عنهم عن الحال. فأوصاهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يرجعوا إلى ثياب السفر وينزعوا خواتمهم من الذهب. فلما فعلوا ذلك ورجعوا إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم رد عليهم السلام وكلمهم. وأخبرهم أنهم عندما أتوا إليه لأول مرة بملابسهم الفاخرة كان الشيطان معهم فتجاهلهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٧٢.

وفي حديث موجود في جامع الترمذى برقم 1999 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب الجمال.

لا يمنع الإسلام المسلم من تكريس الطاقة والوقت والمال في تجميل نفسه لأن ذلك يمكن اعتباره استيفاءً لحقوق جسده. وقد أمر بذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5199. ولكن الشيء الرئيسي الذي يميز التصرف بهذه الطريقة عن التصرف بطريقة مكرهه أو حتى معصية هو عندما يكون المرء مفرطاً أو مسرفاً أو مسرفاً في تجميل نفسه. ومن الطرق الجيدة لتحديد ذلك أن التجمل لا ينبغي أن يؤدي إلى إهمال القيام بواجب تجاه الله تعالى أو الناس، وهو ما لا يمكن القيام به دون اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. وفي الواقع، فإن تصحيح المظهر الجسدي بحيث يبدو نظيفاً ونكيلاً ليس أمراً مكلفاً ولا يستغرق الكثير من الوقت أو الجهد.

ومن الأهم أن نفهم أن الجمال الحقيقي الذي يحبه الله تعالى مرتبط بالجمال الداخلي أي بشخصية الإنسان. سيستمر هذا الجمال في كلا العالمين بينما الجمال الخارجي للإنسان سيتلاشى في النهاية مع مرور الوقت.

ولذلك ينبغي للمرء أن يعطي الأولوية للحصول على هذا الجمال الحقيقي على الجمال الخارجي من خلال السعي لاكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها حتى يزيل من شخصيته أي سمات سيئة، مثل الحسد، ويكسب صفات جيدة، مثل الكرم . وهذا يعينهم على أداء حقوق الله تعالى، عن طريق أداء أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويعينهم على ذلك في الوفاء بحقوق الناس، مثل من يعولهم.

## وفد مسيحي يزور المدينة المنورة

### الدليل المبين

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة زار وفد مسيحي الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وبعد نقاش طويل مع الكهنة المسيحيين الع尼دين، نزلت سورة 3 آل عمران، الآية 61، الآية:

فمن حجاجك فيه من بعد ما جاءك العلم فقل تعالوا ندعوا أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم " تضرعوا وتضرعوا "لعنة الله على الكاذبين

لقد أثبت القرآن الكريم للنصارى عدم صحة أي سبب من الأسباب التي أدت إلى اعتقادهم بألوهية النبي الكريم عيسى عليه السلام . والنبي الكريم عيسى عليه السلام كان إنسانا خلقه الله تعالى خلقا خاصا وفريدا ومنحه القدرة على القيام ببعض المعجزات، كل ذلك لإثبات نبوته . لقد أنقذ الله تعالى النبي الكريم عيسى عليه السلام من الصليب ورفعه إليه . ولو كان النبي الكريم عيسى عليه السلام إليهاً لما كان هناك حاجة إلى ذلك، لأن الإلهي لا يموت . وبما أن الله تعالى يعامل عباده بمشيئة، فكيف يمكن لهذه المعاملة غير العادلة للنبي الكريم عيسى عليه السلام أن تبرر القول بأنه إلهي؟

بالإضافة إلى أن دعوة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هي نفس دعوة جميع الأنبياء الكرام بما فيهم النبي الكريم عيسى عليهم السلام أجمعين.

وأخيراً، فقد أثبت القرآن الكريم أنه بعد صعود النبي عيسى عليه السلام، بقي دين تلاميذه على حاله وهو الإسلام، وهو ما يدعمه القرآن الكريم ويوضحه أكثر. ولكن مع مرور الوقت تخلى المسيحيون عن تعاليم النبي الكريم عيسى عليه السلام، وأدخلوا بدلاً من ذلك البدع في الدين الذي جاء به. ولكن الله تعالى أرسل خاتم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لتصحيح الأمور وإعادة البشرية إلى الصراط المستقيم الذي أشار إليه الأنبياء السابقون عليهم السلام. وكان هذا واضحاً لأهل الكتاب كما ورد في كتبهم القرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك ظلوا يرفضونهم طمعاً في الثروة والمكانة الاجتماعية التي حصلوا عليها. المساس بإيمانهم .سورة الأنعام، الآية 20

“... الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه [القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم»

:سورة 2 البقرة، الآية 146

"... الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه [النبي محمد صلى الله عليه وسلم [كما يعرفون أبناءهم"

وبعد مناقشة هذه القضايا مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ظل الوفد المسيحي من نجران يرفض الحقيقة بعناد. ورداً على عنادهم رد الله تعالى اعتقادهم بدعوتهم إلى مجلس مشترك فيدعوك بلعنة الله تعالى على المجموعة الكاذبة .دعا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أهله علي بن أبي طالب وزوجته وابنته النبي محمد صلى الله عليه وسلم فاطمة ولديهما الحسن والحسين، رضي الله عنهم جميعاً .وبعد أن شهد ذلك رفض الوفد المسيحي المشاركة في هذا الاجتماع لأنهم يعلمون أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يقول الحق .فقال النبي صلى الله عليه وسلم :لو اتفقوا على اللعنة لأمطرت عليهم النار .وقد سبق بيان ذلك في أسباب النزول للإمام الوحداني 3: 61 ص 33 .وحدث آخر نقله تفسير ابن كثير ج 2 ص 179-

يحذر من أنهم إذا دعوا جميعاً بلعنة الله تعالى، على الكاذبين فما وجدوا أموالهم ولا أهليهم عندما 180  
رجعوا إلى ديارهم.

وعندما رفضوا المشاركة في هذه اللعنات المتبادلة، تبين للجميع أن كهنة وأئمة المسيحية في نجران، الذين  
كان تفانيهم في عقيدتهم معروفاً جدًا، كانوا يتبعون معتقدات لم يكونوا هم أنفسهم على ثقة تامة بها.

## السنة العاشرة بعد الهجرة

### كن الأفضل

وفي السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث سرية إلى اليمن . وكان من بينهم الصحابي بريدة رضي الله عنه، الذي اعترف بأنه كان يكن في ذلك الوقت مشاعر سيئة تجاه صحابي آخر هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وبعد هذهبعثة كان لا بد من توزيع غنائم الحرب، فأرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه لهذه المهمة . وبعد أن حدث ذلك، رجع بريدة رضي الله عنه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وانتقد علياً رضي الله عنه، رغم أنه لم يرتكب أي خطأ . وسأل النبي محمد صلى الله عليه وسلم بريدة رضي الله عنه هل يكره علياً رضي الله عنه فأجاب بالإيجاب . ثم أمره النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ألا يكرهه وأن يزيده من الحب كما هو أهل له . وبعد هذا التعليق صرخ بريدة رضي الله عنه بصدق أنه لا يجب أحداً أكثر من حبه على رضي الله عنه . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ١٤٢-١٤٣.

الصحابة رضي الله عنهم هم أفضل جماعة خلقت بعد الأنبياء الكرام عليهم السلام . إن حقيقة أنهم لاحظوا جسدياً النبي محمد صلى الله عليه وسلم خلال حياته هي بالتأكيد أحد العوامل . ولكن من يعرف سيرتهم وأعمالهم الصالحة يدرك أن تفوقهم يرجع إلى أكثر من مجرد هذا العمل الفريد والعظيم

ومن أهم أسباب تفوقهم ما يظهر في هذه الواقعة وفي حديث الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنه الموجود في صحيح مسلم برقم 6515 . وعن ابن عمر رضي الله عنهما كان يركب عربته ذات مرة في الصحراء عندما صادف أحد البدو . وسلم ابن عمر رضي الله عنه على الأعرابي، ووضع عمامته على رأس الأعرابي، وأصر على أن يركب الأعرابي في عربته . وقيل لابن عمر رضي الله عنه أن السلام الذي سلمه على الأعرابي كان أكثر من كافٍ، وكان الأعرابي يفرح كثيراً بوجود الصحابي العظيم للرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، استقبله . لكن ابن عمر رضي الله عنه ذهب إلى أبعد من ذلك وأظهر للبدو احتراماً كبيراً . فأجاب ابن عمر رضي الله عنه أنه لم يفعل ذلك إلا لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى ذات مرة أن من أفضل ما يبر به الإنسان والديه هو إظهار المحبة والاحترام لوالديه .

أقارب الوالدين والأصدقاء . وأضاف ابن عمر رضي الله عنه أن والد الأعرابي كان صديقاً لأبيه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

و هذه الحادثة تدل على فضل الصحابة رضي الله عنهم . لقد استسلموا بالكامل لتعاليم الإسلام . ولم يكتفوا بـأداء الفرائض واجتناب جميع الذنوب فحسب ، بل قاموا بـجميع الأعمال التي أوصيوا بها على أكمل وجه . وقد دفعهم استسلامهم إلى ترك أهواهم وـعدم العمل إلا بما يرضي الله تعالى . كان من الممكن أن يتـجاهـلـ ابنـ عـمرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ الـبـدوـ بـسـهـولـةـ ، حيث لم يكن أي من الأعمال التي قـامـ بهاـ وـاجـبـاـ بعدـ ، وـعـلـىـ عـكـسـ كـثـيرـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ الـذـيـنـ قـدـ يـسـتـخـدـمـونـ هـذـاـ العـذـرـ ، فقد استـسـلـمـ تـمـاماـ لـتـعـالـيمـ إـلـاسـلـامـ . وـتـصـرـفـ بـالـطـرـيقـةـ التـيـ فـعـلـهـاـ

إن عدم الخضوع لـتعالـيمـ إـلـاسـلـامـ هوـ الـذـيـ أـضـعـفـ إـيمـانـ الـمـسـلـمـينـ . وـمـنـهـ مـنـ يـؤـدـيـ الـوـاجـبـاتـ فـقـطـ ، وـيـعـرـضـ عـنـ سـائـرـ الـأـعـمـالـ الصـالـحةـ ، كـصـدـقـةـ النـطـوـعـ ، الـتـيـ تـنـاقـضـ هـوـاهـ بـزـعـمـ عـدـمـ وـاجـبـهـ . يـرـغـبـ جـمـيعـ الـمـسـلـمـينـ فـيـ أـنـ يـكـوـنـ خـاتـمـهـمـ مـعـ النـبـيـ الـكـرـيـمـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـأـصـحـابـهـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ فـيـ الـآـخـرـةـ . وـلـكـنـ كـيفـ يـكـوـنـ ذـلـكـ إـذـاـ لـمـ يـتـبـعـواـ طـرـيقـهـمـ أوـ طـرـيقـهـمـ؟ـ فـإـذـاـ سـلـكـ الـمـسـلـمـ غـيـرـ طـرـيقـهـمـ فـكـيـفـ يـكـوـنـ مـصـيـرـهـمـ إـلـيـهـمـ؟ـ لـكـيـ يـنـتـهـيـ بـهـمـ الـأـمـرـ يـجـبـ عـلـىـ الـمـرـءـ أـنـ يـتـبـعـ طـرـيقـهـمـ . لـكـنـ هـذـاـ مـمـكـنـ فـقـطـ . إـذـاـ خـضـعـ الـمـرـءـ تـمـاماـ لـتـعـالـيمـ إـلـاسـلـامـ كـمـاـ فـعـلـوـاـ بـدـلـاـ مـنـ اـخـتـيـارـ الـأـعـمـالـ الـتـيـ تـنـاسـبـ رـغـبـاتـهـمـ

## الإضرار بالنبي محمد (ص)

وفي السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بقيادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وكان الصحابي عمرو بن شاس الإسلامي رضي الله عنه ، والذي كان ضمن هذه الحملة، يشعر بأن علياً رضي الله عنه عامله بقسوة . ولما رجع عمرو رضي الله عنه إلى المدينة انتقد علياً رضي الله عنه في اجتماعات مختلفة وفي مختلف الأشخاص الذين تحدث معهم . دخل ذات يوم المسجد فوجد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يحذق به حتى جلس بجانبه . فأخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم عمرو رضي الله عنه أنه قد آذاه . وأبدى عمرو رضي الله عنه ندمه على إيزائه . وأخيراً علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن من آذى علياً رضي الله عنه فقد آذاه . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٤٣ .

بادئ ذي بدء، من المهم للمسلمين أن يتغاضوا عن السلوك السلبي التافه للآخرين . ويأمل جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيمة جانباً ويتجاوز ويغفر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية . لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة . بمعنى أنهم غالباً ما يتسبّثون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدّهم . وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل . على سبيل المثال، حادث سيارة تسبّب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسدياً هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل . من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها . لكن كثيراً من المسلمين يتسبّثون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية . ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرّون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تباح لهم الفرصة . إنها عقلية محرنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة . وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية . أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية . سيكون هناك دائماً خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة . ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيداً، لأن عقليته السيئة تجعله يدمّر علاقاته مع الآخرين . ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفاً يدفع الآخرين بعيداً عنهم . وهذا يتحدى المنطق والحس السليم . يريد جميع الناس أن يكونوا محبوبين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تماماً . أثناء حياتهم، سُئم الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكّرهم الناس بالمودة والحب الحقيقيين . إذا كانوا يتذكّرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة .

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفاً للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترماً وفقاً ل تعاليم الإسلام . وهذا لا يكلف شيئاً ويطلب القليل من الجهد . ولذلك ينبغي للمرء أن يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم : الماضية يوم القيمة . سورة النور، الآية 22

«وليغفوا ولি�صفحوا »ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله غفوراً رحيمـا ...»

علامة على المحبة الحقيقة لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه كما أن هذه الحادثة تبرز أن يحب كل من يحب الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في الله تعالى ، : وسلم، وهي ولو كان ذلك مخالفًا لرأي الشخص فيهم . يشمل هذا الحب أولئك الذين يعلنون الحب من خلال كلماتهم، والأهم من خلال أفعالهم . فمثلاً، من الواضح للجميع أن جميع آل بيت النبي محمد رضي الله عنهم، وجميع الصحابة رضي الله عنهم، والسلف الصالح، كان لديهم هذه المحبة الحقيقة . فحب كل منهما واجب على من ادعى حب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وقد ثبت ذلك من خلال أحاديث كثيرة مثل الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 17 . وينصح بأن يكون حب أنصار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أي سكان المدينة المنورة المقدسة . وجزء من الإيمان وبغضهم علامة النفاق . وفي حديث آخر في جامع الترمذى برقم 3862، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بوضوح من أن يعيروا أحدا من الصحابة رضي الله عنهم، فإن محبتهم من علامات الصلاح . فمحبة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبغضهم علامة على بغض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والله تعالى . وهذا الشخص لن ينجح إلا إذا تاب توبة صادقة . وقد ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في أهل بيته المباركين رضي الله عنهم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 143.

إذا انتقد مسلم أي مسلم يظهر حبه لله تعالى بغير حق، فهذا يدل على عدم محبته لله تعالى . إذا ارتكب المسلم ذنباً ينبغي على المسلمين أن يكرهوا الذنب، ولكن عليهم في الله تعالى أن يظلو يحبون المسلمين الخاطئ بسبب حبهم لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . عليه الصلاة والسلام . علامة محبة الآخرين هي معاملتهم بلطف واحترام . ببساطة، ينبغي للمرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس .



## كونها صحيحة

وفي السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث سرية إلى اليمن بقيادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وفي هذه الرحلة اختار علي رضي الله عنه بعض الإبل صدقة للمحتاجين . سأله بعض رجاله عما إذا كان بإمكانهم ركوب هذه الجمال وبالتالي راحة جمالهم . لكنه رفض قائلاً إنه بما أنه تم اختيارهم للتبرعات الخيرية، فإن الأشخاص المستحقين فقط هم من يمكنهم الاستفادة منها . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٤٤.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس . ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال . ويشمل النصح للآخرين بالمعرفة، والنهي عن المنكر، والرحمة واللطف مع الآخرين في كل وقت . ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170 . وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة . ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام . المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة . على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين . إن الرغبة والسعى دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين . في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان . سورة الإسراء، الآية 53

"...إِنَّ الشَّيْطَانَ يَرِيدُ أَنْ يَوْقَعَ بَيْنَهُمْ فِتْنَةً..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنب .فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنبه .وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 1426 .وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلّمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية .ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين .إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم .في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات .حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه .ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس .سورة القصص 28، الآية 77

"...وَأَحْسَنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ..."

## إظهار الثقة

وفي السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث سرية إلى اليمن بقيادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه . رد علي رضي الله عنه قطعة من ذهب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقسمها على أربعة نفر . وعلق أحدهم بأنهم أحق بالذهب من هؤلاء الرجال . فلما وصل ذلك إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، سأله هل يثق الناس به ، وأضاف أنه موثوق من الذي ينزل عليه الأخبار من السماء صباحاً ومساءً . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٤٦ .

ويجب على المسلم أن يظهر ثقته في النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإخلاص اتباعه وطاعته، حتى لو لم تظهر لهم الحكمة من أحاديثه . وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتقاليده . ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه : المباركة الكريمة مع الخلق . سورة القلم 68، الآية 4

«وإنك لعلى خلق عظيم».

: ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت . وهذا واجب على الله تعالى . سورة الحشر ، الآية 7

"... وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31

«...ذنوبكم  
«قل، [النبي محمد صلى الله عليه وسلم]، «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، يحبكم الله ويغفر لكم

ويجب أن يحب كل من سانده في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين .ومؤازرة من يسير على سبيله ويعمل سنته واجب على من أراد الإخلاص له .والإخلاص يشمل أيضاً محبة من يحبه، وكراهيته من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء .وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 .وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس .خلق .وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

## الحكم على الأفعال بشكل إيجابي

وفي السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث سرية إلى اليمن بقيادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. رد علي رضي الله عنه قطعة من ذهب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقسمها على أربعة نفر. وعلق أحدهم بأنهم أحق بالذهب من هؤلاء الرجال. فلما وصل ذلك إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، سأله هل يثق الناس به، وأضاف أنه موثوق من الذي ينزل عليه الأخبار من السماء صباحاً ومساءً. وبعد ذلك قال رجل للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بكل وقاحة: أنت الله تعالى. وقد وبخه النبي محمد صلى الله عليه وسلم مذكراً إياه وغيره بأنه يخشى الله تعالى أشد الخوف. ثم انصرف الرجل. فاستأنف خالد بن الوليد رضي الله عنه في قتل الرجل لكرهه، فرفض النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقال إن الرجل قد يكون من يصلى المكتوبة. ثم قال علي رضي الله عنه: إنهم كثيرون يصلون ومنافقون يقولون بالألفاظ ما يخالف ما في قلوبهم. فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يؤمن أن يفتش قلوب الناس ولا يشق بطونهم بحثاً عن نيتهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٤٦.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4993، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن حسن الظن بالناس من عبادة الله تعالى على الوجه الصحيح. أي: هو جانب من طاعة الله تعالى.

تفسير الأمور بطريقة سلبية غالباً ما يؤدي إلى خطايا مثل الغيبة والقذف. وفي جميع الأحوال ينبغي للمسلم أن يفسر الأمور حيثما أمكن ذلك بطريقة إيجابية حتى يستفيد الآخرون من الشك. ولسوء الحظ، فإن تبني عقلية سلبية يؤثر على الناس من وحدة الأسرة إلى المستوى الوطني. فمثلاً، كم مرة خانت أمة حرباً بسبب الظن والشبهة؟ الغالية العظمى من الفضائح التي تظهر في وسائل الإعلام مبنية على افتراضات. حتى أنه تم إنشاء القوانين التي تدعم استخدام الافتراضات والشكوك. يؤدي هذا غالباً إلى علاقات مكسورة ومكسورة، حيث يعتقد الأشخاص الذين لديهم هذه العقلية دائمًا أن الآخرين ينتقدونهم من خلال كلماتهم أو أفعالهم. وهذا يمنع المرء منأخذ النصيحة من الآخرين لأنه يعتقد أنه لا يسخر منهم إلا من ينصح، ويمنع المرء من تقديم النصيحة لأنه يعتقد أن الشخص الآخر لن يلتقط إلى ما يقوله. وسيمتنع الإنسان عن نصح صاحب هذه العقلية السلبية لأنه يعتقد أن ذلك لن يؤدي إلا إلى الجدال. وهذا يؤدي إلى سمات سلبية أخرى مثل المراة.

من المهم بالنسبة للمسلمين أن يفهموا أنه حتى لو افترضوا أن شخصاً ما ينتقدهم، فيجب عليهم قبول نصيحتهم إذا كانت مبنية على القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وينبغي عليهم أن يسعوا جاهدين لتقسيير الأشياء حيثما أمكن ذلك بطريقة إيجابية تؤدي إلى عقلية إيجابية . والعقلية الإيجابية تؤدي إلى علاقات ومشاعر صحية .سورة الحجرات 49، الآية 12

"...يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن . إن بعض الظن إثم"

## يكون مجرد

وفي السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث سرية إلى اليمن بقيادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وذكر للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه وهو صغير لا علم له كيف يحكم في القضايا التي تعرض عليه باليمين . ووضع النبي محمد صلى الله عليه وسلم يده على صدر علي رضي الله عنه ودعا الله تعالى أن يثبت لسانه وبهدي قلبه . ثم أوصاه أنه إذا جاءه خصمان ليتحاكموا فلا يقضي حتى يسمع من الطرفين . وخلص إلى أن التصرف بهذه الطريقة سيجعل الأمور واضحة له . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٤٧

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4721 ، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المقصطين يجلسون على سرر من نور عند الله تعالى يوم القيمة . وهذا يشمل أولئك الذين هم عادلون في قراراتهم فيما يتعلق بأسرهم ومن هم تحت رعايتهم وسلطتهم

ومن المهم لل المسلمين أن يتصرفوا دائمًا بالعدل في جميع المناسبات . ويجب على الإنسان أن يعدل الله تعالى بتنفيذ أوامره ، والاجتناب عن نواهيه ، ومواجهة القرءان بالصبر . وعليهم أن يستخدموا جميع النعم التي حصلوا عليها بالطريقة الصحيحة وفقاً لتعاليم الإسلام . ويشمل ذلك أن يكونوا منصفين مع أجسادهم وعقولهم من خلال الوفاء بحقوقهم في الغذاء والراحة وكذلك استخدام كل طرف وفقاً لغرضه الحقيقي . لا يعلم الإسلام المسلمين أن يدفعوا أجسادهم وعقولهم إلى ما هو أبعد من حدودهم مما يؤدي إلى إيهام أنفسهم

يجب على المرء أن يكون عادلاً في احترامه للناس من خلال معاملتهم كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون . وعليهم ألا يتنازلوا أبداً عن تعاليم الإسلام بظلم الناس من أجل الحصول على أشياء دنيوية . وهذا يكون سبباً كبيراً لدخول الناس النار ، وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

وعلیهم أن يبقوا عادلين حتى لو كان ذلك يتعارض مع رغباتهم ورغبات أحبائهم .سورة النساء، الآية 135

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين "سواء كان غنيا " "...أو فقيرا فالله أحق بهما .<sup>1</sup> فلا تتبع الهوى لئلا تكون عادلا

ويجب العدل مع من يعولون من خلال أداء حقوقهم وضرورياتهم وفقاً ل تعاليم الإسلام التي ينصح بها في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928 .ولا ينبغي إهمالهم أو تسليمهم إلى الآخرين مثل المدرسة والمسجد .معلمون .ولا ينبغي لأي شخص أن يتحمل هذه المسؤولية إذا كان كسالي جدًا عن التصرف بالعدل فيما يتعلق به

والخلاصة أنه لا يخلو أحد من العدل ، فأقله العدل في الله تعالى وفي نفسه

## رحلة الوداع المقدسة

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٥٢.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1773 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة

الغرض الحقيقي من الحج المقدس هو إعداد المسلمين لرحلتهم الأخيرة إلى الآخرة . بنفس الطريقة التي يترك بها المسلم منزله وعمله وثروته وعائلته وأصدقائه ومكانته الاجتماعية من أجل أداء فريضة الحج، سيحدث هذا عند وفاته عندما يقوم برحلته الأخيرة إلى الآخرة . وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 2379 ينصح بأن يترك الشخص أهله وماله عند قبره، ولا يصاحبه إلا أعماله من خير وشر.

وعندما يضع المسلم ذلك في ذهنه أثناء رحلة الحج فإنه يؤدي جميع جوانب هذه الفريضة بشكل صحيح . سيعود هذا المسلم إلى وطنه شخصاً متغيراً حيث سيعطي الأولوية للتحضير لرحلته الأخيرة إلى الآخرة على تجميع الجوانب الزائدة من هذا العالم المادي . فيجتهدون في تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتي تتضمن الأخذ من الدنيا لقضاء مآربهم . احتياجاتهم واحتياجات من يعولهم من غير إسراف أو إسراف أو إسراف

لا ينبغي للمسلمين أن يتعاملوا مع الحج المقدس كعطلة ومكان للتسوق لأن هذا الموقف يتعارض مع الغرض منه .ويجب أن يذكر المسلمين برحلتهم الأخيرة إلى الآخرة، وهي رحلة ليس لها عودة ولا فرصة ثانية .وهذا وحده هو الذي يلهم المرء لأداء فريضة الحج بشكل صحيح والاستعداد بشكل مناسب للآخرة

## التضحية الحقيقة

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج . وقد نحر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حجته 100 من الإبل . وقد ضحى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بيده 63 ( عدد عمره ) وأمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يضحى بالـ 37 الأخرى . وقد سبق بيان ذلك في الإمام ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج 4 ، صفحة 209 ، وفي الإمام محمد الصلابي ، علي بن أبي طالب ، ج 1 ، صفحة 201.

والضحية هي سنة النبي الكريم إبراهيم عليه السلام والتي يقلدها المسلمون في موسم الحج . أمر النبي إبراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه النبي الكريم إسماعيل عليه السلام . سورة الصافات ، الآية 102

ولما بلغ معه السعي قال يا بني إني رأيت في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى . " قال يا أبت افعل كما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين

الدرس الأول الذي يجب فهمه هو أهمية الصبر عند مواجهة الاختبارات والتجارب . وينبغي للمسلم أن يتذكر دائمًا أن أحبهم إلى الله تعالى ، وهم الأنبياء عليهم السلام ، قد تعرضوا لابتلاء أشد منهم بكثير . بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أكد في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2472 أنه لم يكن أحد أكثر ابتلاء في الله تعالى منه

ويجب على المسلمين أيضًا أن يضعوا في اعتبارهم أنه بغض النظر عن الوضع الذي يجدون أنفسهم فيه ، فهو مفيد لهم . كما أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم

أن المسلم إذا أصابته شدة وصبر فله الأجر . وإذا واجهوا أوقات الرخاء وأظهروا الشكر ، فقد أجروا 7500 على ذلك . وبناءً على هذا الحديث فإن كل موقف يواجهه المسلم فهو مفيد، حتى لو لم ير الحكمة منه . سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم . وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم . والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

ويجب على المسلمين أيضاً أن يفهموا أنهم سيواجهون موقفاً قد كتبه الله تعالى لهم، بغض النظر عن كيفية تفاعلهم معه . فإن صبروا وجدوا أبرا لا يعد ولا يحصى في الدنيا والآخرة . سورة الزمر، الآية 10

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."

ولكن إذا واجهوا ذلك بفارغ الصبر فسوف يواجهون المزيد من الصعوبات . لذا في كلتا الحالتين عليهم أن يواجهوا الصعوبة حتى يستفيدوا منها

وبالإضافة إلى ذلك، لا ينبغي للمسلم أن يكون ساذجاً ويدرك أن هذه الدنيا ليست الجنة . إنه عالم تم إنشاؤه لاختبار البشرية، لذلك لا يمكن أبداً أن يكون خالياً من الاختبارات والتجارب . وعندما يدرك المسلم فطرته في مواجهة الصعوبات والاختبارات لا يفاجئه ذلك لأنه يتوقع ذلك من العالم . بنفس الطريقة التي يتوقع بها الشخص أن يتعرض للهجوم إذا وجد نفسه مع حيوان بري، عليه أن يتوقع الاختبارات والتجارب في هذا العالم . والاستعداد العقلي بهذه الطريقة يمنع المسلم من أن يفاجأ بما يسبب نفاد الصبر

والدرس الآخر الذي نتعلم من هذا الحدث العظيم هو أنه كما لا يمكن للإنسان أن ينال أشياء في هذا العالم المادي، مثل الثروة دون تضحيه، كذلك لا يمكن للمسلم أن ينال رضوان الله تعالى دون تضحيه .سورة العنكبوت 29، الآية 2

"أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون"

وينبغي للمسلمين أن يكونوا شاكرين لأن الله تعالى لم يطلب منهم تقديم تضحيات كبيرة مثل تلك التي قدمها النبي الكريم إبراهيم، والأنبياء الكرام الآخرين عليهم السلام .ولا يطلب الله تعالى من المسلمين التضحيه كما فعل أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم .لقد ضحوا بثرواتهم وبيوتهم وعائلاتهم وأرواحهم .وبدلاً من ذلك، عهد الله تعالى إلى المسلمين ببعض الواجبات التي لا تتطلب سوى القليل من التضحيه بوقتهم وطاقتهم وثرواتهم .إذا تأمل المرء في عظمة الجنة سيدرك أن التضحيات التي تم تشجيعه عليها ضئيلة جداً مقارنة بالمكافأة الموعودة .ولذلك ينبغي للمسلمين أن يشكروا ذلك بالاستسلام لطاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر

إن تضحيه النبي الكريم إسماعيل عليه السلام إشارة إلى أن المسلم يجب أن يكون مستعداً دائماً للتضحيه بأهواه ومحبته وأمنياته في سبيل أمر الله تعالى .إن طقوس ذبح الحيوانات في سبيل الله تعالى التي يمارسها المسلمون سنويًا تدل على ذلك .إنها ليست مجرد تضحيه بحيوان، بل هي أكثر من ذلك بكثير .سورة الحج، الآية 37:

«لن ينال الله لحومها، ولا دمائها، ولكن يناله التقوى منكم .وكذلك سخراهم لكم لتکبروا الله على ما ... هداكم»

وينبغي لل المسلمين أن يتخلوا بالتقى المذكورة في هذه الآية طوال العام، بأن يقدموا أوامر الله تعالى على هو لهم .عندما فقط سيكونون قادرين على السير على خطى النبي الكريم إبراهيم عليه السلام بشكل صحيح

ومن الدروس المهمة الأخرى التي نتعلمها من هذا الحدث العظيم هو الثقة في الله تعالى .وحتى في المواقف التي تبدو حتمية وكارثية، مثل هذا الحدث العظيم، يجب على المسلم أن يثق دائمًا في اختيار الله تعالى . وعلى المسلمين أن يفهموا أن معرفتهم محدودة للغاية وأنهم قصيري النظر للغاية .أي أنهم لا يستطيعون إدراك الحكمة من وراء اختيارات الله تعالى بشكل كامل .ومن ناحية أخرى، فإن المعرفة والإدراك الإلهي الله تعالى غير محدود .ولذلك ينبغي للمسلم أن يثق في اختيارات الله تعالى كما يثق الأعمى في توجيهه مرشد .ومهما كان موقف المسلم فإن اختيار الله تعالى سيحدث، فمن الأفضل أن ثق في حكمته بدلاً من إظهار نفاد الصبر الذي لا يؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل

بالإضافة إلى ذلك، من المهم أن نذكر الأمثلة التي لا تعد ولا تحصى في حياة المرء عندما يرغب الشخص في شيء ما ثم يتدم عليه بعد الحصول عليه .وإذا كرروا أن يحدث شيء إلا أن يغيروا رأيهم فيما بعد .  
سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .وإذ يعلم وأنتم لا تعلمون...»

وبما أن المصير خارج عن أيدي الناس، فمن المهم لل المسلمين أن يركزوا على ما في أيديهم إذا أرادوا الخلاص من الصعوبات، وهي طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، وطاعته .بمواجهة القدر بالصبر .وقد ضمن الله تعالى أنه سينفذ المسلم من جميع الصعوبات في العالمين .كل ما عليهم فعله هو البقاء مطيعين له .سورة الطلاق، الآية 2

"وَمَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا..."

وَمَنْ الْحَمَاقَةُ التَّأْكِيدُ عَلَىٰ مَا هُوَ فِي يَدِ الْإِنْسَانِ بِمَعْنَىٰ وَمَصِيرٍ، وَالبَقَاءُ غَافِلًا عَمَّا هُوَ فِي يَدِهِ وَهُوَ طَاعَةُ اللَّهِ تَعَالَىٰ.

## السنة الحادية عشرة بعد الهجرة

### مرض النبي محمد (ص) (الأخير)

### تجنب الرغبة في القيادة

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير . وفي هذه الفترة أوعز علي بن أبي طالب رضي الله عنه بطريقة غير مباشرة أن يسأل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من يقود المسلمين من بعده . فأجاب بأنه لن يسأله عن هذا ولن يطلب تعينه قائداً . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٢٦ .

وفي حديث في جامع الترمذى برقم 2376 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن الرغبة في المال والمكانة الاجتماعية أفسد على الإيمان من هلاك ذئبين جائعين أطلفا سراحهما . على قطيع من الأغنام

يمكن القول إن رغبة الشخص في الشهرة والمكانة هي أكثر تدميراً لإيمانه من الرغبة في الثروة الزائدة . غالباً ما ينفق الشخص ثروته المحبوبة للحصول على الشهرة والهيبة

ومن النادر أن يحصل أحد على المكانة والشهرة، ويظل ثابتاً على الطريق الصحيح، حيث يقدم الآخرة على الدنيا المادية . وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6723، يحذر من أن الشخص الذي يطلب المكانة في المجتمع، مثل القيادة، سينترك للتعامل معها بنفسه، ولكن إذا تلقها شخص ما دون أن يطلبها، فسوف يكون في عون الله تعالى، في البقاء على طاعته . ولهذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يعين من يطلب تولية السلطة أو حتى يظهر رغبتها فيها . ويؤكد ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6923 . وحديث آخر في صحيح البخاري برقم 7148 ينبه إلى أن الناس سيحرضون على الجاه والسلطة . ولكن ستكون لهم حسرة عظيمة يوم القيمة . وهذا شهوة خطيرة، إذ تجبر الإنسان على السعي الشديد للحصول عليه، ثم السعي أكثر في التمسك به، حتى لو شجعه على ارتكاب الظلم وغيره من المعاصي

وأسوا أنواع الرغبة في المكانة هو أن يحصل عليها الإنسان عن طريق الدين . وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2654 من أن هذا الشخص سيذهب إلى النار.

ولذلك فمن الأسلم للمسلم أن يتجنب الرغبة في الثروة الزائدة والمكانة الاجتماعية العالية، لأنهما أمران يمكن أن يؤديا إلى هدم إيمانه من خلال صرفه عن الاستعداد المناسب للأخرة

## وفاة النبي محمد (ص)

### الإخلاص لله (سبحانه وتعالى)

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم قبل مرضه أنه لا يموت النبي صلى الله عليه وسلم حتى يرى مثواه في الجنة ويختاره بين الحياة و الموت . وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 4428 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أشار إلى أن السم الذي أعطي له بخيار قبل سنوات كان يؤلمه ويشعر أنه سيموت منه . وهذا يدل على أن الله تعالى قد منحه شرف الشهادة . وفي لحظاته الأخيرة رفع بصره إلى السماء وأعلن للرفيق الأعلى معنى الله تعالى . وكان عمره 63 عاماً عندما وافته المنية . يُقل إلى مكان مرتفع في أعلى درجات الجنة وأبهى درجاتها . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٤٣.

ومن المهم أن يعرف المسلمون سبب عبادتهم لله تعالى، فقد يكون هذا السبب سبباً لزيادة طاعة الله تعالى، أو قد يؤدي في بعض الأحيان إلى العصيان . عندما يعبد الإنسان الله تعالى ليحصل منه على حلال الدنيا فإنه يخاطر بالعصيان عليه . وقد ذكر هذا النوع من الأشخاص في القرآن الكريم . سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف . وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنـة انقلب على وجهه . " . «قد خسر الدنيا والآخرة . وذلك هو الخسران المبين

ولأنهم يطعون الله تعالى للحصول على النعم الدنيوية، فإنهم عندما يفشلون في الحصول عليها أو يواجهون صعوبة، غالباً ما يغضبون مما يصرفهم عن طاعة الله تعالى. وهؤلاء غالباً ما يطعون الله تعالى ويعصيونه بحسب الوضع الذي يواجهونه والذي يتناقض في الحقيقة مع العبودية الحقيقة لله تعالى.

ومع أن طلب حلال الدنيا من الله تعالى أمر مقبول في الإسلام، إلا أنه إذا استمر على هذا الوضع فقد يصبح مثل هؤلاء المذكورين في هذه الآية .والأفضل أن نعبد الله تعالى حتى ننجو في الآخرة ونفوز بالجنة .من غير المرجح أن يغير هذا الشخص سلوكه عند مواجهة الصعوبات .ولكن السبب الأعلى والأفضل هو طاعة الله تعالى، لأنه ربهم ورب العالمين .وهذا المسلم، إذا كان صادقاً، سيظل ثابتاً في جميع الأحوال، ومن خلال هذه الطاعة سينال بركات دنيوية ودينية تفوق البركات الدنيوية التي قد ينالها النوع الأول من البشر.

ومن المهم للمسلمين أن يتذكروا في نيتهم، وأن يصححوها إذا لزم الأمر، بحيث يشجعهم على الثبات على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، في جميع الأحوال .مواقف

وقد نقل الله تعالى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من هذه الدار الفانية إلى الرخاء الأبدي في مكان مرتفع في أعلى درجات الجنة وأعظمها .سورة الإسراء، الآية 79

"عسى أن يبعثك ربك مقاماً مموداً ..."

؛سورة 93 الضحى، الآيات 5-4

«وللآخرة خير لك من الأولى . «ولسوف يعطيك ربك فترضى »

وذلك بعد أن أنهى مهمته التي وكله الله تعالى بها . لقد قدم النصائح لأمته ووجههم إلى الأفضل في العالمين . وقد حذرهم ونهاهم عما يضرهم في الدنيا والآخرة . عليه الصلاة والسلام خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

## الحياة بعد وفاة النبي محمد (ص)

### خطبة أبي بكر (رض)

#### البقاء مطينا

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير . بعد وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وقع أهل المدينة في فلق وارتباك شديدين . بسبب حزنهم الشديد كان رد فعل كل شخص مختلفاً على وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وقد رفض عمر بن الخطاب رضي الله عنه في البداية تصديق ذلك ، وادعى أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذهب لزيارة الله تعالى ، وسيعود مثل النبي الكريم موسى ، وكان صلى الله عليه وسلم على موعد مع الله تعالى ففارق قومه أربعين يوما.

ولما قدم أبو بكر الصديق رضي الله عنه خطب الناس في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وقرأ سورة آل عمران الآية 144:

« وما محمد إلا رسول [أخرى] قد مضت من قبله الرسل . أَفَإِنْ مات أَوْ قُتُلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ؟ وَمَنْ يَنْقُلِبْ «  
" ... عَلَى عَقَبَيْهِ فَلَنْ يَضْرُرَ اللَّهُ شَيْئاً

ثم قال» :أحيى الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأبقاءه حتى أقام دين الله تعالى، وأقام أمر الله عزوجل .«تعالى مبيناً، بلغ رسالته، وجاحد في سبيله. ثم أخذه الله تعالى إليه وترك على الطريق. وما يهلك أحد إلا من بعد علامات وألم واضح .وليعلم من ربه الله تعالى أن الله تعالى حي لا يموت .وليعلم من كان يعبد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه قد مات .اتقوا الله تعالى أيها الناس !وتمسك بدينك وتوكل على ربك .وثبت دين الله تعالى .كلام الله تعالى تام .واله تعالى ينصر من نصره وحافظ على دينه .كتاب الله تعالى بيننا فهو النور والعلاج في نفس الوقت .وبه هدى الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .وفيه بيان ما أحل الله تعالى وما أحل حراما .ولا نبالي بمن ينزل علينا من الخليقة (ليهاجمنا .(وسنقاتل من يخالفنا .«بكل قوة كما قاتلنا مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم

وبعد أن خطب أبو بكر رضي الله عنه الناس قبلوا جميعا الحق .شعر عمر رضي الله عنه بالدوار وسقط وقد سبق بيان ذلك .على الأرض وأدرك أخيراً أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد مات بالفعل في كتاب الإمام ابن كثير السيرة النبوية ج 4 ص 348 - 349 وفي كتاب الإمام محمد الصلاحي عمر بن الخطاب حياته وأزمنته ج 1 ص 139 - 141 .

## خلافة أبي بكر [رض]

### دعم الحقيقة

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير . بعد وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وقع أهل المدينة في فرق وارتباك شديدين . وفي هذا الوقت اتفق الصحابة من مكة والمدينة رضي الله عنهم على انتخاب أبي بكر رضي الله عنه أول خليفة للمسلمين . وقد سبق بيان ذلك في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 3667 و 3668

أحد الدروس المهمة التي يمكن تعلمها من هذا الحدث هو أهمية دعم الآخرين في أمور الخير . وواضح من هذا وغيره من الأحاديث أن أبي بكر رضي الله عنه أوصى الناس باختيار شخص آخر خليفة لهم . بل إنه سمي عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكانت هذه هي الفرصة المثالية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ليأخذ الدور المهم كممثل أول للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم دون أي جدالات أو مشاكل . لكن عمر رضي الله عنه اختار أن يفعل الصواب وأن يساعد الأمة الإسلامية بتعيين أفضل شخص لهذا الدور . ولم يكن يقلق من أنه إذا دعم شخصاً آخر فسوف تنخفض رتبته ومكانته الاجتماعية أو يُنسى . وفي الواقع، لم ينموا شرفه ومكانته الاجتماعية إلا بعد هذا الاختيار الصحيح

ومن المؤسف أن العديد من المسلمين وحتى المؤسسات الإسلامية لا يتصرفون بهذه الطريقة . غالباً ما يدعون فقط من لديهم علاقة معهم بدلاً من مساعدة أي شخص يفعل شيئاً جيداً . يتصرفون كما لو أن وضعهم الاجتماعي سينخفض إذا دعموا الآخرين في الأمور الجيدة . لقد انخفض البعض إلى مستوى أدنى ويذعنون أصدقائهم وأقاربهم في الأمور السيئة ويفشلون في دعم الغرباء الذين يفعلون الخير . وهذا هو السبب الرئيسي لضعف المجتمع الإسلامي مع مرور الوقت . وكان الصحابة رضي الله عنهم قليلي العدد ولكنهم كانوا يؤدون واجبهم على الدوام بمساندة بعضهم البعض في الخير دون الالتفات إلى أي شيء آخر .

يجب على المسلمين أن يغيروا موقفهم ويتبعوا خطواتهم إذا كانوا يريدون القوة والاحترام في كلا العالمين .  
سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

## وحدة

وبعد أن تم تعينه بالإجماع كأول خليفة للإسلام، حاول أبو بكر رضي الله عنه الاستقالة لعدم رغبته في القيادة. لقد وجه هذا النداء علناً وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الذي تقدم وأوضح أن لا أحد يرغب في استقالته ولن يقبل استقالته. وكرر كيف قدمه النبي محمد صلى الله عليه وسلم على الجميع في جميع الأحوال، مثل إمامية الجماعة في مرض النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وقد ثبت ذلك في أحاديث كثيرة، منها الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 682 . واتفق الصحابة كلهم مع علي وأصرروا على أن يقودهم أبو بكار رضي الله عنهم . وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلايبي، ص 212.

وبعد سنوات، في أيام خلافته، كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم رضي باختيار أبي بكار رضي الله عنه لقيادة البلاد . الجميع في دينهم (بأن يؤمهم الجماعة في مرض النبي محمد صلى الله عليه وسلم ) وهذا رضي جميع الصحابة رضي الله عنهم أن يؤمهم في شؤونهم الدنيوية أيضاً . وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٥

وقد تصرف الصحابة رضي الله عنهم على هذا النحو حيث تربوا على التوحيد في أمور الخير على يد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . ويجب على المسلمين أن يجتهدوا في تبني هذه التعاليم حتى يتبعوا هم أيضاً فيما يرضى الله تعالى.

حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6541 يناقش بعض جوانب خلق الوحدة في المجتمع . لقد أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أولًا بعدم حسد بعضهم البعض

وذلك عندما يرغب الإنسان في الحصول على النعمة التي يمتلكها شخص آخر معنى، فيتمنى أن يفقد صاحب النعمة . وفيه كراهة أن يكون صاحبه نعمة الله تعالى بدلاً منهم . ومنهم من لا يريد إلا أن يكون ذلك في قلبه، دون أن يظهره بفعله أو كلامه . وإذا كرروا أفكارهم وشعورهم، فيرجى ألا يحاسبوا على حسدهم . ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادر النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك . والأشد شرًا أن يسعى الإنسان في نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة

ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكراهه مشاعره، وإذا اجتهد في الحصول على مثل هذه النعمة دون أن يقدر صاحبها النعمة التي يملكها . وهذا النوع وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكره إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ولا يكون محموداً إلا إذا كان على نعمة دينية . فعلى سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثاليين من النوع محمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896 . الأول: أن يحسد الإنسان من اكتسب المال الحلال وأنفقة في وجوهه بما يرضي الله تعالى . والثاني: أن يحسد الإنسان من يستخدم حكمته وعلمه في الوجه الصحيح ويعلم الآخرين

والحسد الخبيث كما ذكرنا سابقاً يتحدى اختيار الله تعالى بشكل مباشر . ويتصرف الحاسد وكأن الله تعالى قد أخطأ في إعطاء نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منه . ولهذا فهو من كبار الذنوب . وفي الواقع، كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث سنن أبي داود برقم 4903، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

ويجب على المسلم الحاسد أن يجتهد في العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 2515 . وينصح بأن الإنسان لا يكون مؤمناً حقيقاً حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه . ولذلك ينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللطف مع الشخص الذي يحسده، كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له

هناك شيء آخر ينصح به الحديث الرئيسي المقتبس في البداية وهو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يكرهوا بعضهم البعض . وهذا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يكره شيئاً إلا إذا كره الله تعالى ذلك . وقد تم وصف هذا من كمال الإيمان في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681 . ولذلك ينبغي للمسلم ألا يكره الأشياء والأشخاص حسب أهواءهم . وإذا كره أحد إنساناً آخر بحسب هواه فلا ينبغي له أبداً أن يؤثر على كلامه أو أفعاله لأنه إثم . وينبغي للمسلم أن يسعى إلى إزالة الشعور بمعاملة الآخر وفق تعاليم الإسلام بمعنى الاحترام واللطف . يجب على المسلم أن يتذكر أن الآخرين ليسوا كاملين مثلما أنهم ليسوا كاملين . وإذا كان لدى الآخرين أخلاق سيئة فلا شك أنهم يتمتعون بصفات جيدة أيضاً . ولذلك ينبغي للمسلم أن ينصح الآخرين بالتخلي عن صفاتهم السيئة، مع الاستمرار في حب الصفات الطيبة التي يمتلكونها

ويجب الإشارة إلى نقطة أخرى حول هذا الموضوع . فالMuslim الذي يتبع عالماً معيناً يدعو إلى معتقد معين لا ينبغي له أن يتصرف كمتطرف ويعتقد أن عالمه دائمًا على حق، وبالتالي يكره من يعارض رأي عالمه . وهذا السلوك ليس كراهية لشيء ما في الله تعالى . وما دام هناك اختلاف شرعي بين العلماء، فيجب على Muslim المتابع لعالم معين أن يحترم ذلك، ولا يكره الآخرين الذين يخالفون ما يعتقد العالما الذي يقلدونه

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يبتعدوا عن بعضهم البعض . وهذا يعني أنه لا ينبغي لهم أن يقطعوا علاقاتهم مع غيرهم من المسلمين بسبب أمور دنيوية، وبالتالي يرفضون دعمهم وفقاً ل تعاليم الإسلام . وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6077 أنه لا يحل لMuslim أن يقطع رحم Muslim في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام . بل من قطع رحمته أكثر من سنة لأمر من أمور الدنيا يعتبر كمن قتل Muslimاً . وقد سبق التحذير من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4915 . والقطيعة لا تجوز إلا في الإيمان . ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يستمر في نصح Muslim الآخر بالتوبة الصادقة وتتجنب صحته إلا إذا رفض التغيير نحو الأفضل . وعليهم أن يدعوهم على الحال عندما يطلب منهم ذلك، لأن هذا العمل اللطيف قد يلهمهم على التوبة الصادقة من ذنوبهم

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلمين مأمرون بأن يكونوا مثل الإخوة لبعضهم البعض . ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا التزموا بالنصائح السابقة الواردة في هذا الحديث واجتهدوا في أداء واجبهم تجاه سائر المسلمين وفقاً ل تعاليم الإسلام، مثل مساعدة الآخرين على الخير وتحذيرهم من الشر .

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

وجاء في حديث في صحيح البخاري برقم 1240 أن على المسلم أن يقوم بحقوق المسلمين التالية : رد السلام، وعيادة المريض، والمشاركة في الصلاة على الجنازة، وإجابة السؤال . العاطس من حمد الله تعالى . يجب على المسلم أن يتعلم ويؤدي جميع حقوق الآخرين عليه، وخاصة المسلمين الآخرين

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلم أن يظلم مسلماً آخر أو يتخلّى عنه أو يكرهه . فالذنب التي يرتكبها الإنسان ينبغي أن تكون مكرهة، ولكن العاصي لا ينبغي أن يكون مكرهًا حتى يتوب توبة نصوحاً في أي وقت

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4884 من أن من أذل مسلماً أذله الله تعالى . ومن ستر مسلماً من الذل ستراه الله تعالى

الخصائص السلبية المذكورة في الحديث الرئيسي المقتبس في البداية يمكن أن تتطور عندما يتبنى المرء الكبراء . وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 265 : الكبر هو أن ينظر المرء إلى الآخرين بازدراء . الشخص الفخور يرى نفسه مثالياً بينما يرى الآخرين غير كاملين . وهذا يمنعهم من القيام بحقوق الآخرين ويشعجمهم على كراهيّة الآخرين

وشيء آخر مذكور في الحديث الأساسي هو أن التقوى الحقيقية ليست في المظاهر، كلبس الملابس الجميلة، ولكنها خلقة داخلية. وتتجلى هذه الصفة الباطنة في الظاهر في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ولهذا صرخ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4094 أنه إذا طهر القلب الروحي طهر الجسد كله وإذا فسد القلب الروحي فسد الجسد كله يصبح فاسداً. ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى لا يحكم بالمظاهر، مثل الثروة، ولكنه ينظر إلى نوايا الناس وأفعالهم. ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6542. ولذلك يجب على المسلم أن يجتهد في التقوى الباطنية من خلال التعلم والعمل بتعاليم الإسلام حتى تظهر في الظاهر في تعامله مع الله تعالى ومعه.

إنشاء

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه من إثم المسلم أن يكره مسلماً آخر. وهذا البغض ينطبق على أمور الدنيا، وعدم كراهيته الآخرين في الله تعالى. بل إن الحب والبغض في الله تعالى من كمال الإيمان. وهذا ما يؤكد حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681. ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يحترم الآخرين في جميع الأحوال ولا يكره إلا ذنوبهم دون أن يكره الشخص فعلياً. وبالإضافة إلى ذلك، فإن كراهيتهم يجب ألا تدفعهم إلى التصرف ضد تعاليم الإسلام، لأن ذلك يدل على أن كراهيتهم مبنية على أهوائهم وليس في سبيل الله تعالى. السبب الجذري لاحقار الآخرين لأسباب دنيوية هو الكبرياء. من المهم أن نفهم أن فخر الذرة يكفي لأخذها إلى الجحيم. وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي هو أن حياة المسلم وممتلكاته وأعراضه كلها محظوظة. ويجب على المسلم ألا ينتهك أياً من هذه الحقوق دون سبب مشروع. في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998، أن الشخص لا يمكن أن يكون مسلماً حقيقياً حتى يحمي الآخرين، بما في ذلك غير المسلمين، من أتباعهم. الكلام والأفعال الضارة. والمؤمن الحقيقي هو الذي يبعد شره عن حياة الآخرين وأموالهم. ومن انتهك هذه الحقوق فلن يغفر الله تعالى له حتى يغفر له ضحيته أولاً. إذا لم يفعلوا ذلك، فسوف تتحقق العدالة يوم القيمة، حيث ستعطى حسنات الظالم للضحية، وإذا لزم الأمر ستُرفع ذنوب الضحية إلى الظالم. وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يعامل الآخرين بالضبط كما يريد أن يعاملهم الناس . سيؤدي هذا إلى الكثير من النعم للفرد ويخلق الوحدة داخل مجتمعه.

## مستشار مخلص

وفي خلافة أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، كان علي بن أبي طالب رضي الله عنهم مستشاراً كبيراً لهم جميعاً. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١، ٢١٦-٢١٧.

فمثلاً، في بداية خلافة أبي بكر رضي الله عنه، قرر الخليفة أن يقود الحرب ضد المرتدين بنفسه. وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الذي حثه على البقاء في المدينة وعدم الانضمام إلى أي غزوة. وأقسم بالله تعالى لئن فقد المسلمين لن يقوم الإسلام بعد ذلك أبداً. فقبل أبو بكر رضي الله عنه نصيحته الصادقة.

ولما نصح كثير من الصحابة رضي الله عنهم في البداية ضد خطة أبي بكر في قتال المرتدين (الذين رفضوا الصدقة المفروضة)، وافقه علي رضي الله عنهم وعلق أنه إذا فلو لم يأخذ منهم الصدقة الواجبة لما كان على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١، الصفحات ٢١٧-٢١٨.

وكذلك في خلافته عرض عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يخرج من المدينة في غزوة لقتال الفرس، فحذره علي رضي الله عنه من ذلك لأن ذلك من شأنه أن يزعزع الاستقرار. الأمة الإسلامية في خطر. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١، ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لقادة المجتمع. ويشمل ذلك التكرم بتقديم أفضل النصائح لهم ودعمهم في قراراتهم السليمة بأي وسيلة ضرورية، كالمساعدة المالية أو الجسدية. وفي الحديث الموجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب رقم الحديث رقم 20، أن أداء هذه الفرضية يرضي الله تعالى. سورة النساء، الآية 59، 56.

"...يا أيها الذين آمنوا أطِيعُوا الله وأطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ"

وهذا يوضح أن طاعة قادة المجتمع واجبة. ولكن المهم أن نعلم أن هذه الطاعة واجبة ما لم يعصي الله تعالى. ولا طاعة لمخلوق إذا أدت إلى معصية الخالق. وفي مثل هذه الحالات، ينبغي تجنب الثورة ضد القادة لأنها لا تؤدي إلا إلى إيهاد الأبراء. وبدلاً من ذلك، ينبغي نصح القادة بـبلطف بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام. ينبغي للمرء أن ينصح الآخرين بالتصريف وفقاً لذلك والدعاء دائمًا للقادة بالبقاء على الطريق الصحيح. إذا ظل القادة مستقيمين، فسيظل عامة الناس مستقيمين أيضًا.

إن الخداع تجاه القادة هو علامة من علامات النفاق، والتي يجب على المرء تجنبها في جميع الأوقات. والإخلاص يشمل أيضاً الحرص على طاعتهم في الأمور التي تجمع المجتمع على الخير، والتحذير من كل ما يسبب الاضطراب في المجتمع.

## وفاة أبو بكر [رضي الله عنه] – الخليفة الأول

### دعم الآخرين

وفي مرضه الأخير، خطب أبو بكر رضي الله عنه أهل المدينة علناً، بعد استشارة الصحابة رضي الله عنهم، وأبلغهم بقراره بتعيين عمر بن الخطاب رضي الله عنه معه باعتباره الخليفة القائم للإسلام. وأعلنوا جميعاً أنهم سيسمعون ويطietenون عمر رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلاibi، ص ٧٢٨.

وبحسب إحدى الروايات، قبل تسمية عمر بن الخطاب، سأله أبو بكر رضي الله عنهم الناس عما إذا كانوا يرضون بالشخص الذي يختاره. فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأعلن أنهم لن يرضوا إلا عمر رضي الله عنه. وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٧١.

ولما كان علي رضي الله عنه رجلاً صادقاً كان ينصر الحق حيثما كذب.

وفي حديث موجود في جامع الترمذى برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب. الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدى إلى البر الذي يؤدى بدوره إلى الجنة. فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقاً.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات .الأول :أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه .أي :لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة .وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية .وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 .والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقاً في كلامه .وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا الفظوية وليس الأكاذيب فقط .كما أن الذي ينغمس في المعاصي الفظوية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقاً حقيقةً . ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه .وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه .المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال .وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفیذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل .تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء .وعليهم أن يتزموا بالسلسل والأولويات التي حددتها الله تعالى في جميع الأعمال

ومما يتربّى على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم .ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذباً كبيراً.

## تأبين صادق

وبعد وفاة أبي بكار رضي الله عنه، غرفت المدينة المنورة في حزن يشبه الحزن الذي عاشته عند وفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ووقف علي بن أبي طالب خارج دار أبي بكار رضي الله عنهم فمدحه قائلاً: «يا أبا بكر رضي الله عنك. لقد كنت الرفيق والصديق المقرب للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لقد كنت مصدر راحة له والشخص الذي يثق به أكثر من غيره. لو كان لديك سر لأخبرك به؛ وإذا احتاج إلى استشارة أحد في أمر ما، استشارك. وكنت أول قومك إسلاماً، وكنت أخلصهم إيماناً. وكان إيمانك أقوى من إيمان أي إنسان آخر، وكذلك درجة خوفك من الله تعالى. وكنت أغنى من غيرك بالعلم الديني. لقد اهتممت أكثر بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والإسلام. وكانت خير صاحبة من بين الناس أجمعين للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم؛ لقد امتلكت أفضل الصفات. كان لديك أفضل الماضي. لقد حصلت على المرتبة الأعلى؛ وكانت الأقرب إليك. وأنت أكثر الناس شبهًا بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم في هديه وسلوكه. وكانت درجتك أعلى من أي شخص آخر، وكان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يكرمك ويدركك أكثر من أي شخص آخر. نيابة عن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وعن الإسلام، جزاكم الله خير الجزاء. عندما كفر الناس بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم آمنت به. وكانت في حياته عينه التي يبصر بها وأنذنه التي يسمع بها. وقد صدقك الله تعالى في كتابه حيث قال:

والذي جاء بالحق [النبي] محمد صلى الله عليه وسلم [وآمن به] أبو بكار رضي الله عنه [أولئك هم المتقوون . . .].  
سورة الزمر، الآية 33.

ولما بخل الناس في نصرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عزيته. وعندما جلس الناس وقفوا معه جنباً إلى جنب، تواجه نفس الصعوبات التي واجهها. وفي أوقات الشدة، كنت حفاظاً رفيقاً صالحاً ونبيلاً له. وكانت ثانيهما صاحبه في الغار؛ والذي نزلت عليه السكينة:

إلا تتصرّفوا [النبي محمد صلى الله عليه وسلم] فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانٍ اثنتين إذ هما في "الغار" وهو "قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم لصحابه [أبو بكار رضي الله عنه]: لا تحزن إن الله معنا". وأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم ترها «...سورة التوبه، الآية 40.

وكنت صاحبه في الهجرة، وكنت خليفته في دين الله تعالى وأمته. وحسن الخلف الذي أثبته عندما ارتدى القوم. لقد فعلت ما لم يفعله أحد من خليفة النبي صلى الله عليه وسلم قبلك. لقد وقفت بثبات وشجاعة عندما فقد أصحابه رضي الله عنهم عزيمتهم ورخوا. ولما ضعفوا واصلتم سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. لقد كنت حقا كما قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: ضعيف في بدنك، قوي في أمر الله تعالى؛ متواضعاً في نفسك، عالياً في درجتك عند الله تعالى؛ عظيماً في أعين الناس، عظيماً في قلوبهم. ولم يكن لدى أي منهم أي سبب ليكرهك أو يشك فيك أو يحتقرك. لقد تعاملت دائمًا مع الضعفاء والمتواضعين على أنهم أقوىاء ومشدرون، وتأكدت من أنك أعطيتهم ما هو حقهم. وفي هذا الصدد، تعاملت مع الأقارب والغرباء على قدم المساواة. لقد كنت من بين الناس أكرمهم على الله تعالى طاعة، وأكثرهم خشية له. في شخصيتك العامة، جسدت الحقيقة والرحمة. لقد كان خطابك دائمًا يتسم بصفات الحكمة والجسم. وكانت دائمًا تحقق التوازن النبيل بين الوداعة والحزن. لقد بنيت قرارك دائمًا على المعرفة، وب مجرد اتخاذ قراراتك، حافظت دائمًا على عزم ثابت على تنفيذها. إن الله تعالى وإننا إليه راجعون. ونرضى به ونخضع لأوامره. بوالله تعالى، غير وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ما أصيب المسلمين بمصيبة أعظم من مصيبة موتكم. لقد كنتم دائمًا حاميًا وملائكة مصدر شرف لهذا الدين. الحقائق الله تعالى برسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يحرمنا أجرك، ولا يضلنا بعده. «وبعد سماع تأبينه رد الناس بإعلان صدق علي رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلايبي، الصفحات 736-738».

## خلافة عمر بن الخطاب (رض)

### مستشار

وفي خلافة عمر بن الخطاب، كان علي بن أبي طالب رضي الله عنهمما يعتبر من كبار المستشارين والصديق العزيز . وقال عمر رضي الله عنه يوما :أفضل القضاة علي رضي الله عنه . وكان عمر رضي الله عنه يتغوز بالله تعالى من قضية أو مشكلة لا يستطيع علي رضي الله عنه حلها . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi ، علي بن أبي طالب ، المجلد الأول ، الصفحات 245-246.

وفي مناسبة أخرى، علق عمر رضي الله عنه ذات مرة أن النساء لم يعد بإمكانهن إنجاب أبناء مثل علي رضي الله عنه، ولو لا علي رضي الله عنه لكان كذلك . محکوم . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi ، علي بن أبي طالب ، ج ١ ، الصفحات ٢٤٨-٢٤٩ .

ولا ينبغي للمسلمين أن يستشروا إلا نفراً قليلاً من الناس في شؤونهم . وينبغي عليهم اختيار هؤلاء :الأشخاص القلائل وفقاً لنصيحة القرآن الكريم . سورة النحل ، الآية 43

"فاسألو أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ..."

و هذه الآية تذكر المسلمين باستشارة أهل العلم . فإن استشارة الجاهل لا تؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل .  
فكمما أنه من الحماقة أن يستشير الشخص ميكانيكي السيارات بشأن صحته البدنية، فلا ينبغي للمسلم أن  
يستشير إلا من لديه المعرفة عنها والتعاليم الإسلامية المرتبطة بها

كما أنه لا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من يخشى الله تعالى . و ذلك لأنهم لن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى . في حين أن أولئك الذين لا يخافون الله تعالى ولا يطاعونه، قد يكون لديهم علم وخبرة، ولكن من السهل عليهم أن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى، مما لا يؤدي إلا إلى زيادة المشاكل . في الواقع، أولئك الذين يخافون الله تعالى يمتلكون المعرفة الحقيقة، وهذه المعرفة فقط هي التي سترشد الآخرين خلال مشاكلهم بنجاح . سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء ..."

## التقويم الإسلامي

وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم بصحيفة ليس فيها إلا الشهر . ولذلك، لم يتمكن من حساب السنة المشار إليها في الوثيقة . ثم جمع كبار الصحابة رضي الله عنهم ليضع تقويمًا إسلاميًّا . واقتراح علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يبدأ تقويمهم من هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة . وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلاوي، حياته وأزمنته، المجلد الأول، الصفحات 225-227.

وهذا توحيد آخر كان يديره عمر ويعيده علي رضي الله عنهم، حيث كان أهل ذلك الزمان يحكمون على الوقت بناء على الأحداث الماضية، والتي كان بعضها مرتبطة بأيام الجاهلية . جهل . أدى تقديم التقويم الإسلامي إلى تجنب ذلك وبدلاً من ذلك وحد المسلمين

ويجب على المسلمين أن يتذروا كافة الخطوات لتحقيق الوحدة بينهم.

حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6541 يناقش بعض جوانب خلق الوحدة في المجتمع . لقد أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أولاً بعدم حسد بعضهم البعض

وذلك عندما يرغب الإنسان في الحصول على النعمة التي يمتلكها شخص آخر معنى، فيتمنى أن يفقد صاحب النعمة . وفيه كراهة أن يكون صاحبه نعمة الله تعالى بدلاً منهم . ومنهم من لا يريد إلا أن يكون ذلك في قلبه، دون أن يظهره بفعله أو كلامه . وإذا كرهوا أفكارهم وشعورهم، فيرجى ألا يحاسبوا على حسدهم .

ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادر النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك . والأشد شرًا أن يسعى الإنسان في نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة.

ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكراه مشاعره، وإذا اجتهد في الحصول على مثل هذه النعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة التي يملكها . وهذا النوع وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكره إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ولا يكون محموداً إلا إذا كان على نعمة دينية . فعلى سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثاليين من النوع المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896 . الأول : أن يحسد الإنسان من اكتسب المال الحلال وأنفقه في وجوهه بما يرضي الله تعالى . والثاني : أن يحسد الإنسان من يستخدم حكمته وعلمه في الوجه الصحيح ويعلم الآخرين

والحسد الخبيث كما ذكرنا سابقاً يتحدى اختيار الله تعالى بشكل مباشر . ويتصرف الحاسد وكأن الله تعالى قد أخطأ في إعطاء نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منه . ولهذا فهو من كبار الذنوب . وفي الواقع، كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث سنن أبي داود برقم 4903، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب

ويجب على المسلم الحاسد أن يجتهد في العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 2515 . وينصح بأن الإنسان لا يكون مؤمناً حقيقة حتى يحب للأخرين ما يحب لنفسه . ولذلك ينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللطف مع الشخص الذي يحسده، كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له.

هناك شيء آخر ينصح به الحديث الرئيسي المقتبس في البداية وهو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يكرهوا بعضهم البعض . وهذا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يكره شيئاً إلا إذا كره الله تعالى ذلك . وقد تم وصف هذا من كمال الإيمان في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681 . ولذلك ينبغي للمسلم ألا يكره الأشياء والأشخاص حسب أهواءهم . وإذا كره أحد إنساناً آخر بحسب هواه فلا ينبغي له أبداً أن يؤثر على كلامه أو

أفعاله لأنه إثم . وينبغي للمسلم أن يسعى إلى إزالة الشعور بمعاملة الآخر وفق تعاليم الإسلام بمعنى الاحترام واللطف . يجب على المسلم أن يتذكر أن الآخرين ليسوا كاملين مثلاً أنهم ليسوا كاملين . وإذا كان لدى الآخرين أخلاق سيئة فلا شك أنهم يتمتعون بصفات جيدة أيضاً . ولذلك ينبغي للمسلم أن ينصح الآخرين بالتخلي عن صفاتهم السيئة، مع الاستمرار في حب الصفات الطيبة التي يمتلكونها

ويجب الإشارة إلى نقطة أخرى حول هذا الموضوع . فالمسلم الذي يتبع عالماً معيناً يدعو إلى معتقد معين لا ينبغي له أن يتصرف كمتعصب ويعتقد أن عالمه دائمًا على حق، وبالتالي يكره من يعارض رأي عالمه . وهذا السلوك ليس كراهية لشيء ما في الله تعالى . وما دام هناك اختلاف شرعي بين العلماء، فيجب على المسلم المتابع لعالم معين أن يحترم ذلك، ولا يكره الآخرين الذين يخالفون ما يعتقد العالم الذي يقلدونه

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يبتعدوا عن بعضهم البعض . وهذا يعني أنه لا ينبغي لهم أن يقطعوا علاقاتهم مع غيرهم من المسلمين بسبب أمور دنيوية، وبالتالي يرفضون دعمهم وفقاً ل تعاليم الإسلام . وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6077 أنه لا يحل لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام . بل من قطع رحمته أكثر من سنة لأمر من أمور الدنيا يعتبر كمن قتل مسلماً . وقد سبق التحذير من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4915 والقطيعة لا تجوز إلا في الإيمان . ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يستمر في نصح . المسلم الآخر بالتوبه الصادقة وتتجنب صحبته إلا إذا رفض التغيير نحو الأفضل . وعليهم أن يدعوههم على الحال عندما يطلب منهم ذلك، لأن هذا العمل اللطيف قد يلهمهم على التوبه الصادقة من ذنوبهم

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلمين مأمرون بأن يكونوا مثل الإخوة لبعضهم البعض . ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا التزموا بالنصائح السابقة الواردة في هذا الحديث واجتهدوا في أداء واجبهم تجاه سائر المسلمين وفقاً ل تعاليم الإسلام، مثل مساعدة الآخرين على الخير وتحذيرهم من الشر .

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

وجاء في حديث في صحيح البخاري برقم 1240 أن على المسلم أن يقوم بحقوق المسلمين التالية: برد السلام، وعيادة المريض، والمشاركة في الصلاة على الجنازة، وإجابة السؤال. العاطس من حمد الله تعالى. يجب على المسلم أن يتعلم ويؤدي جميع حقوق الآخرين عليه، وخاصة المسلمين الآخرين.

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلم أن يظلم مسلما آخر أو يتخلى عنه أو يكرهه. فالذنب التي يرتكبها الإنسان ينبغي أن تكون مكرهة، ولكن العاصي لا ينبغي أن يكون مكرهًا حتى يتوب توبة نصوحاً في أي وقت

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4884 من أن من أذل مسلماً أذله الله تعالى. ومن ستر مسلماً من الذل ستره الله تعالى

الخصائص السلبية المذكورة في الحديث الرئيسي المقتبس في البداية يمكن أن تتطور عندما يتبنى المرء الكبرياء. وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 265: الكبر هو أن ينظر المرء إلى الآخرين بازدراء. الشخص الفخور يرى نفسه مثالياً بينما يرى الآخرين غير كاملين. وهذا يمنعهم من القيام بحقوق الآخرين ويشجعهم على كراهية الآخرين

وشيء آخر مذكور في الحديث الأساسي هو أن التقوى الحقيقة ليست في المظهر، كلبس الملابس الجميلة، ولكنها خلقة داخلية. وتتجلى هذه الصفة الباطنة في الظاهر في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ولهذا صرخ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4094 أنه إذا طهر القلب الروحي طهر الجسد كله وإذا فسد القلب الروحي فسد الجسد كله

يصبح فاسداً . ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى لا يحكم بالمظاهر ، مثل الثروة ، ولكنه ينظر إلى نوايا الناس وأفعالهم . ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6542 . ولذلك يجب على المسلم أن يجتهد في التقوى الباطنية من خلال التعلم والعمل بتعاليم الإسلام حتى تظهر في الظاهر في تعامله مع الله تعالى ومعه إنشاء .

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه من إثم المسلم أن يكره مسلماً آخر . وهذا البغض ينطبق على أمور الدنيا ، وعدم كراهيته الآخرين في الله تعالى . بل إن الحب والبغض في الله تعالى من كمال الإيمان . وهذا ما يؤكد حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681 . ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يحترم الآخرين في جميع الأحوال ولا يكره إلا ذنوبهم دون أن يكره الشخص فعلياً . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن كراهيتهم يجب ألا تدفعهم إلى التصرف ضد تعاليم الإسلام ، لأن ذلك يدل على أن كراهيتهم مبنية على أهوائهم وليس في سبيل الله تعالى . السبب الجذري لاحتقار الآخرين لأسباب دنيوية هو الكبرياء . من المهم أن نفهم أن فخر الذرة يكفي لأخذها إلى الجحيم . وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265 .

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي هو أن حياة المسلم وممتلكاته وأعراضه كلها محمرة . ويجب على المسلم ألا ينتهك أياً من هذه الحقوق دون سبب مشروع . في الواقع ، أعلن النبي الكريم محمد ، صلى الله عليه وسلم ، في حديث موجود في سنن النسائي ، رقم 4998 ، أن الشخص لا يمكن أن يكون مسلماً حقيقياً حتى يحمي الآخرين ، بما في ذلك غير المسلمين ، من أتباعهم . الكلام والأفعال الضارة . والمؤمن الحقيقي هو الذي يبعد شره عن حياة الآخرين وأموالهم . ومن انتهك هذه الحقوق فلن يغفر الله تعالى له حتى يغفر له ضحيته أولاً . إذا لم يفعلوا ذلك ، فسوف تتحقق العدالة يوم القيمة ، حيث سُتعطى حسنات الظالم للضحية ، وإذا لزم الأمر ستُرفع ذنوب الضحية إلى الظالم . وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم . وقد حذر من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579 .

وفي الختام ، ينبغي للمسلم أن يعامل الآخرين بالضبط كما يريد أن يعاملهم الناس . سيؤدي هذا إلى الكثير من النعم للفرد ويخلق الوحدة داخل مجتمعه .

## السلوك النبيل

وبهدي القرآن الكريم وسنة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة قرر الخليفة عمر رضي الله عنهم عدم تقسيم الأراضي المفتوحة بين الجنود . وقد واجه في البداية بعض المقاومة من بعض الصحابة رضي الله عنهم، الذين وافقوا في النهاية على خطته . وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه منمن وافقه منذ البداية .

وبدلاً من ذلك سمح عمر رضي الله عنه لغير المسلمين بالاحتفاظ بأراضيهم وفرض عليهم ضريبة يستطيعون تحملها . وقد فرح غير المسلمين بقراره لأنه جعلهم يشعرون، لأول مرة في حياتهم، أنهم، وليس الطبقة الحاكمة، هم أصحاب الأرض الزراعية . وفي ظل الحكم السابق، كان هؤلاء غير المسلمين مجرد عمال يزرعون الأرض ولا يحصلون على أي شيء في المقابل . ستأخذ الطبقة الحاكمة كل الدخل بينما يتبقى لهم القليل من المال . وقد شجع قرار عمر رضي الله عنه هؤلاء غير المسلمين على التحالف مع المسلمين ضد الأعداء الأجانب ، وأسلم الكثير منهم بعد أن شهدوا العدل والسلام الذي عم البلاد بسبب خلافته . وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، عمر بن الخطاب، حياته وأوقاته، المجلد الأول، الصفحتان 466-467 وفي كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، المجلد الأول، الصفحات

251-252.

المهم للMuslimين أن يفهموا أنه عندما يعاملون الآخرين بلطف فإن ذلك في الواقع يفيدهم وليس بشكل عام، من الآخرين . وذلك لأن معاملة الآخرين بالمعرفة أمر الله تعالى، والقيام بهذا الواجب المهم له أجر واحد

بالإضافة إلى ذلك، عندما يُحسن المرء إلى الآخرين فإنه يدعو لهم في حياتهم مما ينفعهم . فمثلاً، نصيحة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6929 أن دعاء الرجل في السر مستجاب دائماً .

كما أن الناس سيدعوا لهم بعد وفاتهم وهو أمر مستجاب قطعاً كما جاء في القرآن الكريم .سورة الحشر ، الآية 10:

"...قائلين ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ..."

وأخيراً، فإن الشخص الذي يعامل الآخرين بلطف سينال شفاعتهم يوم القيمة، وهو اليوم الذي سيحتاج فيه الناس إلى شفاعة الآخرين . وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7439

وأما من يسيئ إلى غيره ولو قام بحق الله تعالى، فسيفوته الفوائد المذكورة آنفاً . ويوم القيمة يجدون أن الله تعالى لن يغفر لهم حتى يغفر لهم ضحيتهم أولاً . إذا اختاروا عدم القيام بذلك، فسيتم منح حسنات الظالم إلى ضحيتهم، وإذا لزم الأمر، سيتم منح خطايا الضحية إلى ماضطهديهم . وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم . وقد سبق التنبية على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

ولذلك ينبغي للمسلم أن يلطف بنفسه بأن يلطف بالآخرين، فإنهم في الحقيقة لا ينفعون إلا أنفسهم في الدنيا : والآخرة .سورة العنكبوت 29، الآية 6

""...ومن يجاهد إلا لنفسه""



## قيادة الشعب

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته: لو نصب الناس علي بن أبي طالب خليفة من بعده لهداهم إلى طريق الحق، حتى إذا كان الناس متربدين. وحتى بعد طعنه، أخبر عمر رضي الله عنه ابنه أن الناس لو وليوا علياً رضي الله عنه لهداهم إلى الصراط المستقيم. وقد نقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١، ص ٢٥٢.

وكان علي رضي الله عنه قائداً جيداً يضرب بالقدوة.

ومن المهم لجميع المسلمين، وخاصة الوالدين، أن يعملا بما ينصحون به الآخرين. ومن الواضح إذا قلب المرء صفحات التاريخ أن أولئك الذين تصرفوا وفقاً لما بشروا به كان لهم تأثير أكثر إيجابية على الآخرين مقارنة بأولئك الذين لم يكونوا قدوة. وأفضل مثال هو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يمارس ما يبشر به فحسب، بل التزم بهذه التعاليم بشكل أكثر صرامة من أي شخص آخر. فقط من خلال هذا الموقف سيكون للMuslimين وخاصة الوالدين تأثير إيجابي على الآخرين. على سبيل المثال، إذا حذررت الأم أطفالها من الكذب لأنها خطيئة ولكنها غالباً ما تكذب أمامهم، فمن غير المرجح أن يعلم أطفالها بنصيتها. سيكون لأفعال الشخص دائمًا تأثير على الآخرين أكثر من تأثير كلامه. ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون مثالياً قبل تقديم المشورة للآخرين. ويعني ذلك أنه يجب عليهم أن يسعوا بإخلاص للعمل وفقاً لنصائحهم الخاصة قبل تقديم المشورة للآخرين. وقد أوضح القرآن الكريم في الآية التالية أن الله تعالى يكره هذا السلوك. بل لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3267 من أن رجلاً أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وعمل به فهو مذنب.

عذاباً شديداً في جهنم . سورة الصاف 61، الآية 3

«كَبَرْ مِقْتَانَا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ».

لذا فمن الأهمية بمكان أن يسعى جميع المسلمين إلى العمل بنصائحهم بأنفسهم ثم نصح الآخرين بأن يفعلوا الشيء نفسه . إن القدوة هي سنة جميع الأنبياء عليهم السلام، وهي أفضل طريقة للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية.

## أن نكون جديرين بالثقة

وكان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا خرج من المدينة كان يتولى أمرها ثقة حتى يعود . وقد ولی علي بن أبي طالب رضي الله عنه أكثر من مرة . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi ، علي بن أبي طالب ، ج ١ ، ص ٢٥٣.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن خيانة الأمانة وجه من النفاق.

وهذا يشمل جميع الأمانات التي يملكها من الله تعالى ومن الناس . وكل نعمة يملكها فقد استودعها الله تعالى . ولا سبيل إلى أداء هذه الأمانات إلا باستخدام النعم فيما يرضي الله تعالى . وهذا سيضمن حصولهم على المزيد من النعم لأن هذا هو الامتنان الحقيقي . سورة إبراهيم ، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الثقة بين الناس مهمة للوفاء بها أيضاً . ولا يجوز للمؤمن على مтайع غيره أن يسيء استعماله ، ولا يستخدمه إلا حسب رغبة صاحبه . من أعظم علاقات الثقة بين الناس الحفاظ على سرية المحادثات ما لم تكن هناك فائدة واضحة في إعلام الآخرين . ولسوء الحظ ، فإن هذا غالباً ما يتم التغاضي عنه بين المسلمين

## حفظ النعم

وقد خصص الخليفة عمر بن الخطاب ذات يوم قطعة أرض في ينبع لعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما . واشترى أيضاً بعض الأراضي الإضافية وحفر الأرض بحثاً عن الماء . وانفجرت من تلك الأرض مياه كثيرة، وأوقف علي رضي الله عنه الأرض كلها على الفقراء والمساكين . وكتب في وثيقة الوقف» : هذه وصية علي بن أبي طالب في التصرف في ماله : أصدق ينبع ووادي القرى والعدنية ورعا . «في سبيل الله تعالى، ابتغاء وجه الله تعالى، للإنفاق منه في كل وجه نافع في سبيل الله تعالى، في زمن الحرب والسلم، على الأقارب والقريبين . ولا يجوز بيعها ولا وهبها ولا توريثها، سواء كنت حيا أو ميتا . وأريد بذلك وجه الله تعالى والدار الآخرة . فلا أريد إلا أن يقبلها الله تعالى ويرثها وهو خير الوارثين . وهذا قراري في ذلك، وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، صفقة بيني وبين الله تعالى ج ١، الصفحات ٢٥٨-٢٥٩.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6442، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن حقيقة مال المرء ما يقدمه إلى الآخرة، وما تركه خلفه فهو مال أهله . الورثة

ومن المهم للمسلمين أن يرسلوا إلى الآخرة أكبر عدد ممكн من النعم، مثل أموالهم، باستخدامها فيما يرضي الله تعالى . ويشمل ذلك الإنفاق على حوائجهم وحاجات من يعولهم من غير إسراف ولا إسراف . وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4006

ولكن إذا لم يستخدم المسلم برकاتهم بشكل صحيح فإنها تصبح عبئاً عليه في كلا العالمين . وإذا اكتنزاوها وتركوها لورثتهم، فإنهم مسؤولون عن الحصول عليها، وإن كان غيرهم يستمتعون بها بعد رحيلهم . وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2379

كما أن ورثتهم إذا أحسنوا استعمال النعمة نالوا الأجر من الله تعالى، وجامعها سيترك خالي الوفاض يوم القيمة. أو أن ورثهم سيسيء استخدام النعمة، فيكون ذلك ندماً كبيراً لكل من صاحب النعمة ووارثه خاصة، إذا لم يعلموا ورثهم، مثل ولدهم، كيفية استخدام النعمة بشكل صحيح لأن ذلك واجب .عليهم .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928

ولذلك يجب على المسلمين أن يقوموا بمسؤولياتهم تجاه الله تعالى والناس، وأن يتأكروا من أنهم يأخذون معهم بقية بركاتهم إلى الآخرة باستخدامها بشكل صحيح على النحو الذي يشرعه الإسلام .وإلا فسوف يُتركون خالي الوفاض ومليئين بالندم يوم القيمة.

## استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب (رض)

### انتخاب عثمان بن عفان [رضي الله عنه (خليفةً

#### الحكم

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلم أنه سيشهد كما أشار ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3675.

خرج عمر رضي الله عنه ذات يوم ليؤم الجماعة في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم . فلما بدأ في الصلاة سمع يقول قتلني الكلب . ثم طعنه عبد غير مسلم، أبو لؤلؤة، بسكين مسموم ذي حدين . وحاول الرجل الفرار فطعن ثلاثة عشر شخصاً، مات منهم سبعة، حتى ألقى عليه مسلم عباءة، فلما أدرك أنه قد قبض عليه قتل نفسه . وقبل أن يسقط عمر رضي الله عنه أخذ بيده عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ودفعه حتى يكمل صلاة الجماعة . وبعد ذلك حمل إلى منزله حيث أمر ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بقضاء دينه وأمره أن يسأل زوجة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . فأنذن له عائشة رضي الله عنها أن يدفن في بيتها بجوار صاحبيه يعني النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكار الصديق رضي الله عنه ، والتي وافقت عليها . وعندما حثهم على ترشيح الخليفة القادم، أبلغهم بأن الخليفة القادم سيتم تعينه من الأشخاص الستة الذين كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد رضي عنهم قبل وفاته : علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم . وشدد عمر على أن ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لن يتم تعينه خليفة لكنه يمكن أن يساعد في اختيار من يليه . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3700.

كما عين عمر رضي الله عنه شعيب الرومي رضي الله عنه بإماماة الجماعة حتى يتم تعيين الخليفة التالي . لقد تجنب اختيار واحد من الستة الذين اختارهم ليكون الخليفة التالي من إماماة الصلاة لأن هذا سيكون نوعاً من التصديق من عمر رضي الله عنه على من يجب أن يكون الخليفة التالي . ولم ير غب في التأثير على الاختيار بأي شكل من الأشكال . وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلاوي ، حياته وأزمنته ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ .

لقد تجنب عمر رضي الله عنه عادة الملوك بمنع ابنه من أن يصبح الخليفة التالي ، رغم أنه كان أهلاً لذلك . لقد كان يرغب فقط في الحصول على أفضل رجل لهذا المنصب ، لذا اختار السنة الأكثر ملاءمة لدور الخليفة . وهذا يدل على عظيم إخلاص عمر رضي الله عنه للناس .

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم ١٩٦ ، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس . ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال . ويشمل النصح لآخرين بالمعرفة ، والنهي عن المنكر ، والرحمة واللطف مع الآخرين في كل وقت . ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم ١٧٠ . وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب لآخرين ما يحبه لنفسه .

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم ٥٧ ، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقية الصدقة . ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين .

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا ، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام . المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل ، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة . على سبيل المثال ، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع

بثروته للمحتاجين . إن الرغبة والسعى دائمًا لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين . في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان . سورة الإسراء ، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنب . فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنبه . وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 1426 . وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلّمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية . ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين . إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم . في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات . حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه . ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس . سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك ..."

## قدوة جيدة

وبعد استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وضع على سريره وأحاط به الناس يدعون له . ودعا عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال :لم يكن أحد أحب أن يلقى الله تعالى بمثل أعماله من عمر رضي الله عنه . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3685

وهذا يدل على أهمية اختيار قدوة جيدة.

إذا قلب المرء صفحات التاريخ فسوف يلاحظ العديد من الأشخاص الذين حققوا نجاحاً دنيوياً عظيماً، وفي بعض الحالات أفادوا البشرية حتى الآن، وسوف يلاحظون أيضاً شيئاً واحداً على الأقل يلوث إنجازاتهم . ولكن من راقب سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فلن يجد إلا النجاح ومنافع لا تعد ولا تحصى للبشرية . ورغم أن هناك من ينتقد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كذباً، إلا أنه واضح تماماً من سيرته الدقيقة والمفصلة التي أكدتها مؤرخون موثوقون مسلمون وغير مسلمين أن هذا النقد مبني على أساس لا شيء سوى الباطل . ولهذا السبب يجب على المسلمين أن يضعوا جانباً كل القدوات وأن يدرسوها ويتبنوا شخصية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التي لا تشوبها شائبة، لأن هذه هي الطريقة الوحيدة لتحقيق نجاح حقيقي لا تشوبه شائبة في الحياة الدنيوية والدينية .سورة آل عمران، الآية 31

"...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

ولا يوجد هدف أعظم من هذا في هذا العالم . في الواقع، هذا هو ما يسعى الناس لتحقيقه بغض النظر عن عقيدتهم . وقد جعل الله تعالى ذلك كله على خطى نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . سورة الأحزاب، الآية 21:

«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا»

الأمر بسيط، إذا أراد الإنسان النجاح الدنيوي والديني، فعليه أن يسير على خطى النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن إذا اختاروا غير طريقه فإن ما يحقونه من نجاح ملوث سيصبح في النهاية عبئا عليهم وقد يؤدي إلى عذاب يوم عظيم.

## الرفقة الصالحة

وبعد استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وضع على سريره وأحاط به الناس يدعون له . وصلى عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال إنه كان دائماً يظن أن الله تعالى سيفقهه مع صاحبيه، يعني النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأبي محمد بكار رضي الله عنه، كما كان كثيراً ما يسمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم يذكر نفسه وأبي بكار وعمر رضي الله عنهم جميعاً . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3685.

وحسن صحبته في الدنيا أدى إلى حسن صحبته في الآخرة.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5534، وصف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الفرق بين الجليس الصالح والجليس السيء . الصاحب الصالح كمثل بائع الطيب . سوف يحصل رفيقهم إما على بعض العطر أو على الأقل يتاثر بالرائحة الطيبة . أما رفيق السوء فهو كالحداد، إذا لم يحرق صاحبه ملابسه فلا شك أنه سيتأثر بالدخان

ويجب على المسلمين أن يفهموا أن الأشخاص الذين يرافقونهم سيكون لهم تأثير عليهم، سواء كان هذا التأثير إيجابياً أم سلبياً، واضحاً أم خفياً . فلا يمكن أن تصاحب شخصاً ولا تتأثر به . حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4833 يؤكد أن المرء على دين صاحبه . أي أن الإنسان يتخذ صفات صاحبه . ولذلك فمن المهم للMuslimين أن يرافقوا الصالحين دائماً، فإنهم بلا شك سيؤثرون عليهم تأثيراً إيجابياً، أي يلهمونهم على طاعة الله تعالى بتتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . في حين أن رفاق السوء إما أن يلهموا المرء على معصية الله تعالى، أو يشجعوا المسلم على التركيز على الدنيا المادية على الاستعداد للآخرة . وهذا الموقف سيكون لهم ندماً عظيماً يوم القيمة، حتى لو كان ما يجتهدون فيه حلالاً ولكن فوق حاجتهم.

وأخيراً، بما أن الشخص سينتهي مع من يحب في الآخرة وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 3688: فيجب على المسلم عملياً إظهار حبه للصالحين من خلال مرافقتهم في الدنيا . أما إذا رافقوا أهل السوء أو الغفلة فإن ذلك يدل على محبتهم لهم ومصيرهم في الآخرة .سورة الزخرف، الآية 67

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين».

## خلافة عثمان بن عفان [رض]

### ال الخليفة الراشد الثالث

وبعد استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبناء على نصيحته رشح الستة : علي بن أبي طالب، عثمان بن عفان، الزبير بن العوام، طلحة بن عبيد الله، سعد بن أبي وقاص . وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما اجتماعا . وحيث عبد الرحمن رضي الله عنه الآخرين على تقليل المرشحين للحكم إلى ثلاثة . وتنازل الزبير عن حقه لعلي رضي الله عنهما . وتنازل طلحة عن حقه لعثمان رضي الله عنهما . وتنازل سعد عن حقه لعبد الرحمن رضي الله عنهما . فتنازل عبد الرحمن رضي الله عنه عن حقه، وحيث الباقيين، يعني علي وعثمان رضي الله عنهما، على التنازل عن حقهما لصاحبهما . ظل كلاهما صامتين وكانا يفكران فيما يجب فعله . ثم استأنفهم عبد الرحمن رضي الله عنه في استشارة الآخرين حتى يقرر أخيراً من سيكون الخليفة التالي . وكلاهما وافق على اقتراحه . وأخيراً بايع عبد الرحمن رضي الله عنه عثمان رضي الله عنه، وكان أول من بايع بعده علي رضي الله عنه . وبعد ذلك بايده بقية الناس أيضاً . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3700.

ومن الواضح أن كل واحد منهم كان مخلصا لله تعالى، ولم تكن دوافعه دنيوية، وأنهم كانوا راضين تماماً عن عثمان رضي الله عنه خليفة بعده.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو إخلاص الله تعالى.

والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أوكلها إليه من أمر ونهي، لا شيء إلا لرضاه .كما هو مؤكد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم .فمن لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة .بل في الحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيدفعون لهم يوم القيمة أن يطلبوا أجرهم من عملوا به، وهو أمر غير ممكن .سورة البينة، الآية 5، 98

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص .لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجهدوا في تحقيقها جميعاً .ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحداً بواجبات لا يستطيع القيام بها أو التعامل معها .سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائمًا على رضا نفسه والآخرين .وينبغي للمسلم دائمًا أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر .وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهواهم .وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى .ومن تبني هذه العقليّة فقد استكمل إيمانه .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681

## التركيز على المزيد من القضايا ذات الصلة

لطالما كان ترشيح أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم كخلفاء الثلاثة الأوائل في الإسلام موضوعاً للكثير من الجدل. وكثيراً ما ناقش العلماء الراشدون بإسهاب الأدلة الدامغة على حقهم في أن يكونوا الخلفاء الثلاثة الأوائل في الإسلام، من أجل توحيد المجموعتين على الحقيقة: السنة والشيعة. ومع أن هذا هدف نبيل، إلا أنه لا ينبغي للمسلم العادي أن يخوض في هذه المناقشات أو غيرها من المناقشات مثل خلاف الصحابة رضي الله عنهم، فإنها مسائل يريدها الله تعالى. فلا تسألهم عنه يوم القيمة. وهذه المسائل بين الله تعالى والصحابة رضي الله عنهم. سورة البقرة، الآية 141

«تَلَّكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ بِهَا مَا كَسَبَتْ، وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ بِوَلَا تَسْأَلُ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ».

ويجب على المسلم أن يؤمن إيماناً راسخاً بأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا مهتدين، وأن الله تعالى رضي عنهم جميعاً. وقد أثبت ذلك القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على سبيل المثال، سورة التوبة، الآية 100:

«وَالسَّابِقُونَ الْأُولَوْنَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رِّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ «أَعْدَتْ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا». وَهَذَا هُوَ الإِنْجَازُ الْعَظِيمُ

وبما أن هذه المسائل لن تُسأل عنها يوم القيمة، فيجب على المسلم بدلاً من ذلك أن يركز على الأشياء التي يُسأل عنها يوم القيمة. فقط بعد أن يفهم المسلم القرآن الكريم ويتعامل مع أحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بشكل كامل، يصبح له الحق في معالجة القضايا الأخرى. وبما أنه لم يصل أحد تقريباً

إلى هذا المستوى، فيجب على المرء التأكيد من تركيزهم على القضايا ذات الصلة، أي القضايا التي ستحدد ما إذا كانوا سيذهبون إلى الجنة أو النار.

وأخيراً، فمن الحماقة انتقاد الصحابة رضي الله عنهم، والطعن في شخصياتهم الصالحة، لأنهم الذين اختارهم الله تعالى لحمل القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . عليه الصلاة والسلام :أي حفظ الله تعالى هذين المصدرين من الهداية .سورة 15 الحجر، الآية 9

«إنا نحن نزلنا الذكر وإنما له لحافظون»

ولذلك، إذا انتقدتهم أحد فإنهم يشككون في صحة القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أمر خطير للغاية.

وأخيراً ينبغي لمن يكره أحداً من الصحابة رضي الله عنهم أن يخشى أن يكفر، كما يكره الكفار الصحابة رضي الله عنهم بنص القرآن الكريم .سورة الفتح، الآية 29

محمد رسول الله؛ والذين معه [الصحاباة رضي الله عنهم] أشداء على الكفار رحماء بينهم .تراهم ركعاً و "سجداً يبتغون فضلاً من الله و رضواناً .آياتهم في وجوههم من أثر السجود [أي الصلاة .[وهذا وصفهم في التوراة .ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطاً فقويه فاستقر وقام على سوقه يعجب الزارع ليغضب عليهم "...[الصحاباة رضي الله عنهم [رضي عنهم [الكافرين]

## جمع القرآن

وفي خلافة أبي بكر رضي الله عنه وقعت غزوة اليمامة . وأدى ذلك إلى سقوط العديد من الضحايا المسلمين، وكان الكثير منهم يحفظون القرآن الكريم، وشجع عمر بن الخطاب أبا بكر رضي الله عنهم على جمع القرآن الكريم في كتاب خوفاً من ضياع الآيات إذا كان الحفظة قد ضاعوا . واستمر أصحاب القرآن الكريم يموتون أو يستشهدون أثناء المعارك . قبل ذلك، لم تكن آيات القرآن الكريم موجودة في كتاب واحد، بل كانت إما محفوظة أو مكتوبة على أشياء مختلفة، مثل الصخور، التي كانت في حوزةأشخاص مختلفين . في البداية أبدى أبو بكر رضي الله عنه بعض التردد لأنه لم يرغب في أن يفعل شيئاً لم يفعله النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وكان شديد الحرص على السير على خطى النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن عندما أصر عمر في نهاية المطاف، أدرك أبو بكر رضي الله عنهم أن هذا هو أفضل مسار للعمل من أجل تأمين آيات القرآن الكريم للأجيال القادمة . وقد عين أبو بكار زيد بن ثابت رضي الله عنهم لهذه المهمة الخطيرة والصعبة . كان يعمل بلا كلل من أجل جمع القرآن الكريم في شكل كتاب . وبقيت النسخة عند أبي بكر رضي الله عنه حتى مات، ثم انتقلت إلى عمر رضي الله عنه، ثم إلى ابنته أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها . يسر معها . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7191

وحتى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، كان يجوز للمسلمين قراءة القرآن الكريم على اختلاف اللهجات التي نزل بها . وبحسب الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 2419 فإنه كان كذلك . كشفت في سبع لهجات مختلفة . وهذا سمح بالمرونة في تلاوته . لكن أثناء فتح أرمينيا وأندربجان لاحظ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه اختلافاً في قراءة القرآن الكريم بين الجنود الفادمين من الشام والعراق . وكان يخشى أن يؤدي هذا الاختلاف إلى الفرقة، خاصة بين جهلاء المسلمين، حيث قد يعترضون على طرق القراءة التي لم يعرفوها . فأتى عثمان رضي الله عنه وطلب منه أن يجمع الأمة الإسلامية على قراءة واحدة . وقد وافق على ذلك بعد استشارة الصحابة رضي الله عنهم، ولم يخالف أحد منهم قراره . فأرسل في طلب المصحف الشريف الذي كان عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها؛ نسخ نسخ من هذا الإصدار؛ وأرسليم إلى جميع أنحاء الإمبراطورية الإسلامية وأمرهم أن يتبعوا تلاوتها، وهي قراءة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وقبيلاته قريش . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4987.

ولما انتقد بعض الضلال تصرفات عثمان كان علي رضي الله عنهم يدافع عنه ويحذر الناس من القول فيه إلا بخير . وذكر الناس أن عثمان رضي الله عنه لم يجمع الناس إلا على قراءة واحدة بعد مشاورة جميع الصحابة رضي الله عنهم . وكان سيفعل الشيء نفسه لو كان خليفة في ذلك الوقت . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi ، علي بن أبي طالب ، ج ١ ، الصفحات ٢٨٠-٢٨١.

وقد خطى الصحابة رضي الله عنهم خطوات كبيرة لضمان وصول القرآن الكريم إلى الأجيال التالية . ولذلك يجب على المسلمين أن يكرموا جهودهم بإخلاص طاعة القرآن الكريم واتباعه في جميع الأوقات .

وفي الحديث الموجود في كتاب الوعي والفقه للإمام المنذري رقم 30 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القرآن الكريم سيكون شافعاً يوم القيمة . ومن اتبعه في حياته على الأرض سيقاد إلى الجنة يوم القيمة . ولكن من أهمله في حياته على الأرض سيجد أنه يدفعه إلى جهنم يوم القيمة .

القرآن الكريم كتاب هدى . إنه ليس مجرد كتاب تلاوة . ولذلك يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق جميع جوانب القرآن الكريم للتأكد من أنه يرشدهم إلى النجاح في العالمين . الجانب الأول هو تلاوته بشكل صحيح ومنتظم . والجانب الثاني هو أن نفهم ذلك . والجانب الأخير هو العمل بتعاليمه وفق سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . والذين يتصرفون على هذا النحو هم الذين يبشرون بالهدي من كل ضيق في الدنيا وشفاعتها يوم القيمة . ولكن كما حذرنا هذا الحديث فإن القرآن الكريم ما هو إلا هدى ورحمة لمن عمل بجوانبه بشكل صحيح وفق سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن من يسيء تفسيره ويعمل وفق أهوائه من أجل الحصول على أشياء دنيوية كالشهرة ، سيحرم من هذا الهدى القويم وشفاعته يوم القيمة . وبالحقيقة أن خسارتهم الكاملة في العالمين لن تزداد إلا حتى يتوبوا توبة صادقة . سورة الإسراء ، الآية 82

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا» .

وأخيراً، من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن القرآن الكريم هو علاج للمشاكل الدنيوية، إلا أنه لا ينبغي لل المسلم أن يستخدمه لهذا الغرض فقط . أي لا ينبغي لهم أن يقرأوه فقط لإصلاح مشاكلهم الدنيوية، بل يتعاملون مع القرآن الكريم كأداة تُنزع عند الشدة ثم تُعاد إلى صندوق الأدوات . إن الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم هي الهدایة إلى الآخرة بسلام . إن إهمال هذه الوظيفة الأساسية واستخدامها فقط لإصلاح المشاكل الدنيوية ليس صحيحاً لأنه يتناقض مع سلوك المسلم الحقيقي . ومثله من يشتري سيارة بملحقاتها المختلفة ولكنها لا تملك محركاً . ليس هناك شك في أن هذا الشخص هو مجرد أحمق

كما أن تصرفات عثمان رضي الله عنه تدل على أهمية الوحدة في الإسلام

حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6541 يناقش بعض جوانب خلق الوحدة في المجتمع . لقد أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أولاً بعدم حسد بعضهم البعض

وذلك عندما يرغب الإنسان في الحصول على النعمة التي يمتلكها شخص آخر معنى، فيتمنى أن يفقد صاحب النعمة . وفيه كراهة أن يكون صاحبه نعمة الله تعالى بدلاً منهم . ومنهم من لا يريد إلا أن يكون ذلك في قلبه، دون أن يظهره بفعله أو كلامه . وإذا كرروا أفكارهم وشعورهم، فيرجى ألا يحاسبوا على حسدتهم . ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك . والأشد شراً أن يسعى الإنسان في نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة

ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكراهه مشاعره، وإذا اجتهد في الحصول على مثل هذه النعمة دون أن يقدر صاحبها النعمة التي يملكها . وهذا النوع وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكره إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ولا يكون محموداً إلا إذا كان على نعمة دينية بفعل سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثاليين من النوع المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896 .

الأول: أن يحسد الإنسان من اكتسب المال الحلال وأنفقة في وجوهه بما يرضي الله تعالى . والثاني: أن يحسد الإنسان من يستخدم حكمته وعلمه في الوجه الصحيح ويعلمه لآخرين.

والحسد الخبيث كما ذكرنا سابقاً يتحدى اختيار الله تعالى بشكل مباشر . ويتصرف الحاسد وكأن الله تعالى قد أخطأ في إعطاء نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منه . ولهذا فهو من كبار الذنوب . وفي الواقع، كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث سنن أبي داود برقم 4903، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

ويجب على المسلم الحاسد أن يجتهد في العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 2515 . وينصح بأن الإنسان لا يكون مؤمناً حقيقاً حتى يحب لآخرين ما يحب لنفسه . ولذلك ينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللطف مع الشخص الذي يحسده، كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له.

هناك شيء آخر ينصح به الحديث الرئيسي المقتبس في البداية وهو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يكرهوا بعضهم البعض . وهذا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يكره شيئاً إلا إذا إذا كره الله تعالى ذلك . وقد تم وصف هذا من كمال الإيمان في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681 . ولذلك ينبغي للمسلم ألا يكره الأشياء والأشخاص حسب أهواءهم . وإذا كره أحد إنساناً آخر بحسب هواه فلا ينبغي له أبداً أن يؤثر على كلامه أو أفعاله لأنه إثم . وينبغي للمسلم أن يسعى إلى إزالة الشعور بمعاملة الآخر وفق تعاليم الإسلام بمعنى الاحترام واللطف . يجب على المسلم أن يتذكر أن الآخرين ليسوا كاملين مثلما أنهم ليسوا كاملين . وإذا كان لدى الآخرين أخلاق سيئة فلا شك أنهم يتمتعون بصفات جيدة أيضاً . ولذلك ينبغي للمسلم أن ينصح الآخرين بالتخلي عن صفاتهم السيئة، مع الاستمرار في حب الصفات الطيبة التي يمتلكونها.

ويجب الإشارة إلى نقطة أخرى حول هذا الموضوع . فال المسلم الذي يتبع عالماً معيناً يدعوه إلى معتقد معين لا ينبغي له أن يتصرف كمتغصب ويعتقد أن عالمه دائمًا على حق، وبالتالي يكره من يعارض رأي عالمه .

وهذا السلوك ليس كراهيّة لشيء ما في الله تعالى . وما دام هناك اختلاف شرعي بين العلماء، فيجب على المسلم المتابع لعالم معين أن يحترم ذلك، ولا يكره الآخرين الذين يخالفون ما يعتقد العالم الذي يقلدونه.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يتبعوا عن بعضهم البعض . وهذا يعني أنه لا ينبغي لهم أن يقطعوا علاقتهم مع غيرهم من المسلمين بسبب أمور دنيوية، وبالتالي يرفضون دعمهم وفقاً ل تعاليم الإسلام . وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6077 أنه لا يحل لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام . بل من قطع رحمته أكثر من سنة لأمر من أمور الدنيا يعتبر كمن قتل مسلماً . وقد سبق التحذير من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4915 . والحقيقة لا تجوز إلا في الإيمان . ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يستمر في نصح المسلم الآخر بالتوبية الصادقة وتتجنب صحته إلا إذا رفض التغيير نحو الأفضل . وعليهم أن يدعوههم على الحال عندما يطلب منهم ذلك ، لأن هذا العمل اللطيف قد يلهمهم على التوبة الصادقة من ذنوبهم .

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلمين مأمورون بأن يكونوا مثل الإخوة لبعضهم البعض . ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا التزموا بالنصائح السابقة الواردة في هذا الحديث واجتهدوا في أداء واجبهم تجاه سائر المسلمين وفقاً ل تعاليم الإسلام ، مثل مساعدة الآخرين على الخير وتحذيرهم من الشر .

سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعنووا على الإثم والعدوان ..."

وجاء في حديث في صحيح البخاري برقم 1240 أن على المسلم أن يقوم بحقوق المسلمين التالية : رد السلام ، وعيادة المريض ، والمشاركة في الصلاة على الجنازة ، وإجابة السؤال . العاطس من حمد الله تعالى . يجب على المسلم أن يتعلم ويؤدي جميع حقوق الآخرين عليه ، وخاصة المسلمين الآخرين .

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلم أن يظلم مسلماً آخر أو يتخلّى عنه أو يكرهه . فالذنب التي يرتكبها الإنسان ينبغي أن تكون مكرهة، ولكن العاصي لا ينبغي أن يكون مكرهًا حتى يتوب توبة نصوحاً في أي وقت.

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4884 من أن من أذل مسلماً أذله الله تعالى . ومن ستر مسلماً من الذل ستره الله تعالى

الخصائص السلبية المذكورة في الحديث الرئيسي المقتبس في البداية يمكن أن تتطور عندما يتبنى المرء الكبراء . وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 265 : الكبر هو أن ينظر المرء إلى الآخرين بازدراء . الشخص الفخور يرى نفسه مثالياً بينما يرى الآخرين غير كاملين . وهذا يمنعهم من القيام بحقوق الآخرين ويشجعهم على كراهية الآخرين

وشيء آخر مذكور في الحديث الأساسي هو أن التقوى الحقيقية ليست في المظاهر، كلبس الملابس الجميلة، ولكنها خلقة داخلية . وتتجلى هذه الصفة الباطنة في الظاهر في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . ولهذا صرّح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4094 أنه إذا ظهر القلب الروحي ظهر الجسد كلّه وإذا فسد القلب الروحي فسد الجسد كلّه يصبح فاسداً . ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى لا يحكم بالمظاهر، مثل الثروة، ولكنّه ينظر إلى نوايا الناس وأفعالهم . ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6542 . ولذلك يجب على المسلم أن يجتهد في التقوى الباطنية من خلال التعلم والعمل بتعاليم الإسلام حتى تظهر في الظاهر في تعامله مع الله تعالى ومعه إنشاء .

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه من إثم المسلم أن يكره مسلماً آخر . وهذا البعض ينطبق على أمور الدنيا، وعدم كراهية الآخرين في الله تعالى . بل إن الحب والبغض في الله تعالى

من كمال الإيمان . وهذا ما يؤكده حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681 . ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يحترم الآخرين في جميع الأحوال ولا يكره إلا ذنوبهم دون أن يكره الشخص فعليًا . وبالإضافة إلى ذلك، فإن كراهيتهم يجب ألا تدفعهم إلى التصرف ضد تعاليم الإسلام، لأن ذلك يدل على أن كراهيتهم مبنية على أهوائهم وليس في سبيل الله تعالى . السبب الجذري لاحتقار الآخرين لأسباب دنيوية هو الكبرياء . من المهم أن نفهم أن فخر الذرة يكفي لأخذها إلى الجحيم . وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265 .

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي هو أن حياة المسلم وممتلكاته وأعراضه كلها محمرة . ويجب على المسلم ألا ينتهك أياً من هذه الحقوق دون سبب مشروع . في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998، أن الشخص لا يمكن أن يكون مسلماً حقيقةً حتى يحمي الآخرين، بما في ذلك غير المسلمين، من أتباعهم . الكلام والأفعال الضارة . والمؤمن الحقيقي هو الذي يبعد شره عن حياة الآخرين وأموالهم . ومن انتهك هذه الحقوق فلن يغفر الله تعالى له حتى يغفر له ضحيته أولاً . إذا لم يفعلوا ذلك، فسوف تتحقق العدالة يوم القيمة، حيث سُتعطى حسنات الظالم للضحية، وإذا لزم الأمر سُترفع ذنوب الضحية إلى الظالم . وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم . وقد حذر من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579 .

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يعامل الآخرين بالضبط كما يريد أن يعاملهم الناس . سيؤدي هذا إلى الكثير من النعم للفرد ويخلق الوحدة داخل مجتمعه .

## اعتماد الصبر

عندما حاصر عثمان بن عفان رضي الله عنه، عرض عليه العديد من الصحابة رضي الله عنهم الدعم، وحثوه على القتال وسحق المتمردين. ولم تزد عزيمة الصحابة رضي الله عنهم إلا عندما ذكر أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذرهم ذات يوم من أن الفتنة بعد وفاته ستكون تصيبهم. ولما سأله عن الأمان قال عليهم الأمان مع الأمين وجماعته، ثم أشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه. لكن عثمان رضي الله عنه حث من أطاعه على الصبر وعدم القتال وإراقة دماء الثوار أو سفك دماءهم في سبيله. وفي وقت ما كان هناك أكثر من 700 مسلم مخلص مع عثمان، بما في ذلك الصحابة، مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، كلهم على استعداد لقتاله والدفاع عنه لكنه نهاهم عن ذلك.

استأنذ علي رضي الله عنه في قتال المتمردين لأنه لم يرتكب أي خطأ وأصر على أن معه 500 من المسلمين المخلصين الذين يقاتلون معه، لكن عثمان رضي الله عنه نهاد عن القتال لأنه لم يرد أن يسفك الدم على حسابه. سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi، علي بن أبي طالب، ج ١، الصفحتان ٢٨٧ - ٢٨٨.

عندما منع المتمردون الطعام والماء من الوصول إلى عثمان، قام علي رضي الله عنهم بمخاطرة كبيرة لضمان وصول الماء إليه وأصيب العديد من المسلمين المخلصين. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi، علي بن أبي طالب، ج ١، ص ٢٨٨.

ونصح المغيرة بن شعبة عثمان رضي الله عنهم إما أن يقاتل ويدافع عن نفسه وهو على حق، أو يهرب إلى مكة حيث يعتقد أن المتمردين لن يهاجموه هناك، أو يهرب إلى الشام حيث يحميه الحاكم يعني معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. فرد عثمان رضي الله عنه بأنه لن يكون أول أمير مسلم يسفك دماء المسلمين. وكان يخشى حتى لو هرب إلى مكة أن يهاجموا عليها. ولم يهرب أبداً من مدينة النبي محمد صلى الله عليه

وسلم إلى الشام أو أي مكان آخر . وقد سبق بيان ذلك في سيرة عثمان بن عفان للإمام محمد الصلاحي، ذو التورين، الصفحات ٥٤٧-٥٥١.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1302، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر الحقيقى عند بداية الشدة

من المهم أن نفهم أن الصبر الحقيقى يظهر في جميع أنحاء معنى الكارثة، منذ بداية الصعوبة فصاعداً . إن قبول حقيقة صعوبة ما، مثل وفاة شخص عزيز ، في نهاية المطاف، مع مرور الوقت يحدث مع الجميع . وهذا هو القبول وليس الصبر الحقيقى

ولذلك يجب على المسلمين التأكد من أنهم يواجهون الصعوبات مع الإيمان بالصبر بأن كل ما يختاره الله تعالى هو للأفضل حتى لو فشلوا في مراعاة الحكمة وراء الاختيارات . وبدلاً من ذلك، يجب عليهم التفكير في المرات العديدة التي اعتقدوا فيها أن شيئاً ما كان جيداً، ولكن انتهى به الأمر إلى أن يكون سيئاً، والعكس صحيح . إن فهم قصر النظر الشديد ومحظوية المعرفة لدى البشر وعلم الله تعالى وحكمته اللامحدودة، يمكن أن يساعد المسلم على الصبر منذ بداية المشكلة . سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم . وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم . والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

بالإضافة إلى ذلك، من المهم للمسلمين أن يستمروا في إظهار الصبر حتى نهاية حياتهم . وذلك لأن الشخص يمكن أن يفقد أجر الصبر بسهولة حتى لو كان صبوراً منذ البداية من خلال إظهار نفاد الصبر في المستقبل . هذا فخ مميت للغاية للشيطان . ويصبر عشرات السنين حتى يضيع أجر المسلم . لقد بين القرآن الكريم أن

ال المسلم له أجر ما جاء به إلى يوم القيمة، أي خذ معه عند الموت، ولم يعلن أنه سينال أجرًا بعد مجرد عمل،  
كالصبر عند أول القيمة . صعوبة . سورة الأنعام، الآية 160

"... من جاء [يوم القيمة] [بالحسنة]"

وأخيرًا، سيواجه المسلم دائمًا في حياته أوقاتًا من الراحة أو أوقاتًا من الصعوبة. لا أحد يعيش أوقات الراحة فقط دون أن يواجه بعض الصعوبات. لكن الشيء الذي يجب ملاحظته هو أنه على الرغم من صعوبة التعامل مع الصعوبات بحكم تعريفها، إلا أنها في الواقع وسيلة للحصول على العظمة الحقيقة والعبودية لله تعالى وإظهارها. بالإضافة إلى ذلك، في معظم الحالات، يتعلم الناس دروسًا حياتية أكثر أهمية عندما يواجهون الصعوبات مقارنة بأوقات الراحة. وغالبًاً ما يتغير الناس نحو الأفضل بعد تجربة أوقات الصعوبة بدلاً من أوقات الرخاء. ولا يحتاج المرء إلا إلى التفكير في هذا من أجل فهم هذه الحقيقة. في الواقع، إذا درس المرء القرآن الكريم فسوف يدرك أن غالبية الأحداث التي تمت مناقشتها تنطوي على صعوبات. يشير هذا إلى أن العظمة الحقيقة لا تكمن في تجربة أوقات الراحة دائمًا. بل هو مواجهة الصعوبات مع البقاء على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وما يدل على ذلك أن كل صعوبة من الصعوبات الكبيرة التي تناولتها تعاليم الإسلام تنتهي بالنجاح النهائي لمن أطاع الله تعالى . فلا ينبغي لل المسلم أن ينزعج من مواجهة الصعوبات، فهي مجرد لحظات يتلقى فيها ويعرف بعبودية الله تعالى بالطاعة الصادقة . وهذا هو مفتاح النجاح النهائي في كلا العالمين

## استشهاد الخليفة عثمان بن عفان (رض)

### تضحية الخليفة

وعندما انتهى موسم الحج بدأ العديد من الحجاج يسرون إلى المدينة المنورة لحماية الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، كما أرسل ولاة المناطق الإسلامية العديد من الجنود لنفس الغرض. سمع قادة المتمردين بهذا الأمر وأدركوا أنهم بحاجة إلى التحرك قريباً وإلا ستغلب عليهم المعارضة. وكان عثمان رضي الله عنه يوم استشهاده صائماً ونام. رأى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم في منامه. فأمره النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يفطر معهم. فلما استيقظ أخبر عثمان رضي الله عنه أنه سيموت يومئذ. وكان عثمان رضي الله عنه يعلم أنه سيكون شهيداً، فأصر على عدم السماح لأحد بالدفاع عنه، لأن ذلك لن يؤدي إلا إلى إراقة الدماء والفرقة دون إنقاذ حياته. وحث الصحابة رضي الله عنهم وال المسلمين المخلصين الذين كانوا مرابطين في بيته على عدم القتال عند وقوع بعض أعمال العنف. وبعد أن أقنع عثمان رضي الله عنه المسلمين المخلصين بالهجرة في نهاية المطاف، تمكن عدد قليل من المتمردين من دخول منزل عثمان رضي الله عنه وهاجموه بينما كان يقرأ القرآن الكريم. وحاولت زوجته مساعدته وأصيبت هي الأخرى في المواجهة. حتى أنها صرخت فيهم بأنهم يريدون قتل رجل يسهر الليل كله يقرأ القرآن الكريم كاملاً في ركعة واحدة. لكن هذا لم يردع فاعلي الشر. واستشهدوا الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وسفك دمه على الآية التالية من القرآن الكريم سورة 2 الآية 137

"فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدُوا "فَإِنْ تُولُوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شُقُّ وَسِيْكِيفِكِهِمُ اللَّهُ . وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ "

وبعد استشهاد عثمان رضي الله عنه نهبوا بيته، بل وخزينة الدولة، ولم يكن فيها شيء تقريباً، وكان عثمان رضي الله عنه يسرع في إنفاقها على المحتاجين.

وقد وقع هذا الحدث في السنة الخامسة والثلاثين بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وكان عمر عثمان رضي الله عنه 82 سنة.

وقد حزن الصحابة رضي الله عنهم حزناً شديداً لاستشهاده وأظهروا إحباطهم بالألفاظ، مثل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، الذي قرأ هذه الآية أولاً ثم دعا الله تعالى ليقبض على مثيري الشغب واستجاب بدعائه وقتل جميع قادة المتمردين في النهاية. سورة 18 الكهف، الآيات 103-106

"قل هل ننبهكم بالأخرين أ عملا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بأيات ربهم ولقائهم فحبطت أعمالهم . ولا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جراوهم - جهنم - بما كذبوا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا

فشعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بحزن شديد وغضب . فغضب غضباً شديداً حتى أنه لطم ابنه الحسن وضرب ابنه الآخر الحسين رضي الله عندهما وهو يوقفهما على باب الخليفة . وانتقد بشدة الآخرين الذين كانوا على باب الخليفة أيضاً . وشتم المتمردين وأعلن براءته من قتل الخليفة . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١، ص ٢٨٨

حتى أن علي رضي الله عنه أورد هذه الآيات في وصف المتمردين الذين قتلوا عثمان رضي الله عنه . سورة الحشر 59، الآيات 16 إلى 17:

كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر "فإذا كفر قال إني برى منك إني أخاف الله رب العالمين . فعاقبهما "" . أنهم في النار خالدين فيها . وذلك جزاء الظالمين

وقد سبق بيان ذلك في سيرة عثمان بن عفان للإمام محمد الصلاوي، ذو النورين، الصفحات ٥٧١-٥٨٠.

## خلافة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

### مزيد من الاضطرابات

وقد أحدث استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه المزيد من الفتن والاضطرابات . وبسبب هذا الحدث انقسمت الأمة الإسلامية وبقيت كذلك حتى اليوم . ونشأت الكراهية ضد بعضهم البعض وتبع ذلك العديد من الكوارث . وساد الأشرار وخضع الأبرار . وزاد نشاط الأشرار وتسببوا في المزيد من المشاكل ، ولم يتمكن الأبرار من نشر الخير للتغلب عليه . وقد بايع جميع الصحابة رضي الله عنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقبل على مرض ، خوفاً من مزيد من الفرق ، وكان أحق بالخلافة في ذلك الوقت . وكان خيراً من بقي ، ولكن الناس تفرقوا كما أوقدت نار الفتنة . انهارت الوحدة ولم يبق انصباط ، ولم يتمكن الخليفة الجديد والصحابة رضي الله عنهم من تحقيق كل ما يريدون من نشر الخير والعدل .

وبدا المرضان الروحيان اللذان ظهران في المتربين ينتشران إلى سائر الأمة : ففتنة الشكوك وفتنة الشهوات . وفتنة الشكوك سببها الجهل بتعاليم الإسلام مما يؤدي إلى ضعف الإيمان . عندما يكون الإنسان في ضعف الإيمان يصبح الانحراف عن الحق سهلاً . ويتم تضليلهم بسهولة إلى الاعتقاد بتفسيرات غير صحيحة للفقرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا يمكن أن يؤدي حتى إلى إيهام الأبرياء باسم الإسلام . كما أن هذا يشجع على التمني بدلاً من الرجاء بالله تعالى . والتمني هو الإصرار على معصية الله تعالى عمداً مع الإيمان بأنه سيغفر له .

وفتنة الشهوات تنطوي على تفضيل الدنيا على الاستعداد للأخرة . وتدفعهم أهوائهم إلى نيل النعم الدنيا والاستمتاع بها واكتنالها وترك الآخرة . فإذا كانت الشهوات قوية بما فيه الكفاية ، فإنها يمكن أن تحث الإنسان على المحرمات ، بل وتؤدي الآخرين من أجل أشياء دنيوية مثل الثروة والسلطة . فالهوى يحث على اختيار أوامر الله تعالى ونواهيه ، فيطيع ويتجاهل بحسب أهوائه وأهواءه . حتى أن هذا الشخص يسيء تفسير

التعاليم الإلهية لتبرير تحقق رغباته. إن تجاهل الآخرة يمنع المرء من تذكر مسؤوليته، وعندما يحدث ذلك يصبح أي إجراء ممكنا.

وعلاج فتنتي الشكوك والأهواء هو التعلم الصادق للقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يحصل الإنسان على يقين الإيمان . وهذا بمثابة درع ضد عواقب الشكوك والرغبات.

ومع أن الفتنة انتشرت بسرعة في الأمة الإسلامية، إلا أنها لم تمنع الخليفة علي بن أبي طالب والصحابة رضي الله عنهم من الثبات على طاعة الله تعالى الصادقة . ولكن الذين ثبتوا على الضلال والإفساد لم يفلتوا من عواقب خيانتهم في الدنيا، ولا شك أنهم سينالون الأجر الكامل في الآخرة، وكذلك من سار على خطاهم .  
سورة الشعراء (26)، الآية 227

" وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب يرجعون..."

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7400، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من استمر على عبادة الله تعالى في الفتن والفتنة كان كهاجر إلى بيت المقدس . النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حياته.

وكان ثواب الهجرة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حياته عملاً عظيماً . بل فهو ما تقدم من ذنبه .  
لحديث موجود في صحيح مسلم برقم 321

وعبادة الله تعالى هي الاستمرار على طاعة الله تعالى بإخلاص، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

ومن الواضح أن الوقت المذكور في هذا الحديث قد حضر .لقد أصبح من السهل جدًا الانحراف عن تعاليم الإسلام مع انفتحت الشهوات الدنيوية على الأمة المسلمة .ولذلك ينبغي للمسلمين ألا ينشغلوا بها، وأن يتجنبو القضايا والأشخاص الخلافيين، وأن يبقوا على طاعة الله تعالى في كل شؤون حياتهم إذا أرادوا الحصول على الأجر المذكور في هذا الحديث

## الرغبة في القيادة

وبعد استشهاد عثمان بن عفان، بائع جميع الصحابة رضي الله عنهم عن طيب خاطر البيعة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه .رفض في البداية ونصحهم باختيار شخص آخر ووعدهم بالطاعة لذلك الشخص .حتى طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، الذي رفض وأصر على أن يتولى دور الخليفة .وقد تقدم الكلام أنه بائع على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi، علي بن أبي طالب، ج ١، الصفحات ٣١٥-٣١٦.

ولا شك أن علي رضي الله عنه كان أحق الناس بالخلافة، فهو أول من بقي من الصحابة رضي الله عنهم في الإسلام، وأعلمهم، وأقربهم من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نسبياً، وأشجع، وأحب إلى الله تعالى وعلى رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أفضل قدرًا، وأفضل قدرًا، وأعلى منزلة ومكانة .من كان أشبه بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم خلقاً وخلقًا .ولذلك كان هو الأصلح للخلافة من أي شخص آخر .وحقيقة شهد بذلك جميع الصحابة رضي الله عنهم .وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi علي بن أبي طالب ج ١ ص ٣١٨.

وحتى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه والي الشام في ذلك الوقت لم يذكر خلافة علي رضي الله عنه .وعلق بأنه يعلم أن علياً رضي الله عنه أفضل منه وأحق بالخلافة منه .وكانت قضيته مع علي رضي الله عنه مبنية على القصاص من قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وليس على تحدي منصبه كخليفة .سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi، علي بن أبي طالب، ج ١، الصفحات ٣٢٥-٣٢٧.

ولم يكن علي رضي الله عنه يرغب في القيادة لخوفه من الاختبارات المرتبطة بها.

وفي حديث في جامع الترمذى برقم 2376 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن طلب المال والجاه أفسد لدينه من هلاك ذئبين جائعين أطلقًا على قطيع من الأغنام.

وهذا يدل على أنه لا يكاد أي مسلم يبقى آمناً في دينه إذا رغب في الثروة والشهرة في الدنيا، كما لا يكاد ينجو شاة من ذئبين جائعين. ففي هذا المثل العظيم تحذير شديد من شر الرغبة في زيادة الثروة والمكانة الاجتماعية في العالم.

يمكن القول إن رغبة الشخص في الشهرة والمكانة هي أكثر تدميراً لإيمانه من الرغبة في الثروة الزائدة. غالباً ما ينفق الشخص ثروته المحبوبة للحصول على الشهرة والمهيبة

ومن النادر أن يحصل أحد على المكانة والشهرة، ويظل ثابتاً على الطريق الصحيح، حيث يقدم الآخرة على الدنيا المادية. وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6723، يحذر من أن الشخص الذي يطلب المكانة في المجتمع، مثل القيادة، سيترك للتعامل معها بنفسه، ولكن إذا تلقفها شخص ما دون أن يطلبه، فسوف يكون في عون الله تعالى، فيبقاء على طاعته. ولهذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يعين من يطلب تولية السلطة أو حتى يظهر رغبتها فيها. وبيؤكد ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6923. وحديث آخر في صحيح البخاري برقم 7148 ينبه إلى أن الناس سيرحرصون على الجاه والسلطة. ولكن ستكون لهم حسرة عظيمة يوم القيمة. وهذا شهوة خطيرة، إذ تجر الإِنسان على السعي الشديد للحصول عليه، ثم السعي أكثر في التمسك به، حتى لو شجعه على ارتكاب الظلم وغيره من المعاصي

وأسوء أنواع الرغبة في المكانة هو أن يحصل عليها الإنسان عن طريق الدين. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2654 من أن هذا الشخص سيذهب إلى النار.

ولذلك فمن الأسلم لل المسلم أن يتتجنب الرغبة في الثروة الزائدة والمكانة الاجتماعية العالية، لأنهما أمران يمكن أن يؤديا إلى هدم إيمانه من خلال صرفه عن الاستعداد المناسب للأخرة

## تفعيل العدالة

اليوم التالي لاستشهاد عثم بن عفان، بaidu الصحابة رضي الله عنهم والمسلمون المخلصون على بن أبي طالب رضي الله عنه في مسجد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام.

وخطب علي رضي الله عنه الناس وأخبرهم أنه يكره أن يكون الخليفة القادم ولكن الناس أصرروا على قبوله . وأوضح أنه لا سلطة له دون دعمهم وأن مفاتيح ثرواتهم أصبحت معه الآن . وأضاف أنه ليس له الحق في الاحتفاظ ولو بملف واحد من الفضة لنفسه دون الناس . حتى أنه عرض عليهم الفرصة للتغييررأيهم عن انتخابه ك الخليفة القادم لكنهم رفضوا . ثم تعهدوا جميعاً بالولاء له . ثم ذكر لهم أن واجبهم هو طاعته وأنه يجب عليه اتباع الطريق الصحيح والاستقامة والعدل . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi على بن أبي طالب ج ١ ص ٣٢٨.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4721، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المقصطين يجلسون يوم القيمة على سرر من نور عند الله تعالى . وهذا يشمل أولئك الذين هم عادلون في قراراتهم فيما يتعلق بأسرهم ومن هم تحت رعايتهم وسلطتهم

ومن المهم للمسلمين أن يتصرفوا دائمًا بالعدل في جميع المناسبات . ويجب على الإنسان أن يعدل الله تعالى بتنفيذ أوامره ، والاجتناب عن نواهيه ، ومواجهة القدر بالصبر . وعليهم أن يستخدموا جميع النعم التي حصلوا عليها بالطريقة الصحيحة وفقاً لتعاليم الإسلام . ويشمل ذلك أن يكونوا منصفين مع أجسادهم وعقولهم من خلال الوفاء بحقوقهم في الغذاء والراحة وكذلك استخدام كل طرف وفقاً لغرضه الحقيقي . لا يعلم الإسلام المسلمين أن يدفعوا أجسادهم وعقولهم إلى ما هو أبعد من حدودهم مما يؤدي إلى إيهام أنفسهم

يجب على المرء أن يكون عادلاً في احترامه للناس من خلال معاملتهم كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون . وعليهم ألا يتنازلوا أبداً عن تعاليم الإسلام بظلم الناس من أجل الحصول على أشياء دنيوية . وهذا يكون سبباً كبيراً لدخول الناس النار ، وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

وعلیهم أن یبقوا عادلين حتی لو كان ذلك یتعارض مع رغباتهم ورغبات أحبائهم .سورة النساء، الآية 135

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين "سواء كان غنيا " "...أو فقيرا فالله أحق بهما .<sup>1</sup> فلا تتبع الهوى لئلا تكون عادلا

ويجب العدل مع من يعولون من خلال أداء حقوقهم وضرورياتهم وفقاً لتعاليم الإسلام التي ينصح بها في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928 . ولا ينبغي إهمالهم أو تسليمهم إلى الآخرين مثل المدرسة والمسجد . معلمون . ولا ينبغي لأي شخص أن يتحمل هذه المسؤولية إذا كان كسالى جدًا عن التصرف بالعدل فيما يتعلق به

والخلاصة أنه لا يخلو أحد من العدل ، فأقله العدل في الله تعالى وفي نفسه



## حب متبادل

ورغم أن كثيرا من الجهال حاولوا الحقيقة بين أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنه وآل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أن الأمر واضح من كلامهم . التعامل والتعامل مع بعضهم البعض أنه لم يكن هناك سوى الحب والاحترام بينهما . وأي مشاعر سيئة بينهما لن تشير إلا إلى الأنانية والجشع، وهي خصائص سلبية كانوا جميعاً خاليين منها . على سبيل المثال، أُعلن أبو بكر رضي الله عنه ذات يوم أنه يفضل الإحسان إلى آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم على الإحسان إلى أقاربه . وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4036.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدم من كان أقرب وأحب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومن كان أكثر تضحية في سبيل الإسلام، فيما لم يفعله . لا تتعارض مع العدالة . فمثلاً، خصص لأسامة بن زيد رضي الله عنه مالاً من بيت المال العام أكثر من ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنه . فلما سأله ابنه عن ذلك أجاب أن والد أسامة زيد بن حرثة رضي الله عنهما كان أحب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أبيه (يعني عمر رضي الله عنه) (معه) (وكان أسامة رضي الله عنه أحب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم منه) (يعني عبد الله بن عمر رضي الله عنه) . (وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلاسي، حياته وأزمنته، ج ١، الصفحتان ٢٤٨-٢٤٩).

وفي مناسبة أخرى دعا عمر رضي الله عنه ابن علي وحفيد النبي محمد صلى الله عليه وسلم الحسين بن علي رضي الله عنهما لقضاء وقت معه . فلما وصل إلى منزله نظر كيف لم يؤذن لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن يرى عمر وهو مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، فانصرف دون أن يستأنذن على عمر رضي الله عنه . ولما علم عمر رضي الله عنه بما حدث أخبر الحسين بن علي رضي الله عنه أنه أحق بالدخول عليه من ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . راض عنه . ثم علق بأن النعم التي حصل عليها الناس من الله تعالى بسبب آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلاسي، حياته وأزمنته، ج ١، ص ٢٥٦.

وحتى عندما قرر عمر رضي الله عنه مقدار الأموال المنتظمة التي ستعطى للناس من بيت المال العام، خصص الناس حسب علاقتهم بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى على الرغم من نصحه بالبدء بنفسه وعائلته . وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد الصلاوي، حياته وأزمنته، ج ١، ص ٢٥٧.

كان آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحبون ويحترمون جميع الصحابة، ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم . حتى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه زوج ابنته أم كلثوم حفيدة الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه . راض عنه . حتى أن علياً رضي الله عنه سمي أولاده بأسماء الخلفاء الثلاثة : أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم . فهل يتصرف أي إنسان عاقل بهذه الطريقة مع شخص لا يحبه ولا ينسجم معه؟ وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد الصلاوي، حياته وأزمنته، ج ١، ص ٢٥٨.

وقد قبل عمر رأس علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ودعا الله تعالى أن لا يبقيه في أرض غاب عنها علي رضي الله عنه .

وفي خلافة عثمان كان علي رضي الله عنهم يعتبر من كبار المستشارين والصديق العزيز . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١، الصفحتان ٢١٦-٢١٧.

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافته يلبس عباءة معينة . وعندما سئل عنها أجاب أن أخيه وصديقه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعطاها إياها . وأضاف أن عمر رضي الله عنه صدق الله تعالى فجزاء الله تعالى فبكى علي رضي الله عنه . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ٢٥٨.

وأخيراً، قال علي رضي الله عنه ذات مرة: لو أمره النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يكون الخليفة الأول لما سمح لأبي بكار أو عمر بن الخطاب رضي الله عنهم. رضي عنهم أن يقفوا على منبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليقاتلهم، ولو لم يكن لديه ما يقاتلهم به إلا ردائه، فإنه لا يختلف عن اتباع أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأكده علي رضي الله عنه أن الخلفاء كلهم قبله تم اختيارهم بناء على التشاور بين الصحابة رضي الله عنهم، وكانوا جميعاً راضين بترشيحهم للخلفاء. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi علي بن أبي طالب ج ١ ص ٢١٥.

هو أن تحب كل من يحب الله تعالى. علامة على محبة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم في الله تعالى، ولو كان ذلك مخالفًا لرأي الشخص فيه. يشمل هذا الحب أولئك الذين يعلنون الحب من خلال كلماتهم، والأهم من خلال أفعالهم. فمثلاً، من الواضح للجميع أن جميع آل بيت النبي محمد رضي الله عنهم، وجميع الصحابة رضي الله عنهم، والسلف الصالح، كان لديهم هذه المحبة الحقيقة. فحب كل منها واجب على من ادعى حب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. وقد ثبت ذلك من خلال أحاديث كثيرة مثل الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 17. وينص بـأن يكون حب أنصار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أي سكان المدينة المنورة المقدسة. وجاء من الإيمان وبغضهم علامة النفاق. وفي حديث آخر في جامع الترمذى برقم 3862، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بوضوح من أن يعيروا أحدهم من الصحابة رضي الله عنهم، فإن محبتهم من علامات الصلاح. فمحبة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبغضهم علامه على بعض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والله تعالى. وهذا الشخص لن ينجح إلا إذا تاب توبة صادقة. وقد ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في أهل بيته المباركين رضي الله عنهم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 143.

إذا انتقد مسلم أي مسلم يظهر حبه لله تعالى بغير حق، فهذا يدل على عدم محبته لله تعالى. إذا ارتكب المسلم ذنبًا ينبغي على المسلمين أن يكرهوا الذنب، ولكن عليهم في الله تعالى أن يظلوا يحبون المسلم الخطأ بسبب حبه لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام. علامه محبة الآخرين هي معاملتهم بلطف واحترام. ببساطة، ينبغي للمرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس.

كما ينبغي لل المسلم أن يكره كل من يبغض من يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، سواء كان قريباً أو غريباً . ولا ينبغي أن تمنعه مشاعر المسلم من تحقيق هذه العلامة على الحب الحقيقي لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا لا يعني أن يؤذوهم، ولكن ينبغي أن يبينوا لهم أن بعض من يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أمر غير مقبول . فإذا استمروا على هذا المنحرف ينبغي مفارقتهم حتى يتوبوا توبة صادقة

## موعظة جميلة - ١

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يلقي خطباً أنيقة ودقيقة ومفيدة للعامة، يحثهم فيها على النجاح والسلام في الدارين . وقد تقدمت الخطبة التالية في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، المجلد الأول، الصفحتان 334-335.

وقد أوصى علي رضي الله عنه الناس أن الله تعالى أنزل كتاب الهدى بين فيه الخير والشر . ولذلك يجب على الناس أن يفعلا الخير ويبعدوا عن الشر .

وفي الحديث الموجود في كتاب الوعي والفقه للإمام المنذري رقم 30 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القرآن الكريم سيكون شافعاً يوم القيمة . ومن اتبعه في حياته على الأرض سيفقاد إلى الجنة يوم القيمة . ولكن من أهمله في حياته على الأرض سيجد أنه يدفعه إلى جهنم يوم القيمة .

القرآن الكريم كتاب هدى . إنه ليس مجرد كتاب تلاوة . ولذلك يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق جميع جوانب القرآن الكريم للتتأكد من أنه يرشدهم إلى النجاح في العالمين . الجانب الأول هو تلاوته بشكل صحيح ومنتظم . والجانب الثاني هو أن نفهم ذلك . والجانب الأخير هو العمل بتعاليمه وفق سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . والذين يتصرفون على هذا النحو هم الذين يبشرون بالهدى من كل ضيق في الدنيا وشفاعتها يوم القيمة . ولكن كما حذرنا هذا الحديث فإن القرآن الكريم ما هو إلا هدى ورحمة لمن عمل بجوانبه بشكل صحيح وفق سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن من يسيء تفسيره ويعمل وفق أهوائه من أجل الحصول على أشياء دنيوية كالشهرة، سيحرم من هذا الهدى القويم وشفاعته يوم القيمة . والحقيقة أن خسارتهم الكاملة في العالمين لن تزداد إلا حتى يتوبوا توبة صادقة . سورة الإسراء، الآية 82

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا»

وأخيرا، من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن القرآن الكريم هو علاج للمشاكل الدنيوية، إلا أنه لا ينبغي لل المسلم أن يستخدمه لهذا الغرض فقط .أي لا ينبغي لهم أن يقرأوه فقط لإصلاح مشاكلهم الدنيوية، بل يتعاملون مع القرآن الكريم كأدلة تُنزع عند الشدة ثم تُعاد إلى صندوق الأدوات .إن الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم هي الهدية إلى الآخرة بسلام .إن إهمال هذه الوظيفة الأساسية واستخدامها فقط لإصلاح المشاكل الدنيوية ليس صحيحاً لأنه يتناقض مع سلوك المسلم الحقيقي .ومثله من يشتري سيارة بملحقاتها المختلفة ولكنها لا تملك محركاً .ليس هناك شك في أن هذا الشخص هو مجرد أحمق

ثم أوصى علي رضي الله عنه الناس بأداء الفرائض في سبيل الله تعالى

وفي حديث موجود في جامع الترمذى برقم 3154 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الذين يعملون أعمالاً من أجل الناس كالرياء لا يعملون وجهات الله .فيفقال له تعالى أن ينالوا أجراً يوم القيمة .من عملوا له وهو ما لا يمكن فعله في الواقع

ومن المهم أن نفهم أن أساس كل الأعمال وحتى الإسلام نفسه هو النية .وهو نفس الشيء الذي يحكم الله تعالى به على الناس حسب الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 .وينبغي للمسلم أن يحرص على القيام بجميع الأعمال الدينية والدنيوية النافعة في سبيل الله تعالى، حتى يكونوا لينال الأجر منه في الدارين . ومن علامات هذه العقلية الصحيحة أن هذا الشخص لا يتوقع ولا يرغب في أن يقدر الناس أو يظهرون الامتنان له على الأفعال التي يقومون بها .ومن رغب في ذلك فإنه يدل على نيته الخاطئة

كما أن العمل بالنية الصحيحة يمنع الحزن والمرارة، فإن الذي يعمل من أجل الناس سيواجه في النهاية أشخاصاً ناكرين للجميل، مما سيزعجهم ويشعرون بالمرارة لأنهم أضاعوا جهدهم ووقتهم .وهذا للأسف يظهر على الأهل والأقارب، حيث أنهم في كثير من الأحيان يقومون بواجباتهم تجاه أولائهم وأقاربهم من أجلهم وليس من أجل رضوان الله تعالى .لكن من يعمل في سبيل الله تعالى يقوم بجميع واجباته تجاه الآخرين كأولاده، ولا يشعر بالمرارة أو الغضب عندما لا يشكرهم .وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال والسعادة العامة، إذ يعلمون أن الله تعالى مطلع على عملهم الصالح، وسيجازيهم عليه .هذه هي الطريقة التي يجب على جميع المسلمين أن يتصرفوا بها وإلا فقد يُتركون خالي الوفاض يوم القيمة

ثم أوصى علي رضي الله عنه الناس بأداء الفرائض في سبيل الله تعالى حتى يهديهم إلى الجنة

وفي الحديث الرباني للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري برقم 6502 أن الله تعالى يقول "من اجتهد في أداء الفرائض وأعمال التطوع الصالحة فإن الله تعالى يقول :وبارك حواسهم الخمس ليستخدموها في طاعته .ونادرا ما يرتكب هذا العبد الصالح الذنب .وقد سبق الإشارة إلى هذه:الزيادة في الهدى في سورة العنكبوت، الآية 69

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

ويصل هذا المسلم إلى درجة الكمال التي ورد ذكرها في الحديث الموجود في صحيح مسلم رقم 99 .ونذلك أن يقوم المسلم بأعمال كالصلاحة كأنه يرافق الله تعالى .ومن يصل إلى هذا المستوى يحفظ عقله وجسده من الذنوب .فهؤلاء الذين إذا تكلموا تكلموا الله تعالى، وإذا سكتوا سكتوا الله تعالى . فإذا عملوا كانوا يعملون له، وإذا سكنوا كانوا من أجله .وهذا جانب من جوانب التوحيد وفهم وحدانية الله تعالى

ثم أوصى علي رضي الله عنه الناس أن الله تعالى قد وضع حدوداً غير مجهولة.

وفي حديث موجود في جامع الترمذى برقم 1205 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الحال والحرام قد ينبع الإلحاد . وفيهما أمور مشتبهات ينبعي اجتنابها صوناً للدين والعرض.

إن الغالبية العظمى من المسلمين يعلمون الواجبات وأغلب المحرمات كشرب الخمر . فهذا لا يخلق شكاً لدى المسلمين، لذا ينبع عليهم أن يتصرفوا وفقاً لذلك . أي : أدوا الواجبات، وامتنعوا عن الحرام، على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ولذلك ينبعي تجنب كل الأشياء الأخرى غير الإلزامية والتي تثير الشك في المجتمع . إن الله تعالى لا يتساءل لماذا لم يتطوع أحد، بل يسأل لماذا أدى التطوع . ولذلك فإن ترك التطوع لن يكون له أثر في الآخرة، في حين أن فعل التطوع يكون له عقاب أو ثواب أو مغفرة . من المهم بالنسبة للمسلمين أن يعملوا بهذا الحديث القصير ولكن المهم للغاية لأنه سيدل ويمنع العديد من المشاكل والمناقشات . من المهم أن نفهم أنه عندما ينعكس المرء في أشياء مشكوك فيها أو حتى تافهة، فإنه سيقربه خطوة واحدة من غير المشروع . على سبيل المثال، غالباً ما يسبق الكلام الخطأي كلام عبلي وعديم الفائدة . ولذلك فمن الأسلم لإيمان المسلم وشرفه أن يتجنب الأمور المشكوك فيها والباطلة

ثم أوصى علي رضي الله عنه الناس أن الله تعالى جعل حرمة المسلم أعظم حرمة من سائر الحرمات

وفي حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 67، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن دم المسلم وماله وعرضه حرام في الإسلام

وهذا الحديث، كغيره كثير، يعلم المسلمين أن التوفيق لا يحصل إلا بأداء حقوق الله تعالى، كالصلة المفروضة، وحقوق الناس . واحد دون الآخر ليس جيداً بما فيه الكفاية

فالمؤمن والمسلم الحقيقي هو من أبعد الأذى اللفظي والجسدي عن نفسه ومال الآخرين . وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4998 . ولذلك فمن المهم لل المسلمين ألا يؤذوا الآخرين بأفعالهم أو أقوالهم.

المسلم أن يحترم ممتلكات الآخرين وألا يحاول الحصول عليها بغير وجه حق، على سبيل المثال، في قضية قانونية . وجاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 353 أن من فعل ذلك دخل النار ولو كان الشيء الذي أخذه مثل غصن شجرة . ولا ينبغي للمسلمين أن يستخدمو ممتلكات الآخرين إلا حسب رغبتهم وأن يردوها بالشكل الذي يرضي صاحبها

ولا ينبغي أن ينتهك عرض المسلم بفعل أو قول، كالغيبة أو القذف . وينبغي للمسلم بدلاً من ذلك أن يدافع عن أعراض الآخرين سواء في حضورهم أو في غيابهم لأن ذلك يؤدي إلى حمايتهم من نار جهنم . وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 1931

في الختام، ينبغي للمرء أن يتتجنب الإساءة إلى نفسه أو ممتلكاته أو شرف الآخرين من خلال معاملة الآخرين تماماً كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون . فكما يحب الإنسان ذلك لنفسه، عليه أن يحبه لآخرين، وأن يثبت ذلك بأفعاله وأقواله . وهذه عالمة المؤمن الحقيقي لحديث موجود في جامع الترمذى برقم 2515

ثم أوصى علي رضي الله عنه الناس أن الله تعالى جمع المسلمين على الإخلاص والتوحيد.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو إخلاص الله تعالى.

والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أوكلها إليه من أمر ونهي، لا لشيء إلا لرضاه . كما هو مؤكّد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم . فمن لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة . بل في الحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيمة أن يطلبوا أجرهم من عملوا به، وهو أمر غير ممكن . سورة البينة، الآية 5، 98

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص . لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجهدوا في تحقيقها جميعاً . ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحداً بواجبات لا يستطيع القيام بها . أو التعامل معها . سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائمًا على رضا نفسه والآخرين . وينبغي للمسلم دائمًا أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر . وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم . وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى . ومن تبني هذه العقلية فقد استكمل إيمانه . ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681

ثم أوصى علي رضي الله عنه الناس أن المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده إلا من سبب شرعي . ولا يحل أذى مسلم إلا لسبب مشروع

وفي حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعلامات المسلم الحقيقي والمؤمن الحقيقي . المسلم الحقيقي هو الذي يبعد الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين . وهذا في الواقع يشمل جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم . ويشمل جميع أنواع المعا�ي اللفظية والجسدية التي يمكن أن تسبب الأذى أو الضيق للأخر . وقد يشمل ذلك عدم تقديم أفضل النصائح للآخرين، لأن ذلك يتناقض مع الإخلاص تجاه الآخرين الذي أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204 . ومنه النصح بمعصية الله تعالى، وبالتالي دعوتهم إلى المعاصي . وينبغي للمسلم أن يتجنب هذا السلوك، فإنه سيحاسب على كل من يعمل بنصائحه السيئة . وقد سبق التنبية على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351

يشمل الأذى الجسدي التسبب في مشاكل تتعلق بمعيشة الآخرين، وارتكاب الاحتيال، وخداع الآخرين، والإيذاء الجسدي . وكل هذه الصفات تتعارض مع تعاليم الإسلام ويجب تجنبها

والمؤمن الحقيقي، بحسب الحديث الرئيسي قيد المناقشة، هو الذي يدفع أذنهم عن حياة الآخرين وأموالهم . ومرة أخرى، ينطبق هذا على جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم . ويشمل ذلك سرقة أو إساءة استخدام أو إتلاف ممتلكات الآخرين . عندما يعهد إلى شخص ما بممتلكات شخص آخر، يجب عليه التأكد من أنه يستخدمها فقط بإذن المالك وبطريقة مرضية ومحبولة للمالك . وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في سنن النسائي برقم 5421 من أن من أخذ مال غيره بيده كاذبة ولو كان مثل غصن شجرة .  
الشجرة سوف تذهب إلى الجحيم

وفي الختام، يجب على المسلم أن يدعم إعلان إيمانه اللفظي بالأفعال، لأنها الدليل المادي على إيمانه الذي سيكون ضروريًا للحصول على النجاح يوم القيمة. كما ينبغي للمسلم أن يتمتع بصفات الإيمان الصحيح في حق الله تعالى والناس. إحدى الطرق الممتازة لتحقيق ذلك فيما يتعلق بالناس هي ببساطة معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها من قبل الناس، وهو الاحترام والسلام.

ثم أوصى علي رضي الله عنه الناس بضرورة مراعاة مصالح العامة

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من فرج عن مسلم كربة فرج الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيمة

وهذا يدل على أن المسلم يعامله الله تعالى مثل ما يفعل . والأمثلة على ذلك كثيرة في تعاليم الإسلام . على سبيل المثال، سورة البقرة، الآية 152

"...فاذكروني . سأذكرك"

ومثال آخر مذكور في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 1924 . وقد أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من يرحم الناس يرحمه الله تعالى

الضيق هو أي شيء يتسبب في وقوع شخص ما في القلق والصعوبة . فمن خف عن غيره كربة دنيوية أو دينية في سبيل الله تعالى، أمنه الله تعالى يوم القيمة . وقد وردت الإشارة إلى ذلك بطرق مختلفة في أحاديث كثيرة . على سبيل المثال، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2449 أن من أطعم جائعاً مسلماً أطعم من ثمار الجنة يوم القيمة . ومن سقى مسلماً على عطشان سقاها . الله تعالى يوم القيمة من الجنة .

ولما كانت مصاعب الآخرة أعظم بكثير من مصاعب الدنيا، فإن هذا الأجر يتأخر عن المسلم حتى يصل إلى الآخرة .

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن الله تعالى لا يزال في عون المسلم ما دام في عون الآخرين . يجب على المسلم أن يفهم أنه عندما يسعى لشيء ما أو يساعد شخص آخر لإكمال مهمة معينة، فإن النتيجة قد تكون ناجحة أو تنتهي بالفشل . ولكن عندما يساعد الله تعالى شخصاً في أي شيء، فإن النتيجة الناجحة مضمونة . ولذلك ينبغي للمسلمين، من أجل أنفسهم، أن يجتهدوا في مساعدة الآخرين في كل خير، حتى ينالوا عون الله تعالى في أمور دنياهم ودينهما .

ثم أخبر علي رضي الله عنه الناس أن الساعة قد دنت عنهم وأنها ستدركهم قريباً .

العائق الكبير عن طاعة الله تعالى هو الأمل الكاذب بطول العمر . وهي صفة مذمومة للغاية، لأنها السبب الرئيسي الذي يجعل المسلم يقدم جمع الدنيا على الاستعداد للآخرة . ويحتاج المرء فقط إلى تقييم متوسط يومهم 24 ساعة وملاحظة مقدار الوقت الذي يكرسونه للعالم المادي ومقدار الوقت الذي يكرسونه للآخرة من أجل إدراك هذه الحقيقة . وفي الواقع، فإن الأمل الكاذب في العمر الطويل هو من أقوى أسلحة الشيطان لتضليل الناس . عندما يعتقد الإنسان أنه سيعيش طويلاً، فإنه يؤخر الاستعداد للآخرة معتقداً ذنباً أنه يستطيع الاستعداد لها في المستقبل القريب . وفي أغلب الأحيان، لا يأتي هذا المستقبل القريب أبداً، ويموت الإنسان دون الاستعداد الكافي للمستقبل .

كما أن الأمل الكاذب بطول العمر يؤدي إلى تأخير التوبة الصادقة وتغيير الأخلاق إلى الأفضل، لاعتقادهم أنه بقي أمامهم الكثير من الوقت للقيام بذلك. إنه يشجع الإنسان على اكتناز أشياء هذا العالم المادي، مثل الثروة، حيث يقنعه بأنه سيحتاج إلى هذه الأشياء خلال حياته الطويلة على الأرض. يخيف الشيطان الناس ويدفعهم إلى الاعتقاد بأنه يجب عليهم اكتناز الثروة لغير سبب لأنهم قد لا يجدون من يدعمهم عندما يصبحون أضعف جسدياً وبالتالي لا يعودون قادرين على العمل لأنفسهم. وينسون أن كما رعاهم الله تعالى في صغرهم سيرزقهم في الكبر أيضاً. بل إن رزق الخلق كان مقسمًا قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة. وهذا ما يؤكده حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748. ومن العجب كيف يخصص الإنسان سنة من مخراته لنقاصه الذي نادرًا ما يستمر أكثر من 20 سنة ولكنه يفشل في الاستعداد بنفس 40 الطريقة للخلود الأبدي. الآخرة

الإسلام لا يعلم المسلمين عدم إعداد أي شيء للعالم. ولا ضرر من الادخار للمستقبل القريب ما دامت الأولوية للأخرة. على الرغم من أن الناس يعترفون بأنهم قد يموتون في أي وقت، إلا أن البعض يتصرف كما لو أنهم سيعيشون إلى الأبد في هذا العالم. حتى لدرجة أنهم إذا حصلوا على الوعد بالحياة الأبدية على الأرض فلن يتمكنوا من بذل جهد أكبر من أجل تجميع المزيد من العالم المادي بسبب قيود النهار والليل. كم عدد الأشخاص الذين ماتوا في وقت مبكر مما كان متوقعاً؟ وكم من الناس يتعلمون الدرس من ذلك ويغيرون سلوكهم؟

والحقيقة أن من أعظم الآلام التي يشعر بها الإنسان عند الموت أو في أي مرحلة من مراحل الآخرة، هو الندم على تأخير الاستعداد للأخرة. سورة المنافقون، الآيات 10 إلى 11

" وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحلكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكثن " «من الصالحين». " ولكن لن يؤخر الله نفسها إذا جاء أجلها. والله خبير بما تعلمو

سيتم تصنيف الشخص على أنه أحمق إذا خصص المزيد من الوقت والثروة لمنزل كان سيعيش فيه لفترة قصيرة فقط مقارنة بالمنزل الذي كان يخطط للعيش فيه لفترة طويلة جدًا. وهذا هو مثال تقديم الدنيا على الآخرة الأبدية.

ينبغي للمسلمين أن يعملوا للدنيا والآخرة، ولكن يعلمون أن الموت لا يأتي للإنسان في وقت أو حال أو عمر يعرفه ولكنه سيأتي حتماً. ولذلك فإن الاستعداد له وما يؤدي إليه ينبغي أن يكون أولى من الاستعداد لمستقبل في هذا العالم غير مؤكд الحدوث.

ثم أوصى علي رضي الله عنه الناس أن يقللوا من الاهتمام بالدنيا المادية حتى ينضموا إلى الصالحين.

ويتحقق ذلك عندما يتبنى المرء الفهم والإدراك الصحيح فيما يتعلق بالدنيا والآخرة.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4108، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الدنيا في الآخرة ك قطرة الماء في البحر.

في الواقع، تم تقديم هذا المثل لكي يفهم الناس مدى صغر العالم المادي مقارنة بالآخرة. لكن في الواقع لا يمكن مقارنتهما، لأن العالم المادي زمني والآخرة أبدية. بمعنى أن المحدود لا يمكن مقارنته باللامحدود. يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربع فئات: الشهوة، والثروة، والسلطة، والحياة الاجتماعية لفرد، مثل العائلة والأصدقاء. ومهما حصل الإنسان من نعمة دنيوية تقع ضمن هذه الفئات، فإنها ستكون دائمًا ناقصة،

وعابرة، والموت يقطع الإنسان عن النعمة. ومن ناحية أخرى، فإن النعم في الآخرة دائمة وكاملة. لذا فإن العالم المادي في هذا الصدد ليس أكثر من مجرد قطرة مقارنة بمحيط لا نهاية له.

بالإضافة إلى ذلك، لا يضمن للإنسان أن يعيش حياة طوبية في هذا العالم لأن وقت الوفاة غير معروف. ففي حين أن الجميع مضمون لتجربة الموت والوصول إلى الآخرة. فمن الحماقة أن يجتهد الإنسان ليوم واحد، مثل اعتزاله، قد لا يصل إليه أبداً، على أن يجتهد في الآخرة التي ضمن له الوصول إليها.

وهذا لا يعني أن يتخلى المرء عن الدنيا، فهي جسر يجب عبوره للوصول إلى الآخرة بسلام. بل ينبغي للمسلم أن يأخذ من هذا العالم المادي ما يكفي لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام دون إسراف أو إسراف. ثم يصرفون بقية جدهم في الاستعداد للآخرة الأبدية بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على تعاليم الإسلام.

فالعقل لا يفضل قطرة ماء على محيط لا نهاية له، والمسلم العاقل لا يفضل الدنيا المادية على الآخرة الأبدية.

ثم أوصى علي رضي الله عنه الناس أنهم إذا رأوا خيراً فليفعلوه، وإذا رأوا منكراً فليتركوه.

وفي حديث في جامع الترمذى برقم 2012، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن التفكير من الله تعالى، والعجلة من الشيطان.

وهذا تعليم مهم للغاية يجب فهمه والعمل به، لأن المسلمين الذين يقومون بالكثير من الأعمال الصالحة غالباً ما يدمرونها من خلال التسرع . على سبيل المثال، قد يتلفظون ببعض الكلمات الشريرة في نوبة الغضب، مما قد يؤدي بهم إلى الجحيم يوم القيمة . وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2314.

الغالبية العظمى من الخطايا والصعوبات، مثل الحجج، تحدث بسبب فشل الناس في التفكير في الأمور وبدلاً من ذلك يتصرفون بطريقة متسرعة . وعلامة الذكاء أن يفكر الإنسان قبل أن يتكلم أو يفعل، ولا يتقدم إلا عندما يعلم أن كلامه أو عمله صالح ومفيد في أمور دنيوية أو دينية

وعلى الرغم من أنه لا ينبغي للمسلم أن يتأخر في أداء الأعمال الصالحة، إلا أنه يجب عليه أن يفكر في الأمور قبل القيام بها . وذلك لأن العمل الصالح قد لا يكون له ثواب لمجرد عدم استيفاء شروطه وآدابه بسبب العجلة . وفي هذا الصدد، لا ينبغي للمرء أن يتقدم في أي مسألة إلا بعد أن يفكر ملياً في الأمور

ومن يتصرف بهذه الطريقة لن يقلل من ذنبه ويزيد من طاعة الله تعالى فحسب، بل سيخفف من الصعوبات التي يواجهها من خلافات وخلافات في جميع جوانب حياته

## الصدق والتواضع

سأله بن الحنفية رحمة الله أباه علي بن أبي طالب رضي الله عنه : من خير الناس بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟ وعلي اسمه أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم . وعندما تدخل ابنه وسأله هل هو ) يعني علي رضي الله عنه ( هو الأفضل بعد عمر ، أجاب علي رضي الله عنهم بأنه مجرد رجل من المسلمين . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4629.

وفي مناسبة أخرى، علق علي رضي الله عنه أنه إذا ادعى أحد أنه أفضل من أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم، فإنه يوقعهما حد القذف الشرعي . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi علي بن أبي طالب ج ١ ص ٢١٩.

وكان علي رضي الله عنه خالياً من الكبراء، وبالتالي لم يكن لديه مشكلة في قول الحقيقة في هذا الأمر .  
سورة الفرقان، الآية 63

"...وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَا"

أن كل خير في أيديهم إنما هو بما وهبه الله لهم . وأي شر نجوا منه فهو بأن الله تعالى عباد الله تعالى لا عصمهم . أليس من الحماقة أن تفتخر بشيء ليس ملكاً لأحد؟ مثلاً لا يتباهى الإنسان بسيارة رياضية ينتهي إليهم ويجب على المسلمين أن يدركون أن لا شيء في الواقع ينتهي إليهم . يضمن هذا الموقف أن يظل المرء متواضعاً في جميع الأوقات . إن عباد الله تعالى المتواضعين يؤملون تماماً بحديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري برقم 5673 والذي يفيد أن عبداً لن يدخله الجنة

عمل صالح . ولا يمكن أن يحدث هذا إلا رحمة الله تعالى . وذلك لأن كل عمل صالح لا يكون إلا عندما الله تعالى . رحمة على يزوده الله تعالى بالعلم والقوة والفرصة والإلهام للقيام به . حتى قبول الفعل يعتمد عندما يضع المرء ذلك في ذهنه فإنه ينقذه من الكرباء ويلهمه على التواضع . ينبغي للمرء أن يتذكر دائمًا أن التواضع ليس علامة ضعف ، لأن الإسلام شجع الشخص على الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر . وبعبارة أخرى ، فإن الإسلام يعلم المسلمين أن يكونوا متواضعين دون ضعف . بل قد أكد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2029 أن من تواضع الله تعالى رفعه . وفي الواقع ، التواضع يؤدي إلى الكرامة في العالمين . وما على المرء إلا أن يتذكر في أتواضع الخلق لفهم هذه الحقيقة وهو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وقد أمر الله تعالى الناس صراحة بأمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم باتخاذ هذه الصفة المهمة . سورة الشعراة (26)، الآية 215

«واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين».

عاش النبي محمد صلى الله عليه وسلم حياة متواضعة . على سبيل المثال ، قام بسعادة بالواجبات المنزلية في المنزل ، مما أثبت أن هذه الأعمال محابية جنسانية ثبتت هذا في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 538

التواضع هو صفة داخلية تظهر للخارج مثل طريقة المشي . وقد تقدمت مناقشة ذلك في آية أخرى من سورة لقمان الآية 18

"...ولا تصير خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحًا"

وقد بين الله تعالى أن الجنة للعباد المتواضعين الذين ليس لهم فخر . سورة القصص 28، الآية 83

«نَّكَ الدَّارُ الْآخِرَةَ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ عَلَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَقِنِينَ».

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد أكد في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 1998 أن من كان له مثقال ذرة من كبرىاء لن يدخل الجنة . ولا يحق إلا الله تعالى أن يفتخر ، فهو خالق الكون كله . ورزاقه ومالكه

وملهم أن الكبriاء هو أن يعتقد المرء أنه أفضل من غيره ، ويرفض الحق عندما يعرض عليه ، كما يكره غيره . ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4092 يأتي من الحق عندما قبول

## التمسك بالتوجيه الحقيقى

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحث الناس على اتباع مصادرى الهدى وهم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . على سبيل المثال، علق ذات مرة أنه يجب على الناس اتباع هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم (والذى يتضمن اتباع القرآن الكريم)، فهو خير الهدى ويجب عليهم اتباع سنته لأنه هو أفضل الطرق.

وعلق ذات مرة بأنه لن يتخلى عن أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم لرأي أحد.

وفي مناسبة أخرى أعلن أنه ليسنبياً صلى الله عليه وسلم، ولم ينزل عليه الوحي، ولكنه عمل فقط بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم له، بقدر ما يستطيع

وقد حث الناس ذات مرة خلال خطبة على التمسك بالدين واتباع هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتقاليده . وأضاف، أن عليهم أن يحاولوا العثور على إجابة لما لم يفهموه في القرآن الكريم، وما أقره يجب عليهم قبوله، وما لم يرفضه يجب عليهم رفضه.

وفي خطبة أخرى قال للناس إن محدثات الأمور شر الأمور . والمبتدع مضل ، وما من مبتدع أحدث بدعة إلا ترك سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، المجلد الأول، الصفحتان 117-119 و 120-121.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4606 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن كل أمر ليس فيه الإسلام فهو رد.

إذا أراد المسلمون النجاح الدائم في الأمور الدنيوية والدينية، فيجب عليهم الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . على الرغم من أن بعض الإجراءات التي لم يتم اتخاذها مباشرة من هذين المصدرين للإرشاد لا تزال تعتبر عملاً صالحًا، فمن المهم إعطاء الأولوية لهذين المصدرين للإرشاد على كل شيء آخر . لأن الواقع أنه كلما زاد العمل بما ليس مأخوذاً من هذين المصدرين، ولو كان عملاً صالحًا، قل العمل بهذين المصدرين . ومن الأمثلة الواضحة على ذلك عدد المسلمين الذين اعتمدوا ممارسات ثقافية في حياتهم والتي ليس لها أساس في هذين المصدرين للإرشاد . وحتى لو لم تكن هذه الممارسات الثقافية خطايا، فقد شغلت المسلمين عن التعلم والعمل بهذين المصدرين من الإرشاد لأنهم يشعرون بالرضا عن سلوكهم . وهذا يؤدي إلى الجهل بمصادر الهدى، والذي بدوره لن يؤدي إلا إلى الضلال.

ولهذا يجب على المسلم أن يتعلم وي عمل بهذين المصدرين من الهدى اللذين وضعهما أئمة الهدى، ثم يعمل بالأعمال الصالحة الأخرى فقط إذا كان لديه الوقت والطاقة للقيام بذلك . ولكن إذا اختاروا الجهل والممارسات المختلفة حتى لو لم تكن خطايا على التعلم والعمل بهذين المصدرين من الهدى فلن ينجحوا.

## التحقق من المعلومات

لقد خطى علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطوات كبيرة في ضمان طلب الناس العلم الإسلامي والعمل به. وكان أحد فروع ذلك هو التأكيد من أن المعرفة المكتسبة صحيحة ودقيقة. ولكي يعلم الناس هذا المبدأ المهم كان يطلب من الذي ادعى أنه سمع أو رأى شيئاً من النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يحلف على أنه صادق. ولم يتصرف بهذه الطريقة تشككاً في صدق الصحابة رضي الله عنهم، وإنما فعل ذلك ليبين للأخرين والأجيال القادمة أهمية ضمان العلم الذي تعلموه وعملوا به. صحيحة ودقيقة. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ١١٧.

ومن هذا ينبغي للمرء أن يتعلم المبدأ المهم المتمثل في التحقق من المعلومات قبل التصرف بها أو مشاركتها مع الآخرين.

يمكن للمرء أن يتخيّل مدى صعوبة السيطرة على انتشار الأخبار غير الصحيحة خاصة في هذا الوقت من وسائل التواصل الاجتماعي. لذلك من المهم بالنسبة للمسلمين أن يعملوا بالآية التالية من القرآن الكريم وألا ينشروا المعلومات للأخرين حتى لو كانوا يعتقدون أنهم يفيّدون الآخرين من خلال القيام بذلك دون التحقق من المعلومات أولاً. بمعنى أنه يجب عليهم التأكيد من أنها تأتي من مصدر موثوق ودقيق. سورة الحجرات الآية 6، 49:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيَّا فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصَبِّبُوا قَوْمًا بِجَهَّالَةٍ فَتَصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ"

على الرغم من أن هذه الآية تشير إلى شخص شرير ينشر الأخبار، إلا أنها لا تزال تتطبق على جميع الأشخاص الذين يشاركون المعلومات مع الآخرين. كما هو مذكور في هذه الآية، قد يعتقد الشخص أنه يساعد الآخرين، ولكن من خلال نشر معلومات لم يتم التحقق منها فإنه قد يضر الآخرين بدلاً من ذلك، مثل الأذى العاطفي. ولسوء الحظ، فإن العديد من المسلمين يتجاهلون هذا الأمر، وقد اعتمدوا ببساطة على إعادة توجيه المعلومات عبر الرسائل النصية وتطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي دون التتحقق منها. وفي الحالات التي تكون فيها المعلومات مرتبطة بأمور دينية، يكون من المهم التتحقق من المعلومات قبل نشرها. حيث قد يتعرض المرء للعقاب بسبب تصرفات الآخرين بناءً على المعلومات غير الصحيحة التي قدموها لهم. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351.

بالإضافة إلى ذلك، مع كل ما يجري في العالم وتأثيره على المسلمين، من المهم التتحقق من المعلومات لأن تحذير الآخرين من أشياء لم تحدث لا يؤدي إلا إلى الضيق في المجتمع ويزيد من الخلاف بين المسلمين . والمجتمعات الأخرى . وهذا يتناقض مع تعاليم الإسلام

يحتاج المسلم إلى أن يفهم أن الله تعالى لن يتسائل عن سبب عدم مشاركة معلومات لم يتم التتحقق منها مع الآخرين يوم القيمة . لكنه سيسألهم بالتأكيد إذا شاركوا المعلومات مع الآخرين، سواء تم التتحقق منها أم لا . ولذلك فإن المسلم الذي لن يشارك إلا المعلومات المؤكدة، وأي شيء لم يتم التتحقق منه سيتركه وهو يعلم أنه لن يحاسب عليه .

## الزهد تعريف

وقد قرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه هذه الآية فقال :من لم يحزن على ما مضى، ولم يفرح بما أعطي له، فقد صار زاهداً بمعنى الكلمة .كلمة بسورة الحديد، الآية 23

«...لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم «

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١ ، الصفحات ١١٢-١١١.

ومن ترك هذا التصرف فهو كذلك، لأن قلبه الروحي غير متعلق بالعالم المادي، وهذا هو الزهد.

من المهم أن نلاحظ أن العالم المادي الذي ينبغي للمرء أن ينفصل عنه يشير في الواقع إلى رغباته .ولا يشير إلى العالم المادي، مثل الجبال .وقد دل على ذلك سورة آل عمران الآية 14

زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة «  
والأنعام والحرث .ذلك متع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب [أي الجنة]

فهذه الأمور مرتبطة بأهواء الناس، وبها تنشغل عن الاستعداد للأخرة . عندما يمتنع المرء عن رغباته فهو في الواقع ينفصل عن العالم المادي . ولهذا السبب فإن المسلم الذي لا يملك الأشياء الدنيوية لا يزال يعتبر شخصاً دنيوياً بسبب رغبته الداخلية وحبه لها . أما المسلم الذي يملك أشياء دنيوية، كبعض السلف الصالح، فيمكن اعتباره منقطعاً عن دنيا الماديات، إذ لا يرغب فيها ولا يشغل به عقوله وقلوبه وأفعاله . بل يربدهن الكذب في الآخرة الأبدية

أول درجة من الزهد الإعراض عن الشهوات المحرمة التي لا علاقة لها برضاء الله تعالى . ينشغل هذا الشخص في أداء واجباته ومسؤولياته مع التركيز على الآخرة . فيبتعدون عن الأشياء والأشخاص الذين يمنعونهم من القيام بهذا العمل المهم

المرحلة التالية من الامتناع هي عندما يأخذ المرء فقط الأشياء التي يحتاجها من العالم المادي من أجل تلبية احتياجاته ومسؤولياته . ولا يشغلوه وقته بما لا ينفعهم في الآخرة . هذه هي وصية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6416 . وأوصى المسلم أن يعيش في هذه الدنيا غريباً أو مسافراً . كلا النوعين من الناس لن يأخذوا إلا ما يحتاجونه من العالم المادي من أجل الوصول إلى وجهتهم، أي الآخرة بأمان . ويمكن للمسلم تحقيق ذلك من خلال فهم مدى قرب موتهم ورحيلهم إلى الآخرة . لا يمكن للموت أن ينقض على الإنسان في أي وقت فحسب، بل حتى لو عاش حياة طويلة فإنه يبدو كما لو أنه قد مر في لحظة . ومن خلال إدراك هذه الحقيقة يضحي المرء باللحظة من أجل الآخرة الأبدية . إن تقصير الأمل في العمر الطويل في هذا العالم المادي يشجعه على فعل الصالحات، والتوبة الصادقة من ذنبه، وتقديم الاستعداد للأخرة على كل شيء آخر . ومن يأمل في العمر الطويل سيلهمه أن يتصرف بطريقة معاكسة.

فالزهد الحقيقي في العالم المادي لا يلومه ولا يمدحه . فلا يفرحون إذا حصلوا عليها ولا يحزنون إذا فاتها . إن عقل هذا المسلم النقي يركز بشدة على الآخرة الأبدية بحيث لا يلاحظ بخش العالم المادي الصغير

الامتناع عن ممارسة الجنس يتكون من عدة مستويات مختلفة . ويتمتع بعض المسلمين عن ذلك من أجل تحرير قلوبهم من كل شغل لا طائل منه ولا فائدة منه، حتى يتمكنوا من التركيز بشكل كامل على طاعة الله برقم 257 أن من فعل ذلك سُنَنَ ابْنِ ماجِهِ تَعَالَى ، والقيام بمسؤولياتهم تجاه الناس . وفي الحديث الموجود في وجد أن الله تعالى يكفيه العناية بأمور دنياه . أما الذي لا يهتم إلا بالأمور الدنيوية فيترك لأهوانه ولن يجد إلا الدمار . ولهذا قيل إن من اتبع فضل هذه الدنيا، مثل فائض الثروة، يجد أن أقل تأثير لها عليه هو أنه يشغله عن ذكر الله تعالى وطاعته . ويظل هذا صحيحاً حتى لو لم يرتكب الشخص أي خطيئة في سعيه وراء **الجوانب الزائدة من العالم المادي**.

ومنهم من يمتنع عن الدنيا ليخفف عنه حسابه يوم القيمة . كلما كثُرَ من يملك كلما زادت مسؤوليته . بل من عرض الله تعالى أعماله يوم القيمة فإنه يعاقب . وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6536 . وكلما كانت المسؤولية أخف كلما كان ذلك أقل . ولهذا حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6444 من أن المكثرين في الدنيا لن يملكون من الخير يوم القيمة إلا القليل إلا المخلصين . وأموالهم وأموالهم بما يرضي الله تعالى ، ولكن ذلك قليل في العدد . هذه المساعدة الطويلة هي السبب الذي يجعل كل إنسان ، غنياً كان أو فقيراً ، يتمنى يوم القيمة إلا يعطي إلا رزقه اليومي خلال حياته على الأرض . وقد ثبت ذلك في الحديث الموجود في سُنَنَ ابْنِ ماجِهِ برقم 4140.

ويتمتع بعض المسلمين عن الإفراط في هذا العالم المادي رغبةً في الجنة التي تعوض خسارة لذات هذا **العالم المادي**.

ومنهم من يمتنع عن الإسراف في الدنيا خوفاً من النار . ويعتقدون بحق أن الإنسان كلما كثُرَ انغماسه في فائض هذا العالم المادي كلما اقترب من الحرام الذي يؤدي إلى الجحيم . وقد سبق التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 1205 . بل ولهذا أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث برقم 4215 أن المسلم ولن يتقو حتى يمتنعوا عما ليس بإثم خوفاً من أن يؤدي سُنَنَ ابْنِ ماجِهِ موجود في إلى إثم .

وأعلى درجات الزهد هو الفهم والعمل بما ي يريد الله تعالى من عباده، وهو ما جاء في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. أي أن يتمتعوا عن الإسراف في العالم المادي عبادة الله تعالى، وهم يعلمون أن ربهم لا يحب العالم المادي .لقد ذم الله تعالى إسراف هذا العالم المادي والاستهانة بقيمةه . وقد حرج هؤلاء العباد الصالحون أن يراهم ربهم يميلون إلى شيء يكرهه .هؤلاء هم أعظم العباد لأنهم لا يتصرفون إلا وفق رغبة ربهم حتى عندما تناهى لهم الفرصة للتمتع بالكماليات المشروعة في هذا العالم . ولهذا السبب اختار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الفقر مع أنه عرض عليه خزائن الأرض . وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6590 . وقد اختاره النبي محمد صلى الله عليه وسلم لعلمه أنه مما ي يريد الله تعالى لعباده .وبما أن الله تعالى كره العالم المادي فقد رفضه النبي صلى الله عليه وسلم حباً لربه .فكيف يمكن للعبد الحقيقي أن يحب ويمارس ما يكره ربه؟

لقد كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قدوة للفقراء باختياره الفقر وعلم الأغنياء كيف يعيشون من خلال أقواله وأفعاله .كان بإمكانه أن يختار البديل بسهولة وأن يُظهر للأغنياء عملياً كيف يعيشون من خلال أخذ خزائن العالم التي عرضت عليه، وكان بإمكانه أن يعلم الفقراء كيف يعيشون بشكل صحيح من خلال أقواله وأفعاله .ولكنه اختار الفقر لسبب معين وهو العبودية لربه الله تعالى .وهذا الامتناع أخذ الصحابة رضي الله عنهم .على سبيل المثال، بكى أول خليفة راشد في الإسلام أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما سقيه الماء المحلي بالعسل .وأوضح أنه رأى ذات مرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يدفع شيئاً غير مرئي .وأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أن الدنيا قد أنته ، فأمره أن يتركه .أجاب العالم المادي بأنه هرب من العالم المادي ولكن من بعده لن يفعلوا ذلك .ولهذا بكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما رأى الماء المحلي بالعسل معتقداً أن الدنيا قد أضلته .وقد وردت هذه الحادثة في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني

رقم ٤٧

وفي الواقع فإن الصحابة رضي الله عنهم لم يأكلوا أو يلبسو قط للمرة، بل كانوا يأخذون فقط ما يحتاجون إليه من الدنيا مع التركيز على الاستعداد للآخرة .وكرهوا أن يوضع العالم تحت أقدامهم خوفاً من أن يكون أجرهم قد أعطي لهم في الدنيا بدلاً من الآخرة

أي شخص يمتنع عن ممارسة الجنس حًقا سوف يتبع خطاه . ولا ينبغي لل المسلمين أن يخدعوا أنفسهم بالانغماس في كماليات هذا العالم المادي غير الضرورية بينما يزعمون أن قلوبهم معلقة بالله تعالى . فإذا طهر قلب الإنسان ظهر في جوارحه وفي أفعاله ، وهو ما ثبت في حديث في صحيح مسلم برقم 4094 . ومن كان قلبه معلقاً بالله تعالى فقد اقتدى بالسلف الصالح في اتخاذ ما فيحتاجون إلى الدنيا ، ولا ينفقون إلا في سبيل الله تعالى ، ويبعدون عن إسراف الدنيا مع الاجتهاد في الاستعداد للأخرة . هذا هو الامتناع .

ال حقيقي

## محبة النبي (ص)

وقد عبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات يوم عن حبه وأصحابه رضي الله عنهم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بقوله :إنه أحب إليهم من عبادتهم . المال والأولاد والآباء والأمهات والماء البارد إذا عطش . وقد نقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ١٢٣.

لقد بين القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن محبة الله تعالى وحب النبي محمد صلى الله عليه وسلم جزء مهم الإيمان . بل إن أحد الأحاديث الواردة في صحيح مسلم برقم 165 ينصح بأن العبد لا يجد حلاوة الإيمان إلا إذا أحب الله تعالى والنبي محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من الخلق أجمعين . وحديث آخر موجود في صحيح مسلم، رقم 168، يحذر بوضوح من أنه لا يمكن للمرء أن يكون مؤمناً حتى يحب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من الخلق أجمعين . ولهذا السبب يدعى جميع المسلمين أنهم يحبون الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . لكن هذا ادعاء يجب دعمه بالأدلة . وإلا فلا قيمة له عند الله تعالى

وقد ورد ذكر عالمة الحب في القرآن الكريم . وينصح بوضوح أنه إذا أحب الإنسان الله تعالى وأراد محبته ومغفرته، فعليه أن يسير على خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . سورة آل عمران، الآية 31

«فَلَمَّا كُنْتُمْ تَحْبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ».

وهذا يعني أنه يجب على المسلم أن يسعى إلى الاقتداء بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال تطبيق أحاديثه في حياتهم من خلال اتباع أقواله وأفعاله. وعليهم أن يطيعوا أوامره ويجتربوا نواهيه. سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه . وما نهاكم عنه فانتهوا..."

ويجب على المرء ألا ينتقى وتخترى من تقليده، ولا يطبقها في سلوكه إلا عندما يناسبه . ومن يفعل ذلك إنما يتبع أهواههم ويدعى اتباع سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ومن العلامات الواضحة على هذا الموقف غير الصحيح أن يغير الإنسان أولوية الأعمال التي حددتها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . على سبيل المثال، سيعطون الأولوية لأفعال النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهي أقل أهمية من أفعاله الأخرى . على سبيل المثال، وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 5363، كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يساعد أهله في أعمال المنزل أثناء وجوده في المنزل، ولكن عندما يأتي وقت الصلاة يخرج ليؤمهم صلاة الجماعة في المسجد . ومن يساعد أهله في أعمال البيت، لكنه لا يحضر المسجد ليصلِّي مع الجماعة بدون عذر شرعي، فهو ليس على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وذلك لأنهم أعادوا ترتيب أولوية الإجراءات . والصلاة في المسجد مع الجماعة أولى من المساعدة في أعمال البيت عملاً بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وإذا أعاد شخص ترتيب هذه الأولوية فهو لا يتبع تقليده . إن مساعدة الأهل في أعمال المنزل هو بلا شك عمل جيد، ولكن إذا تصرفوا بهذه الطريقة فإنهم لا يتبعون سنة النبي صلى الله عليه وسلم، حتى لو كان الظاهر كذلك . إنهم في الواقع يتبعون رغباتهم فقط . وهذه نقطة مهمة يجب على المسلمين أن يفهموها . ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أنه يجب على المسلمين التوقف عن القيام بالأعمال الصالحة . وهذا يعني أنه ينبغي عليهم أن يبذلوا قصارى جهدهم لاتباع سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بشكل صحيح .

## الطريق إلى الجنة

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يشجع الناس دائمًا على طلب العلم الإسلامي. لقد علق ذات مرة قائلاً: إنه لا ينبغي لأحد أن يشعر بالخجل الشديد من معرفة ما إذا كان لا يعرف شيئاً ما.

وفي مناسبة أخرى نصح الناس أن يتلعلموا العلم فيعرفوا به، وأن يعملا به ليكونوا أهل علم.

وقد حذر ذات مرة من أن حامل العلم الحقيقي هو الذي يعمل بما يتعلم ويكون عمله موافقاً لعلمه.

وفي مناسبة أخرى حذر من أن العلم يدعو إلى العمل للانضمام إليه. فإذا رد العمل (ثم الخير) (وإلا خرج العلم).

وكان يشجع الناس على مناقشة أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عندما يزورون الآخرين.

وكان يشجع الناس على تعلم العلم النافع. وقال ذات مرة: إن العلم أكثر مما يمكن تعلمه، فينبغي أن يأخذ من كل علم ما هو أفضل.

ولما استشهد علي قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهمَا: إن الفقه والعلم قد ضاع بوفاته . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١، الصفحات ٣٤٤-٣٤٧.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى من سلك طريقاً يلتّمِس فيه علماً سهل الله تعالى له طريقاً إلى الجنة

يشير هذا إلى المسار الجسدي الذي يسلكه الشخص في طلب المعرفة، مثل حضور المحاضرات والدورس، والطريق الذي يسعى من خلاله الشخص إلى المعرفة دون رحلة جسدية . ويشمل جميع أشكال المعرفة، مثل الاستماع والقراءة والدراسة والكتابة عن المعرفة . الطريق إلى الجنة فيه عوائق كثيرة تمنع المسلم من الوصول إليه . ولا يصل إلى الجنة بسلام إلا من علمها وكيفية التغلب عليها . كما أنه من السهل أن يفهم أنه لا يمكن للإنسان أن يصل إلى مدينة في هذا العالم دون معرفة موقعها والطريق المؤدي إليها . وكذلك الجنة لا يمكن الحصول عليها إلا بمعرفة هذه الأشياء عنها، كالطريق المؤدي إليها

لكن المهم أن نية المسلم في طلب العلم والعمل به يجب أن تكون رضا الله تعالى . ومن طلب العلم الديني لحاجة دنيوية كالرياء كان مصيره النار إذا لم يتوب توبة صادقة . وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 253

كما يجب على المسلم أن يجتهد في العمل بعلمه، فإن العلم بلا عمل لا قيمة له ولا فائدة . وهذا كمن عنده علم طريق السلامة فلم يسلكه، وبقي في منطقة مليئة بالمخاطر . ولهذا السبب يمكن تقسيم المعرفة إلى فئتين . الأولى: أن يعمل بعلمه، فيؤدي إلى التقوى، وزيادة في طاعة الله تعالى . والثانية: عندما يفشل المرء في العمل بعلمه . وهذا النوع لن يزيد them طاعة الله تعالى، بل يزيد them كبيراً واعتقاداً بأنهم أفضل من غيرهم، وإن كانوا كالحمير تحمل كتاباً لا تنفعها . سورة الجمعة، الآية 5

"...ثُمَّ لَمْ يَأْخُذُوهُ لَمْ يَعْمَلُوا بِعِلْمِهِمْ (كَمْثُلِ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ..."

## نصيحة للوالى

وقد أوصى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أحد ولاته مصر بما يلي، وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، المجلد الأول، الصفحات 564-565.

وقد أوصاه علي رضي الله عنه أنه إذا كان عليه أمران أحدهما يتعلق بالآخرة والأخر يتعلق بالدنيا فليبدأ بما فيه لقيام بالآخرة.

وفي حديث في جامع الترمذى برقم 2465 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من قدم الآخرة على الدنيا نال الرضا، وصلحت له أموره، ونال رضاه .توفيرهم المقرر بطريقه سهلة

وهذا نصف الحديث يعني أن من قام بحقيقة حقه تجاه الله تعالى والخلق، مثل إعالة أهله بالمعروف، مع تجنب غلو الدنيا، حصل على الرضا .وذلك عندما يسعد المرء بما يملك دون أن يكون جشعًا ويجتهد في الحصول على المزيد من الأشياء الدنيوية .والحقيقة أن الذي يكتفي بما يملك هو إنسان غني حقاً ولو كان يملك ثروة قليلة عندما يستغنى عن الأشياء .الاستقلال عن أي شيء يجعل المرء غنياً فيما يتعلق به

بالإضافة إلى ذلك، سيسمح هذا الموقف للشخص بالتعامل بشكل مريح مع أي قضايا دنيوية قد تنشأ خلال حياته .وذلك لأنه كلما قل تفاعل المرء مع العالم المادي وتركيزه على الآخرة، قلت القضايا الدنيوية التي سيواجهها .كلما كانت المشكلات الدنيوية التي يواجهها الشخص أقل، أصبحت حياته أكثر راحة .فمثلاً من يملك بيته واحداً تكون مشاكله فيه أقل، كالطبخ المكسور، ومن يملك عشرة بيوت .وأخيراً، سيحصل هذا

الشخص بسهولة ويسرا على مستلزماته القانونية . وليس هذا فحسب، بل سيجعل الله تعالى في رزقهم من النعمة ما يغطي جميع مسؤولياتهم واحتياجاتهم، أي يرضيهم ويرضيهم ويعيلون

لكن كما ورد في النصف الآخر من هذا الحديث فإن من قدم الدنيا المادية على المعنى الآخر، بإهمال واجباته أو اجتهاده في ضرورات الدنيا وكثرتها، يجد أن حاجته، أي الطمع، إلى الدنيا هي حاجة . لا يرضون أبداً مما يجعلهم فقراء بحكم التعريف حتى لو كانوا يمتلكون ثروة كبيرة . سوف ينتقل هؤلاء الأشخاص من قضية دنيوية إلى أخرى طوال اليوم ويفشلون في تحقيق الرضا لأنهم فتحوا الكثير من الأبواب الدنيوية . وسوف ينالون رزقهم بصعوبة، ولن يرضيهم ولا يبدو كافياً لسد جشعهم . وقد يدفعهم ذلك إلى الحرام، مما لا يؤدي إلا إلى الخسارة في العالمين

علي رضي الله عنه أن تكون لديه رغبة قوية في الخير، وأن يكون على نية صحيحة دائماً، فإن الله تعالى يعطي العبد على قدر نيته.

وفي حديث موجود في جامع الترمذى برقم 3154 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الذين يعملون أعمالاً من أجل الناس كالرياء لا يعملون وجهات الله . فيقال له تعالى أن ينالوا أجرهم يوم القيمة . من عملوا له وهو ما لا يمكن فعله في الواقع

ومن المهم أن نفهم أن أساس كل الأعمال وحتى الإسلام نفسه هو النية . وهو نفس الشيء الذي يحكم الله تعالى به على الناس حسب الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 . وينبغي للمسلم أن يحرص على القيام بجميع الأعمال الدينية والدنيوية النافعة في سبيل الله تعالى، حتى يكونوا لينال الأجر منه في الدارين . ومن علامات هذه العقلية الصحيحة أن هذا الشخص لا يتوقع ولا يرغب في أن يقدر الناس أو يظهرون الامتنان له على الأعمال التي يقومون بها . ومن رغب في ذلك فإنه يدل على نيته الخاطئة

كما أن العمل بالنية الصحيحة يمنع الحزن والمرارة، فإن الذي يعمل من أجل الناس سيواجهه في النهاية أشخاصاً ناكرين للجميل، مما سيز عجهم ويشعرون بالمرارة لأنهم أضاعوا جدهم ووقتهم . وهذا للأسف يظهر على الأهل والأقارب، حيث أنهم في كثير من الأحيان يقومون بواجباتهم تجاه أبنائهم وأقاربهم من أجلهم وليس من أجل رضوان الله تعالى . لكن من يعمل في سبيل الله تعالى يقوم بجميع واجباته تجاه الآخرين كأولاده، ولا يشعر بالمرارة أو الغضب عندما لا يشكرهم . وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال والسعادة العامة، إذ يعلمون أن الله تعالى مطلع على عملهم الصالح، وسيجازيهم عليه . هذه هي الطريقة التي يجب على جميع المسلمين أن يتصرفوا بها وإلا فقد يُتركون خالي الوفاض يوم القيمة

كما أوصاه علي رضي الله عنه أن لا يغضب ربه في إرضاء خلقه

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبداً عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم :المادي .سورة النساء ، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكيه في الآخرة . ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام . ولذلك فمن الحماقة الواضحة التنازل عما هو أفع وآبقى من أجل شيء مؤقت.

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيعينن عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتزالون عن عقيدتهم . على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا خلعت ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة بسرعة وارتدى حجابها أكبر . وبالمثل، في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل . لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعواً إلى حانة أو نادٍ بعد العمل.

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام . أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني . لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم . بل سيكون سبباً لرفة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس . ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون . ولم يتزازوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل من هم الله تعالى إمبراطورية دينية ودينية .

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها . لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلا عن مُثُلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة فقط . لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار .

فكرة في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره .

كما أوصاه علي رضي الله عنه أن يقوى على الظلم ويرفق بالصالحين .

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالصفات التي يكمل إيمان المسلم .

الأول :الحب في الله تعالى .ومن ذلك إرادة الخير لآخرين في أمر الدنيا والدين .ويجب أن يظهر ذلك عملياً من خلال أفعال الفرد، أي دعم الآخرين مالياً وعاطفياً وجسدياً في حدود إمكانياته .وكثرة النعم على الآخرين لا يلغى الأجر فحسب، بل يدل على عدم محبتهم لله تعالى، فهذا الشخص لا يحب إلا الثناء وغيره من الجزاء من الناس .بصورة البقرة، الآية 264

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى"

وأي نوع من المشاعر السلبية تجاه الآخرين لأسباب دنيوية، كالحسد، يتعارض مع محبة الآخرين في الله تعالى، ويجب تجنبه.

والحاصل أن هذه الصفة النبيلة تشمل أن يحب لغيره ما يحب لنفسه بالأفعال لا بالأقوال فقط .وهذا جانب من جوانب الإيمان الحقيقي حسب الحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 2515

السمة التالية المذكورة في الحديث الرئيسي قيد البحث هي الكراهة في الله تعالى .وهذا يعني أنه ينبغي للمرء أن يكره الأشياء التي يكرها الله تعالى مثل معصيته .ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أنه يجب على المرء أن يكره الآخرين، حيث يمكن للناس أن يتوبوا توبة صادقة إلى الله تعالى .بل ينبغي للمسلم أن يكره الذنب نفسه الذي يثبت اجتنابه والتحذير منه أيضاً .يجب على المسلمين الاستمرار في نصح الآخرين بدلاً من قطع العلاقات معهم، لأن هذا العمل اللطيف قد يدفعهم إلى التوبة الصادقة .وهذا يشمل عدم كراهة الأشياء بناءً على مشاعره، كال فعل المباح .وأخيراً، دليل كراهة المرء لله تعالى، أنه عندما يظهر الكراهة بأقواله وأفعاله، فلن يكون ذلك أبداً على نحو يخالف تعاليم الإسلام .أي أن كرههم للشيء لا يوقعهم في معصية أبداً، لأن ذلك يدل على أن كرههم للشيء هو من أجل أنفسهم

علي رضي الله عنه أن يقرب الصالحين من نفسه و يجعلهم حاشيته وإخوانه.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5534، وصف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الفرق بين الجليس الصالح والجليس السيء .الصاحب الصالح كمثل بائع الطيب .سوف يحصل رفيقهم إما على بعض العطر أو على الأقل يتأثر بالرائحة الطيبة .أما رفيق السوء فهو كالحداد، إذا لم يحرق صاحبه ملابسه فلا شك أنه سيتأثر بالدخان

ويجب على المسلمين أن يفهموا أن الأشخاص الذين يرافقونهم سيكون لهم تأثير عليهم، سواء كان هذا التأثير إيجابياً أم سلبياً، واضحاً أم خفياً .فلا يمكن أن تصاحب شخصاً ولا تتأثر به .حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4833 يؤكد أن المرء على دين صاحبه .أي أن الإنسان يتخذ صفات صاحبه .ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يرافقوا الصالحين دائمًا، فإنهم بلا شك سيؤثرون عليهم تأثيراً إيجابياً، أي يلهمونهم على طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .في حين أن رفاق السوء إما أن يلهموا المرء على معصية الله تعالى، أو يشجعوا المسلم على التركيز على الدنيا المادية على الاستعداد للآخرة .وهذا الموقف سيكون لهم ندماً عظيمًا يوم القيمة، حتى لو كان ما يجتهدون فيه حلالاً ولكن فوق حاجتهم.

وأخيراً، بما أن الشخص سينتهي مع من يحب في الآخرة وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 3688 فيجب على المسلم عملياً إظهار حبه للصالحين من خلال مرافقتهم في الدنيا .أما إذا رافقوا أهل السوء أو الغفلة فإن ذلك يدل على محبتهم لهم ومصيرهم في الآخرة .سورة الزخرف، الآية 67

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين».



## الحالة النفسية المتوازنة

كتب علي بن أبي طالب إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهم، يخبره فيه أن الرجل ينادي إذا فوت ما لم يكن له .ويسعده أن يحصل على ما لم يكن من الممكن أن يفوته .ولذلك ينبغي للإنسان أن يفرح بما وصل إليه في الآخرة، ول يكن ندمه على ما فاته من ذلك .فلا ينبغي للإنسان أن يفرح بما حصل له من الدنيا، ولا أن يحزن على ما فاته من الدنيا .يجب أن يكونوا أكثر قلقاً بشأن ما يحدث بعد الموت .وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi، علي بن أبي طالب، ج ١، ص ٥٨٠.

الشيء الوحيد الذي يمكن أن يساعد الشخص على تجنب التوتر هو تبني حالة ذهنية متوازنة .يحدث هذا عندما يحاول المرء التحكم في عواطفه بطريقة لا تسمح لنفسه بتجربة حالات عاطفية متطرفة لأنها غالباً ما تؤدي إلى التوتر والاضطرابات العقلية .وقد جاء ذلك في سورة الحديد الآية 23 من القرآن الكريم

«...لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم»

الإسلام لا يمنع المرء من إظهار العواطف لأن هذا جزء من الإنسان .لكنها تتصحّب حالة ذهنية متوازنة بحيث لا يتارجح المرء من عاطفة متطرفة إلى أخرى .الحزن في المواقف الصعبة أمر مقبول ولكن لا يجب اليأس، وهو الحزن الشديد، إذ يؤدي ذلك في كثير من الأحيان إلى اضطرابات نفسية أخرى، مثل الاكتئاب .والسعادة مقبولة ولكن لا ينبغي للإنسان أن يبالغ في السعادة أي أن يكون مبهجاً، لأن ذلك قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى خطايا وندم في كلا العالمين .وينبغي للمسلم أن يسعى للحصول على حالة ذهنية متوازنة من خلال تذكر النعم التي لا تعد ولا تحصى والتي لا يزال يمتلكها في أوقات الشدة والتي تمنع الحزن الشديد وهو اليأس .وعليهم في أوقات الرخاء أن يتذكروا أنهم سيحاسبون على الشيء الذي يرضيهم، وإذا أساءوا استخدامه أو فشلوا في القيام بالواجبات المرتبطة به فقد يتعرضون للعقاب عليه .هذا سيمعن المرء من أن يصبح سعيداً بشكل مفرط، أي مبهجاً

إن الحالة الذهنية المتوازنة هي الأفضل دائمًا والتي تمنع الآثار السلبية للحالات المزاجية المتطرفة . وهذا يقرب المسلم من الطمأنينة الحقيقية، ومن طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر.

## صحيح مسلم ومؤمن

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحث جميع موظفيه على عدم ظلم أحد، وخاصة من هم في رعاية الأمة الإسلامية وحمايتها . على سبيل المثال، كتب ذات مرة رسالة إلى موظفيه وأبلغهم بأنهم حفظة خزانة الشعب . ولذلك لا ينبغي لهم أن يمنعوا أحداً من قضاء حوائجهم، وطلب ما يريدون . ولا يجب عليهم عند تحصيل ضريبة الأرض أن يجبروا الناس على بيع ثيابهم الشتوية أو الصيفية، أو أي دابة يحتاجونها لعملهم، أو أي خادم . ولا يجوز لهم جلد أحد من أجل المال، ولا تمسوا مال أحد مسلماً كان أو غير مسلم . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi، علي بن أبي طالب، ج ١، ص ٦٠٣.

وفي حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعلامات المسلم الحقيقي والمؤمن الحقيقي . المسلم الحقيقي هو الذي يبعد الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين . وهذا في الواقع يشمل جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم . ويشمل جميع أنواع المعاصي اللفظية والجسدية التي يمكن أن تسبب الأذى أو الضيق للآخر . وقد يشمل ذلك عدم تقديم أفضل النصائح للآخرين، لأن ذلك يتناقض مع الإخلاص تجاه الآخرين الذي أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204 . ومنه النصح بمعصية الله تعالى، وبالتالي دعوتهم إلى المعاصي . وينبغي للمسلم أن يتتجنب هذا السلوك، فإنه سيحاسب على كل من يعمل بنصائحه السيئة . وقد سبق التنبية على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351.

يشمل الأذى الجسدي التسبب في مشاكل تتعلق بمعيشة الآخرين، وارتكاب الاحتيال، وخداع الآخرين، والإيذاء الجسدي . وكل هذه الصفات تتعارض مع تعاليم الإسلام ويجب تجنبها .

والمؤمن الحقيقي، بحسب الحديث الرئيسي قيد المناقشة، هو الذي يدفع أنذهم عن حياة الآخرين وأموالهم . ومرة أخرى، ينطبق هذا على جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم . ويشمل ذلك سرقة أو إساءة استخدام أو إتلاف ممتلكات الآخرين . عندما يعهد إلى شخص ما بممتلكات شخص آخر، يجب عليه التأكيد

من أنه يستخدمها فقط بإذن المالك وبطريقة مرضية ومحبولة للمالك . وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في سنن النسائي برقم 5421 من أن من أخذ مال غيره بيمين كاذبة ولو كان مثل غصن شجرة .  
**الشجرة سوف تذهب إلى الجحيم**

وفي الختام، يجب على المسلم أن يدعم إعلان إيمانه اللغطي بالأفعال، لأنها الدليل المادي على إيمانه الذي سيكون ضروريًا للحصول على النجاح يوم القيمة . كما ينبغي للمسلم أن يتمتع بصفات الإيمان الصحيح في حق الله تعالى والناس . إحدى الطرق الممتازة لتحقيق ذلك فيما يتعلق بالناس هي ببساطة معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها من قبل الناس، وهو الاحترام والسلام

## مساعدة الآخرين

وقد أوصى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أحد عمالئه أن يصحبوا من يقول لهم كلمة الحق المرة، وأقلهم عوناً لهم فيما أنزل الله، تعالى يكره، سواء كان ذلك يرضي الوالي أم لا . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi، علي بن أبي طالب، ج ١، ص ٦٠٥.

وهذا يدل على أهمية وجود رفاق صادقين ومخلصين.

لسوء الحظ، بعض الناس يمرون بالاختبارات وأوقات السهولة، ولكنهم لا يغيرون شخصيتهم بطريقة إيجابية . على الرغم من أن هناك العديد من الأسباب المحتملة، سيتم مناقشة سبب واحد فقط في هذا الفصل.

في بعض الحالات، لا يتغير الأشخاص نحو الأفضل لأن الأشخاص المحيطين بهم لا يشجعونهم على ذلك . في الواقع، لدى الكثير من الناس عادة التربت على ظهور الآخرين وإخبارهم بما يريدون سماعه . إنهم يعتقدون بطريقة ما أن هذه هي شخصية الرفيق والصديق الجيد . إنهم يعتقدون خطأً أن التصرف بهذه الطريقة هو علامة على حبهم العميق واحترامهم للآخرين . لكن هذا غير صحيح تماماً لأن هذا السلوك لا يؤدي إلا إلى تشجيع الشخص على الاستمرار في موقفه دون تحسينه . لا حرج في توفير الراحة العاطفية للآخرين، لكن الصديق الجيد سيشير دائماً إلى الطرق التي يمكن لصديقه أو قريبه من خلالها تحسين شخصيته . سيؤدي هذا في الواقع إلى تحسين نوعية وحالة حياة رفيقهم في هذا العالم وفي الآخرة . في حين أن مجرد التربت على ظهور الآخرين لن يوفر لهم سوى راحة مؤقتة، لكنه لن يؤدي بأي حال من الأحوال إلى تحسين الوضع أو شخصيتهم . من الممكن تحقيق الموقف الصحيح دون عدم احترام الآخرين . وهذا هو واجب الإنسان تجاه الآخرين وخاصة أقاربهم . في الواقع، إذا كان صديق الشخص أو قريبه لا يحب نصيحته الجيدة، فهو لا يقدر علاقته به . لا ينبغي لأي شخص أن يسمح لأي شيء، مثل عمر الشخص، أن يمنعه من قول الحقيقة ونصحه بلطف بتغيير سلوكه نحو الأفضل . حتى لو كان والدا المرء يجب أن يقوما

بهذا الواجب لأن هذا السلوك هو جوهر معاملتهم بلطف . إن مجرد البقاء هادئاً لمجرد أنهما والدا لا ينبغي أن يكون سلوك الشخص إلا إذا علم أن تقديم النصح له لن يؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل للجميع

إن الكتف الذي نبكي عليه لا يكون مفيداً إلا عندما يؤدي إلى تغيير الشخص نحو الأفضل . حتى لو كان موقف الشخص في موقف معين صحيحاً، إلا أن هناك دائماً دروساً يمكن أن يتعلمواها من الموقف، والتي يجب أن يشير إليها الآخرون

في الختام، يجب على المرء أن ينصح الآخرين بفعل الخير والابتعاد عن الشر، وليس فقط تقديم الدعم العاطفي بمجرد التربيت على ظهور الآخرين .سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعداوة ..."

## الوفاء بالامانات

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يفي دائماً بمعاهدات الصالح التي عقدها مع غيره، ويحيث ولاته على ذلك . وقد نصّهم ذات مرة أنهم إذا توصلوا إلى اتفاق سلام مع عدوهم وقطعوا عهداً معهم، فعليهم الوفاء بشروط الانفاق . ويجب أن يكونوا صادقين ومحليين، وأن يتزموا بالصفقة مهما كلفها الأمر، فليس من فرائض الله تعالى ما اتفق الناس على تعظيمه رغم اختلاف آرائهم وميولهم، ذلك هو الأهم . من الوفاء بالعهود فلا يخونوا عهودهم ولا يخونوا عدوهم، فإنه لا يجرؤ أحد على تحدي الله تعالى كما تعدد المعاهدات باسمه المبارك إلا جاهم هالك . سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١، الصفحتان ٦٠٨-٦٠٩.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن خيانة الأمانة وجه من النفاق .

وهذا يشمل جميع الأمانات التي يملكها من الله تعالى ومن الناس . وكل نعمه يملكتها فقد استودعها الله تعالى . ولا سبيل إلى أداء هذه الأمانات إلا باستخدام النعم فيما يرضي الله تعالى . وهذا سيضمن حصولهم على المزيد من النعم لأن هذا هو الامتنان الحقيقي . سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الثقة بين الناس مهمة للوفاء بها أيضاً . ولا يجوز للمؤمن على متاع غيره أن يسيء استعماله، ولا يستخدمه إلا حسب رغبة صاحبه . من أعظم علاقات الثقة بين الناس الحفاظ على سرية المحادثات ما لم تكن هناك فائدة واضحة في إعلام الآخرين . ولسوء الحظ، فإن هذا غالباً ما يتم التغاضي عنه بين المسلمين

## مراقبة الآخرين

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعين على القيادة أوثق الناس وأوثقهم وأقدرهم لكنه لن يمنحهم الحرية. كان يراقبهم باستمرار من خلال الموظفين الآخرين.

وكان علي رضي الله عنه العديد من المفتشين الذين كانت مهمتهم الإشراف على الولاة والتعامل مع السكان المحليين للتأكد من قيام الولاة بواجباتهم. وكان لديهم دورهم العديد من المساعدات لضمان الوفاء بواجبهم وفقاً لأعلى المعايير.

وكان يرسل جواسيس إلى المدن المختلفة ليجمع معلومات عن ولاته وشؤون الناس. ويأمر حكامه أن يفعلوا الشيء نفسه، وبذلك يضمنبقاء موظفي الولاة مخلصين بسبب الخوف.

ويطلب تقارير منتظمة من ولاته عن شؤون الناس. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاحي علي بن أبي طالب ج ١ ص ٤٦٨ و ٦١٣.

ومن سلوكه يمكن للمرء أن يفهم أنه كان يأخذ مسألة الوفاء بحقوق من هم تحت رعياته على محمل الجد.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2409، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان راع ومسئول عن رعيته.

أعظم ما يحافظ عليه المسلم هو إيمانه . وعليهم أن يجتهدوا في أداء مسؤوليتها بتنفيذ أوامر الله تعالى ، والاجتناب عن نواهيه ، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

وهذه الولاية تشمل أيضاً كل نعمة أنعم الله تعالى بها على العبد ، وهي تشمل الأشياء الخارجية كالمال ، والأشياء الباطنة كالجسد . ويجب على المسلم أن يقوم بمسؤولية هذه الأشياء باستخدامها على الوجه الذي شرعه الإسلام . على سبيل المثال ، ينبغي للمسلم أن يستخدم عينيه فقط للنظر إلى الحلال ، ولسانه فقط للنطق بالكلمات الحلال والمفيدة .

وتمتد هذه الوصاية أيضاً إلى الآخرين في حياة الفرد مثل الأقارب والأصدقاء . ويجب على المسلم أن يقوم بهذه المسؤولية من خلال القيام بحقوقهم من رعايتهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام . لا ينبغي للمرء أن ينقطع عن الآخرين خاصة في الأمور الدينية . وبدلاً من ذلك ، يجب عليهم الاستمرار في معاملتهم بلطف على أمل أن يتغيروا نحو الأفضل . وتشمل هذه الوصاية الأطفال . ويجب على المسلم أن يرشدهم من خلال القدوة لأن هذه هي الطريقة الأكثر فعالية في توجيه الأطفال . وعليهم أن يطيعوا الله تعالى عملياً كما ذكرنا سابقاً ، وأن يعلموا أولادهم ذلك

في الختام ، وفقاً لهذا الحديث ، كل شخص لديه نوع من المسؤولية التي تم تكليفه بها . فينبغي لهم اكتساب العلم والعمل به لتحقيقها ، فإن ذلك من طاعة الله تعالى .

## تسهيل الأمور

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يجتهد في التيسير على من تحت ولائته، ويحث عماله على ذلك . على سبيل المثال، نصح حكامه ذات مرة بأنه لا يوجد شيء يمكن للقائد أن يفعله لجعل الناس تحت قيادته يفكرون بشكل أكثر إيجابية فيهم أفضل من معاملتهم بلطف، وتحفيظ العبء عليهم، والامتناع عن إجبارهم على شيء يتتجاوز قدراتهم . إن التصرف بهذه الطريقة من شأنه أن يخلق جواً من الثقة المتبادلة والتفكير الإيجابي وهذا من شأنه أن يمنع الكثير من المتاعب . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ٦١٧.

في يومنا هذا وهذا العصر، بسبب الجهل، أصبح من الصعب الوفاء بحقوق الأشخاص، مثل الوالدين . وعلى الرغم من أنه ليس لدى المسلم عذر سوى السعي لتحقيقها، فمن المهم للمسلمين أن يرحموا بعضهم البعض . كما أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6655 أن الله تعالى يرحم الرحمن

ومن مظاهر هذه الرحمة أن لا يطالب المسلم حقوقه كاملة من الآخرين . وبدلاً من ذلك، يجب عليهم استخدام وسائل مثل قوتهم البدنية أو المالية لمساعدة أنفسهم وتسهيل الأمور على الآخرين . في بعض الحالات، عندما يطالب المسلم بحقوقه الكاملة من الآخرين ويفشلون في الوفاء بها، قد يؤدي ذلك إلى عقابهم . ولكن يكونوا رحماء مع الآخرين، عليهم أن يطالبوا بحقوقهم فقط في بعض الحالات . وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للمسلم أن يسعى إلى أداء حقوق الآخرين، بل يعني أنه يجب عليه أن يحاول التغاضي عن الأشخاص الذين لهم حقوق عليهم والاعتذار لهم . على سبيل المثال، يمكن لأحد الوالدين إعفاء طفله البالغ من واجب منزلي معين والقيام بذلك بنفسه إذا كان يمتلك الوسائل الازمة ل القيام بذلك دون إزعاج نفسه، خاصة إذا عاد الطفل إلى المنزل من العمل منهًا . وهذا اللين والرحمة لن يجعل الله تعالى أكثر رحمة بهم فحسب، بل سيزيد أيضًا من حب الناس لهم واحترامهم . فالذي يطالب بحقوقه كاملة دائمًا ليس آثماً، ولكنه سيخسر هذا الأجر والنتيجة إذا تصرف بهذه الطريقة .

وينبغي لل المسلمين أن يسهلوا الأمور على الآخرين، ويرجون من الله تعالى أن ييسر لهم الأمور في الدنيا والآخرة.

## الخلاف بين الصحابة [رضي الله عنهم]

### تصحيح النزاعات

وبعد استشهاد الخليفة عثمان بن عفان، خرج طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم إلى مكة حيث التقى بأم المؤمنين عائشة بنت أبي بكار رضي الله عنها. وتناقشوا في الخروج لملاحقة قتلة عثمان رضي الله عنه لطلب القصاص والعدالة له. وكان من الواضح أن جميع الصحابة رضي الله عنهم يلومون أنفسهم على موت الخليفة لأنهم شعروا أنه كان ينبغي عليهم حمايته. ولذلك حرصوا على تحقيق العدالة ضد قتله. ويعتقد الزبير رضي الله عنه أنه إذا لم يتم الثأر لمقتله قانونياً فإن ذلك سيجعل المتمردين المستقبليين أكثر جرأة في معارضته السلطة وقد يتم تشجيعهم على قتل القادة الذين يكرهونهم. وقد ساندهم كثير من المسلمين الموالين لعثمان رضي الله عنه، مثل أقاربه الذين غادروا المدينة وتوجهوا إلى مكة، ووالبي البصرة الذي كان في مكة أيضاً. كما وصل آخرون من تركوا مدنهم لمساعدة عثمان رضي الله عنه إلى مكة وقدموا الدعم. وغادروا جميعاً مكة واتجهوا إلى البصرة، وهي إحدى المدن الرئيسية للمتمردين. إنما أرادوا تنفيذ القصاص الشرعي على قتلة عثمان رضي الله عنه، وإبلاغ الناس بما حدث، لأن أغلب الحقائق قد حرفاها المتمردون خارج سياقها، وقد عرفوها. افترى أكاذيب كثيرة لإثارة الفرقة بين المسلمين. لقد هدفوا إلى دعوة الناس للانضمام إلى قضيتهم حتى يتمكنوا من القبض على قتلة عثمان رضي الله عنه بأقل قدر من الصراع والضرر للإمبراطورية الإسلامية وإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح.

ومن المهم أن نلاحظ أن عائشة رضي الله عنها لم تخالف الآية التالية، فقد خرجت من بيتها من أجل عمل خير. بل إن عائشة رضي الله عنها استدللت بهذه الآية لتوضيح سبب انضمامتها إلى البعثة. سورة النساء، الآية 114:

لا خير في كثير من حواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس . «ومن يفعل ذلك ابتغاء «مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرًا عظيما

ويجب أن يوضع في الاعتبار أنها خرجت من بيتها لأداء فريضة الحج عندما استشهد عثمان رضي الله عنه، وهي رحلة بعيدة عن بيتها في المدينة المنورة، وهو ما لم يعترض عليه أحد . سورة الأحزاب، الآية 33:

"...وَقَرْنَ فِي بَيْوَكْنَ وَلَا تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةَ الْأُولَى"

وقد شجعت عائشة رضي الله عنها على مراقبة البعثة لاعتقاد المسلمين أن وجودها سيمعن القتال ويشجع المسلمين على الصلح وإعادة الأمور سريعاً، فهي أم المؤمنين زوجة النبي صلى الله عليه وسلم . الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

ويجب أن يؤخذ في الاعتبار أن اعتداء على الخليفة وقتلها هو اعتداء مباشر على الإسلام، فالخليفة هو وكيل الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في الأرض . ولذلك، لا يمكن التغاضي عن ذلك أو تجاهله.

وبمجرد وصولهم إلى البصرة، انضم العديد من المسلمين إلى قصيبيتهم ولم يفعل آخرون . والذين لم يخافوا من أي صراع يمكن أن يحدث بين الصحابة رضي الله عنهم، فامتنعوا عن الانحياز وقتل أي صاحب رضي الله عنهم . بالإضافة إلى ذلك، فإن من لم ينضم إليهم يعتقد أن الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو وحده صاحب الحق في تنظيم حملة لطلب القصاص لعثمان رضي الله عنه، ولذلك فعلوا ذلك . لم يرحب في القيام بشيء جدي دون إذنه

وقد أحضر معه بعض أمراء الفتنة، مثل حكيم بن جبلة، قوماً وهاجموا عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم ومن معهم. وقد أمر هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم أتباعهم بعدم الهجوم والاكتفاء بالدفاع عن أنفسهم. لقد أدركوا أن مثيري الشغب هؤلاء كانوا يسعون فقط إلى إثارة المزيد من الخلاف. وأوضحاوا أنهم لا يريدون إلا العدالة ضد قتلة عثمان رضي الله عنه، ولا يريدون قتال أي شخص آخر. وقد حاول هؤلاء البليطجية قتل عائشة رضي الله عنها، لكن الله تعالى عصمتها. وقد قُتل كثير من المسؤولين عن مقتل عثمان رضي الله عنه.

وكتب عائشة رضي الله عنها رسائل إلى المدن الأخرى لإعلام الناس بما حدث في البصرة، وحثت الناس على موافقة البحث والقصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه. لأنها كانت تعتقد حقاً أن العدالة والسلام والوحدة لا يمكن أن تنتشر مرة أخرى في جميع أنحاء الأرض الإسلامية حتى يتم ذلك. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ٢، الصفحتان ٣٨-٥٩.

## هجرة الخليفة

وأراد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو بالمدينة، التوجه نحو الشام لبحث الأمور مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه والي الشام . وكان يفكر أيضاً في الانتقال إلى العراق ليكون أقرب إلى الاضطرابات على أمل أن يتمكن من السيطرة عليها بشكل مباشر . لكن نصحه الصحابة رضي الله عنهم بالبقاء في المدينة وعدم الخروج إلا للضرورة القصوى . وبعد مرور بعض الوقت عاد إلى رأيه الأصلي وقرر التوجه إلى الكوفة . ثم أخبر أن عائشة وطلحة والزبير وأخرين رضي الله عنهم متوجهون إلى البصرة . ولا يزال كثيراً من أصحاب المدينة رضي الله عنهم متاثرين نفسياً بمقتل عثمان رضي الله عنه، وخوفاً من مزيد من الفرقة والاضطراب قرروا البقاء في المدينة ولم ينضموا إلى علي . ، رضي الله عنه بل إن كثيراً من هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم رفضوا الخروج من بيوتهم خوفاً من التورط فيما لا يستطيعون حقه عند الله تعالى يوم القيمة.

ولما أوصاه ابنه الحسن بن علي رضي الله عنه بعدم مغادرة المدينة، قال له :إذا لم يراع حقوقه فمن يقوم بها عنه؟

وكتب علي رضي الله عنه إلى أهل الكوفة يحثهم على الانضمام إليه في غزوه، لكن كثيرين منهم اختاروا طاعة واليهم أبي موسى الأشعري رضي الله عنه الذي حذرهم . عدم التورط والقتال خلال فترة الاضطراب هذه . لكن بعد عزل أبي موسى رضي الله عنه من الولاية، شجع بعض الصحابة الآخرين، منهم عمار بن ياسر، والحسن بن علي، وابن عباس رضي الله عنهم، الناس على الانضمام إلى علي رضي الله عنه . رضي عنه قائدتهم وخليفتهم، حتى يتمكن من إعادة النظام في الإمبراطورية الإسلامية . ونتيجة لذلك انضم إليه كثير من أهل الكوفة.

وقد أوضح علي رضي الله عنه لجيشه عندما توجهوا نحو البصرة لمواجهة جيش عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم أن هدفه الوحيد هو التعامل مع جيش عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم . عليهم بالرفق

وتجنب المواجهة قدر الإمكان، عسى أن يرتدوا عن خطتهم، ويتركه الخليفة يتعامل مع قتلة عثمان رضي الله عنه.

وفي مناسبة أخرى قال علي رضي الله عنه لمن معه إنه إنما أراد الإصلاح مع عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم .فإن لم يستجيبوا له تركهم وأقر لهم بحقهم في الأخذ به ويصبر على ذلك .سيتركهم وشأنهم طالما تركوه و شأنه ولن يقاتل إلا للدفاع عن نفسه.

وأقر علي رضي الله عنه لمن معه أن عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم لم يخطئوا في العدل لعثمان رضي الله عنه، بل كان ينبغي أن يكونوا كذلك .والصبر على الأمر، فإن ذلك في مصلحة الناس .وتمنى أن لا يقع بينهم قتال، فإذا حدث قتال، تمنى أن يغفر الله تعالى لمن أخلص له في هذا الأمر .وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi، علي بن أبي طالب، ج ٢، الصفحات ٦٦-٥٦.

ويبدو أن علياً رضي الله عنه رأى أن نية عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم حسنة، حيث أنهم كانوا يتطلبون العدل، ولكن أسلوبهم كان غير صحيح لأنه هو الذي وكان ينبغي ترك السلطة وبالتالي طلب العدالة له، بدلاً من تنظيم جيش غير مرخص للتعامل مع القتلة أنفسهم .أراد منهم احترام التسلسل القيادي وتطبيق العدالة من خلال السلطة، وهو الأسلوب الصحيح .إذا حاول الجميع تفعيل العدالة دون الحصول على الترخيص المناسب، مثل الحراس، فإن ذلك لن يؤدي إلا إلى مزيد من الفتنة والانقسام داخل المجتمع . وسيستخدم متذمرون الشغب هذا ذريعة لإثارة المزيد من المشاكل ضد السلطة في أماكن كانت غير مستقرة بالفعل، وهي أماكن لا تحتاج سوى إلى دفعة لإحداث حرب أهلية شاملة .أراد علي رضي الله عنه تسوية الأضطرابات التي سببها مقتل عثمان رضي الله عنه والتي أثرت على كل مدينة داخل الإمبراطورية الإسلامية قبل تقديم قتلته إلى العدالة .إن التعامل مع إمبراطورية غير مستقرة يشبه التعامل مع بيت من ورق، فأصغر اضطراب يمكن أن يتسبب في انهياره بالكامل .وهذا ما فهمه علي رضي الله عنه

## مصالحة

و قبل أن يلتقي الفريقان، أي جيش علي بن أبي طالب، و جيش عائشة بنت أبي بكار، و طلحة بن عبد الله، والزبير بن العوام رضي الله عنهم، كثير من الصحابة رضي الله عنهم . و قام المتابعين رحمهم الله بالاتصال بالطرفين لردعهم عن أي نوع من المواجهة خوفاً من أن تؤدي إلى معركة . و نهى عمران بن حصين رضي الله عنه عن القتال وأقسم بالله تعالى أن لا يرمي أحداً من الفريقين بسهم خوفاً من العواقب . و قد حاول كعب بن صور رحمة الله جاهداً أن يمنع المواجهة بين الجانبين حتى أنه قتل وهو واقف بين الجيшиين يدعوهما إلى إلقاء أسلحتهم.

و قبل أن يقع أي قتال، أرسل علي رضي الله عنه القعاع بن عمرو رحمة الله ليحدث عائشة و طلحة و الزبير رضي الله عنهم على الصلح . معه و السماح له بالتعامل مع قتلة عثمان رضي الله عنه . و ذكرهم القعاع رحمة الله أنه لما كان لقادة الفتنة أتباع جهله كثيرون مستعدون للقتال من أجلهم، فإن الهجوم على هؤلاء القادة في هذه المرحلة لن يؤدي إلا إلى مزيد من سفك الدماء و الفرقة . و من شأنه أن يعطي المتمردين ذريعة أخرى للانفصال ضد السلطة . و أوضح أن هذا هو السبب وراء عدم قيام علي رضي الله عنه بالقبض على قتلة عثمان رضي الله عنه وإعدامهم على الفور . و كان يرغب في الانتظار حتى يتمكن من استعادة السلام و العدالة داخل المدن الإسلامية المختلفة أولاً و تتحقق الوحدة مرة أخرى، ثم يتعامل مع القتلة وفق القرآن الكريم، أي القصاص الشرعي . و حثهم على طاعة علي رضي الله عنه و مبايعته بما يزيد من استقرار الأمة المسلمة . في حين أن معارضته لن تؤدي إلا إلى عدم الاستقرار والمزيد من الاضطراب . وهذا لن يؤدي إلا إلى تأجيج المتمردين و خططهم الشريرة لإحداث المزيد من المشاكل داخل الأمة الإسلامية . فوافقت عائشة و طلحة و الزبير رضي الله عنهم على اقتراحه، وأعلنوا أنه لو جاءهم علي رضي الله عنه بنفس النقاط لصالحه.

بعد ذلك التقى علي بعائشة و طلحة و الزبير رضي الله عنهم، فتحديثوا جميعاً و اتفقوا على الصلح و السماح لعلي بالتعامل مع قتلة عثمان رضي الله عنهم . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ٢، الصفحتان ٦٦-٦٩.

وبشكل عام، يرتبط هذا بسورة النساء، الآية 114

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بالإصلاح بين الناس " ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاه الله فسوف «نؤتيه أجرًا عظيمًا".

أما الجانب الثالث المذكور في هذه الآية فهو التحدث مع الآخرين بعقلية بناءة تجمع الناس بطريقة إيجابية بدلاً من امتلاك عقلية هدامة تسبب الانقسامات داخل المجتمع .إذا لم يتمكن الشخص من جمع الناس معاً بطريقة محببة، فإن الحد الأدنى الذي يمكنهم فعله هو عدم التسبب في الانقسامات بينهم .وحتى هذا يكتب عملاً صالحًا إذا كان في وجه الله تعالى .وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2518

بل إن الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4919 ينصح بأن الإصلاح بين اثنين من المسلمين المتخاصمين في وجه الله تعالى أفضل من صلاة التطوع وصيامه .وكل خير وجد في المجتمع كان نتيجة لهذا الخلق القويم مثل بناء المدارس والمستشفيات والمساجد

ولكن من المهم الإشارة إلى أن المسلم لن ينال الأجر العظيم المذكور في هذه الآية إلا إذا قام بالأعمال سيتمكافأتهم بناءً على نيتهم وليس فقط على أفعالهم الجسدية . كل شخص .الصالحة ابتغاء وجه الله تعالى :يجد أنه سيقال له يوم القيمة الكاذب وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 .وال المسلم أجرهم ممن عملوا، ولن يكون ذلك ممكنا .وهذا ثابت في حديث جامع الترمذى برقم 3154 ذ

## معركة الجمل

### خطط الشر

وبعد أن صالح علي بن أبي طالب رضي الله عنه عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم، أُعلن أنه سيخرج من البصرة في الغد، وأمر لا يسلم أحد على أحد. وكان متورطاً في حصار وقتل عثمان رضي الله عنه ينبغي أن يرافقه. وانضم كثير من هؤلاء المشاغبين إلى جيش علي، وانضم بعضهم إلى جيش عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم. وكان هدفهم فقط الحصول على بعض الحماية لأنفسهم. وكان هؤلاء المشاغبون والمتمردون هم الذين لا يعرفهم الآخرون أنهم مثيرون ل الفتنة، والذين عرفوا ولكنهم حصلوا على حماية من قبائلهم، والذين لم يكن هناك دليل على دورهم في قتل عثمان رضي الله عنه. والذين كانوا منافقين ولم يظهروا نفاقهم بشكل واضح.

لقد فهم المتمردون بقيادة عبد الله بن سباً أن معااهدة السلام بين المجموعتين ستكون بمثابة نهاية لهم ولطريقهم الشريرة. لذلك وضعوا مخططاً لبدء القتال في وقت مبكر من اليوم التالي. لقد فهموا أنه إذا اندلع قتال، ففي حالة الفوضى والارتباك، سيعتقد الطرفان أن الطرف الآخر قد خانهما، وهذا سيؤدي إلى مزيد من القتال وسفك الدماء والانقسام. وهذا من شأنه أن يصرف المسلمين عنهم، على الأقل لبعض الوقت.

وعندما بدأ القتال من قبل المتمردين، لم يعلن علي وطلحة والزبير رضي الله عنهم الحرب الشاملة على بعضهم البعض. وبدلاً من ذلك، حاولوا إنهاء القتال والسيطرة على جوانبهم قدر الإمكان. أمر كل زعيم جنوده بالدفاع عن أنفسهم فقط وعدم مهاجمة الجانب الآخر. لكن يمكن للمرء أن يتخيّل مدى صعوبة ذلك في معركة بين جيشين ضخمين في وقت لم تكن هناك أجهزة اتصال بين القادة وجنودهم.

وبعد محاولته الدفاع عن جنوده ومنع المزيد من القتال، انسحب الزبير رضي الله عنه من ساحة المعركة على أمل أن ينسحب جنوده أيضاً بعد رؤيته وهو يفعل ذلك، وبذلك تنتهي المعركة. لقد فهم أن خطته لإعادة الأمور إلى نصابها بجلب قتلة عثمان رضي الله عنه قد اتخذت منحى خطيراً ولم ير غب في سفك دماء المسلمين الأبراء. وورد أنه لما حذر من قتال ابن عمه علي رضي الله عنه انسحب. كما أنه كان على علم بحديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح مسلم برقم 7322 والذي فيه أن عمار بن ياسر رضي الله عنه تقتل جماعة كان في الخطأ. ولما علم الزبير بوجود عمار في جيش علي رضي الله عنهم، شجعه أكثر على التراجع وعدم المشاركة في القتال. فيما بعد طارده بعض المتمردين واستشهد. ولما علم علي رضي الله عنه بوفاته قال: «ينبغي أن يبشر من قتل بالنار». وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi على بن أبي طالب ج ٢ ص ١٢٧.

أصيب طحة رضي الله عنه بسهم طاش في رجله وهو يحاول أن يأمر الجندي بالكف عن القتال. لقد أعاد السهم فتح جرح قديم أصيب به في أحد وهو يدافع عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بجسده. ونتيجة لذلك تم نقله من ساحة المعركة وتوفي بعد فترة وجبرة.

وقد اضطرب علي رضي الله عنه عندما رأى كثرة قتلى المسلمين حتى قال لابنه الحسن بن علي رضي الله عنه إنه يتمنى لو مات قبل سنوات ولم يشهد مثل هذا. يوم فطيع

وتوجهت عائشة رضي الله عنها نحو ساحة المعركة على ناقتها، آملة أن يؤدي وجودها هناك إلى وقف القتال بين الطرفين، حيث يخشى المسلم الحقيقي أن يلحقها الأذى. لكن المتمردين الأشرار لم يردعوا عن ذلك واستمروا في القتال، على الرغم من صدور أوامر لهم بالتوقف. لقد استهدفوا عدماً عائشة رضي الله عنها، لعلهم أن قتلها سيشعل ناراً في الأمة الإسلامية ربما لن تنطفئ أبداً. لكن أتباعها قاتلوا بشجاعة لحمايتها.

وفهم على أنه ما دامت عائشة رضي الله عنها في ساحة المعركة فإن القتال سيستمر، ولأنها في خطر حقيقي، أمر بإخراجها من ساحة المعركة .فأتى بها هوجها الذي كانت جالسة فيه إلى علي رضي الله عنه، فأمر بها أن تخرج إلى بر الأمان .وعندما غادرت ساحة المعركة، انسحب أتباعها أيضاً من ساحة المعركة، مما أنهى القتال.

وأمر علي رضي الله عنه جيشه أن لا يؤذوا جندياً جريحاً، وأن لا يلاحقوا هارباً، وأن لا يأخذوا غنيمة إلا أسلحتهم التي جاءت إلى معسركم .وأخبر الجيش المعارض أنهم إذا عثروا على ممتلكاتهم مع أي من رجاله، فيمكنهم استعادتها .وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ٢، الصفحات ٨٤-٧٠.

لقد دبر المتمردون خطة شريرة أخرى .ولكن ينبغي للإنسان أن ينتبه إلى أن الخطط الشريرة لا تؤثر إلا على المخطط، حتى لو لم يكن ذلك ظاهراً للناس.

لا ينبغي لأحد أبداً أن يخطط لفعل شيء شرير لأنه سيؤدي دائماً، بطريقة أو بأخرى، إلى نتائج عكسية عليه .وحتى لو تأخرت هذه العواقب إلى العالم التالي فإنها ستواجهها في النهاية .فمثلاً إخوة النبي الكريم يوسف عليه السلام أرادوا إبادته كما أرادوا محبة واحترام ومودة أبيهم النبي الكريم يعقوب عليه السلام . ولكن من الواضح أن مكائدتهم أبعدتهم عن رغبتهم .سورة يوسف، الآية 18

...وجاءوا على قميصه بما كاذبوا .قال يعقوب: بل غرتكم أنفسكم إلى شيء فالصبر أولى"

وكما كثر مكر الشر أبعدهم الله تعالى عن هدفهم .وحتى لو حققوا مرادهم في الظاهر، فإن الله تعالى يجعل: الشيء الذي يرغبونه لعنة عليهم في الدارين ما لم يتوبوا توبة صادقة .سورة فاطر، الآية 43

«...ولا يحيط المكر السوء إلا بأهله "فهل ينتظرون إلا سبيل الأمم الأولى؟..."

## الإخوة

وبعد انتهاء معركة الجمل دعا علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالرحمة والمغفرة لجميع من قُتل من المسلمين من الجانبين . وعلق بأنه يرجو أن يكون هو ومن خالقه من قال الله تعالى في سورة ١٥ الحجر الآية ٤٧:

"ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواننا على سرر متقابلين"

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ٢، الصفحتان ٨٨-٨٧.

بشكل عام، أثناء فترة شباب الشخص بسبب الافتقار إلى المسؤوليات ومشاركة جدول يومي مشترك، مثل الالتحاق بنفس المدرسة، يشكل الأشخاص روابط قوية ووثيقة مع الآخرين، مثل الأشقاء أو الأصدقاء . ولكن مع مرور الوقت ومع تزايد مسؤوليات الأشخاص واختلافها وبسبب التغيرات في جدولهم اليومي، يتبنى الأشخاص خصائص مختلفة . يؤدي هذا إلى إضعاف الروابط بينهما وفي بعض الحالات تصبح بعيدة جدًا عن بعضها البعض.

غالبًا ما يتم ملاحظة ذلك في المنازل التي بها العديد من الأشقاء أو بين الأصدقاء . ومن المهم أن نفهم أن الله تعالى خلق كل إنسان وله طريقه الفريد في الحياة، والذي يختلف عن الآخرين . وهذه عالمة على قدرته اللامحدودة . مليارات البشر حتى الآن، لا يوجد طريقان متماثلان . الاختلافات في هذه المسارات هي السبب الرئيسي وراء ابعاد الناس عن بعضهم البعض . أفضل الأصدقاء يصبحون أصدقاء باسم فقط . يصبح الأشقاء المقربون بعيدين عاطفياً عن بعضهم البعض . هذا جزء من القدر وهو أمر لا مفر منه حقاً . ومن

المهم أن نفهم هذه النقطة، فقد يكفر بعض الناس الله تعالى بسببيها. إنهم يكرهون التغييرات في حياتهم التي تؤدي إلى التغييرات في علاقاتهم مع الآخرين. لكن هذه التغييرات في حياتهم هي أمر اختياره الله تعالى، بغضهم كراهية اختيار الله تعالى. وعلى المسلم بدلاً من ذلك أن يرى الأمور بطريقة إيجابية. بمعنى، يجب أن يكون لديهم أمل في أنه في يوم من الأيام في الآخرة، سيتم تزوير الشركة القوية التي شاركوها ذات يوم مع شخص ما مرة أخرى ولكن على مستوى أعلى بكثير وغير قابل للكسر. وينبغي أن يكون هذا الأمل دافعاً للمسلم إلى أن يكون أكثر طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، عالماً أن هذه النتيجة لن تناهها إلا عباده المطيعين. بالإضافة إلى ذلك، فإنه سيجعل المسلم يرحب ويدعو لصاحبه أن يجتهد أيضاً في طاعة الله تعالى. وهذا عمل صالح لحديث موجود في سنن أبي داود برقم 1534. ولهم أجر على العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 2515. وينصح أن الإنسان لا يكون مؤمناً حتى يحب للآخرين ما يحبونه لأنفسهم. لذا فإن تبني هذه العقلية سيساعد المسلم على تجنب الجحود، والاجتهاد في طاعة الله تعالى، والحصول على المزيد من الأجر، على أمل أن ينعم مرة أخرى بالرابطة القوية التي شاركها ذات يوم مع صاحبه. سورة الحجر، الآية 47

"ونزعنا ما في صدورهم من غل على إخواننا سرر متقابلين"

## **اللطف**

بعد موقعة الجمل، تحدث علي بن أبي طالب رضي الله عنه بلطف شديد مع المسلمين الذين حاربوه وأوضح أنه ليس لديهم ما يخشونه .لقد احترم قرارهم بالقتال ضده ولم يعارضهم أبداً .ونتيجة لذلك أقسموا له بالولاء وأقسموا على طاعته .وأكثر من العطف على ابني طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه موسى وعمران رحمهما الله .وبعد أن بايعوا له، كذلك فعل الجنود الآخرون .وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلايبي علي بن أبي طالب ج ٢ ص ٨٨

ولم يكن علي رضي الله عنه يريد القتال أو الانتقام من أحد، بل كان يريد فقط وحدة المسلمين

وفي حديث في جامع الترمذى برقم 2701 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله.

وهذه خاصية مهمة يجب أن يتحلى بها جميع المسلمين .وينبغي استخدامه في جميع جوانب حياة الفرد .ومن المهم أن نفهم أن اللطف يفيد المسلم نفسه أكثر من أي شخص آخر .لن ينالوا فقط البركات والثواب من الله تعالى ، ويقللوا من حجم الذنوب التي يرتكبونها ، فالشخص اللطيف أقل عرضة لارتكاب المعاصي من خلال كلماته وأفعاله ، ولكنه يفيدهم أيضاً في شؤون الدنيا .على سبيل المثال ، الشخص الذي يعامل زوجته بلطف سوف يكتسب في المقابل المزيد من الحب والاحترام إذا عامل زوجته بطريقة قاسية .من المرجح أن يطيع الأطفال والديهم ويعاملوهم باحترام عندما يتم معاملتهم بلطف .من المرجح أن يساعد زملاء العمل الشخص الذي يتعامل معهم بلطف .والأمثلة لا حصر لها .فقط في حالات نادرة جداً يكون الموقف القاسي مطلوباً .في معظم الحالات ، سيكون السلوك اللطيف أكثر فعالية بكثير من الموقف القاسي

يتمتع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بصفات حميدة لا تعد ولا تحصى، وقد أبرز الله تعالى لطفه في القرآن الكريم بشكل خاص باعتباره عنصراً أساسياً مطلوباً للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية. سورة آل عمران، الآية 159:

"...فبما رحمة من الله لنت لهم . ولو كنت فطا غليظ القلب لانفضوا من حولك»

وعلى المسلم أن يتذكر أنه لن يكون أفضل من نبي كريم عليهم السلام، ولن يكون من يتعامل معه أسوأ من فرعون، وقد أمر الله تعالى النبي موسى والنبي الكريم هارون عليهما السلام . عليهم أن يتعاملوا مع فرعون بالمعروف . سورة طه، الآية 44

«قولوا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى»

ولذلك ينبغي للمسلم أن يتبنى الرفق في جميع شؤونه، لأنه يؤدي إلى الأجر الكبير، ويوثر على الآخرين، مثل الأسرة، بشكل إيجابي

## ترك الأمور تسير

ولم يكن أحد من الصحابة رضي الله عنهم المختلفين يحمل مشاعر سلبية تجاه بعضهم البعض، فكلهم فعلوا ما فعلوه إخلاصاً لله تعالى، وليس من أجل مكاسب دنيوية أو دنيوية. بغض النظر عن شخص آخر .فمثلاً، جلد علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلين يشتمان عائشة رضي الله عنها .وكان عمر بن ياسر الذي كان إلى جانب علي رضي الله عندهما في غزوة الجمل، ينتقد بشدة من ينتقد عائشة رضي الله عنها .وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي على بن أبي طالب ج ٢ ص ٩٣.

كما زود علي عائشة رضي الله عندهما بجميع المؤن التي تحتاجها للعودة إلى بيتها وودعها وداعاً كريماً .قبل أن تغادر أخبرت الناس أنهم يعتقدون أن العمل فقط ( ضد قتلة عثمان رضي الله عنه ) كان يجب أن يتم بسرعة أكبر . وأنه لا ينبغي لأحد أن يتخذ من أحداث موقعة الجمل سبباً للاعتداء على الآخرين . وخلصت إلى أنها رغم اختلاف آرائهم تعتبر علياً رضي الله عنه من أفضالهم . ورداً على ذلك، أفاد علي رضي الله عنه أنها صادقة في تصرفاتها، وذكر الآخرين بأنها زوجة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي على بن أبي طالب ج ٢ ص ١٠٩.

هو أن تحب كل من يحب الله تعالى . علامة على محبة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم في الله تعالى ، ولو كان ذلك مخالفًا لرأي الشخص فيهم . يشمل هذا الحب أولئك الذين يعلنون الحب من خلال كلماتهم، والأهم من خلال أفعالهم . فمثلاً، من الواضح للجميع أن جميع آل بيت النبي محمد رضي الله عنهم، وجميع الصحابة رضي الله عنهم، والسلف الصالح، كان لديهم هذه المحبة الحقيقة . فحب كل منها واجب على من ادعى حب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وقد ثبت ذلك من خلال أحاديث كثيرة مثل الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 17 . وينصح بأن يكون حب أنصار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أي سكان المدينة المنورة المقدسة . وجزء من الإيمان وبغضهم علامة النفاق . وفي حديث آخر في جامع الترمذى برقم 3862، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بوضوح من أن يعيروا أحدا من الصحابة رضي الله عنهم، فإن محبتهم من علامات الصلاح . فمحبة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبغضهم علامة على بعض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والله تعالى . وهذا الشخص لن ينجح إلا إذا تاب توبة صادقة . وقد ذكر النبي

محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في أهل بيته المباركين رضي الله عنهم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 143.

فإذا انتقد مسلم أي مسلم يظهر حبه لله تعالى بغير حق، فهذا يدل على عدم محبته لله تعالى .إذا ارتكب المسلم ذنباً ينبغي على المسلمين أن يكرهوا الذنب، ولكن عليهم في الله تعالى أن يظلوا يحبون المسلم الخاطئ بسبب حبهم لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .عليه الصلاة والسلام .علامة محبة الآخرين هي معاملتهم بلطف واحترام .بساطة، ينبغي للمرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس

كما ينبغي للمسلم أن يكره كل من يبغض من يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، سواء كان قريباً أو غريباً .ولا ينبغي أن تمنعه مشاعر المسلم من تحقيق هذه العلامة على الحب الحقيقي لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا لا يعني أن يؤذوهم، ولكن ينبغي أن يبينوا لهم أن بغض من يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أمر غير مقبول .فإذا استمروا على هذا المنحرف ينبغي مفارقتهم حتى يتوبوا توبة صادقة

## هجرة الخليفة علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] إلى الكوفة

### نقل الخلافة

وبعد موقعة الجمل، واصل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عزمه على الانتقال إلى الكوفة. وكان يرحب في أن يكون أقرب إلى مصدر الفتنة والمشاكل داخل الإمبراطورية الإسلامية حتى يتمكن من التعامل معها شخصياً و مباشرة . ولما وصل حتى الناس على فعل الخير ونهاهم عن المنكر . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلايبي علي بن أبي طالب ج ٢ ص ١٤٨.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2686، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن عدم أداء الواجب المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن فهمه بمثال القارب الذي فيه درجتان مملوءتان من الناس من العامة . يستمر الأشخاص في الطابق السفلي في إزعاج الأشخاص في الطابق العلوي كلما رغبوا في الوصول إلى الماء . لذلك قرروا حفر حفرة في المستوى السفلي حتى يتمكروا من الوصول إلى المياه مباشرة . إذا فشل الناس في الطابق العلوي في إيقافهم فسوف يغرقون جميعاً بالتأكيد.

ومن المهم لل المسلمين ألا يتذمرون على المسلمين بالمعروف والنهي عن المنكر حسب علمهم بطريقة لطيفة . ولا ينبغي للمسلم أن يعتقد أبداً أنه طالما أطاع الله تعالى فلن يتمكن الضالون الآخرون من التأثير عليه بشكل سلبي . سوف تتأثر التفاحة الجيدة في النهاية عند وضعها مع التفاح الفاسد . وبالمثل فإن المسلم الذي لا يأمر الآخرين بالمعروف يتتأثر في النهاية بسلوكهم السلبي سواء كان ظاهراً أو ظاهراً . حتى لو أصبح المجتمع الأوسع في غفلة، فلا ينبغي لأحد أن يتخلى أبداً عن نصح من يعولهم مثل أسرته، لأن سلوكهم السلبي لن يؤثر عليهم أكثر فحسب، بل هذا واجب على جميع المسلمين وفقاً لحديث موجود في سنن أبو داود برقم 2928 . وحتى لو تم تجاهل المسلم من قبل الآخرين، فيجب عليه أداء واجبه من خلال الاستمرار في نصحه بطريقة لطيفة مدعومة بالأدلة والعلم القوي . وبهذه الطريقة فقط سيتم حمايتهم من آثارهم السلبية

والعفو عنهم يوم القيمة . ولكن إذا كانوا يهتمون فقط بأنفسهم ويتجاهلون تصرفات الآخرين ، فيخشى أن تؤدي الآثار السلبية للآخرين إلى ضلالهم في نهاية المطاف

# **الخلاف بين الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومواوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه)**

## **معركة صفين**

### **مزيد من المشاكل**

وبعد أن وصل قميص عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي كان عليه عندما استشهد إلى معاوية بن أبي سفيان والي الشام رضي الله عنه وأهل الشام، فغضب وأصر على طلب العدالة من قتلته. وقد اتخذوا نفس موقف عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم، إذ كانوا جميعاً يعتقدون أنه لن تستقيم الأمور في الدولة الإسلامية حتى لا يُعاقب قتلة عثمان رضي الله عنه. في الحال فامتنعوا عن بيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى قضى مطالبهم. قرر علي رضي الله عنه أن يتعامل أولاً مع الفتنة التي انتشرت في الإمبراطورية الإسلامية، وبعد أن تسقّر يتعامل مع قتلة عثمان رضي الله عنه. ورأى أن التعامل معهم على الفور لن يؤدي إلا إلى إشعال الفتنة والاضطراب في البلاد. خشي معاوية رضي الله عنه أن تسمح هذه الخطة للمرتدين بأن يزدادوا قوة ويسبّبوا المزيد من المشاكل في جميع أنحاء الإمبراطورية الإسلامية.

ولما كان معاوية من أقرباء عثمان رضي الله عنهم، فقد رأى أن من حقه طلب القصاص القانوني على الفور. سورة الإسراء، الآية 33:

و لا نقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق . « ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يعتد في القتل . في الواقع، لقد تم دعمه [بالقانون] ».

وكان القتال الذي وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهم بسبب اختلافهما في قتلة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه . وكان معاوية من أقارب عثمان رضي الله عنهم، ولذلك اعتقد أن له الحق في الانتقام من القتلة شخصياً . وكان علي رضي الله عنه يخالفه لأنه الخليفة ولذلك يتعامل مع القتلة بطريقته مباشرة . ولم يكن لخلافهم أي علاقة بالثروة والسلطة، إذ أن ذلك يتناقض بشكل واضح مع أفعالهم السابقة وإخلاصهم . وقد أثنى الله تعالى على صدقهم وأعمالهم الماضية مباشرة، وعلى رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وبما أنهم كانوا دائمًا مخلصين لله تعالى، فليس من العدل أن نفترض أنهم قاتلوا في سبيل الدنيا . بل يجب الحكم على النية الخفية لشخص ما من خلال سلوكه السابق وأدلة الصحة التي قد تكون لصالحه أو ضده . وإذا قيم المرء سلوكهم السابق والأدلة المتعلقة بشخصياتهم، والأدلة المأخوذة مباشرة من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، يتبيّن أن الشخص العاقل لا يمكنه إلا أن يفسر خلافهم في هذا الأمر . أحسن الطرق، أي أن اختلافهم كان على أساس إخلاصهم لله تعالى، لا من أجل مكاسب الدنيا .

كما أن علياً لم يقاتل معاوية رضي الله عنهم إلا بعد فشل محاولات الصلح، ونوى معاوية رضي الله عنه أن ينفذ أمر الله تعالى : والسمع والطاعة للخليفة، وتحقيق وحدة الدولة الإسلامية . سورة 49 الحجرات، الآيات 9 إلى 10 :

وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما "فإن بغي أحدهما على الآخر فقاتلوا الذي يظلم حتى " يرجع إلى أمر الله . فإن عادت فأصلحوا بينهم بالعدل وأفسطوا . إن الله يحب المحسنين . إنما المؤمنون إخوة . « فأصلحوا بين أخويكم . واتقوا الله لعلكم ترحمون

وقد أمر القتال في هذه الحالة فإذا هرب المسلمون من هذا الأمر وأقاموا في بيوتهم ورفضوا الوقف ضد المخطئين في سبيل الحق، فلن يتم إقامة الحدود، ولن يتم مواجهة الباطل . وحينئذ يسهل على المنافقين والفجار انتهاك حرماتهم، ومصادر أموال المسلمين، ونبي أهلهم، وسفك دماءهم، لأنهم يتجمعون عليهم، ويتمتع المسلمون عن مواجهتهم بالقول إنهم ويحرم قتال المسلمين الآخرين . ولذلك يجب القتال في الحالة المذكورة في الآية.

كما أقر الطرفان بأن علياً رضي الله عنه كان أهلاً لل الخليفة، ولم يعترض معاوية رضي الله عنه على ذلك فقط . إن التفوق والأقدمية والعلم والديانة والشجاعة وفضائل علي كانت معروفة ومعترف بها عند معاوية رضي الله عنه . ولم يختلف أحد منهم على تقديم قتلة عثمان رضي الله عنه للعدالة . واختلفوا فقط في كيفية تحقيق ذلك . وكان علي رضي الله عنه يعتقد بحق أن طلب القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه يحتاج إلى الانتظار حتى تستقر الدولة الإسلامية، حيث تنتشر الفتن والاضطرابات كالنار في الهشيم في جميع أنحاء البلاد الإسلامية . حاله بعد مقتل عثمان رضي الله عنه .لقد فهم علي رضي الله عنه أنه إذا تم الانتقام على الفور، فلن يؤدي ذلك إلا إلى إعطاء المتربدين المتبقين ذريعة أخرى لمزيد من التمرد حيث سيزعمون أنه تم إسكاتهم بسبب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهذا لن يؤدي إلا إلى مزيد من الفوضى والفرقة بين المسلمين، وخاصة الجهلة منهم . من خلال اتخاذ الخطوات الأولى لتحقيق الاستقرار في المدن المختلفة داخل الإمبراطورية الإسلامية ومن ثم اتخاذ الإجراءات القانونية ضد القتلة، كان من الممكن أن يمنع المزيد من الاضطرابات والفوضى داخل المجتمع . وقد اختلف معاوية رضي الله عنه في هذه الفكرة وأراد معاقبة القتلة فوراً، ولذلك تمسّك ببيعة علي رضي الله عنه حتى يتم تلبية مطلبـه . مما أدى إلى نشوب قتال بين الاثنين.

وخرج من هذا الخلاف ثلاثة فرق، كلهم بنوا قرارهم على الآيات التالية . سورة 49 سورـة الحـجرات، الآيات 9 إلى 10:

" وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما "فإن بغى أحدهما على الآخر فقاتلوا الذي يظلم حتى " يرجع إلى أمر الله . فإن عادت فأصلحوا بينهم بالعدل وأفسطوا . إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة « فأصلحوا بين أخويكم . واتقوا الله لعلكم ترحمون

ورأى فريق منهم أن الخليفة علي رضي الله عنه على حق ويستحق السمع والطاعة وفق تعاليم الإسلام: ولذلك انضموا إليه .سورة النساء، الآية 59

"...يا أيها الذين آمنوا أطِيعُوا الله وأطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ"

ومن رأى أن معاوية رضي الله عنه كان على حق فانضم إليه .وكانت المجموعة الثالثة غير متأكدة من هو الأكثر حق، وبالتالي خلصت إلى أنها لا تستطيع محاربة أي جانب طالما أنها غير متأكدة، وبالتالي امتنعت عن المشاركة .وكانت كل فرقة مكونة من الصحابة رضي الله عنهم، والمسلمين المخلصين

وأخيراً، وبما أن كلاهما كانا على مستوى عالٍ من المعرفة الإسلامية والأخلاق النبيلة، فقد كانا على مستوى التفكير المستقل .وهذا يسمح بتطبيق تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بحكمها المهني المحايد من أجل استخلاص الحكم من الإسلام .وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 4487 أن هذا العالم إذا أخطأ في الحكم فله أجر واحد على جهده .إذا حكموا بشكل صحيح فلهم أجر مرتين .وعلى هذا فإن علياً و Mueller رضي الله عنهم يؤجران على اختلافهما عند الله تعالى.

أرسل علي مبعوثاً وكتاباً إلى معاوية رضي الله عنهم، يعلمـه فيه غزوة الجمل، ويدركـه بأن الصحابة رضي الله عنهم كلـهم أجمعـوا على نصبـه خليفة، وهو ولذلك ينبغي مبـاعته والـسامـح له بالـتعـامل مع قـتـلة عـثمان رضـي الله عنـه بطـريـقـه الـخـاصـةـ .ولـكن بعدـ استـشـارـةـ كـبارـ المسـؤـولـينـ فـيـ الشـامـ، أـصـرـ مـعـاوـيـةـ رـضـيـ اللهـ عـنهـ عـلـىـ دـعـمـ الـبيـعـةـ إـلـاـ بـعـدـ تـقـديـمـ القـتـلـةـ إـلـىـ الـعـدـالـةـ .

ثم سار علي رضي الله عنه نحو الشام آملاً تصحح الأمور قبل أن تخرج الأمور عن السيطرة.

عندما وصل الجانبان إلى صفين، وقعت بعض المناوشات الصغيرة بين الجيشين، حيث لم يرحب أي من الطرفين في المشاركة في قتال شامل، لأنه كان من شأنه أن يؤدي إلى مقتل العديد من المسلمين.

وجاء كثير من الصحابة كأبي الدرداء وأبي أمامة رضي الله عنهم للصلح بين الجانبين لكن حماواتهم باعث بالفشل فانسحبوا ولم يشاركوا في أي قتال.

لقد كانت حماولات من الجانبين للمصالحة ولكن لم يغير أي من الطرفين موقفه.

وقد علق علي رضي الله عنه أثناء القتال أن أي جندي من المسلمين قاتل وهو يعتقد أنه مخلص في طاعة الله تعالى فقتل دخل الجنة في أي جانب كان.

وأثناء القتال، انتقد عمار بن ياسر، الذي كان يقاتل إلى جانب علي رضي الله عنهما، جندياً من جانبه لأنَّه كفر الجيش السوري. فصححه وقال إنَّ الجيش السوري قد تدعى عليهم وهم يقاتلونهم بسبب هذا التعدي. وكان إلهُم واحداً، ونبيُّهم صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ واحداً، واتجاهُ صلاتِهم واحداً. واستشهد في هذه المعركة عمار بن ياسر رضي الله عنه. وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7322 أنَّ النبيَّ محمدَ صلَّى اللهُ عليه وسلامَ حذر ذات يوم من أنَّ عماراً رضي الله عنه سيقتل على يد فئةٍ مخطئةٍ. وكان استشهاده من أهم الأسباب التي شجعت معاوية على المصالحة مع علي رضي الله عنهم. سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، المجلد الثاني، الصفحتان 142-159، 36-22.



## الدعوة إلى هدنة

واحتملت معركة صفين لبعض الوقت، وأنهكت الجيوش.

ولما شهد أشعث بن فليس، وهو أحد قواد علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، مقتل كثير من المسلمين، قال لجنوده أنهم إذا استمروا في القتال فسيقتلون جميعاً ولن يقتل أحد. سيتم تركها لحماية الإمبراطورية الإسلامية والنساء والأطفال. ووصل خبر قوله إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فوافقه، وأضاف أن الروم والفرس سينتهزون هذه الفرصة ويهاجمون الشام والعراق. وفي الواقع، انتهز ملك الروم هذه الفرصة وسار نحو الأراضي الإسلامية على أمل الاستيلاء عليها. فكتب إليه معاوية رضي الله عنه. وحثه على الرجوع إلى أرضه وإلا صلح مع علي رضي الله عنه وهاجمه معاً. وانسحب الملك الروماني بعد تلقيه هذا التهديد.

أمر معاوية رضي الله عنه جنوده أن يربطوا القرآن الكريم على طرف رماحهم من أجل الدعوة إلى الهدنة ومناقشة الأمر سلبياً في ضوء القرآن الكريم حتى يتم الحكم بين الاثنين. يمكن صنع الجيوش. ووافقه عمرو بن العاص رضي الله عنه، وقال إن علياً رضي الله عنه كان لا يرفض أن يأتي إلى كتاب الله تعالى للتحاكم. وبالفعل، عندما أتي بالقرآن الكريم على علي رضي الله عنه، وتليت عليه الآية التالية، أجاب بأنه سيكون أول من أسلم للقرآن الكريم. سورة آل عمران، الآية 23:

"ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب؟ ويدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم. ثم تولى فريق منهم وهم «منكرون».

إن الإشارة إلى أن هذه كانت خدعة ضد علي بطريقة أو بأخرى حتى يتمكن معاوية رضي الله عنهم من تجنب الهزيمة وإعادة تجميع صفوفه في وقت لاحق ضده هو افتراء صارخ .وكما يثبت التاريخ، فإن معاوية رضي الله عنه لم يكن جبانا، وكان الموت في سبيل ما كان يظنه الطريق الصحيح هو الشيء الذي كان حريصا عليه دائما .وبالإضافة إلى ذلك، فإن استخدام القرآن الكريم لخداع شخص ما يتناقض تماماً مع سلوكه وسلوك أي من الصحابة رضي الله عنهم .وهذا هو موقف المشاغب وليس الصحابة رضي الله عنهم . وكان معاوية رضي الله عنه يخشى انهيار الأمة الإسلامية إذا استمر القتال، ولذلك دعا إلى الهدنة .حتى أنه كتب إلى علي رضي الله عنه أن أيّاً منهما لم يكن يتوقع أن يصل القتال إلى هذه الدرجة من الشدة، وإنما قاتلا أصلاً .وحيث علياً رضي الله عنه على الصلح إذ لم يفت الأولان لإصلاح ما بينهما .وكان متبرأ الشعب هم الذين حثوا على مواصلة القتال لأنهم كانوا يرغبون في انهيار الأمة الإسلامية، لكن دوافعهم الشريرة سحقت بهذا المصالحة .سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، المجلد الثاني، الصفحتان 160-174 و 178-179.

## الالتزام بالأخلاق الحميدة

وحتى في معركة صفين، كان الجانبان ملتزمين بالأخلاق الحميدة. على سبيل المثال، لا يحرمون بعضهم البعض من مصدر المياه في الأرض. فيتوقفون عن القتال من أجل الصلاة. وعندما يتوقف القتال، يدخل الجنود من كل جانب إلى معسكر المعارض للتحدث مع أصدقائهم وأقاربهم. واحترموا قتلى المسلمين وأقاموا لهم الصلاة على الجنازة، حتى لو كانوا جنوداً من المعسكر المقابل. تم التعامل مع السجناء بطف. إذا أقسم الأسرى على التوقف عن القتال يتم إطلاق سراحهم بكل معاداتهم. وإذا رفضوا وقف القتال، فسيتم احتجازهم حتى انتهاء القتال. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ١٧٣-١٧٦ ج، ٢، الصفحات.

وكل هذه الصفات تدل على أن القتال لم يكن لدعاوة دنيوية بل كانوا يقاتلون إخلاصاً لله تعالى، معتقدين أنهم على الحق. ولهذا السبب لم يتعدوا على حقوق جنود المعسكر المقابل. إذا قاتلوا لأسباب دنيوية، فمن المؤكد أنهم لم يتصرفوا بهذه الطريقة الجيدة مع بعضهم البعض.

وبشكل عام فإن هذا يدل على أهمية التحلي بالأخلاق الحميدة.

وفي حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2003 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن أقل شيء في الميزان يوم القيمة حسن الخلق. ومن ذلك حسن الخلق مع الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، وقبول القدر بالصبر. ويتضمن أيضاً إظهار حسن الخلق تجاه الناس. وللأسف فإن كثيراً من المسلمين يجهدون في أداء الواجبات تجاه الله تعالى، ولكنهم يهملون الجانب الثاني بإساءة معاملة الآخرين. فشلوا في فهم أهميتها. والحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 2515 يشير بوضوح إلى أن الإنسان لا يكون مؤمناً حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه. بمعنى أنه متى يرثي الشخص في أن يعامل بطف، يجب عليه أيضاً أن يعامل الآخرين بأخلاق جيدة وإلا فلن ينجح لأن الأشخاص الناجحين حقاً هم المؤمنون.

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن لأي شخص أن يكون مؤمناً حقيقياً حتى يبعد أذنه الفطري والجسدي عن الآخرين ومتلكاتهم بغض النظر عن دينهم . وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998.

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم من أن المرأة ستدخل النار بسبب أساءتها إلى قطة مما أدى إلى موتها . وحديث آخر في سنن أبي داود برقم 3318 يفيد أن الرجل غفر له أن أطعم كلباً عطشاناً . وإذا كان هذا نتيجة حسن الخلق، وتبعات إظهار سوء الخلق للحيوانات، فهل يمكن للمرء أن يتصور أهمية حسن الخلق تجاه الله تعالى والناس؟ وفي الواقع، فإن الحديث الرئيسي قيد البحث يختتم بالنصح بأن ثواب صاحب الخلق الحسن كأجر المسلم الذي يعبد الله تعالى ويصوم باستمرار

## مشكوك فيه وغير قانوني

ومن المهم أن نلاحظ أن جميع الصحابة رضي الله عنهم بذلوا قصارى جهدهم لتحقيق الوحدة بين المسلمين وتجنب القتال . أما الذين امتنعوا عن التحiz في موقعتي الجمل وصفين، فلا يمكن إنكارهم، ولم ينتقدتهم أحد من الصحابة رضي الله عنهم الذين انحازوا في هذا الأمر . والذين امتنعوا عن الانحياز كانوا يطعون النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي بين أنه من الأفضل دائمًا الامتناع عما يتثير الشك . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 1205 . ولما كان هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم في حيرة من ينصرون ، اتخذوا الموقف الصحيح وامتنعوا عن الانحياز . وقد فعل الصحابة رضي الله عنهم ذلك حيث حكموا بأرائهم في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فكلهم برئون . وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 4487 أن العالم إذا أخطأ في الحكم فله أجر واحد على جهده . فإذا حكموا بشكل صحيح فلهم أجر مرتين .

وفي حديث موجود في جامع الترمذى برقم 1205 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الحال والحرام قد بيّنه الإسلام . وفيهما أمور مشتبهات ينبغي اجتنابها صوناً للدين والعرض .

إن الغالبية العظمى من المسلمين يعلمون الواجبات وأغلب المحرمات كشرب الخمر . فهذا لا يخلق شكاً لدى المسلمين، لذا ينبغي عليهم أن يتصرفوا وفقاً لذلك . أي: أدوا الواجبات، وامتنعوا عن الحرام، على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ولذلك ينبغي تجنب كل الأشياء الأخرى غير الإلزامية والتي تثير الشك في المجتمع . إن الله تعالى لا يتساءل لماذا لم يتطوع أحد، بل يسأل لماذا أدى التطوع . ولذلك فإن ترك التطوع لن يكون له أثر في الآخرة، في حين أن فعل التطوع يكون له عقاب أو ثواب أو مغفرة . من المهم بالنسبة للمسلمين أن يعملا بهذا الحديث القصير ولكن المهم للغاية لأنه سيحل ويمنع العديد من المشاكل والمناقشات . من المهم أن نفهم أنه عندما ينغمس المرء في أشياء مشكوك فيها أو حتى تافهة، فإنه سيقربه خطوة واحدة من غير المشروع . على سبيل المثال، غالباً ما يسبق الكلام الخاطئ كلام عبثي وعديم الفائدة . ولذلك فمن الأسلم لإيمان المسلم وشرفه أن يتتجنب الأمور المشكوك فيها والباطلة .

وبالإضافة إلى ذلك، عندما سُئل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لماذا لم يتدخل، أجاب أنه سمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ الْخَادِمَ الْمَجْهُولَ". وقد سبق بيان هذه الحادثة في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7432.

إن عدم الكشف عن هويته يعني أنه لا ينبغي للمسلم أن يجتهد في الأمور الدنيوية أو الدينية من أجل الحصول على الشهرة. لأن هذا قد يؤدي إلى ذنب كثيرة كالرياء، ولا يؤدي إلا إلى إهدار الأجر. ولهذا جاء حديث في جامع الترمذى برقم 2376 يحذر من أن طلب الشهرة أفسد للدين من ذنبين أطلقا على قطبيع من الغنم. بل ينبغي للمسلم أن يجتهد في أداء واجباته، وإذا اشتهر فعليه أن يحافظ على الإخلاص لله تعالى، دون أن يغير طاعته من أجل إرضاء الناس، لأن ذلك يؤدي إلى الملاك في العالمين

## الاستعداد لـ يوم القيمة

عند عودته من غزوة صفين مر علي بن أبي طالب رضي الله عنه على مقبرة المسلمين ودعا لأهله . قال : فبشرى من ذكر القيمة ، وهياً نفسه للحساب ، وقمع بالقليل مما أُوتى في الدنيا . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي ، علي بن أبي طالب ، ج ٢ ، الصفحتان ١٨٠-١٨١.

إن نفخة البوّق ستؤدي إلى موت الخليقة . وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7381 . والمهم أن نعلم أن هذه دعوة لا يستطيع أحد أن يرفض الاستجابة لها . وسوف يؤدي إلى القيمة والدينونة النهائية . ولذلك ينبغي على المسلمين أن يستجيبوا لدعوة الله تعالى من خلال الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالطاعة الصادقة بتنفيذ أوامر الله تعالى ، والاجتناب عن نواهيه ، ومواجهة القدر بالصبر . عملاً بأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . سورة الأنفال ، الآية 24

"...يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبّكم"

ومن يستجيب لهذا النداء في الدنيا يجد النداء الأخير سهل الاحتمال والاستجابة له . أما من يعيش غالباً عن نداء الله تعالى في الدنيا فلن يجد فيها السكينة ، وسيضطر إلى إجابة نداء الصور الذي سيكون حمله ثقيلاً عليهم والاستجابة له . ولا يمكن للإنسان إلا أن يتغافل عن نداء الله تعالى ما دام النداء الأخير سيأتي عاجلاً أم آجلاً ، ولن يستطيع أحد تجنبه أو تجاهله . وإذا كان هذا أمراً لا مفر منه فمن المنطقي أن نستجيب له الآن ، اليوم ، بدلاً من العيش في الغفلة . فإذا سمع أحد صوت البوّق وهو غافل ، فلن ينفعه أي عمل أو ندم ، وما سيأتي بعد ذلك بالنسبة لهذا الشخص سيكون أكثر رعباً .

## صفة كريهة

وقد لعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كل من سب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ومن قاتل معه من المسلمين . وكان يحثهم على الدعاء لله تعالى أن يرحم الطرفين ويصلح بينهما . ولم يأذن معاوية رضي الله عنه لقومه أن يسبوا عليا رضي الله عنه وأنتابوه . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ٢ ص ١٨٢ .

واللعن هو أن يدعوه برحمة الله تعالى زوال شيء أو غيره . والله تعالى وحده هو الذي يعلم من يستحق اللعنة والحرمان من رحمته . لذلك ينبغي تحذف هذه العادة الحمقاء . ولعن من لا يستحقه أمر منكر ، ومن أراد زوال رحمة الله تعالى عن غيره فقد يجد أنها زالت عنه بدلا منه . وفي الواقع ، فقد أوضح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذى ، رقم 2019 ، أن المؤمن الحقيقي لا يلعن . والمسلمون الذين تعودوا على اللعن ببغضهم الله تعالى حتى يحرمون من أن يكونوا شهداء صحيح وشففاء يوم القيمة . يكره الله تعالى أن يریهم الخلق يوم القيمة . ويفوكد ذلك حديث موجود في برقم 6610 مسلم .

وأخيراً هناك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6652 يسلط الضوء على شدة لعن المؤمن . وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن لعن المؤمن كقتله .

وحتى لو كان من يستحق اللعنة فالاحوط والحكمة أن يمتنع ويتكلم بدلا من ذلك بكلام يرضي الله تعالى مثل ذكره .

## السعى من أجل السلام

وبعد انتهاء معركة صفين اتفق الطرفان على عقد اجتماع للصلح بين الفريقين . وعيّن علي بن أبي طالب أباً موسى الأشعري ، وعيّن معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص رضي الله عنهم ممثلي ومحكمين لهما . وتعهدوا جميعاً بالاتباع الصارم لهدي القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عند اتخاذ قرار بشأن كيفية المصالحة . وتعهد الزعيمان بقبول الحكم الذي اتفق عليه ممثلاهما . ولم يكن لهذا التحكيم أي علاقة بمن يجب أن يكون خليفة ، إذ لم يكن لدى أيٍ من الطرفين مشكلة في أن يكون علي رضي الله عنه هو الخليفة . وكانت المسألة التي يجب التوفيق فيها هي كيف ومتى يتم التعامل مع قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه

وعلى الرغم من رغبة الجانبين في الوحدة، إلا أن المحكمين لم يتمكنا من الاتفاق على خطة . وأراد وقد . الطرفان أن يتعاملوا مع قتلة عثمان رضي الله عنه بطريقتهم الخاصة، فلم يتم التوصل إلى اتفاق سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي ، علي بن أبي طالب ، المجلد الثاني ، الصفحتان 207- 209 و 273.

وبشكل عام، يجب على المسلمين أن يسعوا إلى تبني الخصائص التي تشجع على الوحدة بين المسلمين.

حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6541 يناقش بعض جوانب خلق الوحدة في المجتمع . لقد أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أولاًً بعدم حسد بعضهم البعض

وذلك عندما يرغب الإنسان في الحصول على النعمة التي يمتلكها شخص آخر معنى ، فيتمنى أن يفقد صاحب النعمة . وفيه كراهيّة أن يكون صاحبه نعمة الله تعالى بدلاً منهم . ومنهم من لا يريد إلا أن يكون ذلك في قلبه ، دون أن يظهره بفعله أو كلامه . وإذا كرروا أفكارهم وشعورهم ، فيرجى إلا يحسبوا على

حسدهم . ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادر النعمة من غيره ، وهو إثم بلا شك . والأشد شرًا أن يسعى الإنسان في نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة

ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره ، وكره مشاعره ، وإذا اجتهد في الحصول على مثل هذه النعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة التي يملكتها . وهذا النوع وإن لم يكن معصية ، إلا أنه مكره إذا كان الحسد على نعمة دنيوية ، ولا يكون محموداً إلا إذا كان على نعمة دينية . فعلى سبيل المثال ، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثالين من النوع المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896 . الأول : أن يحسد الإنسان من اكتسب المال الحال وأنفقة في وجوده . بما يرضي الله تعالى . والثاني : أن يحسد الإنسان من يستخدم حكمته وعلمه في الوجه الصحيح ويعلمه لآخرين

والحسد الخبيث كما ذكرنا سابقاً يتحدى اختيار الله تعالى بشكل مباشر . ويتصرف الحاسد وكأن الله تعالى قد أخطأ في إعطاء نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منه . ولهذا فهو من كبار الذنوب . وفي الواقع ، كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث سنن أبي داود برقم 4903 ، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

ويجب على المسلم الحاسد أن يجتهد في العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 2515 . وينصح بأن الإنسان لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب لآخرين ما يحب لنفسه . ولذلك ينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللطف مع الشخص الذي يحسده ، كالثناء على محسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له .

هناك شيء آخر ينصح به الحديث الرئيسي المقتبس في البداية وهو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يكرهوا بعضهم البعض . وهذا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يكره شيئاً إلا إذا كره الله تعالى ذلك . وقد تم وصف هذا من كمال الإيمان في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681 . ولذلك ينبغي للمسلم ألا يكره الأشياء والأشخاص حسب أهواءهم . وإذا كره أحد إنساناً آخر بحسب هواه فلا ينبغي له أبداً أن يؤثر على كلامه أو أفعاله لأنه إثم . وينبغي للمسلم أن يسعى إلى إزالة الشعور بمعاملة الآخر وفق تعاليم الإسلام بمعنى الاحترام واللطف . يجب على المسلم أن يتذكر أن الآخرين ليسوا كاملين مثلكم أنتم ليسوا كاملين . وإذا كان لدى الآخرين أخلاق سيئة فلا شك أنهم يتمتعون بصفات جيدة أيضاً . ولذلك ينبغي

للمسلم أن ينصح الآخرين بالتخلي عن صفاتهم السيئة، مع الاستمرار في حب الصفات الطيبة التي يمتلكونها.

ويجب الإشارة إلى نقطة أخرى حول هذا الموضوع . فالمسلم الذي يتبع عالماً معيناً يدعو إلى معتقد معين لا ينبغي له أن يتصرف كمتصدِّق ويعتقد أن عالمه دائمًا على حق ، وبالتالي يكره من يعارض رأي عالمه . وهذا السلوك ليس كراهية لشيء ما في الله تعالى . وما دام هناك اختلاف شرعي بين العلماء، فيجب على المسلم المتابع لعالم معين أن يحترم ذلك، ولا يكره الآخرين الذين يخالفون ما يعتقدونه العالماً الذي يقلدونه.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يبتعدوا عن بعضهم البعض . وهذا يعني أنه لا ينبغي لهم أن يقطعوا علاقتهم مع غيرهم من المسلمين بسبب أمور دنيوية ، وبالتالي يرفضون دعمهم وفقاً ل تعاليم الإسلام . وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم أنه لا يحل لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام . بل من قطع رحمته 6077 أكثر من سنة لأمر من أمور الدنيا يعتبر كمن قتل مسلماً . وقد سبق التحذير من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4915 . والحقيقة لا تجوز إلا في الإيمان . ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يستمر في نصح المسلم الآخر بالتوبة الصادقة وتجنب صحبته إلا إذا رفض التغيير نحو الأفضل . وعليهم أن يدعوه على الحال عندما يطلب منهم ذلك ، لأن هذا العمل اللطيف قد يلهمهم على التوبة الصادقة من ذنوبهم .

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلمين مأموروـن بأن يكونوا مثل الإخوة لبعضهم البعض . ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا التزموا بالنصائح السابقة الواردة في هذا الحديث واجتهدوا في أداء واجبـهم تجاه سائر المسلمين وفقاً ل تعاليم الإسلام ، مثل مساعدة الآخرين على الخير وتحذيرـهم من الشر . سورة المائدة ، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

وجاء في حديث في صحيح البخاري برقم 1240 أن على المسلم أن يقوم بحقوق المسلمين التالية: رد السلام، وعيادة المريض، والمشاركة في الصلاة على الجنازة، وإجابة السؤال . العاطس من حمد الله تعالى . يجب على المسلم أن يتعلم ويؤدي جميع حقوق الآخرين عليه، وخاصة المسلمين الآخرين.

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلم أن يظلم مسلما آخر أو يتخلى عنه أو يكرهه فالذنب التي يرتكبها الإنسان ينبغي أن تكون مكرهة، ولكن العاصي لا ينبغي أن يكون مكرهًا حتى يتوب توبة نصوحاً في أي وقت.

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4884 من أن من أذل مسلماً أذله الله تعالى . ومن ستر مسلماً من الذل ستنه الله تعالى

الخصائص السلبية المذكورة في الحديث الرئيسي المقتبس في البداية يمكن أن تتطور عندما يتبنى المرء الكبراء . وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 265 : الكبر هو أن ينظر المرء إلى الآخرين بازدراء . الشخص الفخور يرى نفسه مثالياً بينما يرى الآخرين غير كاملين . وهذا يمنعهم من القيام بحقوق الآخرين ويشجعهم على كراهية الآخرين

وشيء آخر مذكور في الحديث الأساسي هو أن التقوى الحقيقة ليست في المظاهر، كلبس الملابس الجميلة، ولكنها خلقة داخلية . وتتجلى هذه الصفة الباطنة في الظاهر في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . ولهذا صرحت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4094 أنه إذا ظهر القلب الروحي طهر الجسد كله وإذا فسد القلب الروحي فسد الجسد كله يصبح فاسدا . ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى لا يحكم بالمظاهر، مثل الثروة، ولكنه ينظر إلى نوايا الناس وأفعالهم . ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6542 . ولذلك يجب على المسلم أن يجتهد في التقوى الباطنية من خلال التعلم والعمل بتعاليم الإسلام حتى تظهر في الظاهر في تعامله مع الله تعالى ومعه إنشاء

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه من إثم المسلم أن يكره مسلماً آخر . وهذا البعض ينطبق على أمور الدنيا، وعدم كراهيته الآخرين في الله تعالى . بل إن الحب والبغض في الله تعالى من كمال الإيمان . وهذا ما يؤكده حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681 . ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يحترم الآخرين في جميع الأحوال ولا يكره إلا ذنوبهم دون أن يكره الشخص فعلياً . وبالإضافة إلى ذلك، فإن كراهيتهم يجب لا تدفعهم إلى التصرف ضد تعاليم الإسلام، لأن ذلك يدل على أن كراهيتهم مبنية على أهوائهم وليس في سبيل الله تعالى . السبب الجذري لاحتقار الآخرين لأسباب دنيوية هو الكبرياء . من المهم أن نفهم أن فخر الذرة يكفي لأخذها إلى الجحيم . وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي هو أن حياة المسلم وممتلكاته وأعراضه كلها محظوظة . ويجب على المسلم ألا ينتهك أياً من هذه الحقوق دون سبب مشروع . في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998، أن الشخص لا يمكن أن يكون مسلماً حقيقياً حتى يحمي الآخرين، بما في ذلك غير المسلمين، من أتباعهم . الكلام والأفعال الضارة . والمؤمن الحقيقي هو الذي يبعد شره عن حياة الآخرين وأموالهم . ومن انتهك هذه الحقوق فلن يغفر الله تعالى له حتى يغفر له صحيته أولاً . إذا لم يفعلوا ذلك، فسوف تتحقق العدالة يوم القيمة، حيث سُتعطى حسنات الظالم للضحية، وإذا لزم الأمر ستُرفع ذنوب الضحية إلى الظالم . وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم . وقد حذر من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يعامل الآخرين بالضبط كما يريد أن يعاملهم الناس . سيؤدي هذا إلى الكثير من النعم للفرد ويخلق الوحدة داخل مجتمعه .

## (الخوارج) المرتدون

### الثوار الجدد

ورغم رضا المسلمين المخلصين عن التحكيم بين علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، إلا أن المشاغبين لم يرضوا، حيث أدركوا أنها مسألة وقت قبل أن يتم إحضارهم .العدالة في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه .ثم أطلقوا مخططاً آخر ، حيث ضللوا جهله المسلمين وجعلوهم يعتقدون أن ترك حكم الأمة للناس يتناهى مع الإيمان ، ولذلك يجب رفضه ومحاربته .وكان هذا أمراً في منتهى الحماقة، حيث إن القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تشير إلى أهمية أن يحكم الناس بالعدل .وهم عدد لا يحصى من القضاة الذين عينهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء من بعده رضي الله عنهم ، الذين يحكمون بين الناس في أمورهم .على سبيل المثال ، حيث القرآن الكريم الزوجين اللذين يواجهان صعوبة في اختيار القضاة الحكماء للحكم بينهما .سورة النساء ، الآية 35:

"... وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهلها "فإن يريد إصلاحا يوفق الله بينهما "

والقاضي الذي يحكم بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، يحكم بحكم الله تعالى .وهذا رضي الله عنهم .وهذا هو موقف الصحابة رضي الله عنهم الذين شاركوا في التحكيم بين علي ومعاوية هو التفسير الصحيح للآيات التي أخطأ المتمردون في تفسيرها .على سبيل المثال ، سورة الأنعام ، الآية 57:

"...إن الحكم إلا لله ..."

حتى أن هؤلاء المتمردين قد يصفون المسلمين بالكفار بسبب آرائهم المتطرفة . على سبيل المثال، اعتقدوا أن من ارتكب كبيرة من الكبائر يفقد إيمانه . ونتيجة لذلك تمردوا على علي، لأنه قبل أن يصلح معاوية رضي الله عنهم . وهذه الفتنة من المتمردين حذر منهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم ، على سبيل المثال، فتح مدينة مكة . وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمحاجته . أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين . وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف . ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعثرة إلى الطائف . وبعد هذه البعثة عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى مكة . أثناء توزيع غنائم الحرب، علق منافق يدعى ذو الخويرة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن يتصرف بالعدل . فغضب النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقال إذا لم يعدل فمن يفعل . وعندما استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قتل هذا المنافق الواضح رفضه النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقال إن هذا الرجل سيقود في النهاية فصيلاً متمراً يدخل ويخرج من الأرض . إن دين الإسلام كما يدخل السهم من الهدف ويخرج منه . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ٤٩٢-٤٩٣.

وأي حديث مثل الذي في صحيح البخاري برقم 6934 يتحدث عن هؤلاء المتمردين . وتحدى هؤلاء المتمردون قيادة الخليفة الراشد الرابع في الإسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وهذا الحديث، كغيره كثير، يدل على أن المتمردين كانوا في أغلب الأحيان عباداً مخلصين لله تعالى، ولكن الذي أدى إلى انحرافهم عن تعاليم الإسلام الحقيقة هو جهلهم . لقد أعطوا بحمامة العبادة قيمة أكبر من اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها . وقد أدى جهلهم إلى إساءة تفسير تعاليم الإسلام مما أدى إلى خطاياهم الشنيعة . لو كان لديهم المعرفة الحقيقة لما حدث هذا

من المهم بالنسبة للمسلمين أن يفهموا كيف يمكن للمعرفة أن تمنع الخطايا خاصة تجاه الآخرين، مثل العنف المنزلي . وإنما يمتنع الإنسان عن ظلم الآخرين عندما يخاف عواقب أفعاله، أي محاسبة الله تعالى وعقابه في الدارين . لكن أساس وجذر الخوف من عواقب أفعال الإنسان هو المعرفة . بدون المعرفة لن يخشى المرء أبداً عواقب أفعاله . وهذا سيسمح لجهلهم أن يشجعهم على ارتكاب المعاصي وظلم الآخرين .

إذا أراد المجتمع الحد من حالات العنف المنزلي وغيرها من الجرائم ضد الناس، فيجب عليه إعطاء الأولوية لتحصيل العلم والعمل به، لأن العبادة وحدها لن تؤدي إلى حدوث ذلك، كما أنها لم تمنع المتمردين من الانحراف عن الإسلام والتسبب في ضائقه كبيرة للناس الأبرياء .سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء ..."

## التعامل مع الثوار

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه حريصاً على إعادة المتمردين إلى مجمع المسلمين . ولذلك أذن لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما في مناظرتهم

وزعم المتمردون أن لهم ثلاثة قضايا مع علي رضي الله عنه . الأولى : اعتقادهم أنه ترك حكم التحكيم بينه وبين معاوية رضي الله عنهم للرجال ، عندما جعل الله تعالى الحكم له وحده . والثانية : أنه قاتل المسلمين مثل جماعة عائشة وطلحة والزبير وجيش معاوية رضي الله عنهم ، ولم يأخذ غنيمة ( إلا أسلحتهم ) . أو أسرى منهم . ولو كانوا كفاراً لأخذ الغنائم والأسرى . فلو كانوا مؤمنين لم يكن ينبغي له أن يقاتلهم أصلاً . والمسألة الثالثة بينهم هي أن علياً رضي الله عنه مسح لقبه ك الخليفة وأمير المؤمنين من وثيقة التحكيم بينه وبين معاوية رضي الله عنهم

وقد أجاب عبد الله بن عباس رضي الله عنهم على جميع السفهاء بالقرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وذكرهم بأن حكم الله تعالى يجب أن يطبقه الناس من خلال تعليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . واستدل بالأيات التالية : سورة المائدة ، الآية 95

« يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم محرومون . ومن قتله منكم متعمداً فجزاءه مثل ما قتل من ... الهدى يحكم به ذوا عدل منكم »

"...وَإِنْ خَفْتُمْ شَقًا بَيْنَهُمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهِا "فَإِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوفِّقَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا

وأما النقطة الثانية فقال لهم إنهم ما داموا مسلمين فإن عائشة رضي الله عنها هي أمهم ولا يجوز أخذها أسيرة . ولا يوجد عاقل يقبل بهذا . سورة الأحزاب ، الآية 33

«...النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم»

وأما مسائلهم الثالثة فقد محي النبي محمد صلى الله عليه وسلم لقب رسول الله صلى الله عليه وسلم من صالح الحديثة ببده عندما اعترض عليه غير المسلمين وبدهه أراد منه أن يكتب اسمه .لقد فعل ذلك من أجل استكمال الاتفاق من أجل السلام .فإذا فعل ذلك فقد كان علي رضي الله عنه يقتدي به في حذف لقبه من وثيقة التحكيم بينه وبين معاوية رضي الله عنهما

ونتيجة لذلك تاب ما يقرب من ألفي متمرد عن تمددهم، وظل الباكون ثابتين على ضلالهم الواضح، وطمعهم في الحصول على أشياء الدنيا، مثل الثروة والسلطة في الأرض.

ولم يقاتلهم علي رضي الله عنه إلا دفاعاً عن النفس، حيث أوضح أنه سيعطيهم الحقوق التي يستحقها أي مسلم ما لم يخالفوا شريعة الإسلام، أو تظهر عليهم علامات الكفر الواضحة . وحذرهم من سفك الدماء أو تروع الناس أو الانحراف في نهب الناس على الطرق . وإنما سيعملن الحرب عليهم . ولما كان المتمردون يعتبرون المسلمين الذين خالفوهم كفاراً، ويحلون لهم دماءهم وأموالهم، بدأوا في قتل المسلمين ونهب أموالهم.

وحتوا علياً على عدم التحكيم مع معاوية رضي الله عنهم، مع أنهم قد اتفقوا على ذلك مسبقاً . فرفض علي رضي الله عنه لأنه لا يريد أن يخون كلمته وكان التحكيم هو الشيء الصحيح الذي ينبغي عمله . وافق هؤلاء المتمردون على مغادرة المدن التي كانوا يعيشون فيها وانضموا إلى القوات في النهروان بالعراق . بسبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi، علي بن أبي طالب، المجلد الثاني، الصفحتان 264-268.

كان هؤلاء المتمردون عباداً مخلصين ولكنهم كانوا في غاية الجهل وكان لديهم القليل من المعرفة الإسلامية . ونتيجة لذلك، فقد تأثروا بسهولة بقادتهم الأشرار ورغباتهم الشريرة في الأمور الدنيوية، مثل الثروة والرئاسة . سورة 18 الكهف الآيات 103-105:

قل هل ننبيكم بالأحسرين أ عملاً أولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون " صنعوا " . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم . ولا نقيم لهم يوم القيمة وزنا

إن الإلهاء العظيم الذي يمنع الإنسان من الاستسلام لطاعة الله تعالى هو الجهل . ويمكن القول بأنها أصل كل خطيئة، فمن عرف عاقب الذنب لم يرتكبه أبداً . وهذا هو العلم النافع الحقيقي، وهو العلم الذي يعمل به . والحقيقة أن كل علم لم يعمل به ليس علمًا نافعًا . ومثال من يتصرف بهذه الطريقة موصوف في القرآن الكريم بالحمار الذي يحمل كتب علم لا تنفعه . سورة 62 الجمعة، الآية 5

" ... ثم لم يأخذها ) ولم يعملا بالعلم ( كمثل الحمار يحمل المصاحف ... "

ومن يعلم بعلمه نادراً ما يخطئ ويرتكب الذنوب عمداً . وفي الواقع، عندما يحدث هذا فإنه لا يكون إلا بسبب لحظة جهل ينسى فيها الإنسان العمل بعلمه، مما يؤدي إلى إثمه .

برقم 2322 . جامع الترمذى وقد أبرز النبي صلى الله عليه وسلم خطورة الجهل في حديث موجود في وأعلن أن كل شيء في الدنيا ملعون إلا ذكر الله تعالى . وكل ما يتعلق بهذا الذكر ، العالم وطالب العلم . وهذا يعني أن جميع النعم في العالم المادي تصبح نعمة على الجاهل لأنه يسيء استخدامها فيرتكب المعاصي

وفي الواقع، يمكن اعتبار الجهل أسوأ عدو للإنسان لأنه يمنعه من حماية نفسه من الضرر وجنى النفع، وكل ذلك لا يتحقق إلا بالعمل بالعلم . والجاهل يرتكب الذنوب دون أن يشعر بها . كيف يمكن للمرء أن يتتجنب الذنب إذا كان لا يعرف ما هو الذنب؟ والجهل يؤدي إلى إهمال الواجبات . فكيف يمكن للمرء أن يقوم بواجباته وهو لا يعرف ما هي واجباته؟

ولذلك فمن واجب جميع المسلمين أن يحصلوا على ما يكفي من العلم للقيام بجميع واجباتهم واجتناب 224 برقم الذنوب . وثبت ذلك في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه

## افتراء عظيم

وبعد انتهاء التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم دون صلح، دعا علي رضي الله عنه الثوار المرابطين في النهروان للانضمام إليه في غزوه إلى الشام . فأبوا أن ينضموا إليه حتى يشهد ويتوب من الكفر بأن يسمح للناس بالحكم بينه وبين معاوية رضي الله عنهم . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ٢ ص ٢٧٣.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6593 بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم معنى الغيبة والبهتان.

والغيبة هي أن ينتقد أحداً من وراء ظهره بطريقة لا ترضيه مع أنها الحقيقة . وأما البهتان فهو مثل الغيبة إلا أن القول غير صحيح . تتضمن هذه الخطايا الكلام بشكل أساسي ولكن يمكن أن تشمل أشياء أخرى، مثل الإشارة باليد . بهذه من كبائر الذنوب، وقد شبهت الغيبة بأكل لحم الميت في القرآن الكريم . سورة الحجرات 49، الآية 12

"...ولا تجسسا ولا يغتب بعضكم بعضا . أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه وهو ميت؟ سوف تكرهينه..."

ومن المهم أن نعلم أن هذه الذنوب أعظم من معظم الذنوب التي بين العبد وبين الله تعالى . وذلك لأن الذنوب التي بين العبد وبين الله تعالى يغفرها إذا تاب صاحبها توبة نصوحاً . ولكن الله تعالى لا يغفر للغتاب ولا للقاذف حتى يغفر لصاحبته أولاً . فإن لم يفعلوا ذلك، في يوم القيمة تُدفع حسنات الغتاب/القاذف إلى ضحيتهم كتعويض، وإذا لزم الأمر تُدفع ذنوب الضحية إلى المغتاب/القاذف حتى يتم تحقيق العدالة . وهذا قد يكون سبباً في إلقاء المغتاب/القاذف في جهنم . وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

الأوقات الوحيدة التي تكون فيها الغيبة مشروعة هي إذا كان الشخص يحذر ويحمي شخصاً آخر من الأذى أو إذا كان الشخص يقوم بحل شكوى ضد شخص آخر مع طرف ثالث، مثل قضية قانونية.

ينبغي للمرء أن يتتجنب الغيبة والقذف من خلال معرفة العواقب الوخيمة لهذه الكبائر أولاً. ثانياً، يجب على الشخص أن ينطق فقط بالكلمات التي سيقولها بسعادة أمامه وهو يعلم جيداً أنه لن يأخذها بطريقة مسيئة. ثالثاً، لا ينبغي للمسلم أن يتلفظ بكلمات عن شخص آخر إلا إذا كان لا يمانع أن يقول شخص آخر تلك الكلمات أو ما شابه عنها. بمعنى أنه يجب عليهم أن يتحدثوا عن الآخرين بالطريقة التي يريدون أن يتحدث بها الناس عنهم. وأخيراً، ينبغي للمسلم أن يركز على إصلاح عيوب نفسه، فإذا فعل ذلك بإخلاص سيمنعه من الغيبة والافتراء على الآخرين.

## احترام الحياة

وقد حذر علي بن أبي طالب رضي الله عنه الثوار من سفك الدماء وترويع الناس ونهب الناس في الطرقات وإلا أعلن الحرب عليهم . ولما كان المتمردون يعتبرون المسلمين الذين خالفوهم كفاراً، ويحلون لهم دماءهم وأموالهم، بدأوا في قتل المسلمين ونهب أموالهم . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ٢ ص ٢٧٣.

:ويرتبط هذا بسورة الفرقان، الآية 68

"...أو يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ..."

إن عباد الله تعالى الحقيقين يحترمون جميع أشكال الحياة . إنهم يطعون تعاليم الإسلام التي تنص بوضوح على ضرورة إظهار الرحمة لجميع الخلق . بل لقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6028 من أن من لا يرحم لا يرحم الله تعالى . الإسلام لا ينصح بالمعاملة الطيبة مع الناس فحسب، بل يأمر بها أيضاً مع الحيوانات . وهذا ما يؤكده حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2550 . ولا يوجد دين آخر يعطي مثل هذه القيمة لحياة الإنسان . ويشبه القرآن الكريم قتل نفس برأية بقتل الناس جميا . سورة المائدة، الآية 32

يقتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض". - فكأنما قتل الناس جميا . ومن يحفظ واحداً - كأنه أنقذ ... " "...البشرية بأكملها

وهذه الآية وحدها كافية لردع أولئك الذين يزعمون أنهم يقتلون الأبرياء باسم الإسلام . وهذه الآية تثبت أن نيتهم الشريرة الحقيقة هي الحصول على الثروة والسلطة، وهو ما لا علاقة له بالإسلام

إن عدم إيذاء الآخرين أمر مهم للغاية لدرجة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998 من أن الشخص لا يمكن أن يكون مسلماً حقيقياً حتى يكون الآخرون آمنين بغض النظر عن عقبيتهم وأفعالهم . فإذا كان الأمر يتعلق فقط بإيذاء الآخرين ، فكيف يسمح الإسلام بقتل الأبرياء؟ الواقع أن هذا الرد عليه في نفس هذا الحديث . ويحذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الإنسان لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى لا تأمن حياة الآخرين وممتلكاتهم من أفعالهم

وليعلم من يدعون أنهم يتبعون سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه لم يؤذني أحداً قط إلا إذا كان ذلك دفاعاً عن النفس ضد جندي ذكر . ولم يؤذني قط امرأة أو مسناً أو طفلاً . والحقيقة أنه لم ينتقم لنفسه قط، ولم يطبق إلا العقوبة التي فرضها الله تعالى كرئيس للدولة على من تجاوز الحدود . وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6050 . وهكذا يجب على المسلمين التصرف في جميع الأحوال إذا أدعوا أنهم أتباع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

وقد أذن للمسلم أن يدافع عن نفسه وأهله وممتلكاته . لكن كل هذا له حدود . لا يجوز بأي حال من الأحوال للمسلم أن يضرب أولاً ويقتل إنساناً بريئاً . ولذلك يجب على المسلمين أن يعاملوا الآخرين بالطريقة التي يرغبون أن يعاملوا بها، أي باحترام ورحمة

## معركة النهروان

### قتال المتمردين

وقد حذر علي بن أبي طالب رضي الله عنه الثوار من سفك الدماء وترويع الناس ونهب الناس في الطرقات وإلا أعلن الحرب عليهم. ولما كان المتمردون يعتبرون المسلمين الذين خالفوهم كفاراً، ويحلون لهم دماءهم وأموالهم، بدأوا في قتل المسلمين ونهب أموالهم. وفي إحدى المرات قتلوا عبد الله بن خباب ابن صحابي جليل رضي الله عنه لأنه خالفهم في فعلهم. فأمرهم علي رضي الله عنه أن يسلموا قتلته إليه ليقتصوا منه. وعندما أجابوا بغضرة أنهم قتلوا جميعاً، سار نحوهم. ولما وصل إلى مكانهم بالنهروان أرسل إليهم رسول يحثهم على نصوح التوبة فرفضوا حتى أنهم قتلوا بعض رسله، وهو الأمر الذي طالما اعتبرته كل أمة ودين محاماً.

وحتى قبل بدء المعركة، رفع علي رضي الله عنه راية وأعلن للثوار أن من جاء إلى الراية فهو آمن ومن هرب من ساحة المعركة فهو آمن. وفر الكثير منهم لكن حوالي 1000 متمرد ظلوا ثابتين على القتال.

وقبل هذه المعركة بسنوات عديدة، قدم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وصفاً تفصيلياً لأحد قادة هؤلاء المتمردين. وبعد انتهاء القتال أمر علي رضي الله عنه بالعثور عليه فوجد بين القتلى.

وحتى بعد المعركة ظل علي رضي الله عنه يعامل بقية المتمردين باحترام. وأمر جيشه بعدم ملاحقة أي هارب وعدم قتل أي من المتمردين الجرحى. ولم يأخذ نسائهم كأسرى أيضاً. حتى أنه أخذ ممتلكاتهم إلى الكوفة وطلب من الناس أن يأخذوا ما يعنيهم، ولم يقسم غنائم الحرب بين جنوده. لقد قسم فقط أسلحتهم وخيوطهم، الأشياء التي استخدموها عندما كانوا يقاتلون. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ٢، الصفحات ٢٧٣-٢٨٠.

وبشكل عام، فإن هذا الحدث يذكر المسلمين بأهمية الثبات كلما تعرضوا لهجوم من أعدائهم، وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي والذين يدعوهם إلى معصية الله تعالى. ولا ينبغي لل المسلم أن يدبر ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتون بهؤلاء الأعداء. بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك باجتناب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهם ويغريهم بالمعاصي ومعصية الله تعالى. والنجاة من فخاخ الشيطان لا يتم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. بنفس الطريقة، لا يمكن تجنب الأفخاخ الموجودة على المسار إلا من خلال امتلاك المعرفة بها بالمثل؛ المعرفة الإسلامية مطلوبة لتجنب فخاخ الشيطان. على سبيل المثال، قد يقضي المسلم وقتاً طويلاً في تلاوة القرآن الكريم، ولكن بسبب جهله قد يهلك عمله الصالح دون أن يدرك ذلك من خلال خطايا مثل الغيبة. ولا بد للمسلم أن يواجه هذه الهجمات، فليستعد لها بإخلاص طاعة الله تعالى، فيحصل في المقابل على أجر لا يعد ولا يحصى. وقد ضمن الله تعالى الهدایة الصحيحة لمن يجاهدون في سبيله. سورة العنكبوت، الآية 69

"...والذين جاهدوا فينا أنهدينهم سبلنا"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين. كما يُهزّم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته. حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهر ولا يغلب وهو إخلاص طاعة الله تعالى. ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص.

## شركة دائمة

ورأى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أنه يفعل الصواب وفق تعاليم الإسلام بإصراره على المطالبة بالعدالة ضد قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه لذلك واصل السير ضد هؤلاء القتلة أينما اختبأوا وأرسل جيشا إلى مصر، وهي من أهم المدن التي احتلها القتلة، فاستولى عليها ردًا على ذلك، أصر علي بن أبي طالب على أن يقاتل أتباعه معاوية رضي الله عنهم، لأنه كان يفشل في طاعة الخليفة المعين، وكان بدلاً من ذلك يأخذ العدالة بين يديه واستمر مثيري الشغب في زرع الفتنة بين الناس لقد سببت الحرب إرهاقاً كبيراً للناس، وأصبحوا متربدين في القتال لكن علي رضي الله عنه أصر على أنهم بحاجة للدفاع عن الأمة الإسلامية من الأشخاص الذين يتصرفون خارج نطاق القانون ويأخذون العدالة بأيديهم عندما يجب عليهم طاعة الخليفة ألقى علي رضي الله عنه العديد من الخطب التي حث فيها الناس على الدفاع عن أرضهم والقتال من أجل استقرار الإمبراطورية الإسلامية وبسبب الشقاق في جانب علي اضطر إلى الاتفاق مع معاوية رضي الله عنهم واتفقا على أن يكون علي على العراق، ومعاوية على الشام رضي الله عنهم، ولا يتدخل أي منهما في شؤون الآخرين سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ٢، الصفحات ٦٠٥-٦١٠.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى. ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصوم الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة. ومنه ترك جميع محرمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره وعلى المسلم أيضاً أن يواجه القرء بالصبر، مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل. سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك . والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى . أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة لآخرين . وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989 . ولذلك فإن من الثبات العمل دائمًا في سبيل الله تعالى.

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم . وإذا عصى المسلم الله تعالى بارضاة نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى . وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية .

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك . ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتبنيته على إيمانه .

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب . فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق، وال扭ة النصوح إذا ارتكب معصية . وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6:

"...فاستقموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذى برقم 1987 وفيه الوصية بتنقى الله تعالى ومحو الذنب الذى حدث بالعمل الصالح .وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك .لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه .ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانيات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى .ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتاً على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً .وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي .ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب .وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى .وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2407

وأخيراً، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس :إذا كان في حقوقهم .سورة الأحقاف، الآية 13

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

## التصور الصحيح

وقيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أن بيت المال قد امتلاً ذهباً وفضة . وبعد التكبير والثناء على الله تعالى، استدعاى أهل الكوفة وزعها كلها حتى فرغت الخزانة . وكان كثيراً ما ينظفه ويصلى فيه يرجو أن يشهد له يوم القيمة.

وفي مناسبة أخرى كان علي رضي الله عنه يلبس عباءة بسيطة في اليوم البارد . ولما شجعه على أن يأخذ نصيبياً من بيت المال لنفسه ولأسرته، أجاب بأنه لم يأخذ من بيت المال شيئاً، واكتفى بالعباءة التي كان عليها والتي جاء بها من المدينة . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، المجلد الأول، الصفحات 358-360.

وهذا لا يدل فقط على الإخلاص الكبير الذي كان يتمتع به تجاه الناس، بل أيضاً تركيزه على الاستعداد للأخرة على الحصول على العالم المادي والاستمتاع به . ويمكن للمرء أن يتخد الموقف الصحيح عندما يحصل على الإدراك والفهم الصحيحين فيما يتعلق بالدنيا والآخرة.

ومن المهم أن ينمى المسلمين التصور الصحيح حتى يتزايدوا في طاعة الله تعالى التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . وهذا ما كان عند السلف الصالح، وشجعهم على تجنب الإفراط في كماليات الدنيا، والاستعداد للأخرة . وهذه صفة مهمة يجب أن تمتلكها ويمكن تفسيرها بمثال دنيوي . شخصان يشعران بالعطش الشديد ويصادفان كوبًا من الماء العكر . وكلاهما يرغب في شربه مع أنه غير طاهر، وحتى لو كان ذلك يعني أنهما يتنازعاً عليه . ومع تزايد عطشهما، يزداد تركيزهم على كوب الماء العكر، لدرجة أنهم يفقدون التركيز على كل شيء آخر . ولكن إذا حول أحدهم تركيزه ولاحظ نهرًا من الماء النقي كان على مسافة قصيرة أمامه، فسوف يفقد التركيز فوراً على كوب الماء إلى الحد الذي لن يهتم به بعد الآن ولن يعود يجادل حوله . وبدلاً من ذلك كانوا يتحملون عطشهم بصبر، مع العلم أن نهرًا من الماء النقي قريب . من المحتمل أن يعتقد الشخص الذي لا يعرف النهر أن الشخص الآخر مجنون بعد ملاحظة

تغير سلوكه .وهذا هو حال النوعين من الناس في هذا العالم .مجموعة واحدة تركز بخشوع على العالم المادي .أما الفئة الأخرى فقد حولت اهتمامها إلى الآخرة وما فيها من النعم الندية الخالدة .عندما يحول المرء تركيزه إلى نعيم المشاكل الدنيوية الآخرة، لا يبدو الأمر بهذه الأهمية .ولذلك يصبح الصبر أسهل .ولكن إذا واصل المرء تركيزه على هذا العالم، فسيبيدو مثل كل شيء بالنسبة له .سوف يتجادلون ويقاتلون ويعجبون ويكرهون من أجل ذلك . تماماً مثل الشخص في المثال المذكور سابقاً والذي يركز فقط على كوب الماء العكر.

وهذا التصور الصحيح لا يتحقق إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .سورة 41 فصلات، الآية 53

"... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنّه الحق""

العلاقات التي تربط

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحث الناس على صلة أرحامهم . وقال ذات مرة : يجب على الناس أن يكرموا أقاربهم ، فإنهم أجنحتهم التي يطيرون بها . ويدعم أقاربهم يمكن للمرء أن يتحقق ما يريد ، وهم عون في أوقات الصعوبة . وينبغي إكرام أقاربهم البارزين ، وزيارة مرضاهم ، والاستعانة بمشورتهم ، ومساعدة من به ضائقة . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١

في كلام العالمين . إن صلة الرحم ركن حيوي من أركان الإسلام لا يمكن التخلّي عنه إذا أراد المرء النجاح من علامات الإيمان الحقيقة ليس قضاء النهار كله في عبادة الله تعالى في المسجد، بل هو أداء حقوق الله تعالى، وأداء حقوق الخلق . ومن أهم حقوق الخلق صلة الرحم . يمكن للمرء أن يتظاهر بالتقى بارتداء وستلاحظون دائمًا في صفحات عندما يتحول المرء . تعالى لا يستطيع خداع الله لكنه ، ملابس إسلامية التاريخ أن عباد الله تعالى الصالحين كانوا يحافظون على صلة الرحم . حتى عندما أساء إليهم أقاربهم : معاملتهم، ظلوا يستجيبون بلطف . - سورة 41 الفسّلات، الآية 34

وَلَا يُسْتُوِيُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ وَالسَّيِّئُ . ادْفُعْ [الشَّر] بِالَّذِي هُوَ أَفْضَلُ . إِنَّمَا الْأَذَى يَعْلَمُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةُ كَانَهُ وَلِيْ  
». حَمْيْم.

وفي حديث في صحيح مسلم برقم 6525 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى كان في عون من بالنسبة لهم . حرص على صلة الرحم ولو شقت عليه قرابته

علامة المؤمن الصادق .السلوك السابق الشر إن رد الإحسان بالحسنة ليس خاصا، بينما رد الإحسان على يعامل المرء حيواناً بلطف فإنه بدوره سيظهر المودة . معظم الحالات، عندما يظهر حتى في الحيوانات . في الذي يصل وإن قطعت هو وثبتت في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 5991 أن الواصل حقاً لكنه كان أقاربه من قبل معظم أقاربه . وكان الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يرعب باستمرار يظهر اللطف معهم دائمًا

ومن المعلوم أنه لا يمكن تحقيق النجاح إلا بقرب الله تعالى . ولكن في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 5987 أن الله تعالى صرخ صراحة أنه يقطع من قطع رحمهما لأسباب دنيوية . بضع في اعتبارك أن وإذا قطع . المكتوبة ومدى الاجتهاد في أداء حقوق الله تعالى من العبادات كالصلاحة هذا صحيح بغض النظر الله تعالى مسلماً فكيف يحصل على قربه ونجاحه الأبدى؟

لل挽回ة .لكن من الخطايا من أجل إعطاء الناس الفرصة كما أن الله تعالى في أغلب الأحوال يؤخر العقوبة قطع الرحمة لأسباب دنيوية يعاقب عليه بسرعة . وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4212.

ولسوء الحظ، فإن قطع العلاقات أمر شائع في العالم اليوم . يقطع الناس روابط القرابة بسهولة لأسباب وما يحدث في العالم المادي مؤقت، ولكن إذا انقطعوا عن الله دنيوية تافهة . فشلوا في الاعتراف بأي خسارة . تعالى فسوف يواجهون معاناة طويلة في كلا العالمين

هو عندما يصل المرء إلى مكانة اجتماعية صلة الرحم وهو أمر شائع في المجتمع الإسلامي لقطع سبب لأنهم يعتقدون أنهم لا يستحقون التفاعل معهم بعد أعلى من خلال مهنته . وهذا يلهمهم للتخلص من أقاربهم يريدون فقط يدفعهم إلى أبواب الذعر الذي يقعهم بأنهم أقرباء لهم الاجتماعية الآن . جبهم لثرواتهم ومكانتهم أن يأخذوا ثرواتهم منهم

ويشير القرآن الكريم إلى أن هذه الروابط سُئلَ عنها يوم القيمة .سورة النساء ، الآية 1

«وَاتْقُوا اللَّهُ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ .إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ...»

يمكنهم الرحمة بذلك الذين آمنوا بصلة كما تدل هذه الآية بوضوح على أنه لا يمكن الحصول على التقوى إلا وعليهم تغيير سلوكهم وثبت أن الصيام خطأ تحقيق ذلك من خلال العبادة الرائدة

يعلم الإسلام المسلمين الحفاظ على جميع روابط الأرحام من خلال مساعدة أقاربهم في الأمور الصالحة كلما عقلية مدمرة لا تسبب الأقارب لصالح المجتمع وليس توحد وحيثما أمكن ذلك .لقد أمروا بتبني عقلية بناءة وفي الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4919 أن الفرقة بين الناس .إلا الانقسامات داخل العائلات تؤدي إلى الهلاك

:والذين قطعوا أرحامهم لعنوا في القرآن الكريم .سورة 47 محمد، الآيات 22-23

فهل عسيتم إن توليتم أن نفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم؟ أولئك الذين يفعلون ذلك أولئك الذين لعنهم " ... الله"

وحرموا من رحمته؟ الله تعالى لعنة فكيف يمكن تحقيق رغباتهم المشروعة في الدنيا والآخرة وقد حلت بهم

أن يبنوا حدود الله تعالى في أن يتتجاوز إمكانياته في إعانة أقاربه، ولا يطلب منهم الإسلام لا يأمر أحداً معصية الخالق . وهذا ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم أقاربهم، إذ لا طاعة لمخلوق إذا كان ذلك يعني يأمرون أقاربهم للمسلم ينبغي ولذلك لا ينبغي لأحد أن يشارك أقاربه في المنكر . وفي هذه الحالة 2625: سورة المائدة، الآية 2 . لهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر بلطف مع احترامهم

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان "

في سبيل الله تعالى . على سبيل المثال، أوصى النبي وصل صلة الرحم من ينالها فوائد لا تعد ولا تحصى الكرييم محمد صلى الله عليه وسلم أن من وصل ينعم عليه بمزيد من النعمة في رزقه وفي معيشته . وهذا يكون كافياً لهم قل ثابت في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1693 . وهذا يعني أن رزقهم ولو والجسم . النعمة في الحياة تعني أنهم سيجدون الوقت للقيام بجميع واجباتهم الدينية والدنيوية . . ويطمئنون ينفق المسلمون حياتهم كلها وثرواتهم في محاولة الحصول عليها، ولكن الكثير منهم يفشلون وهاتان نعمتان في الحفاظ على روابط القرابة . في إدراك أن الله تعالى قد وضعهم في مكان واحد

مهم للغاية لدرجة أن النبي الكرييم محمد صلى الله عليه وسلم أمر المسلمين أمر إن الحفاظ على صلة الرحم وحديث الترغيب في ذلك موجود في صحيح . المسلمين لأداء هذا الواجب الحيوي حتى مع أقاربهم غير 2324 مسلم برقم

ومن مكاييد الشيطان أنه يهدف إلى خلق الفرقة بين الأقارب وداخل المجتمع مما يؤدي إلى تفكك الأسرة والانقسامات الاجتماعية . وهدفه النهائي هو إضعاف الإسلام كامة . ولسوء الحظ، أصبح البعض مشهورين

لعقود وتنقل من حيل إلى حيل .سوف يعامل الشخص شخصاً جيداً نسبياً لعقود تستمر بحمل الضغائن التي الأخير بعدم التحدث إليه مرة أخرى أبداً .وقد سيعهد ،من الزمن، ولكن بسبب خطأ واحد أو جدال واحد وجاء في صحيح مسلم برقم 6526 أنه لا يحل حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام .وإذا كان هذا هو الأمر في قطع الصلة مع سبق الجواب عنه في الأجنبي، فهل يمكن أن يتصور مدى خطورة قطع العلاقة مع الأقرباء؟ هذا السؤال صحيح البخاري برقم 5984 .وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من قطع رحمته لأسباب دنيوية لن يدخل الجنة

ويجب على المرء أن يتأمل الآيات والأحاديث التي تناولت هذا الموضوع الهام، ويدرك أنه بعد عقود من الذنوب، إذا كان الله تعالى لا يغلق أبوابه أو خوادمه مع الناس، فلماذا يدير الناس ظهورهم بسهولة لأقاربهم في الدنيا الصغيرة؟ مشاكل؟ وهذا يجب أن يتغير إذا رغب الإنسان في بقاء علاقته بالله تعالى سليمة.

## تواضع

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يتمتع بالتواضع الكامل، مما سمح له بالتحلي بصفات شريفة أخرى . على سبيل المثال، قال مرة إنه يستحي من الله تعالى أن يصيّبه مظلومية أعظم من قدرته على المغفرة، وأن يعامله أحد بجهل أكبر من صبره، وأن يعامله بجهل أكبر من صبره، وأن يعامله بجهل أكبر من صبره . وأن يكون في الإنسان عيب لا يستره ستره، أو أن يكون في الإنسان حاجة لا يسدّها كرمه . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi على بن أبي طالب ج ١ ص ٣٧٥

وفي حديث في جامع الترمذى برقم 2458 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الحياة من الله تعالى أن يحفظ الرأس وما فيه ويحفظ البطن وما فيه . أنه يحتوى على الموت وتذكره كثيراً . وختم بالإعلان أن من أراد الآخرة فليترك زينة الدنيا.

وهذا الحديث يدل على أن الحياة خارج عن اللباس . وهو شيء يشمل كل جانب من جوانب حياة الفرد . وحفظ الرأس يشمل حفظ اللسان والعين والأذن وحتى الفكر من الذنوب واللغو . ومع أنه قد يخفى ما يقولونه وما يرونه عن الآخرين، إلا أنهم لا يستطيعون إخفاء ذلك عن الله تعالى . لذا فإن حماية هذه الأجزاء من الجسم علامة على التواضع الحقيقى.

وحفظ البطن يعني اجتناب المال والطعام الحرام . وهذا سيؤدي إلى رفض الأعمال الصالحة . وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2342

وأخيراً، فإن الحياة يشمل تقدير الآخرة على فضل الدنيا . ومن المهم ملاحظة أن ذلك يشمل الأخذ من العالم المادي لقضاء حواجهم وحاجات من يعولهم دون إسراف أو إسراف فيإن ذلك مما يكرهه الله تعالى . سورة الأعراف، الآية 31

"«وكلوا وشربوا ولا تسرفو .إنه لا يحب المسرفين...»"

ومن يتصرف بهذه الطريقة وفق تعاليم الإسلام يجد أنه يستعد للآخرة إعداداً كافياً، ولديه متسع من الوقت للاستمتاع بتمتع الدنيا باعتدال.

## صلاة الليل

سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن حرصه على صيام النهار وقيام الليل؟ فأجاب بأن رحلة الآخرة طويلة وتحتاج إلى قطعها بالسفر ليلاً . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ٣٧٧.

وفي حديث إلهي موجود في صحيح البخاري برقم 1145، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا بجلاله المطلق ويدعو الناس إلى سؤاله . يقضي حاجاتهم حتى يتمكن من قضائهما.

وقيام الليل تطوعاً يدل على إخلاص العبد لله تعالى، حيث لا تراه عيون . وتقديمها وسيلة لمحادثة حميقة مع الله تعالى . وهي عالمة العبودية له . ولها فضائل لا تعد ولا تحصى، منها حديث في سنن النسائي برقم 1614 يفيد أنها أفضل صلاة التطوع.

ليس لأحد منزلة يوم القيمة ولا في الجنة أعلى من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ارتبطت هذه المرتبة مباشرة بقيام الليل تطوعاً . وهذا يدل على أن من أقام قيام الليل تطوعاً ينال أعلى الدرجات في العالمين . سورة الإسراء، الآية 79

" ومن [جزء] من الليل فصل به [أي] تلاوة القرآن [نافلة لك]؛ عسى أن يبعثك ربك مقاماً مموداً" .

وجاء في حديث جامع الترمذى برقم 3579 أنَّ المُسْلِمَ أَقْرَبَ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي آخرِ اللَّيلِ . ولذلك يمكن للإِنْسَانِ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى نَعْمَ لَا تَعْدُ وَلَا تَحْصُى إِذَا ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى فِي هَذَا الْوَقْتِ

يرغب جميع المسلمين في الاستجابة لدعائهم وتلبية احتياجاتهم . ولذلك ينبغي عليهم أن يجتهدوا في قيام الليل طواعاً، فقد جاء في الحديث الوارد في صحيح مسلم برقم 1770 أن في كل ليلة ساعة خاصة يستجاب فيها الدعاء الصالح.

إن إقامة صلاة الليل وسيلة ممتازة لمنع ارتكاب المعاصي، وتساعد الإنسان على الابتعاد عن التجمعات الاجتماعية التي لا معنى لها، وتحمي الإنسان من العديد من الأمراض الجسدية . وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 3549

وينبغي الاستعداد لصلاة الليل بعدم الإفراط في الأكل والشرب خاصة قبل النوم فإن ذلك يورث الكسل . لا ينبغي للمرء أن يتعب نفسه دون داع خلال النهار . بقلولة قصيرة خلال النهار يمكن أن تساعد في هذا . وأخيراً ينبغي للمرء أن يتجنب المعاصي، ويجتهد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره ، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، فإن قيام الليل أسهل على المطيعين

## كلمات الحكمة - 1

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكميل بن زياد رحمة الله : الناس ثلاثة : عالم مخلص، وطالب العلم لينفذ نفسه، ورعاٍ لا قيمة له . الذين يتبعون كل داعي، يمليون مع كل ريح . ولا يهتدون بعلم، ولا يتمسكون بسند قوي وسند . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الامام محمد الصلاوي علي بن ابي طالب ج ١ ص ٣٤٨.

وفي حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2322، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل شيء في الدنيا ملعون إلا ذكر الله تعالى، وما يتعلق به، العالم . الإنسان وطالب العلم

ونذكر الله تعالى يشمل جميع مراتب الذكر . وهو الذكر الصامت الداخلي، والذي يتضمن تصحيح النية بحيث لا يعمل إلا وجه الله تعالى . ذكر الله تعالى باللسان، والأهم هو ذكر الله تعالى عمليا، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر

وكل ما يؤدي إلى ذكر الله تعالى فهو يتضمن طاعة الله تعالى، كالجهاد في الدنيا في قضاء حوائجهم و حاجات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام من غير إسراف ولا إسراف . أو الإسراف . وفي الحقيقة يشمل ذلك كل عمل يبدو دنيوياً أو دينياً ما دام في طاعة الله تعالى

فالعالم وطالب العلم هما الوحيدين في الحقيقة الذين يطعون الله تعالى طاعة صحيحة، إذ لا يمكن تحقيق ذلك بدون علم . والجاهل يعصي الله تعالى وهو لا يشعر بذلك لأنه لا يدرى ما هو الإثم أو العمل الصالح . وفي بعض الحالات، قد يعتقد المرء أنهم يطعونه طاعة تامة على الرغم من أنهم بعيدون عن ذلك

في الختام، في الواقع لا شيء ملعون حقاً في العالم المادي في حد ذاته. إن كيفية استخدام الشيء هي التي تحدد ما إذا كان ملعوناً أم لا . على سبيل المثال، إذا تم استخدام الثروة بشكل صحيح وفقاً لتعاليم الإسلام فهي نعمة عظيمة في كلا العالمين . أما إذا أُسيء استخدامها أو تم تخزينها فإنها تصبح نعمة على صاحبها في الدارين . وهذا يمكن تطبيقه على كل شيء في هذا العالم

## كلمات الحكمة - 2

وقد أوصى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن العلم أفضل من المال: العلم يحمي الإنسان، والمال يحتاج إلى الحماية. فالمال ينقص بالإإنفاق، والعلم يزيد معه. المعرفة هي الإيمان الذي يجب اتباعه. فهو يعين العبد على طاعة الله تعالى، ويترك بعد وفاته إرثًا جميلاً، وفوائد الأموال تنتقطع بزوالها. والعلم يحكم والمال يحكم. فالعلماء باقون ما بقي العالم. قد يضيعون شخصياتهم، لكن تعاليهم حية في قلوب الناس. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء وطبقات العسفية للإمام أبو نعيم الأصفهاني، رواية ١٦٤.

المعرفة تعلم المرء كيفية استخدام بركاته بشكل صحيح وبالتالي ضمان الاستفادة منها في كلا العالمين. وأما المال فيترك ولا يعين أحداً عند موته وفي قبره ويوم القيمة.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6442، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن حقيقة مال المرء ما يقدمه إلى الآخرة، وما تركه خلفه فهو مال أهله. الورثة

ومن المهم للمسلمين أن يرسلوا إلى الآخرة أكبر عدد ممكن من النعم، مثل أموالهم، باستخدامها فيما يرضي الله تعالى. ويشمل ذلك الإنفاق على حوائجهم وحاجات من يعولهم من غير إسراف ولا إسراف. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4006

ولكن إذا لم يستخدم المسلم بركاتهم بشكل صحيح فإنها تصبح عبئاً عليه في كلا العالمين. وإذا اكتنزاوها وتركوها لورثتهم، فإنهم مسؤولون عن الحصول عليها، وإن كان غيرهم يستمتعون بها بعد رحيلهم. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2379

كما أن ورثتهم إذا أحسنوا استعمال النعمة نالوا الأجر من الله تعالى، وجامعها سيترك خالي الوفاض يوم القيمة. أو أن ورثهم سيسيء استخدام النعمة، فيكون ذلك ندماً كبيراً لكل من صاحب النعمة ووارثه خاصة، إذا لم يعلموا ورثهم، مثل ولدهم، كيفية استخدام النعمة بشكل صحيح لأن ذلك واجب .عليهم .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928

ولذلك يجب على المسلمين أن يقوموا بمسؤولياتهم تجاه الله تعالى والناس، وأن يتأكدوا من أنهم يأخذون معهم بقية برkatهم إلى الآخرة باستخدامها بشكل صحيح على النحو الذي يشرعه الإسلام .وإلا فسوف يُتركون خالي الوفاض يوم القيمة .ولم يلتفتوا بالندم .ومليئين

### كلمات الحكمة - 3

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :العالم الحق من لا يقطع الناس من رحمة الله تعالى، ولا يأمنهم من صفة الصفوة "لابن الجوزي" عذابه . وقد سبق بيان ذلك في (١٧٠/١).

وهذا يدل على أهمية الموازنة بين الخوف والرجاء من الله تعالى

وفي حديث إلهي طويل في صحيح البخاري برقم 7405 يوصي الله تعالى أن يتصرف ويعامل عبده على حسب تصوره عنه . أي إذا كان المسلم عنده حسن الظن وينتظر الخير من الله تعالى فإنه بدوره لن يخيبه . وكذلك إذا كان لدى الإنسان أفكار سلبية عن الله تعالى، لأن يعتقد أنه لن يغفر له، فإن الله تعالى يعمل حسب اعتقاده.

ومن المهم أن نلاحظ أن هناك فرقاً شاسعاً بين الرجاء الحقيقى بالله تعالى الذي يشير إليه هذا الحديث وبين التمنى . التمنى هو أن يفشل العبد في طاعة الله تعالى في أداء أوامره ، والاجتناب عن نواهيه ، ومواجهة القدر بالصبر ، ثم يتوقع أن يغفر الله تعالى له . وهذا ليس أملاً حقيقياً ، بل مجرد أمنيات . وهذا يشبه المزارع الذي يفشل في زرع أي بذور ، ويفشل في سقي محصوله ، ولا يزال يأمل في جني محصول كبير . والأمل الحقيقي هو أن يجتهد العبد في طاعة الله تعالى ، فإذا أخطأ تاب توبه صادقة ، ثم رجى رحمة الله تعالى ومغفرته . وهذا يشبه المزارع الذي يزرع البذور ، ويسقي محصوله ، ويكرس جهده لحفظ على صحة المحصول ، ثم يأمل في الحصول على محصول كبير . وقد لخص النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذا الشرح في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2459

وعلى العموم ينبغي للمسلم أن يكثُر من تقوى الله تعالى في حياته، لأنَّه ينْهَا عن الذنوب التي هي أعظم من الرجاء، والتي تحثه على فعل الخيرات، خاصة التطوع. لكن في فترات المرض والصعوبة، وخاصة عند الوفاة، لا ينبغي للمسلم أن يكون لديه سوى الأمل في رحمة الله تعالى، حتى لو قضى عمره في معصيته، كما أمر بذلك النبي الكريم محمد على وجه التحديد. عليه الصلاة والسلام في حديث موجود في صحيح مسلم

برقم 2877.

## القيادة بشكل صحيح

لقد حذر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات مرة من أن أحد أسباب قلة اهتمام الناس بطلب العلم هو أنهم يرون كيف لا ينفع العالم بعلمه إلا قليلاً وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ٣٥٦.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3267 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن من خالف مشورتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عذب في النار.

فبدلاً من الاقداء بالسلف الصالح في النصح لوجه الله تعالى فقط، كثير من الناس ينصحون لأسباب أخرى، كالشهرة وأمور الدنيا .على سبيل المثال، يسعى بعض العلماء في كثير من الأحيان إلى أن يكونوا في دائرة الضوء في التجمعات والمناسبات ولا يرضون بالممتد الذي يكون في جانب واحد لأنهم يرغبون في مقعد مركزي .فلما صارت نيتهم هكذا أزال الله تعالى الأثر الإيجابي لنصائحهم، ولم يعد تأثيرها الإيجابي على مستمعيهم إلا قليلاً .كان ينبغي عليهم أن يقدموا مثلاً عملياً بدلاً من قول شيء وفعل شيء آخر .وقد تسبب هذا في أن تصبح نصائحهم غير فعالة

وينبغي لل المسلمين أن يجتهدوا دائماً في العمل بنصائحهم قبل أن يأمروا الآخرين بذلك، فإن هذا التصرف مكرر وعند الله تعالى .سورة الصاف ٦١، الآية ٣

«كَبَرْ مِقْتَنَا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ».

وهذا لا يعني أنه يجب على المرء أن يصبح كاملاً قبل أن ينصح الآخرين، لأن هذا غير ممكن. وبدلاً من ذلك، يجب عليهم تصحيح نيتهم وإثبات ذلك من خلال أفعالهم من خلال السعي إلى العمل بنصائحهم الخاصة قبل تقديم المشورة للآخرين. وبهذا الموقف فقط يتجنبون العقوبة المذكورة في هذا الحديث. وقد أدى الفشل في العمل بهذا المبدأ إلى عدم فعالية نصيحة المسلمين، على الرغم من تزايد عدد المستشارين بشكل كبير على مر السنين.

## حياة بسيطة

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يلبس الملابس البسيطة مثل أسلافه .لقد كان ذات مرة في السوق حيث عرفه بعض التجار بال الخليفة .ثم رفض شراء أي شيء منهم، وبدلاً من ذلك اشتري قميصاً بثلاث عملات فضية من صبي لم يتعرف عليه .وبعد ذلك جاء والد الصبي إلى علي رضي الله عنه وعرض عليه عملة فضية كتعويض جزئي، مدعياً أن القميص لا يساوي سوى عملتين فضيتين .فأجاب علي رضي الله عنه أنه سعيد بما دفع وال glam سعيد بما كلف به.

ولم يكن علي رضي الله عنه يسمح للناس بمحاباته عندما كان خليفة .وبالإضافة إلى ذلك، فإن موقفه يدل على الحياة البسيطة التي عاشها .كما تبني حياة بسيطة من أجل تشجيع الآخرين على فعل الشيء نفسه .إن الحياة البسيطة تشجع الإنسان على إعطاء الأولوية للاستعداد للآخرة على الاستمتاع بهذا العالم المادي .على سبيل المثال، عندما سُئل عن سبب لبسه للقمصان المرقعة، أجاب أن ذلك أكثر تواضعاً للقلب الروحي وقدوة للمؤمن .وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١، ص ٣٦١ - ٣٦٢.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4118 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن البساطة من الإيمان

إن الإسلام لا يأمر المسلمين بالتخلي عن جميع أموالهم وشهواتهم المشروعة، ولكنه يعلمهم بدلاً من ذلك أن يتبعوا أسلوب حياة بسيط في جميع جوانب حياتهم، مثل طعامهم وملبسهم ومسكنهم وأعمالهم، بحيث يوفر لهم وقت فراغ للقيام بذلك .الاستعداد للآخرة بشكل كاف .وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذه الحياة البسيطة تتضمن السعي في الدنيا إلى قضاء حوائجه وحاجات من يعلوهم من غير إفراط أو إسراف.

يجب على المسلم أن يفهم أنه كلما كانت الحياة بسيطة، قل ضغطه على الأمور الدنيوية، وبالتالي زاد قدرته على السعي إلى الآخرة، والحصول على راحة البال والجسد والروح. ولكن كلما كانت حياة الشخص أكثر تعقيداً، كلما زاد الضغط عليه، ومواجهة الصعوبات، وقل سعيه من أجل آخرته، حيث أن انشغالاته بالأمور الدنيوية لن تنتهي أبداً . وهذا الموقف سيمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد والروح

فالبساطة تؤدي إلى حياة الرخاء في الدنيا والحساب المستقيم يوم القيمة . في حين أن الحياة المعقدة والمتسامحة لن تؤدي إلا إلى حياة مرهقة وحساب شديد وصعب يوم القيمة

## الإنفاق الجيد

ولم يضع علي بن أبي طالب رضي الله عنه لبنة فوق لبنة ولا حجراً على حجر أي لم يبني لنفسه بيوناً . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الامام محمد الصلاوي علي بن ابي طالب ج ١ ص ٣٦٣

وفي حديث في جامع الترمذى برقم 2482، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كل نفقة حلال لها أجر من الله تعالى، إلا المال الذي أنفق في البناء

ويشمل ذلك جميع الإنفاق في الحلال، الذي لا يكون فيه إسراف ولا إسراف ولا إسراف . والنفقة على البناء الذي لا بد منه ليست داخلة في هذا الحديث، ولكن البناء الذي زاد عن الحاجة فهو كذلك . وهذا مكرور لأن الإنفاق على البناء يؤدي بسهولة إلى الإسراف والتبذير . كما أن من ينفق ماله في البناء أقل احتمالاً للصدقة والإإنفاق في وجه الله تعالى . كما أن هذا السلوك غالباً ما يقود المسلم إلى التطلع إلى حياة طويلة، لأن الشخص الذي يعتقد أن إقامته في الدنيا قصيرة جداً لن يضيع طاقته وثروته في بناء منزل جميل . كلما زاد أمل الشخص في الحياة الطويلة، قلت الأعمال الصالحة التي سيقوم بها معتقداً أنه يمكنه دائمًا القيام بالأعمال الصالحة في المستقبل . كما أنه يؤدي إلى تأخير التوبة الصادقة معتقداً أنه يمكن أن يتغير دائماً إلى الأفضل في المستقبل . أخيراً، يؤدي ذلك إلى تكريس المزيد من الجهد للعالم من أجل خلق حياة أكثر راحة لإقامتهم الطويلة المفترضة في هذا العالم

فالنشاط في البناء غير الضروري يشغل وقت الإنسان وينعنه من أداء الأعمال الصالحة كالصيام وقيام الليل . من شدة التعب . كما أنه يمنعهم من السعي للحصول على المعرفة الإسلامية والعمل بها

أخيراً، في الواقع، لا تنتهي المشاركة في البناء غير الضروري أبداً. بمعنى أنه في اللحظة التي يكمل فيها الشخص جزءاً واحداً من منزله فإنه ينتقل إلى الجزء التالي حتى تكرر الدورة نفسها.

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يلتزموا بما يجب عليهم في كل شيء، وليس البناء فقط، حتى يتجنبوا هذه العواقب السلبية.

## جوانب الزهد

وقد ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن الزهد ثلاثة أقسام، وقد نقدم الكلام عليه في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج 1، ص 365.

أول وجه من وجوه الزهد هو عدم تمني طول العمر.

العائق الكبير عن طاعة الله تعالى هو الأمل الكاذب بطول العمر . وهي صفة مذمومة للغاية، لأنها السبب الرئيسي الذي يجعل المسلم يقدم جمع الدنيا على الاستعداد للآخرة . ويحتاج المرء فقط إلى تقدير متوسط يومهم 24 ساعة وملحوظة مقدار الوقت الذي يكرسونه للعالم المادي ومقدار الوقت الذي يكرسونه للآخرة من أجل إدراك هذه الحقيقة . وفي الواقع، فإن الأمل الكاذب في العمر الطويل هو من أقوى أسلحة الشيطان لتضليل الناس . عندما يعتقد الإنسان أنه سيعيش طويلاً، فإنه يؤخر الاستعداد للآخرة معتقداً كذباً أنه يستطيع الاستعداد لها في المستقبل القريب . وفي أغلب الأحيان، لا يأتي هذا المستقبل القريب أبداً، ويموت الإنسان دون الاستعداد الكافي للمستقبل.

كما أن الأمل الكاذب بطول العمر يؤدي إلى تأخير التوبة الصادقة وتغيير الأخلاق إلى الأفضل، لاعتقادهم أنه بقي أمامهم الكثير من الوقت للقيام بذلك . إنه يشجع الإنسان على اكتناز أشياء هذا العالم المادي، مثل الثروة، حيث يقنعه بأنه سيحتاج إلى هذه الأشياء خلال حياته الطويلة على الأرض . يخيف الشيطان الناس ويدفعهم إلى الاعتقاد بأنه يجب عليهم اكتناز الثروة لغير سنه لأنهم قد لا يجدون من يدعمهم عندما يصبحون أضعف جسدياً وبالتالي لا يعودون قادرين على العمل لأنفسهم . وينسون أن كما رعاهم الله تعالى في صغرهم سيرزقهم في الكبر أيضاً . بل إن رزق الخلق كان مقسمًا قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . وهذا ما يؤكده حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748 . ومن العجب كيف يخصص الإنسان سنة من مدخراته لتقاعده الذي نادرًا ما يستمر أكثر من 20 سنة ولكنه يفشل في الاستعداد بنفس 40 الطريقة للخلود الأبدي . الآخرة

الإسلام لا يعلم المسلمين عدم إعداد أي شيء للعالم . ولا ضرر من الادخار للمستقبل القريب ما دامت الأولوية للأخرة . على الرغم من أن الناس يعترفون بأنهم قد يموتون في أي وقت، إلا أن البعض يتصرف كما لو أنهم سيعيشون إلى الأبد في هذا العالم . حتى لدرجة أنهم إذا حصلوا على الوعد بالحياة الأبدية على الأرض فلن يتمكنوا من بذل جهد أكبر من أجل تجميع المزيد من العالم المادي بسبب قيود النهار والليل . كم عدد الأشخاص الذين ماتوا في وقت مبكر مما كان متوقعا؟ وكم من الناس يتعلمون الدرس من ذلك ويغيرون سلوكهم؟

والحقيقة أن من أعظم الآلام التي يشعر بها الإنسان عند الموت أو في أي مرحلة من مراحل الآخرة، هو الندم على تأخير الاستعداد للأخرة .سورة المنافقون، الآيات 10 إلى 11

وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدهم الموت فيقول رب لو لا أخترتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن "من الصالحين ". "ولكن لن يؤخر الله نفسها إذا جاء أجلها . والله خبير بما تعملون

سيتم تصنيف الشخص على أنه أحمق إذا خصص المزيد من الوقت والثروة لمنزل كان سيعيش فيه لفترة قصيرة فقط مقارنة بالمنزل الذي كان يخطط للعيش فيه لفترة طويلة جداً . وهذا هو مثال تقديم الدنيا على الآخرة الأبدية.

ينبغي للMuslimين أن يعملوا للدنيا والآخرة، ولكن يعلموا أن الموت لا يأتي للإنسان في وقت أو حال أو عمر يعرفه ولكنه سيأتي حتماً . ولذلك فإن الاستعداد له وما يؤدي إليه ينبغي أن يكون أولى من الاستعداد لمستقبل في هذا العالم غير مؤكд الحدوث

الوجه الثاني من الزهد هو شكر النعم التي نالها العبد.

ويجب على المسلم أن يتأكد من استيفاء أوجه الشكر الثلاثة حتى لا يصبح منكراً لله تعالى، إذ إن الجاحد في الحقيقة يستهزئ بمن أنعم عليه. سورة البقرة، الآية 152

"واشکروا لی و لا تکذبونی ..."

وأوجه الشكر الثلاثة هي الاعتراف الداخلي بالله تعالى باعتباره الخالق الوحيد لكل النعم. ومن ذلك تصحيح النية بحيث لا يكون العمل إلا بما يرضي الله تعالى. والأمر الثاني هو حمد الله تعالى باللسان. والجانب الأخير والأعلى هو إظهار الشكر عملياً من خلال الأفعال باستخدام كل نعمة على النحو الذي شرعه الإسلام في إرضاء الله تعالى. سورة إبراهيم، الآية 7

«وإذ تأدن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم " وإن كفرتم فإن عذابي لشديد "

ولما كان الشكر الحقيقي يؤدي إلى زيادة النعم، فينبغي للمسلمين أن يخافوا من أن يؤدي الجحود إلى سلب النعم التي لديهم، أو استخدام نعمتهم ضدهم، فتصبح عبّا عليهم ونقطة في الدارين. من المهم أن نلاحظ أنه حتى لو أصبح المسلم ممتناً حقاً فإنه سيظل يواجه الاختبارات والصعوبات كما هي مضمونة. ولكن إذا تصرفوا بالطريقة الصحيحة فسيتم إرشادهم في كل موقف حتى ينالوا راحة البال والبدن في الدنيا والأجر الكبير في الآخرة.

وآخر جوانب الزهد هو الامتناع عن المحرمات.

وفي حديث موجود في جامع الترمذى برقم 1205 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الحال والحرام قد ينبع الإلحاد . وفيهما أمور مشتبهات ينبغي اجتنابها صوناً للدين والعرض

إن الغالبية العظمى من المسلمين يعلمون الواجبات وأغلب المحرمات كشرب الخمر . فهذا لا يخلق شكاً لدى المسلمين ، لذا ينبغي عليهم أن يتصرفوا وفقاً لذلك . أي : أدوا الواجبات ، وامتنعوا عن الحرام ، على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ولذلك ينبغي تجنب كل الأشياء الأخرى غير الإلزامية والتي تثير الشك في المجتمع . إن الله تعالى لا يتساءل لماذا لم يتطوع أحد ، بل يسأل لماذا أدى التطوع . ولذلك فإن ترك التطوع لن يكون له أثر في الآخرة ، في حين أن فعل التطوع يكون له عقاب أو ثواب أو مغفرة . من المهم بالنسبة للمسلمين أن يعملوا بهذا الحديث القصير ولكن المهم للغاية لأنه سيدل ويمنع العديد من المشاكل والمناقشات . من المهم أن نفهم أنه عندما ينغمس المرء في أشياء مشكوك فيها أو حتى تافهة ، فإنه سيقربه خطوة واحدة من غير المشروع . على سبيل المثال ، غالباً ما يسبق الكلام الخاطئ كلام عبئي وعديم الفائدة . ولذلك فمن الأسلام لإيمان المسلم وشرفه أن يتتجنب الأمور المشكوك فيها والباطلة

## كلمات الحكمة - 4

وقد أوصى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالوصايا التالية، وقد ثبت ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم 157.

وقد نصح علي رضي الله عنه أن لا يرجو الإنسان إلا الله تعالى.

وفي حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2459، بين النبي صلى الله عليه وسلم الفرق بين حقيقة الرجاء في رحمة الله تعالى، وبين التمنى .الأمل الحقيقي هو أن يضبط الإنسان نفسه ويتجنب معصية الله تعالى، ويجتهد في الاستعداد للأخرة .وأما المتمنى الأحمق فيتبع أهواءهم، ثم يرجو من الله تعالى أن يغفر لهم ويحقق أمنياتهم

ومن المهم بالنسبة للمسلمين لا يخلطاوا بين هذين الموقفين حتى يتجنبا العيش والموت كمفكر متمني لأن هذا الشخص من غير المرجح أن ينجح في هذا العالم أو العالم الآخر .إن التمنى مثل المزارع الذي يفشل في إعداد الأرض للزراعة، ويفشل في زرع البذور، ويفشل في سقي الأرض ثم يتوقع أن يحصل محسولاً كبيراً .هذه حماقة واضحة ومن غير المرجح أن ينجح هذا المزارع .أما الأمل الحقيقي فهو كالفلاح يهوى الأرض، ويزرع البذور، ويسقيها، ثم يرجو أن يرزقه الله تعالى حصاداً كثيراً .والفرق الرئيسي هو أن صاحب الأمل الحقيقي سيجتهد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره والاجتناب عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .عليه .وكلما زلوا تابوا توبة صادقة .في حين أن المتمنى لا يجتهد في طاعة الله تعالى، بل يتبع أهواءهم وينتظر أن يغفر الله تعالى لهم ويحقق أمنياتهم

لذلك يجب على المسلمين أن يتعلموا الفرق الرئيسي حتى يتمكنوا من التخلص من التمنيات وبدلاً من ذلك يعتمدون الأمل الحقيقي في الله تعالى، الذي لا يؤدي دائمًا إلا إلى الخير والنجاح في كلا العالمين. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7405.

نوع خاص من التمنيات التي أثرت على الأمم السابقة وحتى الأمة الإسلامية، هو أن يعتقد الإنسان أنه يستطيع أن يتجاهل أوامر الله تعالى ونواهيه، وأنه بطريقه ما سيشفع له أحد يوم القيمة وينقذه من الجحيم . ومع أن شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة، وقد وردت في أحاديث كثيرة، مثل الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4308، إلا أنه حتى مع شفاعته بعض المسلمين ومن خفت عنه عذابه فهو في النار . حتى لحظة واحدة في الجحيم لا تطاق حقاً. فينبغي ترك التمني، واعتماد الأمل الحقيقي على العمل العملي في طاعة الله تعالى.

يقنع الشيطان أولئك الذين لا يؤمنون بيوم القيمة أنه حتى لو حدث فسوف يتصالحون مع الله تعالى في ذلك اليوم بزعم أنهم ليسوا سبئين لدرجة أنهم يتجلبون الجرائم الكبرى مثل القتل . وقد أقنعوا أنفسهم بأن دعاءهم سيفعل، وسيدخلون الجنة مع أنهم كفروا بالله تعالى خلال حياتهم على الأرض . وهذا في غاية الحماقة، فإن الله تعالى لا يجعل من آمن به وحاول طاعته مثل من كفر به . لقد محوت آية واحدة هذا النوع من التمني .

:سورة آل عمران، الآية 85

"ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين "

ثم قال علي رضي الله عنه :ألا يخاف الإنسان إلا ذنبه

وقد أعطيت بشأن ما هو كالصغرى والكبرى . مع مرور الوقت العديد من التعريف تم تصنيف الذنوب أمر الإسلام الحكومة الإسلامية بمعاقبته الذي خطيئة أي أن هو بالضبط خطيئة كبيرة . تصنيف واحد بسيط قسم آخر : أنه إذا ذكر أي ذنب بالنار ، أو غضب الله تعالى ، أو لعنة الله تعالى ، فهو . يعتبر من كبار الذنوب كبير من الذنوب . على سبيل المثال ، الغيبة من كبار الذنوب لأنها ملعونة في القرآن الكريم . سورة الهمزة ، الآية 104 :

"فويل لكل مغتاب مفتر"

في حديث موجود في صحيح البخاري برقم يعتقد بعض المسلمين أن هناك سبع خطايا كبيرة فقط تم ذكرها هناك لكنهم لا يدركون أنه على الرغم من أن هذه السبعة هي كبار فهذا لا يعني أنها سبعة فقط بل . 2766 وهذا الحديث موجود في صحيح البخاري برقم . الوالدين عقوق مثل أحاديث أخرى تذكر كبار أخرى ، الربا والكبائر السبع المذكورة في الحديث السابق هي : الشرك ، والسحر ، وقتل نفس بريء ، وتناول . 6273 . وغصب أموال اليتيم ، والفرار من الزحف ، وقذف امرأة بريئة . من الزنا

عندما يصر المرء على الذنوب الصغيرة فإنها تصبح كبيرة في نظر الإسلام أنه ومن المهم أن نلاحظ

إلا باجتناب الكبار وعمل الصالحات . سورة ثمحي فالكبائر لا تغفر إلا بالتوبة الصادقة ، أما الصغار فلا النساء ، الآية 31

"... إن تجتنبوا كبار ما تنهون عنه نكفر عنكم سيرئاتكم"

والتبوية النصوح تشمل الندم، والاستغفار لله تعالى ولمن ظلم، والوعيد الأكيد على عدم العودة إلى نفس الذنب ما انتهك من الحقوق في حق الله عز وجل تعالى والناس أو مثله، وتعويض

يتجنبون جميع أنواع الذنوب مهما كان حجمها، لأن من فخاخ الشيطان أن يلهم وينبغي للمسلمين التأكد المسلمين أن يتاجهلو صغيرات الذنوب. ينبغي للمرء أن يتذكر دائمًا أن الجبال تتكون من حجارة صغيرة

والشيء التالي الذي ينصح به علي رضي الله عنه هو أنه لا ينبغي للإنسان أن يخجل من الاعتراف بأنه لا يعرف شيئاً

وقد اتخذ البعض موقفاً غريباً . وعندما يسألون عن أشياء لا يعرفونها، فبدلاً من الاعتراف بالحقيقة، يقدمون إجابة لا أساس لها من الصحة أو لا أساس لها من الصحة . وهذا يمكن أن يصبح قضية خطيرة خاصة في الأمور المرتبطة بالإسلام . قد يُعاقب المسلم على تقديم معلومات غير صحيحة فيتصرف الآخرون بناءً عليها . وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351 . وذلك لأنهم نسبوا الأشياء إلى الله تعالى أو النبي محمد صلى الله عليه وسلم جهلاً . وبسبب هؤلاء تعلقت بالإسلام معتقدات وعادات غريبة، وهو انحراف كبير عن الحق الذي جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وفي الواقع، فإن العديد من العادات الثقافية التي اعتمدتها المسلمين معتقدين أنها جزء من الإسلام جاءت بسبب هذه العقلية الجاهلية

يعتقد هؤلاء الأشخاص أنهم إذا اعترفوا ببساطة أنهم لا يعرفون شيئاً ما، فسوف يبدون حمقى للآخرين . وهذه العقلية في حد ذاتها غالية في الحماقة، حيث كان السلف الصالح يؤكدون على أهمية الاعتراف بالجهل حتى لا يضل الآخرون . بل إن السلف الصالح كانوا لا يعتبرون من يتصرف بهذه الطريقة إلا عاقلاً، ويعتبرون من أجاب على كل سؤال يطرح عليهم أحمق

وكتيراً ما يلاحظ هذا الموقف عند كبار السن الذين كثيراً ما ينصحون أطفالهم بقضايا تتعلق بالدنيا والدين بدلاً من الاعتراف بجهلهم وتوجيههم إلى من يعرف الحقيقة. ومتى تصرف الكبار بهذه الطريقة فقد قصروا في توجيه من يعولهم، وهو ما أشار إليه الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 2928.

ولذلك ينبغي للمسلمين أن يكتسبوا المعرفة الصحيحة، سواء كانت دنيوية أو دينية، قبل نصح الآخرين، وإذا جهلو شيئاً فليعترفوا به، لأن ذلك لن يقلل من درجتهم بأي حال من الأحوال .إذا كان أي شيء سيقدر الله تعالى والناس صدقهم

ثم قال علي رضي الله عنه :إن الصبر من الإيمان مثل الرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس له

وجاء في حديث في مسند أحمد برقم 2803 أن الصبر على المكرور له أجر عظيم .سورة الزمر، الآية 10:

"إنما يوفى الصابرون أجراً لهم بغير حساب..."

فالصبر ركن أساسى من أركان الإيمان لتحقيق أركان الإيمان الثلاثة :بتتنفيذ أوامر الله تعالى، واحتساب نواهيه، واستقبال القدر .ولكن أعلى وأنفع من الصبر هو الرضا .وذلك عندما يعتقد المسلم اعتقاداً راسخاً أن الله تعالى لا يختار إلا الأفضل لعباده، ولذلك يفضلون اختياره على اختيارهم .سورة البقرة، الآية 216

».وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...».

ويدرك المسلم الصابر أن أي شيء يصيبه، كالصعوبة، لا يمكن تجنبه حتى لو أعاذه الخليقة كلها .وكذلك ما أخطأهم لا يمكن أن يؤثر عليهم .ومن يسلم بهذه الحقيقة حقاً فلن يفرح ولا يفتخر بشيء يناله وهو يعلم أن الله تعالى خصصه لهم .ولا يحزنون على شيء لم يحصلوا عليه، مع العلم أن الله تعالى لم يخصص لهم ذلك شيء، ولا شيء في الوجود يمكن أن يغير هذه الحقيقة .سورة 57 الحديد، الآيات 22 إلى 23

ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ."  
"...لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم

وبالإضافة إلى ذلك، فقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 79، أنه إذا حدث شيء ينبغي للمسلم أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أنه قد قضى، ولا شيء يمكن أن يغير النتيجة .ولا ينبغي للمسلم أن يندم على اعتقاده أنه كان بإمكانه منع النتيجة إذا تصرف بشكل مختلف بطريقة أو بأخرى، لأن هذا الموقف لا يؤدي إلا إلى تشجيع الشيطان على نفاذ الصبر والشكوى من القدر .إن المسلم الصبور يدرك حقاً أن ما اختاره الله تعالى هو الأفضل له حتى لو لم يلاحظ الحكمة من وراء ذلك .إن الصابر يرغب في تغيير حاله، بل ويدعوه له، لكنه لا يشتكى مما حدث .إن الصبر المستمر يمكن أن يقود المسلم إلى مستوى أعلى وهو الرضا .

والراضي لا يرغب في تغيير الأمور، لأنه يعلم أن اختيار الله تعالى خير من اختياره .وهذا المسلم يؤمن ويعمل بالحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 7500، وينصح بأن كل موقف هو خير للمؤمن .وإذا واجهوا مشكلة عليهم أن يتخلوا بالصبر الذي يؤدي إلى البركات .وإذا مرروا بأوقات راحلة فعليهم أن يظهروا الشكر الذي يؤدي أيضاً إلى النعم

ومن المهم أن تعلم أن الله تعالى يبتلي من يحب .فإن صبروا فلهم أجر، وإن غضبوا فهذا يدل على عدم محبتهم لله تعالى .وثبت ذلك في حديث جامع الترمذى برقم 2396

وبينبغي للمسلم أن يصبر أو يرضي بقضاء الله تعالى وقدره في اليسر والعسر .وهذا سوف يقلل من محتنهم ويوفر لهم الكثير من البركات في العالمين .في حين أن نفاد الصبر لن يؤدي إلا إلى تدمير المكافأة التي كان من الممكن أن يحصلوا عليها .وفي كلتا الحالتين فإن المسلم سوف يمر بالوضع الذي قدره الله تعالى ، ولكن الخيار له أن يريد الأجر أم لا

لن يبلغ المسلم الرضا الكامل حتى يتساوى سلوكه في الشدة واليسر .فكيف يمكن للعبد الحقيقي أن يذهب إلى السيد وهو الله تعالى ليحكم ثم يحزن إذا كان الاختيار لا يتوافق مع رغبته .هناك احتمال حقيقي أنه إذا حصل الشخص على ما يرغب فيه فسوف يؤدي ذلك إلى تدميره .سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرروا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

ولابينبغي للمسلم أن يبعد الله تعالى على حرف .أي إذا وافق القضاء رغباتهم حمدو الله تعالى .وإذا لم ينزعجو كانوا أعلم من الله تعالى .سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يبعد الله على حرف . وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه . " «قد خسر الدنيا والآخرة . وذلك هو الخسران المبين

وبينبغي للمسلم أن يتصرف باختيار الله تعالى كما يتصرف مع طبيب ماهر أمين . فكما أن المسلم لا يشتكي من تناول دواء من يصفه له الطبيب وهو يعلم أنه خير له، عليه أن يقبل الصعوبات التي يواجهها في الدنيا وهو يعلم أنه خير له . بل إن العاقل يشكر الطبيب على مر الدواء، وكذلك المسلم العاقل يشكر الله تعالى على أي موقف يمر به .

بالإضافة إلى ذلك ينبغي للمسلم أن يراجع آيات القرآن الكريم الكثيرة وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التي تتحدث عن أجر الصابر المسلم الراضي . إن التفكير العميق في هذا سوف يلهم المسلم على الثبات عند مواجهة الصعوبات . على سبيل المثال، سورة الزمر، الآية 10

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."

تم ذكر مثال آخر في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2402 . وينصح بأنه عندما ينال الذين صبروا على التجارب والمصاعب في الدنيا أجرهم يوم القيمة ، فإن أولئك الذين لم يواجهوا مثل هذه التجارب يتمون لو أنهم صبروا على مثل هذه الصعوبات . كما يتم قطع جلدهم بالمقص

من أجل اكتساب الصبر وحتى الرضا بما يختاره الله تعالى للإنسان، عليه أن يطلب العلم الموجود في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويعمل به، حتى فيصلون إلى درجة عالية من التميز الإيماني . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 99 . وفضل الإيمان أن يعمل المسلم

عملًا كالصلادة كأنه يشهد الله تعالى . ومن يصل إلى هذا المستوى لن يشعر بألم الصعوبات والمحن ، لأنه سيكون منغمساً تماماً في معرفة الله تعالى ومحبته . وهذا مثل حال النساء اللاتي لم يتآملن عند قطع أيديهن : عندما رأين جمال النبي الكريم يوسف عليه السلام . سورة يوسف ، الآية 31

" وأعطى كل واحد منهم سكينا وقال [ليوسف] : [اخرجوا قبلهم] . فلما رأوه تعجبوا منه وقطعوا أيديهم ... " .  
وقالوا : سبحان الله، ما هذا بشر ، ما هذا إلا ملك كريم .

إذا لم يتمكن المسلم من الوصول إلى هذا المستوى العالي من الإيمان ، فعليه على الأقل أن يحاول الوصول إلى المستوى الأدنى المذكور في الحديث المذكور سابقاً . هذا هو المستوى الذي يدرك فيه الإنسان دائمًا أن الله تعالى يراقبه . فكما أن الشخص لا يشتكى أمام شخصية ذات سلطة يخشاها ، مثل صاحب العمل ، فإن المسلم الذي يدرك دائمًا وجود الله تعالى ، لن يشتكى من اختياراته .

## زيادة البركات

وقد نصح علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النعم مرتبطة بالشكر، والشكر يؤدي إلى المزيد من النعم . وهم ملتصقون ببعضهم البعض، فلا ينقطع المزيد من نعم الله تعالى حتى ينقطع الشكر من العبد . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi علي بن أبي طالب ج ١ ص ٣٨٣.

والشكر هو استخدام النعم فيما يرضي الله تعالى

في الواقع، في معظم الحالات، لا يوجد شيء في هذا العالم المادي جيد أو سيء في حد ذاته، مثل الثروة . ما يجعل الشيء جيداً أو سيئاً هو طريقة استخدامه . ومن المهم أن نفهم أن الغرض الأساسي من كل شيء خلقه الله تعالى هو استخدامه بشكل صحيح وفقاً لتعاليم الإسلام . عندما لا يتم استخدام شيء ما بشكل صحيح فإنه في الواقع يصبح عديم الفائدة . فالمال مثلاً يكون نافعاً في الحالتين إذا أحسن استعماله، لأن ينفق على ضروريات الإنسان ومن يعول . ولكنها يمكن أن تصبح عديمة الفائدة بل ولعنة على حاملها إذا لم يتم استخدامها بشكل صحيح، مثل اكتنازها أو إنفاقها على أشياء خاطئة . إن مجرد اكتناز الثروة يؤدي إلى فقدان الثروة لقيمتها . كيف يمكن أن تكون العملات الورقية والمعدنية التي تم طيها بعيداً مفيدة؟ وفي هذا الصدد، لا فرق بين ورقة بيضاء وورقة نقية . إنه مفيد فقط عندما يتم استخدامه بشكل صحيح

إذا أراد المسلم أن تصبح جميع ممتلكاته الدنيوية نعمة له في الدارين، فكل ما عليه فعله هو استخدامها بشكل صحيح وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . له . أما إذا أخطأوا في استخدامها فإن نفس النعمة تصبح عليهم نعمة ونعمة في الدارين . إنها بسيطة على هذا النحو

ويمكن للمرء أن يتخذ الموقف الصحيح عندما يفهم الغرض من هذه النعم.

وكل نعمة دنيوية يملكها المسلم ما هي إلا وسيلة تعينه على الوصول إلى الآخرة سالماً. إنها ليست غاية في حد ذاتها. فمثلاً، المال وسيلة يجب على المرء أن يستخدمها في طاعة الله تعالى، وذلك بتتنفيذ أوامر الله تعالى، وقضاء ضرورياتهم واحتياجات من يعولهم. إنها ليست غاية أو هدف نهائي في حد ذاتها.

وهذا لا يساعد المسلم في الحفاظ على تركيزه على الآخرة فحسب، بل يساعد أيضًا عندما يفقد برకاته الدنيوية. وعندما يتعامل المسلم مع كل نعمة دنيوية، مثل الطفل، على أنها وسيلة لإرضاء الله تعالى، وبلغ الآخرة آمناً، فإن فقدانها لن يكون له مثل هذا التأثير الضار عليه. قد يحزنون، وهو شعور مقبول، لكنهم لن يحزنوا مما يؤدي إلى نفاد الصبر ومشاكل عقلية أخرى، مثل الاكتئاب. وذلك لأنهم يعتقدون اعتماداً راسخاً أن النعمة الدنيوية التي حصلوا عليها ما هي إلا وسيلة، فقدانها لا يؤدي إلى خسارة الهدف الأسمى وهو الجنة، فخسارة هذه النعمة تكون كارثية. لذلك، فإن الاستمرار في امتلاك الهدف النهائي والتركيز عليه سيمنعهم من الحزن.

بالإضافة إلى ذلك، سيفهمون أنه كما أن الشيء الذي فقدوه لم يكن سوى وسيلة يعتقدون اعتماداً راسخاً أنهم سيوفرون لهم وسيلة أخرى للوصول إلى هدفهم النهائي وتحقيقه من قبل الله تعالى. وهذا سيمنعهم أيضًا من الحزن. في حين أن من يعتقد أن نعمته الدنيوية هي الغاية وليس الوسيلة، فإنه سيشعر بحزن شديد عند فقدانها، لأنه قد ضاع هدفه وهدفه بالكامل. سيؤدي هذا الحزن إلى الاكتئاب ومشاكل عقلية أخرى.

وفي الختام، يجب على المسلمين أن يتعاملوا مع كل نعمة يملكونها كوسيلة للوصول إلى الآخرة بسلام، وليس كغاية في حد ذاتها. هذه هي الطريقة التي يمكن للمرء أن يمتلك بها الأشياء دون أن تمتلكها. بهذه الطريقة يمكنهم أن يحتفظوا بالأمور الدنيوية في أيديهم، وليس في قلوبهم.



## موعظة جميلة - 2

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يلقي خطباً أنيقة ودقيقة ومفيدة للعامة، يحثهم فيها على النجاح والسلام في الدارين . وقد تقدمت الخطبة التالية في كتاب الامام محمد الصلاوي علي بن ابي طالب ج ١ ص ٣٩١.

وقد أوصى علي رضي الله عنه الناس بأن هلكت الأمم قبلهم عندما ارتكب عامة الناس المعاصي ولم ينهاهم عنها العلماء والأئم المخلصون . ولذلك يجب على الناس أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر قبل أن يعاقبو كما فعل من قبلهم . وخلص إلى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يمنعهم من الوصول إلى الرزق، ولا يقرب إليهم الموت.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2686، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن عدم أداء الواجب المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن فهمه بمثال القارب الذي فيه درجتان مملوءتان من الناس . من العامة . يستمر الأشخاص في الطابق السفلي في إزعاج الأشخاص في الطابق العلوي كلما رغبوا في الوصول إلى الماء . لذلك قرروا حفر حفرة في المستوى السفلي حتى يتمكنوا من الوصول إلى المياه مباشرة . إذا فشل الناس في الطابق العلوي في إيقافهم فسوف يغرقون جميعاً بالتأكيد.

ومن المهم للمسلمين ألا يتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب علمهم بطريقة لطيفة . ولا ينبغي للمسلم أن يعتقد أبداً أنه طالما أطاع الله تعالى فلن يتمكن الضالون الآخرون من التأثير عليه بشكل سلبي . سوف تتأثر التفاحة الجيدة في النهاية عند وضعها مع التفاح الفاسد . وبالمثل فإن المسلم الذي لا يأمر الآخرين بالمعروف يتتأثر في النهاية بسلوكهم السلبي سواء كان ظاهراً أو ظاهراً . حتى لو أصبح المجتمع الأوسع في غفلة، فلا ينبغي لأحد أن يتخلّى أبداً عن نصح من يعلّمهم مثل أسرته، لأن سلوكهم السلبي لن يؤثّر عليهم أكثر فحسب، بل هذا واجب على جميع المسلمين وفقاً لحديث موجود في سنن أبو داود برقم 2928 . حتى لو تم تجاهل المسلم من قبل الآخرين، فيجب عليه أداء واجبه من خلال الاستمرار في

نصحه بطريقة لطيفة مدعومة بالأدلة والعلم القوي . وبهذه الطريقة فقط سيتم حمايتهم من آثار هم السلبية والغفو عنهم يوم القيمة . ولكن إذا كانوا يهتمون فقط بأنفسهم ويتجاهلون تصرفات الآخرين، فيخشى أن تؤدي الآثار السلبية للآخرين إلى ضلالهم في نهاية المطاف

## استشارة الحكماء

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحث الآخرين على استشارة العقلاة دائمًا في شؤونهم . على سبيل المثال، قال ذات مرة أن الشورى هي جوهر الهدایة . ومن يبني تصرفاته على رأيه دون استشارة غيره فهو على خطير عظيم . وعلق في مناسبة أخرى بأن طلب الشورى كان سندًا عظيمًا، ومن سوء الاستعداد عدم استشارة أحد.

وقد نصح ذات مرة أحداً لا يستشير البخيل، فإنه سينصح الآخرين بخوف الفقر ويمنع الآخرين من السخاء . ولا ينبغي لهم أن يستشروا جباناً فإن ذلك يضعف عزيمة الآخرين . ولا ينبغي لهم أن يستشروا أحداً طماعاً، فإن ذلك يشجع الآخرين على تكديس الأشياء بغير حق.

وقد قال ذات مرة :إن خير من يستشيره أهل العقل والعلم، وأهل الخبرة والعزمية .سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١، ص ٣٩٣ و ٦٢٨ .

ولا ينبغي للMuslimين أن يستشروا إلا نفراً قليلاً من الناس في شؤونهم . وينبغي عليهم اختيار هؤلاء :الأشخاص القلائل وفقاً لنصيحة القرآن الكريم .سورة النحل، الآية 43

"فاسأّلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ..."

و هذه الآية تذكر المسلمين باستشارة أهل العلم . فإن استشارة الجاهل لا تؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل .  
فكمما أنه من الحماقة أن يستشير الشخص ميكانيكي السيارات بشأن صحته البدنية، فلا ينبغي للمسلم أن  
يستشير إلا من لديه المعرفة عنها والتعاليم الإسلامية المرتبطة بها

كما أنه لا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من يخشى الله تعالى . و ذلك لأنهم لن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى . في حين أن أولئك الذين لا يخافون الله تعالى ولا يطاعونه، قد يكون لديهم علم وخبرة، ولكن من السهل عليهم أن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى، مما لا يؤدي إلا إلى زيادة المشاكل . في الواقع، أولئك الذين يخافون الله تعالى يمتلكون المعرفة الحقيقة، وهذه المعرفة فقط هي التي سترشد الآخرين خلال مشاكلهم بنجاح . سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء ..."

## تحت رعايتك

وقد أوصى علي بن أبي طالب رضي الله عنه واليه في مصر، ألا يعين الناس في المناصب القيادية إلا على أساس مؤهلاتهم، وليس على أساس المحاباة أو التفضيل .إن تعين الناس في المناصب الرسمية على أساس المحسوبية هو ظلم وخيانة الله تعالى، وله ضرر كبير على الناس .وينبغي له أن يختار في مناصب السلطة أهل التقوى والكرامة والعلم واللطف .وينبغي أن يتتأكد من أنهم من ذوي الخبرة والأذكياء والمتواضعين من الأسر الصالحة، ذوي الدين، لأنهم أ Nigel الأخلاق، وأكثر حرصاً على حماية أنفسهم من الخطأ .إنهم بعيدون عن الجشع وأكثر وعيًا بعواقب الأمور من غيرهم .سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi، علي بن أبي طالب، ج ١، الصفحات ٣٩٣-٣٩٤.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2409، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان راع ومسئول عن رعيته.

أعظم ما يحافظ عليه المسلم هو إيمانه .وعليهم أن يجتهدوا في أداء مسؤوليتها بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

وهذه الولاية تشمل أيضًا كل نعمة أنعم الله تعالى بها على العبد، وهي تشمل الأشياء الخارجية كالمال، والأشياء الباطنة كالجسد .ويجب على المسلم أن يقوم بمسؤولية هذه الأشياء باستخدامها على الوجه الذي شرعه الإسلام .على سبيل المثال، ينبغي للمسلم أن يستخدم عينيه فقط للنظر إلى الحال، ولسانه فقط للنطق بالكلمات الحلال والمفيدة.

وتمتد هذه الوصاية أيضًا إلى الآخرين في حياة الفرد مثل الأقارب والأصدقاء .ويجب على المسلم أن يقوم بهذه المسؤولية من خلال القيام بحقوقهم من رعايتهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام .لا ينبغي للمرء أن ينقطع عن الآخرين خاصة في الأمور الدينية .وبدلاً من ذلك، يجب عليهم الاستمرار في معاملتهم بلطف على أمل أن يتغيروا نحو الأفضل .وتشمل هذه الوصاية الأطفال .ويجب على المسلم أن يرشدهم من خلال القدوة لأن هذه هي الطريقة الأكثر فعالية في توجيه الأطفال .وعليهم أن يطيعوا الله تعالى عملياً كما ذكرنا سابقاً، وأن يعلموا أولادهم ذلك

في الختام، وفقاً لهذا الحديث، كل شخص لديه نوع من المسؤولية التي تم تكليفه بها .فينبغي لهم اكتساب العلم والعمل به لتحقيقها، فإن ذلك من طاعة الله تعالى

## التمسك بالعدالة

وقد فقد علي بن أبي طالب رضي الله عنه درعه ذات يوم فوجدها عند يهودي ادعى أنها له . ورفعت القضية إلى القاضي المسلم الذي طلب من علي رضي الله عنه إحضار شهود ليشهدوا أن الدرع له . وعندما ذكر أبناءه كشهود، رفض القاضي قبول شهادتهم، لأن الابن، في هذا النوع من القضايا القانونية، لا يستطيع أن يشهد نيابة عن والده . وقال علي رضي الله عنه : إن أبناءه هم سادات شباب أهل الجنة، ولا يقبل القاضي شهادتهم . وحكم القاضي لصالح اليهودي . فتعجب اليهودي من حكم القاضي المسلم على خليفة المسلمين، فأسلم وأعاد الدرع إلى علي رضي الله عنه . فامتنع علي رضي الله عنه عن استعادة الدرع لأن القاضي حكم بأنه للرجل اليهودي . كما أهدى علي رضي الله عنه للرجل حساناً . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi على بن أبي طالب ج ١ ص ٣٩٥

أحد الأسباب الرئيسية وراء انحراف المجتمع هو تخلي الناس عن التصرف بشكل عادل . لقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6787 من أن الأمم السابقة قد دمرت لأن السلطات كانت تعاقب الضعفاء عندما ينتهكون القانون ولكنها تعفو عن الأغنياء وذوي النفوذ . حتى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بصفته رئيس الدولة، أعلن في هذا الحديث أنه إذا ارتكبت ابنته جريمة فإنه سيطبق عليها العقوبة القانونية الكاملة . على الرغم من أن أفراد عامة الناس قد لا يكونون في وضع يسمح لهم بنصح قادتهم بالبقاء عادلين في أفعالهم، إلا أنهم يمكنهم التأثير عليهم بشكل غير مباشر من خلال التصرف بعدل في جميع تعاملاتهم وأفعالهم . على سبيل المثال، يجب على المسلم أن يتصرف بالعدل فيما يتعلق بمن يعولهم، مثل أطفالهم، من خلال معاملتهم على قدم المساواة . وقد جاء ذلك على وجه الخصوص في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 3544 . وعليهم العدل في جميع تعاملاتهم التجارية بغض النظر عنمن يتعاملون . إذا تصرف الناس بعدالة على المستوى الفردي، فيمكن للمجتمعات أن تتغير نحو الأفضل، وبالتالي فإن أولئك الذين يشغلون مناصب مؤثرة، مثل السياسيين، سوف يتصرفون بعدل سواء رغبوا في ذلك أم لا .

## المساواة

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعطي الناس أموالاً متساوية من بيت المال بغض النظر عن حالتهم الاجتماعية أو عرقهم أو جنسهم أو أي شيء آخر . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الامام محمد الصلابي علي بن ابي طالب ج ١ ص ٣٩٨.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظاهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم . وأفعالهم الجسدية.

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه ينبغي للمسلم أن يصحح نيته دائمًا عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لا يجزيه إلا إذا عمل صالحًا لوجهه . فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجراً هم من عملوا له يوم القيمة، وهو أمر غير ممكن . وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام . لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة . على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام بوضوح هذا المفهوم وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام . ولا يتفوق مسلم على آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على الأقدار . سورة الحجرات 49، الآية 13:

"...إن أكر مكم عند الله أنقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو يتمنون إليه سينفذهم من العذاب . وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله . رتبتهم بسبب نسبهم . في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة والطبقات الاجتماعية.

## أنواع المعرفة

وقد أوصى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات مرة أنهم ثلاثة أنواع من العلم . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١، ص ٤٠٨.

النوع الأول :المعرفة بالله تعالى

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2736 أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن من عرف أسماء الله تعالى التسعة والتسعين دخل الجنة

والمعرفة لا تعني حفظها فقط . إنه يعني في الواقع دراستها والعمل بها وفقاً لمكانة الفرد وإمكاناته . فمثلاً الله تعالى هو الرحمن الرحيم بحسب مكانته الالهائية . وهذه الصفة تعني أن الله تعالى يمنح الخلق نعماً لا تعد ولا تحصى ، وهو دائماً شديد اللطف بهم . وقد نسبت هذه الصفة إلى آخرين كالنبي محمد صلى الله عليه وسلم . سورة 9 في التوبة ، الآية 128

لقد جاءكم رسول من أنفسكم . حزن عليه ما تعانيه . هو [مهتم بكم [أي هداكم [وبالمؤمنين رؤوف رحيم «

عندما تستخدم في الإشارة إلى الخلق رحيم يعني رقيق القلب والرحيم . وكذلك الله تعالى غفور بحسب مكانته الالهائية . والتحلي بهذه الصفة بالغفور عن الآخرين أمر حث عليه الإسلام . سورة النور ، الآية 22

"...وليغفوا ولি�صفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

صفات الله تعالى يمكن أن يتلخصها المسلمين بحسب مكانتهم

ولذلك يجب على المسلمين أولاً أن يفهموا معاني الصفات والأسماء الإلهية ثم يتقبلوا معاني الأسماء في شخصيتهم بالعمل حتى تترسخ في قلوبهم الروحي حتى يتمكنوا من تحقيق الأخلاق النبيلة

والنوع الثاني والثالث :معرفة ما يحبه الله تعالى، ومعرفة ما يكره

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2645 أن الله تعالى إذا أراد أن يعطي عبداً خيراً زوده بالعلم الشرعي

ولا شك أن كل مسلم مهما كانت قوته إيمانه يرحب في الخير في الدارين . على الرغم من أن العديد من المسلمين يعتقدون بشكل خاطئ أن هذا الخير الذي يرغبون فيه يمكن في الشهرة والثروة والسلطة والرفقة ومهنتهم، فإن هذا الحديث يوضح تماماً أن الخير الحقيقي الدائم يمكن في اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها . ومن المهم أن نلاحظ أن فرعاً من العلوم الدينية هو العلم الدنيوي النافع الذي يكسب به الرزق الحال لقضاء ضرورياته وضروريات من يعلوهم . على الرغم من أن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، قد أشار إلى أين يمكن الخير، إلا أنه من المؤسف أن الكثير من المسلمين لا يعلقون أهمية كبيرة على هذا . إنهم

في معظم الحالات يسعون فقط للحصول على الحد الأدنى من المعرفة الإسلامية من أجل أداء واجباتهم، ويفشلون في اكتساب المزيد مثل سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. وبدلاً من ذلك يكرسون جهودهم للأشياء الدنيوية معتقدين أن الخير الحقيقي موجود هناك. لا يدرك العديد من المسلمين أن السلف الصالح اضطروا إلى السفر لأسابيع متتالية لمجرد تعلم آية واحدة أو حديث واحد من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في حين يمكن للمرء اليوم أن يدرس التعاليم الإسلامية دون مغادرة منزله. ومع ذلك، يفشل الكثيرون في الاستفادة من هذه النعمة الممنوحة للمسلمين المعاصرين. ومن رحمته الالامتناعية، لم يبين الله تعالى، من خلال نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أين يمكن الخير الحقيقي فحسب، بل جعل هذا الخير أيضاً في متناول أيدي المرء. وقد أخبر الله تعالى البشرية عن مكان وجود الكنز المدفون الأبدي الذي يمكن أن يحل جميع المشاكل التي قد تواجههم في العالمين. لكن المسلمين لن ينالوا هذا الخير إلا عندما يجتهدون في اكتسابه والعمل به.

### موعظة جميلة - 3

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يلقي خطباً أنيقة ودقيقة ومفيدة للعامة، يحثهم فيها على النجاح والسلام في الدارين . وقد تقدمت الخطبة التالية في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، المجلد الأول، الصفحتان 409-410.

وكان علي رضي الله عنه يوصي الناس بتقوى الله تعالى

ولا يمكن تحقيق التقوى دون اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، حتى يتمكن المرء من تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقاً لحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم . عليه الصلاة والسلام .سورة فاطر ، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء ..."

وفي حديث في جامع الترمذى برقم 2451 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يمكن لمسلم أن يتقوى حتى يجتنب ما لا يضر دينه حذرا من أن يؤدي إلى شيء . وهو ضار . ولذلك فإن من جوانب التقوى اجتناب الشبهات، وليس مجرد الحرام . وذلك لأن الشبهات تقرب المسلم من الحرام، وكلما اقترب من الحرام كان الوقوع فيه أسهل . ولهذا جاء في حديث جامع الترمذى برقم 1205 أن من اجتنب الحرام والشبهات حفظ دينه وعرضه . وإذا لاحظنا أولئك الذين ضلوا في المجتمع، فإن ذلك حدث في أغلب الأحيان بشكل تدريجي وليس في خطوة مفاجئة . أي أن الإنسان وقع أولاً في الشبهات قبل أن يقع في الحرام . ولهذا السبب يؤكّد الإسلام على ضرورة تجنب الأشياء غير الضرورية والعبيضة في حياة الإنسان لأنها يمكن أن تقوده إلى

الحرام . على سبيل المثال، الكلام الفارغ وغير المجدي الذي لا يعتبره الإسلام خطيئة يؤدي في كثير من الأحيان إلى كلام شرير، مثل الغيبة والكذب والاقتراء . إذا تجنب الشخص الخطوة الأولى بعدم الانغماس في الكلام الباطل فإنه سيتجنب بلا شك الكلام السيئ . يمكن تطبيق هذه العملية على كل الأشياء الباطلة، وغير الضرورية، وخاصة المشكوك فيها

كما أوصى علي رضي الله عنه الناس بتقوى الله تعالى الذي جعل لهم وقتاً محدوداً في هذه الأرض . وحذرهم من المسارعة إلى فعل الخيرات قبل أن يأتيهم الموت مهلك للذات

فالموت أمر مؤكد الحدوث ولكن وقته غير معروف، لذلك فمن المنطقي أن يفضل المسلم المؤمن بالأخرة الاستعداد لها على الاستعداد لما قد لا يحدث، مثل الزواج أو الأولاد أو التقاعد . ومن الغريب أن كثير من المسلمين اتخذوا العقلية المعاكسة رغم أنهم يشهدون أن الدنيا مؤقتة وغير مؤكدة بينما الآخرة دائمة وأنهم متأكدون من وصولهم إليها . بعض النظر عن الطريقة التي يتصرف بها الشخص، سيتم الحكم عليه من خلال أفعاله . لا ينبغي للمسلم أن ينخدع بالاعتقاد بأنه قادر على الاستعداد للأخرة في المستقبل، لأن هذا الموقف لا يؤدي إلا إلى تأخيره أكثر حتى يحدث موته، ويترك هذه الدنيا مع الندم الذي لن يساعد

لذا فإن الشيء المهم ليس أن الناس سيموتون لأن هذا أمر لا مفر منه، ولكن المفتاح هو التصرف بطريقة تجعل المرء مستعداً تماماً لذلك . والطريق الوحيد للاستعداد لها بشكل صحيح هو العمل بتعاليم الإسلام، وهي تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . وهذا لا يكون ممكناً إلا عندما يفضل الاستعداد للأخرة على الاستعداد للأشياء التي قد لا تحدث

كما أوصى علي رضي الله عنه الناس بتقوى الله تعالى الذي أعطاهم السمع ليفهموا ما يحتاجون إلى فهمه

إن الاستماع الصحيح لكلام الله تعالى هو السبيل الوحيد للالتزام بتعاليمه بشكل صحيح .من المهم أن نفهم الفرق بين السمع والاستماع .السمع هو ببساطة الاعتراف بالصوت بعقل المرء حتى لو فشل في فهم الضجيج .على سبيل المثال، قد يسمع الشخص شخصاً يصرخ عليه من مسافة بعيدة، لكنه لن يتمكن من فهم ما يقوله .حيث أن الاستماع يتضمن سماع الصوت وفهمه حتى يتغير سلوك الفرد .على سبيل المثال، شخص يعطي تعليمات شفهية محددة لشخص آخر ويستجيب بشكل مناسب بعد سماع التعليمات وفهمها.

وعلى المسلم أن يسمع كلام الله تعالى، وأن يجتهد في فهمه حتى يؤثر في سلوكه بشكل إيجابي .لسوء الحظ، فشل العديد من المسلمين في الارتقاء إلى مستوى هذا فيما يتعلق بالقرآن الكريم، حيث يجدون سماع تلاوة القرآن الكريم ولكنهم يفشلون في الاستماع إليه بشكل صحيح والذي يتطلب فهم تعاليمه والعمل بها

وفي الختام، فإن مجرد سماع كلام الله تعالى ليس كافياً لتحقيق النجاح، بل يجب على المرء أن يسعى بدلاً من ذلك إلى الاستماع إليه حقاً.

كما أوصى علي رضي الله عنه الناس بتقوى الله تعالى الذي جعلهم يتصرون ما حولهم

ومن المهم للمسلم أن يكون مراقباً في حياته اليومية وأن يتتجنب الانشغال بأمور دنياه حتى يصبح غافلاً عن الأشياء التي تحدث حوله والأشياء التي حدثت بالفعل .وهذه صفة مهمة ينبغي التحلي بها، فهي وسيلة ممتازة لتقوية الإيمان، مما يساعدك دوره على البقاء على طاعة الله تعالى في كل وقت .على سبيل المثال، عندما يلاحظ المسلم شخصاً مريضاً، لا ينبغي عليه فقط مساعدته بأي وسيلة يملكونها، حتى لو كان ذلك مجرد دعاء، ولكن يجب عليه أن يفكر في صحته ويفهم أنه أيضاً سي فقد صحته الجيدة في النهاية أيضاً . بسبب المرض أو الشيخوخة أو حتى الموت .وي ينبغي أن يلهمهم ذلك أن يشكروا صحتهم وأن يظهر ذلك من خلال أفعالهم من خلال الاستفادة من صحتهم في الأمور الدنيوية والدينية التي ترضي الله تعالى

عندما يلاحظون وفاة شخص ثري، يجب ألا يشعروا بالحزن على المتوفى وعائلته فحسب، بل يجب أن يدركون أنه في يوم من الأيام، وهو أمر غير معروف لهم، سيموتون أيضاً. يجب أن يفهموا أنه مثلكم الآثرياء ثروتهم وشهرتهم وعائلتهم عند قبرهم، كذلك سيتركون أيضاً مع أعمالهم في قبرهم .فهذا يشجعهم على الاستعداد لقبرهم وأخواتهم

يمكن و يجب تطبيق هذا الموقف على كل الأشياء التي يلاحظها المرء . وعلى المسلم أن يتعلم من كل ما حوله درساً مما نصح به القرآن الكريم .سورة آل عمران، الآية 191

" " " وتفكر في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطل سبحانك فقنا عذاب النار..."

أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سيعززون إيمانهم بشكل يومي، في حين أن أولئك المنغمسين في حياتهم الدنيوية سيبقون في غفلة مما قد يؤدي بهم إلى هلاكهم

كما أوصى علي رضي الله عنه الناس بتقوى الله تعالى الذي أعطاهم قلوبًا و عقولًا لتفهم الأمور

ومن المهم أن ينمّي المسلمين التصور الصحيح حتى يتزايدوا في طاعة الله تعالى التي تتضمن تنفيذ أوامر هـ واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذا ما كان عند السلف الصالح، وشجعهم على تجنب الإفراط في كماليات الدنيا، والاستعداد للآخرة .وهذه صفة مهمة يجب أن تمتلكها ويمكن تفسيرها بمثال دنيوي . شخصان يشعران بالعطش الشديد ويصادفان كوبًا من الماء العكر .وكلاهما يرغب في شربه مع أنه غير ظاهر، وحتى لو كان ذلك يعني أنهما يتنازعان عليه .ومع تزايد عطشهما، يزداد تركيزهم على كوب الماء

العكر ، لدرجة أنهم يفقدون التركيز على كل شيء آخر . ولكن إذا حول أحدهم تركيزه ولاحظ نهرًا من الماء النقى كان على مسافة قصيرة أمامه، فسوف يفقد التركيز فوراً على كوب الماء إلى الحد الذي لن يهتم به بعد الآن ولن يعود يتجاذل حوله . وبدلًا من ذلك كانوا يتحملون عطشهم بصبر ، مع العلم أن نهرًا من الماء النقى قريب . من المحتمل أن يعتقد الشخص الذى لا يعرف النهر أن الشخص الآخر مجنون بعد ملاحظة تغير سلوكه . وهذا هو حال النوعين من الناس في هذا العالم . مجموعة واحدة تركز بجشع على العالم المادى . أما الفتنة الأخرى فقد حولت اهتمامها إلى الآخرة وما فيها من النعم النقية الخالدة . عندما يحول المرء تركيزه إلى نعيم المشاكل الدنيوية الآخرة، لا يبدو الأمر بهذه الأهمية . ولذلك يصبح الصبر أسهل . ولكن إذا واصل المرء تركيزه على هذا العالم، فسيبدو مثل كل شيء بالنسبة له . سوف يتجاذلون ويقاتلون ويجدون ويكرهون من أجل ذلك . تماماً مثل الشخص في المثال المذكور سابقًا والذي يركز فقط على كوب الماء العكر.

وهذا التصور الصحيح لا يتحقق إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها . سورة 41 فصلات، الآية 53

""... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق""

كما أوصى علي رضي الله عنه الناس أنهم لم يخلقوا عثا.

لقد أعلن القرآن الكريم بوضوح عن هدف البشرية في سورة الذاريات، الآية 56

«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون».

قبل أن يتمكن الإنسان من عبادة الله تعالى، عليه أولاً أن يعرفه، لأنه لا يمكن طاعة أحد بغير علم .بالإضافة إلى ذلك، يجب على الناس أولاً أن يتلعلموا كيفية عبادة الله تعالى قبل أن يتمكنوا من أداء هذه المهمة .ولذلك فإن العبادة يتبعها العلم .ولهذا جاء في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 224 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم جعل طلب العلم النافع فريضة على جميع المسلمين .فبدون العلم لن يتمكن الإنسان من عبادة الله تعالى على الوجه الصحيح .فلي من الأعمال الصالحة التي تعمل بعلم أفضل من كثير من الأعمال الخطأة بسبب الجهل.

وبما أن الله تعالى هو الذي خلق الإنسان فلا يحق لأحد أن يعبد ويعبد سواه .فإذا كان صاحب العمل يفصل موظفه بسهولة بسبب ترك المهمة التي تم تعينه عليها، فكيف يصح ترك عبادة الله تعالى وعبادته وهو وحده الذي خلق الخلق وحافظهم؟ لقد منح البشر جميعا حرية الإرادة والقدرة على طاعة الله تعالى وعبادته . لذلك يجب على كل شخص أن يقرر ما إذا كان يرغب في تحقيق غرضه من الخلق وبالتالي الحصول على المكافأة الأبدية أو رفضه ومواجهة العقاب في كلا العالمين .بنفس الطريقة التي يتم بها التخلص من جهاز، مثل الهاتف المحمول، الذي لا يؤدي غرضه الأساسي، قد يتم التخلص من الأشخاص في يوم القيمة في الجحيم لفشلهم في تحقيق غرضهم الأساسي من الوجود.

ومن المهم أن نلاحظ أن العبادة تعني طاعة الله تعالى .وهذا يشمل تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ويجب أن تشمل هذه الطاعة كل جزء من حياة الإنسان وجسده، مثل لسانه .وفيه واجب تجاه الله تعالى، كإقامة الصلاة، والإحسان إلىخلق

من أطاع الله تعالى فله أفضل الجزاء، ومن عصاه فله أسوأ العذاب في الدنيا والآخرة .وفي الحديث الرباني الموجود في جامع الترمذى برقم 2466 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم روى عن الله تعالى أنه إذا اشتغل العبد بعبادته بإخلاص الطاعة ملأ الله وجهه .قلوبهم بالغنى وأخرج فقرهم .أما إذا أعرضوا عن عبادته وطاعته فإن الله تعالى يملأ حياتهم مشاكل ولا يزيل فقرهم

ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى لا يحتاج إلى الخلق بأي حال من الأحوال .وكما جاء بوضوح في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 6572، فإن الناس لا ينفعون أنفسهم إلا بحسنتهم إذا رفعت درجاتهم .وما يضرون أنفسهم إلا بذنبهم إذ سيحاسبون عليها .فمكانة الله تعالى لا تتغير مطلقاً، سواء عبده جميع الخلق أم لم يعبدوه .فالله تعالى هو الخالق والرزاق الوحيد .إن الناس هم الذين يحتاجون إليه بشكل كامل ومطلق . فمن فهم ذلك وأخلص طاعة الله تعالى، حق غرض خلفه، وبالتالي حصل على الأجر الأبدي

كما أوصى علي رضي الله عنه الناس بأن الله تعالى قد وعدهم بالأجر على طاعته في الرخاء والعسر.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7500، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل حال مبارك للمؤمن .والشرط الوحيد هو أن يستجيبوا لكل موقف يواجههم بطاعة الله تعالى، وخاصة الصبر في الشدائـد والشـكر في الرخـاء

هناك جانبان للحياة .أحد الجوانب هو المواقف التي يجد الناس أنفسهم فيها سواء كانت أوقات سهولة أو صعوبات .إن السيطرة على الموقف الذي يواجهه الشخص خارج عن أيديهم .وقد قضى الله تعالى ذلك ولا مفر منهم .لذلك، فإن التركيز على المواقف التي يواجهها المرء ليس له معنى لأنـه مقدر وبالتالي لا مفر منه .الجانب الآخر هو رد فعل الشخص على كل موقف .وهذا في سيطرة كل شخص وهذا ما يتم الحكم عليه عليه، على سبيل المثال، إظهار الصبر أو نفاد الصبر في موقف صعب .ولذلك يجب على المسلم أن يركز على سلوكه ورد فعله في كل موقف بدلاً من التركيز على التواجد في موقف ما لأن ذلك أمر لا مفر منه .إذا أراد المسلم النجاح في الدارين، فعليه أن يقيم كل موقف، ويعمل دائمـاً في طاعة الله تعالى .فمثلاً يجب عليهم في أوقات الرخاء أن يستغلوا النعم التي لديهم على النحو الذي شرعه الإسلام، وهو الشـكر :الـحـقـيقـي لـلـه تـعـالـى .سـورـة إـبـرـاهـيمـ، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

وعليهم في أوقات الشدة الصبر ، لمعرفة أن الله تعالى يختار الأفضل لعباده حتى لو لم يفهموا الحكمة من  
الاختيار .سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

## جوانب التقوى

وقد ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعض جوانب التقوى . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١، ص ٤٢٦.

أول ما ذكره علي رضي الله عنه من التقوى هو مخافة الله تعالى.

وفي حديث في جامع الترمذى برقم 2451 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يمكن لمسلم أن يتقوى حتى يجتنب ما لا يضر دينه حذرا من أن يؤدي إلى شيء . وهو ضار

والتقوى تتلخص في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا يشمل معاملة الآخرين كما يرغبه المرء في أن يعامله الناس

ومن جوانب التقوى اجتناب الشبهات، وليس مجرد الحرام . وذلك لأن الشبهات تقرب المسلم من الحرام . وكلما كان الحرام أقرب إلى الحرام كان الواقع فيه أسهل . ولهذا جاء في حديث جامع الترمذى برقم 1205 أن من اجتنب الحرام والشبهات ولم يستعمل إلا الحال حفظ دينه وعرضه

وإذا لاحظنا أولئك الذين صلوا في المجتمع، فإن ذلك حدث في أغلب الأحيان بشكل تدريجي وليس في خطوة واحدة مفاجئة . أي أن الإنسان وقع أولاً في الشبهات قبل أن يقع في الحرام . ولهذا السبب يؤكّد

الإسلام على ضرورة تحنب الأشياء غير الضرورية والعبثية في حياة الإنسان لأنها يمكن أن تقوده إلى الحرام. على سبيل المثال، معنى الكلام الباطل الذي لا فائدة منه، وهو الكلام الذي لا فائدة فيه ولا هو إثم، غالباً ما يؤدي إلى كلام منكر مثل الغيبة والكذب والافتراء. إذا تجنب الإنسان الخطوة الأولى بعدم الانغماس في الكلام الباطل فإنه سيتجنب الكلام السيئ. يمكن تطبيق هذه العملية على كل الأشياء الباطلة، وغير الضرورية، وخاصة المشكوك فيها. ولذلك ينبغي للمسلم أن يجتهد في التقوى كما سبق بيانها، ومن ذلك اجتناب الباطل والشبهات خوفاً من أن يؤدي إلى الحرام.

أما الجانب الثاني من التقوى الذي ذكره علي رضي الله عنه فهو العمل بالوحي

وهذا يشمل القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص للقرآن الكريم وللرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

وإخلاص القرآن الكريم يتضمن الاحترام العميق والمحبة لكلام الله تعالى. ويثبت هذا الإخلاص باستيفاء الجوانب الثلاثة للقرآن الكريم. الأول هو قراءتها بشكل صحيح ومنتظم. والثاني هو فهم تعاليمه من خلال مصدر ومعلم موثوق. والجانب الأخير هو العمل بتعاليم القرآن الكريم بهدف إرضاء الله تعالى. فال المسلم الصادق يقدم العمل بتعاليمه على العمل بأهواءه التي تتناقض مع القرآن الكريم. إن تشبيه الأخلاق بالقرآن الكريم علامة الإخلاص الحقيقي لكتاب الله تعالى. وهذا حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 1342.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الإخلاص تجاه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتأليده . ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق . سورة القلم 68، الآية 4

«وإنك لعلى خلق عظيم».

ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت . وهذا واجب على الله تعالى . سورة الحشر ، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم . سورة آل عمران ، الآية 31

«...قل، [النبي محمد صلى الله عليه وسلم]، «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من سانده في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين . ومؤازرة من يسير على سبيله ويعمل سنته واجب على من أراد الإخلاص له . وبالإخلاص يشمل أيضًا محبة من يحبه، وكراهيّة من ينتقده ، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء . وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 . وفيه أنه لا يكون لإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله

محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس . خلق . وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

الوجه الثالث للنحوى الذى ذكره على رضي الله عنه هو الرضا بالقليل من الدنيا

وفي حديث في جامع الترمذى برقم 2305، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن أغنى الناس من رضى بما رزقه الله تعالى . فالذى يحتاج دائمًا إلى أمور الدنيا هو المحتاج، وهي كلمة أخرى للقراء، حتى لو كان لديهم مال كثير . لكن الذى يرضى بما عنده ليس محتاجا، فيكون غنيا ولو كان يملك القليل من المال أو الدنيا.

كما أن من رضى بما أعطاه الله تعالى رزقه نعمة تكفى أمواله لاحتياجاته وحاجات من يعوله، وتنميه راحة البال والبدن . أما الذين لا يرضون فلن ينالوا هذه النعمة التي تعطهم يشعرون وكأن أموالهم لا تكفي لسد احتياجاتهم وحاجات من يعولون . وهذا سيمعنهم من الحصول على راحة البال والجسد

والرضا يشمل الرضا بما اختاره الله تعالى للإنسان وهو القدر . وينبغي للمسلم أن يعتقد اعتقادا راسخا أن الله تعالى يختار دائما لعبد الأفضل حتى لو لم ير الحكمة من الاختيار . سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم . وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم . والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

فإذا اهتم المسلم بطاعة الله تعالى في كل حال، كالصبر في الشدة، والشكر في الرخاء، حصل على راحة البال.

وآخر جوانب التقوى التي ذكرها علي رضي الله عنه هو الاستعداد العملي للموت.

ومن الغريب أنه على الرغم من أن الناس يعتقدون أنهم يمكن أن يموتون في أي لحظة، إلا أن الغالبية العظمى منهم يتصرفون وكأنهم سيعيشون حياة طويلة . والبعض يكرسون جهودهم لهذا العالم المادي لدرجة أنه حتى لو ضمن لهم عمرًا طويلاً، فلن يتمكنوا من بذل المزيد من الجهد في سبيل العالم المادي . ولسوء الحظ، فإن المسلمين يؤخرن الاستعداد للأخرة معتقدين أنهم قادرون على القيام بذلك في المستقبل . غالباً ما يستمرون في تأخير هذا الاستعداد حتى يواجهوا الموت فجأة وهم غير مستعدون

ومن المهم بالنسبة للمسلمين أن يفهموا أنه بغض النظر عن المدة التي يعيشونها، فإن الحياة تمر في لمح البصر . لذا عليهم أن يغتنموا كل فرصة تناح لهم للاستعداد للأخرة الأبدية . هذا لا يعني أنهم يجب أن يتخلوا عن العالم بالكامل . أي أن عليهم إعطاء الأولوية للاستعداد للأخرة بأخذ ما يحتاجون إليه فقط من العالم المادي للقيام باحتياجاتهم ومسؤولياتهم وفقاً لأوامر الله تعالى . سيسمح لهم هذا الموقف بالاستمتاع بالملذات المشروعة في هذا العالم والاستعداد بشكل مناسب للعالم التالي أيضاً . إن المسلم لا يفشل في الاستعداد للأخرة بشكل صحيح إلا بسبب سعيه إلى فائض هذه الدنيا، وليس بسبب سعيه إلى قضاء ضرورياته ومسؤولياته.

وينبغي للمسلم أن يتذكر الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 7424 والذي يحذر من أن المرء لا يصحبه في قبره إلا عمله ويفارقه أهله وأمواله في هذه اللحظة الحاسمة . ولذلك ينبغي للمسلم أن يعطي الأولوية لما يعينه في وقت حاجته.

وينبغي للMuslimين ألا يتأخروا في الاستعداد للأخرة، وإلا فقد يواجهون الموت فجأة وهم غير مستعدين، لأن الموت لا يأتي في عمر أو وقت معين . فإذا فشلوا في الاستعداد فلن يبق لهم إلا الندم في وقت لا ينفعهم فيه الندم . سورة الفجر 89، الآية 23

"وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِالْجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَكَبَّرُ الْإِنْسَانُ فَكَيْفَ لَهُ ذِكْرُ؟"

## المرسوم الإلهي

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات يوم :ما من شيء يحدث في الأرض حتى يكتب في السماء .وما من أحد إلا كان له ملكان يدافعن عنهم ويحفظانهما حتى يأتيهما ما قضى الله تعالى، فلا يحولان بينهما وبين ما قدر لهم .ولا يعرف أحد الإيمان الحقيقي حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه .وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ٤٢٨.

وقد أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى قدرة الله تعالى وسلطانه اللانهائي والمطلق في حديث موجود في جامع الترمذ برقم 2516 .وهذا الحديث يشير إلى أن الخليقة كلها لا تنفع إنساناً إذا ولم يرد الله تعالى أن يفعلوا ذلك .وكذلك الخلق جميعاً لا يمكن أن يضرروا أحداً إذا لم يرد الله تعالى ذلك .وهذا يعني أن ما يقرره الله تعالى فقط يحدث داخل الكون .ومن المهم أن نتبه إلى أن هذه النصيحة لا تعني ترك استخدام الوسائل كالدواء ، ولكنها تعني أنه يمكن استخدام الوسائل كما لم يخلقها إلا الله تعالى ، ولكن يجب أن يفهموا ذلك .فإله تعالى هو وحده الذي يقرر نتائج كل شيء .على سبيل المثال ، هم كثير من المرضى الذين يتناولون الدواء ويتغافلون من مرضهم .ولكنهم آخرون يتناولون الدواء ولا يتغافلون .وهذا يدل على أن هناك عامل آخر يقرر النتيجة النهائية وهو إرادة الله تعالى .سورة التوبة، الآية 51

"...قل لن يصيّبنا إلا ما كتب الله لنا"

ومن يفهم ذلك يعلم أن أي شيء أصابهم لم يكن من الممكن تجنبه .وتلك الأشياء التي فاتتهم لم يكن من الممكن الحصول عليها أبداً.

ومن المهم أن نلاحظ أنه مهما كانت النتيجة النهائية حتى لو كانت ضد رغبة الشخص، فيجب عليه أن يظل صبوراً ويؤمن حفأً أن الله تعالى اختار له الأفضل حتى لو لم يلاحظ الحكمة من وراء النتيجة .سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

عندما يفهم المرء هذه الحقيقة حفأً، يتوقف عن الاعتماد على الخليقة، مدركاً أنه لا يستطيع أن يضرهم أو ينفعهم بالفطرة .بل يلتجأون إلى الله تعالى طالبين معونته وحمايته بالطاعة الصادقة بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذا يقود المسلم إلى التوكل على الله تعالى .كما يحث على عدم الخوف إلا من الله تعالى، لعلمه أن الخلق لا يضرهم إلا بإذن الله تعالى .

إن إدراك أن كل ما يحدث في حياة الإنسان والكون مصدره الله تعالى هو جزء من فهم وحدانية الله تعالى . وهذا موضوع ليس له نهاية، ويتجاوز مجرد الإيمان السطحي بأنه لا إله إلا الله تعالى .فإذا ثبت ذلك في قلوبهم فلا يرجون إلا الله تعالى، وهم يعلمون أنه وحده القادر على نصرتهم .ولن يفعلوا إلا الاستسلام والطاعة لله تعالى في جميع جوانب حياتهم .في الواقع، لا يطيع الإنسان غيره إلا من أجل الحصول على الحماية من الضرر أو الحصول على بعض المنفعة .ولا يقدر على ذلك إلا الله تعالى، ولذلك فهو وحده المستحق للطاعة والعبادة .ومن اختيار طاعة غيره على طاعة الله تعالى، فهذا يدل على اعتقاده أن هذا الآخر يمكن أن يعود عليه بنوع من النفع أو يحميه من الضرر .وهذا دليل على ضعف إيمانهم .ومصدر كل ما يحدث هو الله تعالى، فلا ينبغي للمسلمين إلا طاعته .سورة فاطر، الآية 2

"...ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها .وما يمسك فلا مرسل له من بعده"

ومن المهم أن نعلم أن طاعة الإنسان التي تحت على طاعة الله تعالى هي في الحقيقة طاعة الله تعالى . مثلاً  
طاعة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . سورة النساء ، الآية 80

«...من يطع الرسول فقد أطاع الله»

## موعظة جميلة - 4

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يلقي خطباً أنيقة ودقيقة ومفيدة للعامة، يحثهم فيها على النجاح والسلام في الدارين . وقد تقدمت الخطبة التالية في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، المجلد الأول، الصفحتان 429-430.

وقد أخبر علي رضي الله عنه الناس أن الدنيا ستنتهي وستنودع الآخرة، وأن الآخرة قادمة وستبدأ قريباً.

العائق الكبير عن طاعة الله تعالى هو الأمل الكاذب بطول العمر . وهي صفة مذمومة للغاية، لأنها السبب الرئيسي الذي يجعل المسلم يقدم جمع الدنيا على الاستعداد للآخرة . ويحتاج المرء فقط إلى تقييم متوسط يومهم 24 ساعة وملحظة مدار الوقت الذي يكرسونه للعالم المادي ومدار الوقت الذي يكرسونه للآخرة من أجل إدراك هذه الحقيقة . وفي الواقع، فإن الأمل الكاذب في العمر الطويل هو من أقوى أسلحة الشيطان لتضليل الناس . عندما يعتقد الإنسان أنه سيعيش طويلاً، فإنه يؤخر الاستعداد للآخرة معتقداً كذباً أنه يستطيع الاستعداد لها في المستقبل القريب . وفي أغلب الأحيان، لا يأتي هذا المستقبل القريب أبداً، ويموت الإنسان دون الاستعداد الكافي للمستقبل

كما أن الأمل الكاذب بطول العمر يؤدي إلى تأخير التوبة الصادقة وتغيير الأخلاق إلى الأفضل، لاعتقادهم أنه بقي أمامهم الكثير من الوقت للقيام بذلك . إنه يشجع الإنسان على اكتناز أشياء هذا العالم المادي، مثل الثروة، حيث يقنعه بأنه سيحتاج إلى هذه الأشياء خلال حياته الطويلة على الأرض . يخيف الشيطان الناس ويدفعهم إلى الاعتقاد بأنه يجب عليهم اكتناز الثروة لكن سنهما لأنهما قد لا يجدون من يدعمهم عندما يصبحون أضعف جسدياً وبالتالي لا يعودون قادرين على العمل لأنفسهما . وينسون أن كما رعاهم الله تعالى في صغرهم سيرزقهم في الكبر أيضاً . بل إن رزق الخلق كان مقسمًا قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . وهذا ما يؤكده حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748 . ومن العجب كيف يخصص الإنسان

سنة من مدخراته لتقاعده الذي نادرًا ما يستمر أكثر من 20 سنة ولكنه يفشل في الاستعداد بنفس 40 الطريقة للخلود الأبدي . الآخرة

الإسلام لا يعلم المسلمين عدم إعداد أي شيء للعالم . ولا ضرر من الادخار للمستقبل القريب ما دامت الأولوية للأخرة . على الرغم من أن الناس يعترفون بأنهم قد يموتون في أي وقت، إلا أن البعض يتصرف كما لو أنهم سيعيشون إلى الأبد في هذا العالم . حتى لدرجة أنهم إذا حصلوا على الوعد بالحياة الأبدية على الأرض فلن يتمكنوا من بذل جهد أكبر من أجل تجميع المزيد من العالم المادي بسبب قيود النهار والليل . كم عدد الأشخاص الذين ماتوا في وقت مبكر مما كان متوفعا؟ وكم من الناس يتعلمون الدرس من ذلك ويغيرون سلوكهم؟

والحقيقة أن من أعظم الآلام التي يشعر بها الإنسان عند الموت أو في أي مرحلة من مراحل الآخرة، هو الندم على تأخير الاستعداد للأخرة . سورة المنافقون، الآيات 10 إلى 11

" وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدهم الموت فيقول رب لولا أخترتني إلى أجل قريب فأصدق وأكثن " . «من الصالحين . » "ولكن لن يؤخر الله نفسها إذا جاء أجلها . والله خبير بما تعملون

سيتم تصنيف الشخص على أنه أحمق إذا خصص المزيد من الوقت والثروة لمنزل كان سيعيش فيه لفترة قصيرة فقط مقارنة بالمنزل الذي كان يخطط للعيش فيه لفترة طويلة جدًا . وهذا هو مثال تقديم الدنيا على الآخرة الأبدية .

ينبغي للMuslimين أن يعملا للدنيا والآخرة، ولكن يعلموا أن الموت لا يأتي لـلإنسان في وقت أو حال أو عمر يعرفه ولكنه سيأتي حتماً. ولذلك فإن الاستعداد له وما يؤدي إليه ينبغي أن يكون أولى من الاستعداد لمستقبل في هذا العالم غير مؤكد الحدوث.

كما أوصى علي رضي الله عنه الناس أن من قصر في أيام الأمل في الدنيا قبل موته هلك.

مع أنه لا شك أن رحمة الله تعالى غير محدودة، وقدرة على التغلب على كل الذنوب. واليأس من رحمة الله تعالى هو الكفر في سورة 12 يوسف، الآية 87

"إنه لا ييأس من فرج الله إلا القوم الكافرون ..."

ومع ذلك، فمن المهم للغاية بالنسبة للمسلمين أن يفهموا هذه الحقيقة. أي أنه لم يُضمن للمسلم أن يغادر هذا العالم بمعنى إيمانه، فالمسلم معرض لخطر الموت باعتباره غير مسلم. وهذه هي الخسارة الكبرى. فإذا حدث هذا فلا يحتاج أحد إلى عالم أن يستنتج أين سيكون هذا الشخص في الآخرة. ويمكن أن يحدث ذلك عندما يصر المسلم على الذنوب وخاصة الكبائر، مثل شرب الخمر وعدم أداء الصلوات المفروضة ويصل إلى نهايتها دون التوبة النصوح من ذنبه. ولهذا السبب يجب على المسلمين التوبة النصوح من جميع ذنوبهم والسعى إلى أداء جميع واجباتهم، فهذه مهمة يمكنهم القيام بها بلا شك. سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"

ولا ينبغي أن يخدعهم الاعتقاد بأنهم يرجون رحمة الله تعالى . فإن الرجاء الحقيقى في رحمة الله تعالى تؤيده طاعة الله تعالى بالعمل . وهذا يشمل امتنال أوامرها، والاجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . وعدم القيام بذلك ثم انتظار رحمة الله تعالى ومغفرته ليس رجاءً في رحمته، بل هو مجرد تمني لا وزن له ولا أهمية . وقد حذر من ذلك بوضوح النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذى برق

2459.

كما أوصى علي رضي الله عنه الناس بالجهاد في سبيل الله تعالى احتساباً للثواب كما ينبغي لهم الجهاد في سبيله خوفاً من عقابه.

وفي حديث إلهي طويل في صحيح البخاري برقم 7405 يوصي الله تعالى أن يتصرف ويعامل عبده على حسب تصوره عنه . أي إذا كان المسلم عنده حسن الظن وينتظر الخير من الله تعالى فإنه بدوره لن يخيبه . وكذلك إذا كان لدى الإنسان أفكار سلبية عن الله تعالى ، لأن يعتقد أنه لن يغفر له ، فإن الله تعالى يعمل حسب اعتقاده .

ومن المهم أن نلاحظ أن هناك فرقاً شاسعاً بين الرجاء الحقيقى بالله تعالى الذي يشير إليه هذا الحديث وبين التمنى . التمنى هو أن يفشل العبد في طاعة الله تعالى في أداء أوامرها، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر ، ثم يتوقع أن يغفر الله تعالى له . وهذا ليس أملأ حقيقةً، بل مجرد أمنيات . وهذا يشبه المزارع الذي يفشل في زرع أي بذور ، ويفشل في سقي محصوله ، ولا يزال يأمل في جني محصول كبير . والأمل الحقيقى هو أن يجتهد العبد في طاعة الله تعالى ، فإذا أخطأ تاب توبه صادقة ، ثم رجى رحمة الله تعالى ومغفرته . وهذا يشبه المزارع الذي يزرع البذور ، ويسقي محصوله ، ويكرس جهده لحفظ على صحة المحصول ، ثم يأمل في الحصول على محصول كبير . وقد لخص النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذا الشرح في حديث موجود في جامع الترمذى برق

2459

وعلى العموم ينبغي للمسلم أن يكثُر من تقوى الله تعالى في حياته، لأنَّه ينْهَا عن الذنوب التي هي أعظم من الرجاء، والتي تحثه على فعل الخيرات، خاصة التطوع. لكن في فترات المرض والصعوبة، وخاصة عند الوفاة، لا ينبغي للمسلم أن يكون لديه سوى الأمل في رحمة الله تعالى، حتى لو قضى عمره في معصيته، كما أمر بذلك النبي الكريم محمد على وجه التحديد. عليه الصلاة والسلام في حديث موجود في صحيح مسلم

برقم 2877.

كما أوصى علي رضي الله عنه الناس أن من لم ينتفع بالحق ضره الباطل.

وفي حديث موجود في جامع الترمذى برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب .الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدى إلى البر الذي يؤدى بدوره إلى الجنة .فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقا

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات .الأول :أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه .أي :لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة .وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية .وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 .والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقاً في كلامه .وهذا يعني في الواقع أنهم يتبعون جميع أنواع الخطايا اللغوية وليس الأكاذيب فقط .كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللغوية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقاً حقيقةً . ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتب التورط فيما لا يعنيه .وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه .المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال .وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل .تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء .وعليهم أن يتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددتها الله تعالى في جميع الأعمال

ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم . ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً

كما أوصى علي رضي الله عنه الناس أن الله تعالى وعد من أطاعه بالجنة

ومن المهم أن نلاحظ أن الإنسان لن يدخل الجنة إلا برحمة الله تعالى . وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5673 . وذلك لأن كل عمل صالح لا يكون إلا برحمة الله تعالى من علم وإلهام وقوة وفرص للعمل . هذا الفهم يمنع المرء من تبني الكبراء وهو أمر حيوى يجب تجنبه حيث أن الكبراء يساوون ذرة واحدة فقط مطلوبة لأخذ الشخص إلى الجحيم . وقد سبق التنبية على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 267.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلم أن يفهم أن رحمة الله تعالى هذه في صورة الأعمال الصالحة هي في الحقيقة نور يجب على الإنسان أن يجمعه في الدنيا إذا أراد الحصول على نور هادي في الآخرة . فإذا عاش المسلم في غفلة وامتنع عن جمع هذا النور في الدنيا بتتنفيذ أوامر الله تعالى والاجتناب عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر فكيف يتوقع أن ينال هذا النور الهادي في الآخرة؟

يرغب جميع المسلمين في أن يسكنوا الجنة مع أعظم عباد الله تعالى مثل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن من المهم أن نفهم أن مجرد التمني لذلك دون عمل لا يجعله يتحقق، وإنما فعله الصحابة رضي الله عنهم ببساطة، كلما اجتهد المرء في التعلم والعمل بسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كلما اقترب منه في الآخرة

أعظم نعمة الجنة هي مراقبة الله تعالى بجسده، وهذا ما ورد في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7436. فإذا أراد المسلم الحصول على هذه النعمة التي لا يمكن تصورها، فعليه أن يجتهد عملياً في الوصول إلى درجة التفوق المذكورة في الحديث. موجود في صحيح مسلم برقم 99. وذلك عندما يقوم بأعمال كالصلوة كأنه يرى الله تعالى يغفل عنها. وهذا الموقف يضمن طاعة الله تعالى الدائمة والصادقة. ويرجى لمن اجتهد في هذا المستوى من الإيمان أن ينال نعمة مراقبة الله تعالى بجسده في الآخرة.

كما أوصى علي رضي الله عنه الناس أن الله تعالى قد حذر من عصاه من النار.

والشيء الذي يجب أن نذكره هو أن في الواقع كل شخص سينتهي به الأمر في الجحيم يأخذ النار التي سيواجهها في الجحيم معه من هذا العالم على شكل خطاياه. وعندما ينقش المسلم هذه الحقيقة في أذهانهم، فإنه يرى كل ذنب، كبير أو صغير، كقطعة من نار لا تطاق. وكما يجتب الإنسان النار في الدنيا عليه أن يجتب الذنوب، فإن الذنوب في الحقيقة كالنار المخفية ستظهر له في الآخرة.

كما أنه لا ينبغي للمسلم أن يعيش في غفلة ويعتقد أنه يستطيع أن يدعى حب الله تعالى والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم دون تأييد هذا الكلام. إعلان مع الأفعال. ولو كان هذا صحيحاً لما اجتهد الصحابة رضي الله عنهم في طاعة الله تعالى، ولا شك أنهم فهم الإسلام ويوم القيمة أفضل من الناس من بعدهم ببساطة، التصرّح بالحب بدون عمل لن ينقد الإنسان من النار. وفي الواقع، لقد تم توضيح أن بعض المسلمين سيدخلون النار يوم القيمة. وعلى المسلم الذي يترك العمل بتعاليم الإسلام أن يعلم أن موقفه هذا قد يفقده إيمانه قبل موته، فيدخل يوم القيمة كافراً، وهذه الخسارة الكبرى.

فكذلك لا يدخل مسلم معركة بدون درع ودرع ولا يدخل مسلم يوم القيمة بدون درع ودرع العمل الصالح. وإنما يتحمل أن يتضرر الجندي الذي لا حماية له، كذلك يتضرر المسلم الذي يأتي يوم القيمة دون حماية طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن المعصية. محظوراته ومواجهته

القدر بالصبر . يجب على المسلم أن يتذكر أن كماليات و ملذات العالم المادي التي استمتعوا بها لن يجعلهم يشعرون بتحسن إذا انتهت بهم الأمور في الجحيم . في الواقع ، لن يؤدي ذلك إلا إلى جعلهم يشعرون بالسوء .

وقد أوصى علي رضي الله عنه الناس أن الله تعالى توعده بالنار لمن عصاه .

## نظام حمية متوازن

وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات مرة :إن قسوة القلب تأتي من الشبعان . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الامام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ٤٣٦.

وفي حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2380، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأهمية النظام الغذائي المتوازن . ونصح بأن يقسم المرء بطنه إلى ثلاثة أجزاء . الجزء الأول للطعام، والجزء الثاني للشرب، ويجب ترك الجزء الأخير فارغاً للتنفس.

ويمكن تحقيق ذلك عندما يتوقف الشخص عن الأكل قبل أن يصل إلى حد الشبع . وكان هذا سلوك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم.

إذا عمل الناس بهذه النصيحة فسيكونون في مأمن من الأمراض الجسدية والعقلية . في الواقع، وفقاً للعديد من أهل المعرفة، فإن أحد الأسباب الرئيسية للمرض هو عسر الهضم.

وأما القلب فقلة الطعام تؤدي إلى لين القلب وتواضع النفس وضعف الشهوات والغضب . وامتلاء المعدة يورث الكسل الذي يمنع العبادة وغيرها من الأعمال الصالحة . يؤدي إلى النوم مما يؤدي إلى تفويت صلاة التطوع وحتى الفريضة . ويعمل التفكير الذي هو مفتاح تقييم الأعمال وبالتالي تغيير الأخلاق إلى الأفضل . الشخص ذو المعدة الممتلئة ينسى القراء وبالتالي نقل احتمالية مساعدتهم . كل هذه الآثار السلبية تؤدي إلى قسوة القلب . لن يأمن صاحب القلب القاسي يوم القيمة . سورة الشعراة 26، الآيات 88 إلى 89

"يُوْمٌ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنْوَنٌ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ»

ومن كان همه بطنه فقط انشغل عن أمور أهم كتعلم العلم والعمل به . ولابد للمسلمون أن أكثر الناس طعاماً في الدنيا هو أكثرهم جوعاً يوم القيمة . وثبت ذلك في حديث جامع الترمذى برقم 2478

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يسعوا للحصول على نظام غذائي متوازن حتى يتجنبو الآثار السلبية التي ذكرناها والتي ستعيق بلا شك نجاحهم في الدنيا والآخرة

## النبل الحقيقى

وقد أوصى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن الفاضلة بالفضل وحسن الخلق، لا بالنسب . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ٤٣٦.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 5116 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن النبل ليس في نسب ، فكل الناس من ذرية النبي آدم عليه السلام ، وكان من تراب . ولذلك ينبغي للناس أن يتركوا التفاخر بأقاربهم وأنسابهم

من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن بعض المسلمين الجاهلين قد تبنوا موقف الدول الأخرى من خلال خلق طبقات وطوائف وبالتالي يعتقدون أن بعض الناس متفوقون على الآخرين على أساس هذه المجموعات، فقد أعلن الإسلام معياراً بسيطاً للتفوق وهو التقوى . أي : كلما امثال المسلم لأوامر الله تعالى، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر، كانت مكانته عند الله تعالى أعظم . سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

تدمر هذه الآية جميع المعايير الأخرى التي وضعها الجهلاء مثل العرق أو العرق أو الثروة أو الجنس أو الوضع الاجتماعي

وبالإضافة إلى ذلك، إذا كان المسلم يفتخر بشخص صالح في نسبه، فعليه أن يظهر هذا الاعتقاد بشكل صحيح بالثناء على الله تعالى، والسير على خطاه. إن التفاخر الآخرين دون اتباع خطواتهم لن يفيد أحداً في الدنيا ولا في الآخرة. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2945

وأخيراً، فإن الشخص الذي يفتخر الآخرين ولكنه يفشل في اتباع خطواتهم، فهو يهينهم بشكل غير مباشر، حيث سيلاحظ العالم الخارجي شخصيتهم السيئة ويفترض أن سلفهم الصالح تصرف بنفس الطريقة. فينبغي لهؤلاء أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى لهذا السبب. وهؤلاء مثل أولئك الذين يتبنون ظاهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتقاليده، كإغفاء اللحية أو لبس الحجاب، ولكنهم لا يتبنون طباعه الباطنة. إن العالم الخارجي لن يفكر إلا بشكل سلبي في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما يلاحظ سوء خلق هؤلاء المسلمين.

## استفد من نفسك

وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات يوم أن الرفق من أفضل الكنوز . ولا ينبغي للمرء أن يثبط من فعل الخير بسبب جحود من يرفضه . ولا يتم الرفق إلا بثلاثة أشياء : قلة الظن به ، وإخفائه ، والمسارعة إليه . التفكير قليلا في الأمر يجعله عظيما . إخفاءها يجعلها مثالية . التعجيل به سيسمح للناس بالاستمتاع به . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ٤٣٧ .

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا أنه عندما يعاملون الآخرين بلطف فإن ذلك في الواقع يفيدهم وليس الآخرين . وذلك لأن معاملة الآخرين بالمعرفة أمر الله تعالى ، والقيام بهذا الواجب المهم له أجر واحد

بالإضافة إلى ذلك ، عندما يُحسن المرء إلى الآخرين فإنه يدعوه لهم في حياتهم مما ينفعهم . فمثلاً ، نصّ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6929 أن دعاء الرجل في السر مستجاب دائماً

كما أن الناس سيدعوا لهم بعد وفاتهم وهو أمر مستجاب قطعاً كما جاء في القرآن الكريم . سورة الحشر ، الآية

10:

"... قائلين ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ..."

وأخيراً، فإن الشخص الذي يعامل الآخرين بلطف سينال شفاعتهم يوم القيمة، وهو اليوم الذي سيحتاج فيه الناس إلى شفاعة الآخرين . وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7439

وأما من يسيئ إلى غيره ولو قام بحق الله تعالى، فسيقوته الفوائد المذكورة آنفاً . ويوم القيمة يجدون أن الله تعالى لن يغفر لهم حتى يغفر لهم ضحيتهم أولاً . إذا اختاروا عدم القيام بذلك، فسيتم منح حسناً ظالماً إلى ضحيتهم، وإذا لزم الأمر، سيتم منح خطايا الضحية إلى ماضيهبيهم . وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم . وقد سبق التنبية على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

ولذلك ينبغي للمسلم أن يلطف بنفسه بأن يلطف بالآخرين، فإنهم في الحقيقة لا ينفعون إلا أنفسهم في الدنيا والآخرة . سورة العنكبوت 29، الآية 6

"... ومن يجاهد إلا لنفسه"

## إكمال الإسلام -

وقد حذر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن من سأله عما لا يعنيه فقد فاته ما يعنيه . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الامام محمد الصلاوي علي بن ابي طالب ج ١ ص ٤٣٨.

وفي حديث في جامع الترمذى برقم 2317 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن المسلم لا يحسن إسلامه حتى يجتنب ما لا يعنيه

يحتوي هذا الحديث على نصيحة شاملة ينبغي تطبيقها على كل جانب من جوانب حياة المرء . ويشمل كلام الشخص بالإضافة إلى أفعاله الجسدية الأخرى . أي : على المسلم الذي يريد أن يكمل إيمانه أن يجتنب ما لا يعنيه من القول والعمل . وبدلاً من ذلك يجب عليهم أن يشغلوا أنفسهم ب تلك الأشياء التي تفعل ذلك . وينبغي أن يأخذوا الأمور التي تخصهم على محمل الجد ويجهزوا في أداء المسؤوليات المصاحبة لهم وفقاً لتعاليم الإسلام فقط من أجل رضوان الله تعالى . ومن المهم أن نلاحظ أن الإنسان لن يكمل إيمانه إذا تجنب الأشياء وفقاً لتفكيره أو رغباته . لكن من استكمال إيمانه يجتنب ما أوصى الإسلام باجتنابه . أي ينبع للمرء أن يجتهد في أداء جميع الواجبات ، ويتجنب جميع المعاصي والمكرورات في الإسلام ، بل ويتجنب الإفراط في استخدام الأشياء المشروعة غير الضرورية . وتحقيق هذه الفضيلة هو من سمات فضل الإيمان المذكورة في حديث صحيح مسلم رقم 99 . وذلك أن يعمل ويعبد الله تعالى كأنه يراقبه أو على الأقل يعرف الله تعالى ، يراقب كل أفكارهم وأفعالهم . إن إدراك هذه المراقبة الإلهية يشجع المسلم على الامتناع الدائم عن الذنوب والإسراع إلى الأعمال الصالحة . ومن لم يجتنب ما لا يعنيه لم يصل إلى هذه الدرجة من التميز .

يرتبط الجانب الرئيسي لتجنب الأشياء التي لا تعني الإنسان بالكلام . إن أكثر الذنوب تقع عندما يتلفظ الإنسان بكلام لا يعنيه ، كالغيبة والبهتان . تعريف الكلام الباطل هو أن يتلفظ الإنسان بكلمات قد لا تكون إثماً ولكنها لا فائدة منها ، وبالتالي لا تعنيه . كما ثبت في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 2408 أن اللغو يكرهه الله تعالى . لقد حدث عدد لا يحصى من الحجج والمشاجرات وحتى الأذى الجسدي لمجرد أن

شخصاً ما تحدث عن شيء لا يعنيه .لقد انقسمت العديد من العائلات .انتهت العديد من الزيارات لأن شخصاً ما لم يمانع في شؤونه .ولهذا أوصى الله تعالى في القرآن الكريم بأنواع الكلام النافع الذي ينبغي للناس أن يهتموا به .بصورة النساء ، الآية 114

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقه أو معروف أو إصلاح بين الناس .«ومن يفعل ذلك ابتغاء «مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما

وفي الواقع فإن التلفظ بالكلمات التي لا تعني الإنسان سيكون السبب الرئيسي لدخول الناس النار .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2616 .ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2412 أن الكلام كله محسوب .على الإنسان إلا إذا كان الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر أو ذكر الله تعالى .وهذا يعني أن سائر أشكال الكلام الأخرى ليست من شأن الإنسان لأنها لن تفيده .ومن المهم أن نعلم أن النصيحة بالخير تشمل كل ما ينفع المرء في حياته الدنيوية والدينية، كالشغل.

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يجتهدوا في تجنب ما لا يعنيهم من الأقوال والأفعال حتى يكملوا إيمانهم . وببساطة فإن من يخصص وقته لما لا يعنيه سيفشل في ما يعنيه .ومن يشغل نفسه بما يعنيه لن يجد وقتاً ليصرفه فيما لا يعنيه .أي أنهم سينجحون برحمة الله تعالى في العالمين

## أهمية الرفقـة الصالحة

وقد حذر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن مصاحبة الأحمق خسارة في الدنيا وندامة في الآخرة . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الامام محمد الصلاوي علي بن ابي طالب ج ١ ص ٤٣٨.

وينبغي أن يعلم المسلمون أن من العلامات الكبرى للحب الحقيقي أن يوجه المحبوب إلى طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامرها، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . وذلك لأن الطاعة تؤدي إلى النجاح والسلامة في الدنيا والآخرة . الشخص الذي لا يرغب في السلامة والنجاح لشخص ما لا يمكنه أبداً أن يحبه حقاً بغض النظر عما يدعيه أو طريقة تعامله مع الشخص الآخر . فكما يسعد الإنسان عندما يحصل محبوبه على نجاح دنيوي، مثل الوظيفة، فإنه يرحب أيضاً في أن ينال محبوبه النجاح في الآخرة . إذا كان الشخص لا يهتم بحصول شخص آخر على الأمان والنجاح خاصة في العالم الآخر، فهو لا يحبه.

لا يستطيع المحب الحقيقي أن يتحمل معرفة ورؤيه محبوبه يواجه الصعوبات والعقوبات في الدنيا أو في الآخرة . وهذا لا يمكن تجنبه إلا من خلال طاعة الله تعالى الصادقة . ولذلك فإنهم يوجهون محبوبهم دائماً إلى طاعة الله تعالى . فإذا وجه الإنسان آخر نحو مصلحته الأنانية أو مصلحة الآخرين بدلاً من طاعة الله تعالى، فهذه علامة واضحة على أنه لا يحبه حقاً . وهذا ينطبق على جميع العلاقات مثل الصداقات والأقارب.

ولذلك ينبغي للمسلم أن يقيم هل يوجه من في حياته إلى الله تعالى أم لا . إذا فعلوا ذلك فهذا دليل واضح على حبهم لهم . إذا لم يفعلوا ذلك فهذه علامة واضحة على أنهم لا يحبونهم حقاً . سورة الزخرف، الآية 67

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين».



## الحرية الاجتماعية

وقد حذر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات مرة من أن لا يكون العبد عبداً لأحد من الخلق وقد خلقهم الله تعالى أحراراً . وقد نقدم الكلام على ذلك في كتاب الامام محمد الصلاوي علي بن ابي طالب ج ١ ص ٤٣٩.

بادئ ذي بدء، من المهم أن نفهم أن الشيء الرئيسي الذي يفصل الإنسان عن الحيوان هو حقيقة أن الناس يعيشون وفقاً لقانون أخلاقي أعلى . ولو ترك الناس ذلك واكتفوا بأهوائهم لم يكن بينهم وبين الحيوانات فرق . في الواقع، سيكون الناس أسوأ لأنهم يمتلكون مستوى أعلى من التفكير حتى الآن، وما زالوا يختارون العيش مثل الحيوانات.

ثانياً، سواء أراد الناس الاعتراف بذلك أم لا في الواقع، فكل شخص هو خادم لشيء ما أو لشخص ما . بعضهم خدم للآخرين، مثل مدير هوليوود التنفيذيين ويفعلون ما يأمرونهم به حتى لو كان ذلك يتهدى الحياة والعار . والبعض الآخر خدم لأقاربهم وأصدقائهم ويفعلون كل ما يلزم لإرضائهم . والبعض الآخر يكون أسوأ من خلال كونهم خدماً لرغباتهم الخاصة، لأن هذا هو موقف الحيوانات التي تعمل عموماً لإرضاء نفسها . إن أفضل العبودية وأعلاها هو أن تكون عبداً لله تعالى . وهذا واضح تماماً إذا قلنا صفحات التاريخ التي تظهر بوضوح أن أولئك الذين كانوا عباد الله تعالى، كالأنبياء عليهم السلام، قد نالوا أعلى درجات التكريم والاحترام في الدنيا، وسيكونون كذلك . منح هذا في اليوم التالي . لقد مرت قرون وآلاف السنين وما زالت أسماؤهم في الذاكرة باعتبارها أعمدة التاريخ ومناراته . أما أولئك الذين أصبحوا خدماً للآخرين على وجه الخصوص، فإن رغباتهم الخاصة قد تعرضت للخرizi في نهاية المطاف في هذا العالم حتى لو وصلوا إلى مكانة دنيوية وأصبحوا مجرد هوامش في التاريخ . بالكاد تتذكر وسائل الإعلام أولئك الذين وافتهم المنية لأكثر من بضعة أيام قبل الانتقال إلى الشخص التالي للإبلاغ عنه . خلال حياتهم، يصبح هؤلاء الأشخاص في نهاية المطاف حزينين ووحيدين ومكتئبين وحتى انتحاريين لأن بيع أرواحهم وأخلاقهم لأسيادهم الدنيويين لم يمنحهم الرضا الذي كانوا يبحثون عنه . ولا يحتاج المرء إلى أن يكون عالماً لفهم هذه الحقيقة الواضحة . فإذا كان لا بد من أن يكون الناس عباداً فليكنوا عباداً لله تعالى، ففي هذا فقط العزة الدائمة . والعظمة والنجاح الحقيقي

أولئك الذين يكفرون أو يتتجبون التصرف بناءً على إيمانهم بالإسلام يفعلون ذلك من منطلق حب العالم المادي والأشياء الموجودة فيه. ويعتقدون أن الاعتقاد أو العمل بإيمانهم سيمعنهم من التمتع ببركات الدنيا بمعنى أن الإيمان بالنسبة لهم هو ما يقيد رغباتهم ولذلك يبتعدون عنه حرفيًا أو عمليًا. وبدلاً من ذلك يتوجهون نحو العالم المادي ويسعون جاهدين لتحقيق رغباتهم دون قيود معتقدين أن السلام الحقيقي يمكن في ذلك. وينظرون إلى من يقبل بالإيمان ويتحققه بالتحكم في أفعاله، واستخدام بركاته الدنيوية فيما يرضي الله تعالى. ويعتقدون أن هؤلاء المسلمين المتدينين هم عبيد آنذلة منعوا من الاستمتاع بينما هم الكافرون والضلالون أحرار. لكن في الواقع هذا لا يمكن أن يكون أبعد عن الحقيقة، فالعبد الحقيقيون هم الذين فشلوا في القبول والخضوع لله تعالى، والمتفوقون هم الذين فعلوا ذلك عندما تحرروا من عبودية العالم. يمكن فهم ذلك بمثال .سيقىد الوالد الجيد نوع الطعام الذي يتناوله طفله، مما يعني أنه لن يسمح له إلا بتناول الأطعمة السريعة وغير الصحية من حين لآخر، وبدلاً من ذلك يجبره على اتباع نظام غذائي صحي .لذلك يعتقد هذا الطفل أن والديه قد وضع عليهم قيوداً غير مرغوب فيها وأنهم أصبحوا عبيداً لوالدهم ونظمتهم الغذائية الصحي .ومن ناحية أخرى، فقد أدن لطفل آخر من والديه أن يأكل ما يشتهي، ومتى يرغب وبقدر ما يرغب .لذلك يعتقد هذا الطفل أنه متحرر تماماً من كل القيود .عندما يجتمع هؤلاء الأطفال معاً، فإن الطفل الذي مُنح الحرية الكاملة ينتقد وينظر بازدراء إلى الطفل الذي تم تقييده من قبل والديه .سيشعر الطفل الأخير أيضاً بالأسف على نفسه عندما يلاحظ أن الطفل الآخر قد مُنح حرية التصرف كما يحلو له .ظاهرياً، يبدو أن الطفل الذي مُنح الحرية قد حصل على السعادة، بينما الطفل الآخر مقيد بقيود شديدة بحيث لا يمكن من الاستمتاع بالحياة .ولكن بعد سنوات سوف تظهر الحقيقة .الطفل الذي لم يكن لديه أي قيود يكبر ليصبح غير صحي للغاية، مثل السمنة والسكري وارتفاع ضغط الدم وما إلى ذلك .ونتيجة لذلك، يصبحون غير صحيين عقلياً حيث يفقدون الثقة في أجسادهم وفي الطريقة التي ينظرون بها .وبسبب هذا يصبحون عبيداً للأدوية والأمراض والمشاكل النفسية والاجتماعية .كل هذه الأمور تقيد سعادتهم وحياتهم .في حين أن الطفل الذي كان مقيداً من قبل والديه ينمو بصحة جيدة في العقل والجسم .ونتيجة لذلك يصبحون واثقين من أجسامهم وقدراتهم، مما يساعدهم على النجاح في الحياة .ويتحرر من أي عبودية للأدوية والأمراض والمشاكل النفسية والاجتماعية عندما ينشأون على التوازن والتوجيه الصحيح .فالطفل الذي ليس له قيود نشا وهو عبد لأشياء كثيرة، بينما الطفل الذي له قيود نشا مستقلاً عن كل القيود.

والخلاصة أن العبد الحقيقي هو الذي يصبح عبداً لكل شيء إلا الله تعالى، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والمجتمع والأزياء والثقافة، وهذا يؤدي إلى مشاكل نفسية وجسدية واجتماعية، في حين أن الإنسان الحقيقي وهو الذي لا يستسلم إلا لله تعالى فيحصل بذلك راحة البال والبدن.



## أفضل الناس

لقد وصف علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات يوم خير الناس . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١، الصفحات ٤٤٠-٤٤١.

وقد وصف علي رضي الله عنه خير الناس الذين يرجون إذا عملوا الصالحات.

وفي حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2459، بين النبي صلى الله عليه وسلم الفرق بين حقيقة الرجاء في رحمة الله تعالى، وبين التمنى .الأمل الحقيقى هو أن يضبط الإنسان نفسه ويتجنب معصية الله تعالى، ويجهد في الاستعداد للآخرة .وأما المتمنى الأحمق فيتبع أهواءهم، ثم يرجو من الله تعالى أن يغفر لهم ويحقق أمنياتهم.

ومن المهم بالنسبة للمسلمين ألا يخلطاوا بين هذين الموقفين حتى يتجنبا العيش والموت كمفكر متمنى لأن هذا الشخص من غير المرجح أن ينجح في هذا العالم أو العالم الآخر .إن التمنى مثل المزارع الذي يفشل في إعداد الأرض للزراعة، ويفشل في زرع البذور، ويفشل في سقي الأرض ثم يتوقع أن يحصد محصولاً كبيراً .هذه حماقة واضحة ومن غير المرجح أن ينجح هذا المزارع .أما الأمل الحقيقى فهو كالفلاح يهوى الأرض، ويزرع البذور، ويسقيها، ثم يرجو أن يرزقه الله تعالى حصاداً كثيراً .والفرق الرئيسي هو أن صاحب الأمل الحقيقى سيجهد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره والاجتناب عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .عليه .وكلما زلوا تابوا توبة صادقة .في حين أن المتمنى لا يجهد في طاعة الله تعالى، بل يتبع أهواءهم وينتظر أن يغفر الله تعالى لهم ويحقق أمنياتهم.

لذلك يجب على المسلمين أن يتعلموا الفرق الرئيسي حتى يتمكنوا من التخلص من التمنيات وبدلاً من ذلك يعتمدون الأمل الحقيقي في الله تعالى، الذي لا يؤدي دائمًا إلا إلى الخير والنجاح في كلا العالمين. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7405.

نوع خاص من التمنيات التي أثرت على الأمم السابقة وحتى الأمة الإسلامية، هو أن يعتقد الإنسان أنه يستطيع أن يتجاهل أوامر الله تعالى ونواهيه، وأنه بطريقه ما سيشفع له أحد يوم القيمة وينقذه من الجحيم . ومع أن شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة، وقد وردت في أحاديث كثيرة، مثل الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4308، إلا أنه حتى مع شفاعته بعض المسلمين ومن خفت عنه عذابه فهو في النار . حتى لحظة واحدة في الجحيم لا تطاق حقاً. فينبغي ترك التمني، واعتماد الأمل الحقيقي على العمل العملي في طاعة الله تعالى.

يقنع الشيطان أولئك الذين لا يؤمنون بيوم القيمة أنه حتى لو حدث فسوف يتصالحون مع الله تعالى في ذلك اليوم بزعم أنهم ليسوا سبئين لدرجة أنهم يتجلبون الجرائم الكبرى مثل القتل . وقد أقنعوا أنفسهم بأن دعاءهم سيفعل، وسيدخلون الجنة مع أنهم كفروا بالله تعالى خلال حياتهم على الأرض . وهذا في غاية الحماقة، فإن الله تعالى لا يجعل من آمن به وحاول طاعته مثل من كفر به . لقد محوت آية واحدة هذا النوع من التمني .

:سورة آل عمران، الآية 85

"ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين "

وقد وصف على رضي الله عنه خير الناس بالثائبين إذا أذنوا

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4251، أوصى النبي صلى الله عليه وسلم الناس **بالذنوب**، و**خير الناس**  
**الذنوب التائب**.

وبما أن الناس ليسوا ملائكة فإنهم ملزمون بارتكاب الخطايا .الشيء الذي يجعل هؤلاء الناس مميزين هو عندما يتوبون بصدق من خطاياهم .والتنورة النصوح تتضمن الندم، والاستغفار لله تعالى ولمن ظلم، والوعد .الأكيد بعدم العودة إلى الذنب أو مثله، وتعويض ما انتهك من الحقوق في حق الله .و تعالى و الناس

ومن المهم الإشارة إلى أن الصغار يمكن أن تمحى بالعمل الصالح، وهو ما جاء في أحاديث كثيرة، مثل الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 550 .وينصح بأن الصلوات الخمس المفروضة وصلة الجمعة .المتابعة في الجماعة تمحي الصدور .صغر الذنوب بينهما ما لم اجتنبت الكبائر

ولا تمحى الكبائر إلا بالتوبة الصادقة .ولذلك ينبغي للمسلم أن يجتهد في اجتناب جميع الذنوب صغيرها وكبیرها، فإذا وقعت يتوب توبه نصوها على الفور، لأن وقت الوفاة غير معروف .وعليهم أن يستمروا في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على القضاء

وقد وصف علي رضي الله عنه خير الناس بالصابرين عند البلاء.

ومن المهم أن يفهم المسلمون شيئاً بسيطاً يمكن أن يساعدهم على مواجهة القدر بصبر وما يحمله من صعوبات .يأخذ الشخص بسعادة دواءً مريضاً يصفه له طبيبه، وهو واثق تماماً من معرفته وخبرته واختياره، معتقداً في الوقت نفسه أن طبيبه يعرف ما هو الأفضل بالنسبة له .وهذا صحيح على الرغم من أنهم مجرد بشر وعرضة للخطأ .ومع ذلك، فإن العديد من المسلمين يفشلون في وضع نفس المستوى من الثقة في الله تعالى، على الرغم من أن علمه لانهائي وخياراته هي دائماً الأكثر حكمة .وعلى المسلمين أن يحاولوا قبول

القدر وما يتربّ عليه من متاعب مثلاً يتناولون الدواء المر دون أن يتذمروا وهم يعلمون أنه الأفضل لهم . وعليهم أن يفهموا أن المشاكل والصعوبات التي يواجهونها هي الأفضل لهم حتى لو لم يفهموا أو يلاحظوا الحكمة الموجودة فيهم، كما لا يفهمون العلم وراء الدواء المر الذي يتناولونه بسعادة . على الرغم من أنهم في معظم الحالات، لن يفهموا أبداً العلم وراء الدواء المريض الذي يتناولونه، سيأتي وقت بالتأكيد، سواء في الدنيا أو في الآخرة، عندما تكشف لهم الحكمة وراء الصعوبات المريضة التي واجهوها . فينبعي للمسلم أن ينتظر هذا الوقت بصدر رحب، وهو يعلم أن كل شيء سينكشف قريباً . إن التأمل العميق في هذا يمكن أن يزيد من صبر المرء عند التعامل مع الصعوبات .**سورة البقرة، الآية 216**

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم . وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم . والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

وقد وصف علي رضي الله عنه أفضل الناس الذين يغفون عن الآخرين عند الغضب

ويأمل جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيمة جانباً ويتجاوز ويفتر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية . لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة . بمعنى أنهم غالباً ما يتسبّبون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم . وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل . على سبيل المثال، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسدياً هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل . من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها . لكن كثيراً من المسلمين يتسبّبون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية . ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرّون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة . إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة . وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية . أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية . سيكون هناك دائمًا خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة . ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيداً، لأن عقليته السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين . ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفاً يدفع الآخرين بعيداً عنهم . وهذا يتحدى المنطق والحس السليم . يريد جميع الناس أن يكونوا محظوظين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تماماً .

أثناء حياتهم، سُئل الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكّرهم الناس بالمودة والحب الحقيقين .إذا كانوا  
يتذكّرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفاً للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو  
أن يكون محترماً وفقاً لتعاليم الإسلام .وهذا لا يكلف شيئاً ويطلب القليل من الجهد .ولذلك ينبغي للمرء أن  
يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم الماضية يوم القيمة .  
سورة النور، الآية 22

"وليغفوا ولি�صفحوا ".ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله غفوراً رحيمـا ..."

## صفات المؤمن

وقد وصف علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعض صفات المؤمن . وقد نقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ٤١

وقد نصح علي رضي الله عنه أن المؤمن إذا نظر إلى الشيء أخذ منه العبرة.

ومن المهم لل المسلم أن يفهم حقيقة أساسية وهي أنه لا شيء في الخلق يحدث بدون سبب حكيم حتى لو لم يلاحظ الناس هذه الحكمة على الفور . وينبغي لل المسلم أن يتعامل مع كل ما يحدث ، سواء كان في الرخاء أو في الشدة ، كرسالة في زجاجة . لا ينبغي لهم أن ينشغلوا كثيراً بتقييم وفحص الزجاجة لأنها مجرد رسول ينقل الرسالة المهمة . يحدث هذا عندما ينتهي المسلمين بالأشياء الجيدة التي تحدث وبالتالي يصبحون غير مبالين بالرسالة الموجودة في الأشياء الجيدة . أو يشعرون بالحزن أثناء الصعوبات وبالتالي يصبحون مشتتين للغاية بحيث لا يمكنهم من فهم الرسالة الموجودة في الصعوبة . وعليهم بدلاً من ذلك التركيز على اتباع نصائح القرآن الكريم والتعامل مع كل موقف بطريقة متوازنة . سورة الحديد ، الآية 23

«...لكي لا تأسوا على ما فانكم ولا تفرحوا بما آتاكم»

ولا تنهي هذه الآية عن الفرح أو الحزن في المواقف المختلفة ، لأن ذلك من طبيعة الإنسان . ولكنها تتصح بإتباع نهج متوازن حيث يتتجنب المرء المشاعر المتطرفة وهي الفرح وهو السعادة المفرطة أو الحزن وهو الحزن المفرط . وسيسمح هذا النهج المتوازن للمرء بتركيز ذهنه على الرسالة الأكثر أهمية داخل الزجاجة ، داخل الموقف سواء كان موقفاً سهلاً أو صعباً . ومن خلال تقييم الرسالة الخفية وفهمها والعمل بناءً عليها ،

يستطيع المسلم تحسين حياته الدنيوية والدينية نحو الأفضل . وأحياناً تكون الرسالة بمثابة تنبيه للرجوع إلى الله تعالى قبل نفاذ الوقت . في بعض الأحيان سيكون ذلك وسيلة لرفع رتبتهم . وفي أحيان أخرى وسيلة لمحو خطاياهم وأحياناً تذكر بعدم التعلق بالعالم المادي الزمني وما فيه . وبدون هذا التقييم، سيكون المرء مجرد رحلة عبر الأحداث دون تحسين حياته الدنيوية أو الدينية.

وقد نصح علي رضي الله عنه أن المؤمن إذا صمت فليكن لأنه يفكر في أمر مهم

إن مجرد أداء العبادة لن يرفع الإنسان إلى أعلى درجات الإيمان . ولا يمكن للمسلمين أن يصلوا إلى هذا المستوى إلا من خلال ترقية دواخلهم . وذلك عن طريق إزالة الصفات السلبية الموجودة لديهم واستبدالها بخصائص جيدة . ولكن هذا لا يتحقق إلا من خلال التفكير الجاد والتقييم الذاتي

عندما يدرك المرء واقعه الخاص ، فإن هذا سيشجعه على العيش كخادم وتحقيق الغرض من خلقه . وهذا يقودهم إلى الاعتراف بالله تعالى رباً لهم ، وهو الهدف الأسماى . سورة الذاريات ، الآية 51 ، الآية 56

«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»

هذا التقييم الذاتي أمر حيوي لتحفيز المرء على اتخاذ الخطوات الازمة لتنقية شخصيته وروحه من الصفات الشريرة التي هي طريق النجاح في كلا العالمين . البعض ضائعون جداً في العالم المادي لدرجة أنهم لا يقumen أبداً بهذا العمل المهم ، وبالتالي تمر عقود دون أن يغيروا شيئاً واحداً . ويجب على المسلمين أن يستغلوا وقت القوة الذي منح لهم من أجل تقييم أنفسهم والتغيير نحو الأفضل قبل أن يصلوا إلى مرحلة الضعف النهائية . في هذه المرحلة سوف يرغبون في التغيير ، لكنهم لن يمتلكوا الذكاء أو القوة للقيام بذلك . وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6412

يحتاج المرء فقط إلى قلب صفحات التاريخ للحظة أولئك الذين منحوا قوة وثروة عظيمة، ولكن في النهاية جاء الوقت الذي نفت فيه لحظة قوتهم وبسبب عصيانهم المستمر تم تدميرهم.

أولئك الذين استخدمو لحظات قوتهم بالطريقة الصحيحة في إرضاء الله تعالى، سوف ينعم عليهم الله بطريقة تجعلهم حتى بعد رحيلهم من هذا العالم مكرمين من قبل المجتمع.

وبما أن غالبية المسلمين لا يفهمون اللغة العربية، فإن كثرة العبادة لن تؤدي إلى هذا التطهير الداخلي . ولا يمكن الوصول إليها إلا من خلال التفكير في هذا العالم المادي والموت والقبر والجحيم . ولهذا السبب فإن لحظة تفكير واحدة قد تكون أفضل من عبادة ستين سنة

أولئك الذين يعيشون بدون حكمة أو تفكير يرتكبون عادة أخطاء لا تؤدي إلا إلى التوتر المستمر . هؤلاء الأشخاص هم الذين يعيشون حياة بلا هدف دون تطلعات أعلى ويتحركون كل يوم دون فهم هدفهم الحقيقي

إن المتدينين يخصصون دائمًا وقتاً من يومهم للتفكير في أهدافهم، وما قاموا به من أعمال، وهل أرضوا الله تعالى أم لا . وهذه العقلية تضمن تجنب الذنوب، والقيام بالأعمال الصالحة، وإذا ارتكبوا الذنوب يتوبون توبة صادقة . وهذه العقلية تناسب مع وصية ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الواردة في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم 98، حيث نصح بأن يحكم المرء على نفسه قبل أن يحكم . ويحكم عليهم غيره وهو الله تعالى يوم القيمة

و هذا التقييم الذاتي هو المفتاح الذي يلهم الإنسان للتوبة الصادقة والتغيير نحو الأفضل . هذه هي أفضل مرحلة مقارنة بالمرحلة التي لا يدرك فيها المرء أخطائه إلا عندما يشير إليه الآخر . ولكن حتى هذه المرحلة تتطلب من المرء أن يمتلك أصدقاء وأقارب جيدين يتمتعون بالحكمة ويهتمون بخلاص مصلحتهم الأبدية بدلاً من الاهتمام بالعالم المادي فقط . والمسلم المبارك حقاً هو من كان له هذا النوع من الأقارب والأصدقاء . الذين يعيونه على التقوى

إن التفكير في بداية اليوم يضمن أيضاً قيام الشخص بتحديد أولويات مهامه اليومية وتوفير الوقت عن طريق تجنب تلك المهام التي يجب تأخيرها

الآية التالية تصف حالة المسلمين الناجحين . إنهم يتأملون ويتأثرون بشدة بتعاليم الإسلام ويسعون جاهدين لتطبيقها في حياتهم . ومن أصيب بهذه الطريقة فليشكر الله تعالى ، ولا تظهر عليه علامات الكبراء . ولكن إذا لم يتاثر الإنسان بهذه الطريقة فعليه أن يتوب ويتغير قبل فوات الأوان . سورة المائدة ، الآية 83

"...وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيف من الدمع مما عرفوا من الحق"

لقد أدى الافتقار إلى التأمل الذاتي إلى ضياع المسلمين في العالم المادي على الرغم من أن المعرفة الإسلامية متاحة بسهولة أكبر من أي وقت مضى . إن تستغرق العبادة التطوعية سوى خطوة واحدة حتى الآن ، ولكن للوصول إلى قمة الإيمان ، يجب عليهم أن يعكسوا ويعيّموا شخصيتهم . وهذا من شأنه أن يلهمهم على ترك صفاتهم الشريرة واستبدالها بصفات جيدة . إن العنصر الحيوي اللازم لتحفيز هذا التقييم الذاتي والتفكير هو المعرفة الإسلامية التي يجب الحصول عليها من مصدر موثوق . وهذا أحد أسباب إعلان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 224 أن الحصول على هذا النوع من العلم واجب على جميع المسلمين

وقد نصح علي رضي الله عنه أن المؤمن إذا تكلم قال بالحكمة

وفي حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2501 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعلن أن من صمت  
نجا.

أي أن من سكت عن اللغو أو السوء ولم يتكلم إلا بالكلمة الطيبة نجاه الله تعالى في الدارين . من المهم أن  
نفهم أن السبب الرئيسي لدخول الناس إلى الجحيم هو كلامهم . وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في  
جامع الترمذى برقم 2616 في الواقع، لا يتطلب الأمر سوى كلمة شريرة واحدة تتسبب في دخول شخص  
إلى جهنم يوم القيمة وهو ما تم تأكيده في حديث موجود في جامع الترمذى، رقم 2314

يمكن أن يكون الكلام من ثلاثة أنواع .الأول :الكلام المنكر الذي ينبغي تجنبه بأي ثمن .والثاني :الكلام الذي  
لا يؤدي إلا إلى إضاعة الوقت، مما يؤدي إلى الندم الكبير يوم القيمة .بالإضافة إلى ذلك، فإن الخطوة  
الأولى للكلام الخاطئ غالباً ما تكون الكلام الباطل .لذا فمن الأفضل تجنب هذا النوع من الكلام .النوع  
الأخير هو الكلام الجيد الذي ينبغي اعتماده دائمًا .وعلى هذه الجوانب ينبغي أن يُحذف من حياة الإنسان ثلثا  
الكلام.

كما أن الذي يكثر الكلام لا يتفكر إلا في عمله وفي الآخرة قليلاً، لأن ذلك يتطلب الصمت .فهذا يمنع  
الإنسان من تقييم أعماله، مما يلهمه إلى المزيد من الأعمال الصالحة، والتوبة الصادقة من ذنبه .سيتم بعد  
ذلك منع هذا الشخص من التغيير نحو الأفضل

أخيراً، أولئك الذين يتحدثون كثيراً كثيراً ما يناقشون أشياء دنيوية وأشياء مسلية وممتعة .سيؤدي ذلك إلى تبني عقلية يجعلهم يكرهون مناقشة أو الاستماع إلى القضايا الجادة مثل الموت والآخرة .وهذا سيمعنهم من الاستعداد بشكل مناسب للآخرة، الأمر الذي سيؤدي إلى ندم كبير وعقوبة محتملة

كل هذا يمكن تجنبه إذا ظل الإنسان صامتاً عن الكلام الخاطئ والباطل، وبدلاً من ذلك يتكلم فقط بالكلمات الطيبة .ولذلك فإن من صمت بهذه الطريقة ينجو من مشاكل الدنيا ومن عذاب الآخرة

## الخدم المجهولون

وقد بشر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات يوم عباد الله المخلصين المجهولين بأن ينقذهم الله تعالى من كل فتنة مظلمة وينالوا رحمته . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الامام محمد الصلاوي علي بن ابي طالب ج ١ ص ٤١ .

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7432 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب العبد المجهول . وهذا يعني أنه لا ينبغي لل المسلم أن يجتهد في أمور دنيوية أو دينية من أجل الحصول على الشهرة . لأن هذا قد يؤدي إلى ذنب كثيرة كالرياء ، ولا يؤدي إلا إلى إهدر الأجر . ولهذا جاء حديث في جامع الترمذى برقم 2376 يحذر من أن طلب الشهرة أفسد للدين من ذئبين أطلقا على قطيع من الغنم . بل ينبغي لل المسلم أن يجتهد في أداء واجباته ، وإذا اشتهر فعليه أن يحافظ على الإخلاص لله تعالى ، دون أن يغير طاعته من أجل إرضاء الناس ، لأن ذلك يؤدي إلى الهلاك في العالمين

## موعظة جميلة - 5

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يلقي خطباً أنيقة ودقيقة ومفيدة للعامة، يحثهم فيها على النجاح والسلام في الدارين . وقد تقدمت الخطبة التالية في كتاب الامام محمد الصلاوي علي بن ابي طالب ج ١ ص ٤٤٣.

وقد أوصى علي رضي الله عنه الناس أن أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى هو الإيمان

الإيمان الحقيقي ينطوي على الإخلاص . وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196 ، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو إخلاص الله تعالى

والإخلاص الله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أوكلها إليه من أمر ونهي ، لا لشيء إلا لرضاه . كما هو مؤكд في الحديث الموجود في صحيح البخاري ، رقم 1 ، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم . فمن لم يخلص الله تعالى ، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة . بل في الحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيمة أن يطلبوا أجرهم منمن عملوا به ، وهو أمر غير ممكن . سورة البينة ، الآية 5 ، 98

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص .لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويحتجوا في تحقيقها جميعاً .ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحداً بواجبات لا يستطيع القيام بها أو التعامل معها .سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائمًا على رضا نفسه والآخرين .وينبغي للمسلم دائمًا أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر .وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم .وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى .ومن تبني هذه العقلية فقد استكمل إيمانه .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681

.علي رضي الله عنه الناس بإقامة الصلاة المكتوبة، فإنها أساس الدين

وفي حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2618 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الفرق بين الإيمان والكفر ترك الصلاة المكتوبة

في هذا اليوم وهذا العصر أصبح هذا شأنًا جدًا .كثيرون يتركون صلواتهم المفروضة لأسباب تافهة كلها :مرفوضة بلا شك .إذا لم يسقط فرض الصلاة عن الغزو فكيف يسقط عن غيره؟ سورة النساء، الآية 102

"...إذا كنت [أي قائد الجيش [فيهم فأمتهن فلتقم طائفة منهم معك وليحملوا أسلحتهم . فإذا سجدوا فليكونوا من "...خلفكم ولتنقدم الطائفة الأخرى الذين لم يصلوا فليصلوا معك آذنين حذرهم وليحملوا أسلحتهم

ولا يُعفى المسافر ولا المريض من أداء الصلاة المفروضة . وقد نصّح المسافر بتقليل عدد الركعات في بعض الصلوات المفروضة لتخفيض التقلّل عنها، لكن لم يُعفى من أدائها . سورة النساء، الآية 101

"...وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة"

: وقد نصّح المرضى بالوضوء الجاف إذا كان ملامسة الماء يضرّهم . سورة المائدة، الآية 6

"إن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو وصلتم النساء فلم تجدوا ماءً، فالتمسوا ..." ...صعباً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم به

كما يمكن للمريض أن يؤدي الصلاة المفروضة بما هو أيسّر عليه . أي : إذا لم يستطعوا القيام جاز لهم الجلوس، وإذا لم يستطيعوا الجلوس رقدوا وصلوا الفريضة . وهذا ما يؤكده حديث موجود في جامع الترمذى برقم 372 . لكن مرة أخرى، لا يُعفى المريض تماماً إلا إذا كان مريضاً عقلياً يمنعه من إدراك وجوب الصلاة.

والمسألة الرئيسية الأخرى هي أن بعض المسلمين يؤخرون صلواتهم المفروضة ويعذبونها خارج أوقاتها الصحيحة . وهذا يتناقض بشكل واضح مع القرآن الكريم حيث وصف المؤمنين بأنهم الذين يصلون صلواتهم المفروضة في وقتها . سورة النساء ، الآية 103

"إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً..."

يعتقد الكثيرون أن الآية التالية من القرآن الكريم تشير إلى أولئك الذين يؤخرون صلواتهم المفروضة دون داع . وقد سبق بيان ذلك في تفسير ابن كثير ج ١٠ ص ٦٠٣-٦٠٤ . سورة الماعون ١٠٧ ، الآيات ٤-٥

"فويل للمصلين [ . ولكن [الذين هم عن صلاتهم ساهون ] ."

وهنا لعن الله تعالى بوضوح من اتخاذ هذه الصفة الخبيثة . وكيف يمكن تحقيق النجاح في الدنيا والآخرة إذا كان قد أبعد عن رحمة الله تعالى؟

وقد صرّح النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي برقم ٥١٢ أن تأخير الصلاة المفروضة من غير ضرورة هو علامة النفاق . لقد أوضح القرآن الكريم أن أحد الأسباب الرئيسية لدخول الناس جهنم هو عدم إقامة الصلاة المفروضة . سورة المدثر ، الآيات ٤٢ إلى ٤٣

"[ويسأله]م": [ما الذي أدخلكم في سقر؟] "فيقولون: لم نكن من المصلين"

وترک الصلوات المفروضة من الذنوب العظيمة التي أعلنتها النبي صلی الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذی برقم 2621 أن من فعل هذا الذنب فقد كفر بالإسلام.

كما أنه لن ينفع المسلم عملاً صالحًا إلا إذا أقيمت صلاته المفروضة .والحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 553 يحذر بوضوح من أن عمل المرء يحط عمله إذا فانته صلاة العصر المفروضة .وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة لترك صلاة واحدة فهل يمكن أن يتصور عقوبة تركها كلها؟

وقد نصح أن المحافظة على الصلوات المفروضة في أوقاتها من أحب الأعمال إلى الله تعالى في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 252 .ومن هذا يتبيّن أن تأخير الصلوات المفروضة عن وقتها أو تأخيرها .فترکها نهائياً من أغضب الأعمال إلى الله تعالى

ومن واجب جميع كبار السن تشجيع الأطفال الذين تحت رعايتهم على أداء الصلوات المفروضة منذ الصغر حتى يقيمواها قبل أن تصبح ملزمة لهم شرعاً .إن هؤلاء بالغين الذين يؤجلون ذلك وينتظرون حتى يكبر الأطفال قد فشلوا في هذا الواجب البالغ الأهمية .أما الأطفال الذين تم تشجيعهم على أداء الصلوات المفروضة فقط عندما فرضت عليهم، فقلما يقومون بها بسرعة .وفي معظم الحالات، يستغرق الأمر سنوات حتى يتمكنوا من أداء هذا الواجب منهم بشكل صحيح .واللوم يقع على كبار العائلة وخاصة الوالدين .ولهذا أوصى النبي الكريم محمد صلی الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 495 أن أكثر الأسر يشجعون أطفالهم على أداء الصلاة المفروضة عندما يبلغون سبع سنوات

هناك مشكلة رئيسية أخرى يواجهها العديد من المسلمين وهي أنهم قد يصلون الفريضة ولكنهم يفشلون في القيام بذلك بشكل صحيح .على سبيل المثال، كثيرون لا يكملون مراحل الصلاة بشكل صحيح، بل يتجلّبون

فيها . وفي الواقع فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 757 يحذر بوضوح من أن من صلى هكذا لم يصلِّي أصلًا . أي : لا يُكتبون كمصلين ، وبالتالي لم يتم الوفاء بواجبهم . والحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 265 يحذر بوضوح من عدم قبول صلاة من لم يقم في كل موضع من الصلاة .

وقد وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا يركع ولا يسجد في الصلاة بأنه أعظم سرقة . وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في موطاً مالك ، الكتاب رقم 9 ، الحديث رقم 75 . وللأسف فإن كثيراً من المسلمين الذين أمضوا عقوداً في أداء صلواتهم المفترضة والتطوع الكثير مثل هذه ، سيجدون أن أحدهم لم يحسب ، وبالتالي سيكونون كذلك يعامل كشخص لم يفي بالتزامه . وثبت ذلك في الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 1313

يشير القرآن الكريم إلى أهمية أداء الصلوات المفترضة مع الجماعة عادة في المسجد . سورة البقرة ، الآية 43:

"واركعوا مع الراكعين..."

وفي الواقع ، بسبب هذه الآية والأحاديث النبوية الشريفة محمد صلى الله عليه وسلم ، قرر بعض العلماء المؤثرين وجوب ذلك على الرجال المسلمين . على سبيل المثال ، يحذر أحد الأحاديث الواردة في سنن أبي داود برقم 550 بوضوح من أن المسلمين الذين لا يؤدون صلواتهم المفترضة مع جماعة في المسجد يعتبرون منافقون في نظر الصحابة رضي الله عنهم . بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هدد بحرق بيوت الرجال الذين يتخلقون عن أداء صلواتهم المفترضة في المسجد مع الجماعة دون عذر مشروع . وهذا ما يؤكد حدث موجود في صحيح مسلم برقم 1482 . وبينما لم يستطاع من المسلمين أن يقوم بهذا العمل الجليل أن يفعله . ولا ينبغي لهم أن يخدعوا أنفسهم بالإدعاء بأنهم يقومون بأعمال صالحة أخرى ، مثل مساعدة أسرهم في الأعمال المنزلية . وعلى الرغم من أن هذا حديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، حسب حديث موجود في صحيح البخاري ، رقم 676 ، ولكن من المهم عدم إعادة ترتيب

أهمية أحاديثه حسب الرغبة . ومن يفعل ذلك فليس تبعاً لسننه إنما يتبع هواه ولو كان يعمل عملاً صالحاً . وفي الواقع، يختتم هذا الحديث نفسه بالوصية أنه إذا جاء وقت الصلاة المكتوبة خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المسجد.

كما أوصى علي رضي الله عنه الناس بالصدقة المفروضة.

وقد جاء في القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تحذيرات شديدة من عدم التبرع بالصدقة المفروضة . على سبيل المثال، يحذر الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1403، من أن الشخص الذي لا يتصدق بصدقته الواجبة سيواجه ثعباناً كبيراً ساماً يلدغه باستمرار يوم القيمة .  
سورة آل عمران، الآية 180

" ولا يحسن الذين يبخلون بما أتاهم الله من فضله هو خيرا لهم "بل هو أسوأ بالنسبة لهم" . ثُطوق أعناقهم "...بما حجبوا يوم القيمة

وفي الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4019 أن أهل المجتمع إذا منعوا الصدقة لمنع الله تعالى المطر، ولو لا البهائم لم يمطر أبداً . وبالتالي فإن هذه الخطيئة الكبرى هي أحد الأسباب المحتملة لفترات الجفاف الطويلة التي تواجهها بعض الدول

إن عدم تقديم الصدقة المفروضة هو علامة على الجشع الشديد لأنها ليست سوى جزء صغير للغاية من الثروة وهو 2.5٪ . ومن الواضح أن البخيل بعيد عن الله تعالى والناس وقريب من النار . وهذا ثابت في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 1961

ويجب على المسلمين أن يفهموا أن التبرع بالصدقة المفروضة لا يحميهم من العقاب فحسب، بل يؤدي إلى بركات في حياتهم تفوق بكثير الأموال التي تبرعوا بها. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6592 أن الصدقة لا نقصت مالاً . وهذا يعني أنه عندما يتبرع أحد يعوضه الله تعالى . على سبيل المثال، يوفر لهم فرصاً تجارية تجعلهم يكسبون ثروة أكبر مما تبرعوا به . وقد تأكّد هذا السداد في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، على سبيل المثال، سورة الحديد، الآية 11

"من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيصاغره له ويكون له أجرٌ كريم؟"

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يشير هذا الحديث إلى أنه نظراً لأن رزق كل شخص يتم تسجيله مسبقاً، فإن أي ثروة مخصصة للإنفاق عليه لن تتغير أبداً بغض النظر عن مقدار الثروة التي يتبرع بها الشخص . ويفيد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748

ولذلك يجب على المسلم أن يتتجنب غضب الله تعالى، بأن يتبرع بجزء بسيط جداً من أمواله على شكل صدقة مفروضة، مع أمل الأجر الذي هو أعظم بكثير في الدنيا والآخرة

كما أوصى علي رضي الله عنه الناس بصيام شهر رمضان فإنه أمان من عذاب الله تعالى.

وفي الحديث الإلهي الموجود في سنن النسائي برقم 2219، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كل عمل صالح يعمله الناس لأنفسهم إلا الصيام فإنه الله تعالى وهو عليه .مكافأة ذلك مباشرة

وهذا الحديث يدل على خصوصية الصيام .ومن أسباب وصفه بهذا النحو أن سائر الأعمال الصالحة ظاهرة للناس كالصلاحة، أو بين الناس كالصدقة السرية .في حين أن الصيام عمل صالح فريد، إذ لا يمكن للأخرين معرفة صيام شخص ما إلا من خلال صيامه

كما أن الصوم عمل صالح ينفع على كل جانب من جوانب النفس .أي أن من صام صياماً صحيحاً يمنع من ارتكاب المعاصي اللغوية والبدنية، كالنظر إلى المحرمات وسماعها .ويتحقق ذلك أيضاً من خلال الصلاة، ولكن الصلاة لا تتم إلا لفترة قصيرة وتكون مرئية للأخرين، بينما الصيام يحدث طوال اليوم وغير مرئي للأخرين .سورة العنكبوت، الآية 45

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر..."

يتضح من الآية التالية أن الشخص الذي لا يكمل صيام الفريضة بدون سبب وجيه لن يكون مؤمناً حقيقياً لأن الأمرين مرتبان ارتباطاً مباشراً .سورة البقرة، الآية 183

"يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الدين من قبلكم لعلكم تتقون"

وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 723 من أن المسلم إذا لم يتم صيام فريضة واحدة بدون عذر لا يمكنه القضاء . ويضيع الأجر والبركات ولو صاموا كل يوم طوال حياتهم.

وبالإضافة إلى ذلك، وكما أشارت الآية السابقة فإن الصيام الصحيح يؤدي إلى التقوى . أي أن مجرد الجوع أثناء النهار لا يؤدي إلى التقوى، ولكن الاهتمام بالامتناع عن الذنوب والقيام بالأعمال الصالحة أثناء الصيام يؤدي إلى التقوى . وللهذا السبب جاء الحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 707 يحذر من أن الصيام لن يكون كبيرا إذا لم يمتنع المرء عن قول الباطل والعمل به . وحديث مماثل في سنن ابن ماجه برقم 1690 فيه تنبئه على أن بعض الصائمين لا ينالهم إلا الجوع . وعندما يصبح الإنسان أكثر وعيًا وحرصًا على طاعة الله تعالى أثناء صيامه، فإن هذه العادة ستؤثر عليه في النهاية، فيتصرف بنفس الطريقة حتى في حالة عدم صيامه . وهذا في الواقع التقوى الحقيقية

إن البر المذكور في الآية السابقة مرتبط بالصيام، فالصيام يقلل من الشهوات والأهواء . ويمنع الكبر والتشجيع على الذنوب . وذلك لأن الصوم يسد شهوة البطن وشهوة الجسد . وهذان الأمران يؤديان إلى كثرة الذنوب . ثم إن الرغبة في هذين الأمرين أعظم من الرغبة في غيرهما من المحرمات . فمن يسيطر عليها بالصوم، يسهل عليه السيطرة على الشهوات الأضعف . وهذا يؤدي إلى البر الحقيقي

كما أشرنا بإيجاز سابقًا، هناك مستويات مختلفة من الصيام . أول وأدنى درجات الصيام هو الإمساك عن المفترقات، كالطعام . والمرتبة التالية هي الإمساك عن الذنوب التي تفسد الصيام، فينقص أجر صيامه، كالكذب . وقد دل على ذلك حديث موجود في سنن النسائي برقم 2235 . والصيام الذي يشمل كل عضو من أعضاء الجسم هو الدرجة التالية . وذلك أن يصوم كل عضو من أعضاء الجسم عن الذنوب مثلًا، صيام العين عن النظر إلى الحرام، والأذن عن الاستماع إلى الحرام ونحو ذلك . والمستوى التالي هو عندما يتصرف المرء بهذه الطريقة حتى في حالة عدم الصيام . وأخيرًا أعلى مراتب الصيام الإمساك عن كل ما ليس له علاقة بالله تعالى.

وينبغي للمسلم أيضاً أن يصوم باطناً كما يصوم جسده ظاهرياً بالامتناع عن الأفكار الخاطئة أو الباطلة . وعليهم أن يصوموا عن الاستمرار في خططهم الخاصة فيما يتعلق برغباتهم ويحاولوا التركيز على أداء واجباتهم ومسؤولياتهم . كما ينبغي لهم أن يصوموا عن تحدي قضاء الله تعالى باطنأً، وعوضاً عن القدر وما يوجبه معرفة أن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل حتى لو لم يفهموا الحكمة من هذه الاختيارات . سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم . وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم . والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

وأخيراً، ينبغي للمسلم أن يسعى للحصول على الأجر الأعلى بأن يكتم صيامه، ولا يخبر الآخرين إذا كان ذلك ممكناً، لأن إخبار الآخرين بدون ضرورة يؤدي إلى خسارة الأجر لأنه مظهر من مظاهر الرياء

علي رضي الله عنه الناس بصلة الأرحام، فإن ذلك يزيد من محبة الأهل، ويبارك في العمر

وفي حديث في جامع الترمذى برقم 2612، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كامل الإيمان أحسنه خلقاً وألطافه بأهله

لسوء الحظ، اعتمد البعض هذه العادة السيئة المتمثلة في معاملة غير الأقارب بطريقة لطيفة بينما يسيئون معاملة أسرهم . إنهم يتصرفون بهذه الطريقة لأنهم لا يفهمون أهمية معاملة أسرهم بلف و لأنهم يفشلون في تقدير أسرهم . لن ينجح المسلم أبداً حتى يستوفي كلاً الجانبيين من الإيمان . الأول : أداء واجباتهم تجاه الله تعالى ، بأداء أوامره ، واجتناب نواهيه ، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . والثاني : أداء حقوق الناس ، ومن ذلك الإحسان إليهم . وليس أحد أحق بهذه المعاملة الطيبة من أهل بيته . ويجب على المسلم أن يساعد أسرته في كل خير ، ويحذرهم من المنكرات والممارسات السيئة بطريقة لطيفة

وفقاً لتعاليم الإسلام . ولا ينبغي لهم أن يدعموهم في الأمور السيئة لمحرد أنهم أقاربهم، ولا ينبغي أن يتقاعوا عن مساعدتهم في الأمور الجيدة بسبب بعض المشاعر السيئة تجاههم لأن ذلك يتعارض مع تعاليم الإسلام . سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

إن أفضل طريقة لإرشاد الآخرين هي من خلال القدوة العملية، فهذا هو سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أكثر فعالية من مجرد التوجيه اللفظي

وأخيراً، ينبغي للمرء عموماً أن يختار اللطف في جميع الأمور، خاصة عند التعامل مع أسرته . وحتى لو ارتكبوا الذنوب ينبغي تحذيرهم بلطف وتعاونهم في الخير، فإن هذا اللطف أبلغ في ردهم إلى طاعة الله تعالى من القسوة عليهم

كما أوصى علي رضي الله عنه الناس بصدقه السر فإنها تكرر الخطايا وتطفئ غضب الرب.

وفي حديث طويل في صحيح البخاري برقم 6806 ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم سبعة أطیاف يظلمهم الله تعالى يوم القيمة

وهذا الظل سيحميهم من أهوال يوم القيمة، بما في ذلك الحرارة التي لا تطاق الناجمة عن اقتراب الشمس من الخليقة على بعد ميلين . وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2421

وتضم إحدى هذه المجموعات شخصاً يتبرع بالصدقة السرية . وإن كان التبرع بالصدقة علناً يمكن أن يدعو الآخرين إلى ذلك ويسجّعهم عليه، مما يزيد أجره بحسب عدد الأشخاص الذين يتبعون سلوكهم، وهو ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 2351، إلا أن التبرع بالصدقة في السر يتجنب خطرها . إثم الرياء الذي يحبط العمل . وعندما يتبرع المسلم سراً فإن ذلك يدل على صدقه في إرضاء الله تعالى فقط

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا الحديث لم يضع حدًا لمقدار الصدقة التي يجب التبرع بها . فلا عذر للمسلم إذا ترك العمل بهذه النصيحة، فإن الله تعالى يرافق نوعية العمل بمعنى صدق الإنسان وليس كمه . وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الصدقة في الإسلام لا تقتصر على التبرع بالمال فقط بل يشمل جميع أعمال الخير، كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1671 . وما دام أحد هذه الأعمال الصالحة يعمل في الخفاء دون أن يذكره الإنسان لآخرين، فيرجى أن يتحققوا هذا الحديث ويظلوا في ظله يوم القيمة

علي رضي الله عنه الناس بذكر الله تعالى كثيراً فإنه أفضل الذكر

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6407 أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الفرق بين الذي يذكر الله تعالى والذي لا يذكر الله تعالى والذي لا يذكره مثل الحي فيمن شخص ميت

ومن المهم لل المسلمين الذين يرغبون في إقامة علاقة قوية مع الله تعالى، حتى يتمكنوا من التغلب على جميع الصعوبات في الدنيا والآخرة بنجاح، أن يذكروا الله تعالى قدر الإمكان وببساطة، كلما تذكروه أكثر، كلما حققوا هذا الهدف الحيوي.

ويتحقق ذلك بالعمل العملي على مراتب ذكر الله تعالى الثلاثة .الدرجة الأولى :ذكر الله تعالى سراً وباطناً . ومن ذلك تصحیح النية بحيث لا يكون العمل إلا لمرضاة الله تعالى .والثاني :أن يذكر الله تعالى باللسان . ولكن الطريقة الأسمى والأكثر فعالية في تقوية الصلة بالله تعالى هي ذكره عملياً بأطراfe .وذلك بامثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يتطلب اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، والتي بدورها هي أصل كل خير ونجاح في العالمين

ومن بقي في المستويين الأولين فله الأجر بحسب نيته، ولكن من غير المرجح أن تزداد قوة إيمانه وتقواه إلا إذا انتقل إلى الدرجة الثالثة، وهي أعلى درجة، من ذكر الله تعالى

:هذه المراحل هي مفتاح السلام والنجاح في كلا العالمين .سورة الرعد، الآية 28

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب ..."

## موعظة جميلة - ٦

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يلقي خطباً أنيقة ودقيقة ومفيدة للعامة، يحثهم فيها على النجاح والسلام في الدارين . وقد تقدمت الخطبة التالية في كتاب الامام محمد الصلاوي علي بن ابي طالب ج ١ ص ٤٦.

وأخبر علي رضي الله عنه الناس أنه يخشى عليهم أن يتبعوا الأهواء فيحملهم ذلك على ترك الحق

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبداً عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم:  
المادي . سورة النساء ، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكيه في الآخرة . ومن ناحية أخرى ، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام . ولذلك فمن الحماقة الواضحة التنازل عما هو أدنى وأبقى من أجل شيء مؤقت.

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتزارون عن عقيدتهم . على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا خلعت ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة بسرعة وارتديت حجابها أكبر . وبالمثل، في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل . لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعواً إلى حانة أو نادٍ بعد العمل

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام . أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني . لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم . بل سيكون سبباً لرفة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس . ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون . ولم يتزازوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل من هم الله تعالى إمبراطورية دينية ودينية

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها . لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تزازوا عن مُثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة فقط . لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار

فكرة في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره

وأخبر علي رضي الله عنه الناس أنه يخشى أن يتمدوا طول العمر فيحملهم ذلك على نسيان الآخرة

العائق الكبير عن طاعة الله تعالى هو الأمل الكاذب بطول العمر . وهي صفة مذمومة للغاية، لأنها السبب الرئيسي الذي يجعل المسلم يقدم جمع الدنيا على الاستعداد للأخرة . ويحتاج المرء فقط إلى تقييم متوسط

يومهم 24 ساعة وملحظة مقدار الوقت الذي يكرسونه للعالم المادي ومقدار الوقت الذي يكرسونه للأخرة من أجل إدراك هذه الحقيقة . وفي الواقع، فإن الأمل الكاذب في العمر الطويل هو من أقوى أسلحة الشيطان لتضليل الناس . عندما يعتقد الإنسان أنه سيعيش طويلاً، فإنه يؤخر الاستعداد للأخرة معتقداً كذباً أنه يستطيع الاستعداد لها في المستقبل القريب . وفي أغلب الأحيان، لا يأتي هذا المستقبل القريب أبداً، ويموت الإنسان دون الاستعداد الكافي للمستقبل

كما أن الأمل الكاذب بطول العمر يؤدي إلى تأخير التوبة الصادقة وتغيير الأخلاق إلى الأفضل، لاعتقادهم أنه بقي أمامهم الكثير من الوقت للقيام بذلك . إنه يشجع الإنسان على اكتناز أشياء هذا العالم المادي، مثل الثروة، حيث يقنعه بأنه سيحتاج إلى هذه الأشياء خلال حياته الطويلة على الأرض . يخيف الشيطان الناس ويدفعهم إلى الاعتقاد بأنه يجب عليهم اكتناز الثروة لكيبر سنهم لأنهم قد لا يجدون من يدعمهم عندما يصبحون أضعف جسدياً وبالتالي لا يعودون قادرين على العمل لأنفسهم . وينسون أن كما رعاهم الله تعالى في صغرهم سيرزقهم في الكبر أيضاً . بل إن رزق الخلق كان مقسماً قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . وهذا ما يؤكده حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748 . ومن العجب كيف يخصص الإنسان سنة من مدخراته لتقاعده الذي نادراً ما يستمر أكثر من 20 سنة ولكنه يفشل في الاستعداد بنفس 40 الطريقة للخلود الأبدي . الآخرة

الإسلام لا يعلم المسلمين عدم إعداد أي شيء للعالم . ولا ضرر من الادخار للمستقبل القريب ما دامت الأولوية للأخرة . على الرغم من أن الناس يعترفون بأنهم قد يموتون في أي وقت، إلا أن البعض يتصرف كما لو أنهم سيعيشون إلى الأبد في هذا العالم . حتى لدرجة أنهم إذا حصلوا على الوعد بالحياة الأبدية على الأرض فلن يتمكنوا من بذل جهد أكبر من أجل تجميع المزيد من العالم المادي بسبب قيود النهار والليل . كم عدد الأشخاص الذين ماتوا في وقت مبكر مما كان متوقعاً؟ وكم من الناس يتعلمون الدرس من ذلك ويغيرون سلوكهم؟

والحقيقة أن من أعظم الآلام التي يشعر بها الإنسان عند الموت أو في أي مرحلة من مراحل الآخرة، هو الندم على تأخير الاستعداد للأخرة . سورة المنافقون، الآيات 10 إلى 11

وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن "من الصالحين". "ولكن لن يؤخر الله نفسها إذا جاء أجلها . والله خبير بما تعملون

سيتم تصنيف الشخص على أنه أحمق إذا خصص المزيد من الوقت والثروة لمنزل كان سيعيش فيه لفترة قصيرة فقط مقارنة بالمنزل الذي كان يخطط للعيش فيه لفترة طويلة جدًا . وهذا هو مثل تقديم الدنيا على الآخرة الأبدية

ينبغي لل المسلمين أن يعملوا للدنيا والآخرة ، ولكن يعلمون أن الموت لا يأتي للإنسان في وقت أو حال أو عمر يعرفه ولكنه سيأتي حتما . ولذلك فإن الاستعداد له وما يؤدي إليه ينبغي أن يكون أولى من الاستعداد لمستقبل في هذا العالم غير مؤكд الحدوث

وأخبر علي رضي الله عنه الناس أنه يخشى أن يتمدوا طول العمر فيحملهم ذلك على نسيان الآخرة . وأضاف أن الدنيا ستنتهي قريبا والآخرة ستبدأ قريبا . وكل واحد منهم أولاد، فينبغي أن يكونوا من أبناء الآخرة وليس من أبناء الدنيا ، لأن اليوم عمل بلا حساب وغداً حساب بلا عمل

عندما يذهب الناس في عطلة، بغض النظر عن معتقداتهم، فإنهم يحزمون فقط الأشياء التي يحتاجونها وربما أشياء إضافية قليلاً ولكنهم يحاولون تجنب الإفراط في التعبئة . وحتى مبلغ المال الذي يأخذونه معهم فإنهم يبحدون منه فيما يتعلق بإقامتهم في الخارج . عند وصولهم، غالباً ما يقيمون في فندق يحتوي عادةً على المضوريات الأساسية للعيش مع بعض الإضافات . إذا كانوا يعتقدون أنهم لن يعودوا أبداً إلى نفس الوجهة في المستقبل، فلن يشتروا منزلاً أبداً لأنهم سيزعمون أن إقامتهم قصيرة ولن يعودوا . إنهم لا يحصلون على وظيفة أثناء إجازتهم بدعاوى أن إقامتهم قصيرة لذا لا يحتاجون إلى كسب المزيد من المال . إنهم لا يتزوجون ولا ينجذبون أطفالاً، ويذمرون أن وجهة العطلة ليست وطنهم حيث سيتزوجون وينجذبون أطفالاً . بشكل عام، هذا هو موقف وعقلية المصطافين

ومن الغريب أن المسلمين يعتقدون حقاً أنهم سيرحلون عن الدنيا قريباً، أي أن بقائهم في الدنيا مؤقت كما لو كانوا في إجازة، ويعتقدون أن إقامتهم في الآخرة ستكون دائمة، ولكنهم لا يستعدون لها بالشكل الكافي . ولو أدركوا حقاً أن الوقت القصير الذي لديهم، مثل العطلة، لم يبذلوا جهداً كبيراً في منازلهم، واكتفوا بمنزل بسيط، تماماً كما يكتفي المسافر بفندق بسيط . لذا، في الواقع، هذا العالم يشبه وجهة العطلات في المثال، لكن المسلمين لا يتعاملون معه على هذا النحو . وبدلاً من ذلك، فإنهم يكرسون معظم جهودهم لتجميل دنياهם مع إهمال الآخرة الأبدية . من الصعب أحياً تصديق أن بعض المسلمين يؤمنون حقاً بالآخرة الدائمة عندما يلاحظ المرء مقدار الجهد الذي يكرسونه للعالم الزمني . فينبغي للمسلمين أن يجتهدوا في الاستعداد للآخرة بتتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر مع الرضا بالحصول على ضروريات الدنيا والاستفادة منها . ولهذا السبب نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يعيشوا في الدنيا كمسافرين في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6416 . ولا ينبغي لهم أن يتذدوا الدنيا داراً دائمة لهم، بل يجب أن يتعاملوا معها على هذا النحو . وجهة عطلة

## كلمات الحكمة - 5

وقد أوصى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات مرة هذه النصيحة، وهي مسجلة في كتاب الإمام محمد الصلاibi، علي بن أبي طالب، المجلد الأول، الصفحات 447-448.

وقد نصح علي رضي الله عنه أن القول لا يصلح إلا إذا صاحبه عمل

وعلى المسلم أن يجتهد في العمل بعلمه، فإن العلم بلا عمل لا قيمة له ولا نفع .وهذا كمن عنده علم طريق السلامة فلم يسلكه، وبقي في منطقة مليئة بالمخاطر .ولهذا السبب يمكن تقسيم المعرفة إلى فئتين .الأول :أن يعمل بعلمهم، فيؤدي إلى التقوى، وزيادة في طاعة الله تعالى .والثاني :عندما يفشل المرء في العمل بعلمه . وهذا النوع لن يزيدهم طاعة الله تعالى، بل يزيدهم كبراً واعتقاداً بأنهم أفضل من غيرهم، وإن كانوا كالحمير :تحمل كتاباً لا تنفعها .سورة الجمعة، الآية 5

"... ثم لم يأخذوه (لم يعملا بعلمهم (كمثل الحمار يحمل أسفارا ..."

وقال علي رضي الله عنه :لا خير في العمل إلا بنية صالحة

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 3989 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الرياء  
اليسير شرك.

وهذا نوع أصغر من الشرك الذي لا يفقد الإنسان إيمانه بل يؤدي إلى خسارة الأجر لأن هذا المسلم عمل من أجل إرضاء الناس بينما كان ينبغي عليهم العمل من أجل إرضاء الله تعالى بل سيقال لهؤلاء يوم القيمة أن يطلبوا أجراً لهم ممن عملوا لهم، وهذا لن يكون ممكناً وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 3154.

إذا لم يستطع الشيطان أن يمنع أحداً من العمل الصالح فإنه يحاول أن يفسد نيته فيضيع أجره . وإذا لم يتمكن من إفساد نيتهم بطريقة واضحة فإنه يحاول إفسادها بطرق خفية . وهذا يشمل عندما يُظهر الناس بمهارة أعمالهم الصالحة لآخرين . في بعض الأحيان يكون الأمر دقيقاً جداً لدرجة أن الشخص نفسه لا يدرك تماماً ما يفعله . فإن طلب العلم والعمل به واجب على الجميع، لحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 224، وزعم أن الجهل لا يقبله الله تعالى يوم القيمة

غالباً ما يحدث التباهي بمهارة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والكلام . على سبيل المثال، يمكن للمسلم أن يخبر الآخرين بأنه صائم على الرغم من عدم سؤالهم مباشرةً عما إذا كانوا صائمين . مثال آخر هو عندما يقرأ شخص ما القرآن الكريم علينا من الذاكرة أمام الآخرين ويظهر لآخرين أنه يحفظ القرآن الكريم . حتى انتقاد الذات علينا يمكن اعتباره إظهاراً لتواضعه أمام الآخرين

وفي الختام فإن الرياء يهدم أجر المسلم ويجب تجنبه حفاظاً على أعماله الصالحة . وهذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال تعلم المعرفة الإسلامية والعمل بها، مثل كيفية حفظ الكلام

وقال علي رضي الله عنه : لا خير في العمل إلا بنية صالحة . ولا تكون النية صالحة إلا إذا كانت على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

لا ينبغي للمسلمين اتباع وتبني الممارسات العرفية لغير المسلمين . وكلما زاد عدد المسلمين الذين يفعلون ذلك، قل اتباعهم لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا واضح تماماً في يومنا هذا وهذا العصر حيث تبني العديد من المسلمين الممارسات الثقافية للأمم الأخرى مما جعلهم يبتعدون عن تعاليم الإسلام . على سبيل المثال، يحتاج المرء فقط إلى مراقبة حفل الزفاف الإسلامي الحديث للاحظة عدد الممارسات الثقافية غير الإسلامية التي تبناها المسلمون . وما يجعل الأمر أسوأ هو أن العديد من المسلمين لا يستطيعون التمييز بين الممارسات الإسلامية المبنية على القرآن الكريم وتقاليد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والممارسات الثقافية لغير المسلمين . ولهذا السبب فإن غير المسلمين لا يستطيعون التفريق بينهم مما سبب مشاكل كبيرة للإسلام . على سبيل المثال، جرائم الشرف هي ممارسة ثقافية لا علاقة لها بالإسلام بعد، ولكن بسبب جهل المسلمين واعتيادهم على تبني ممارسات ثقافية غير إسلامية، يُلام الإسلام في كل مرة تحدث فيها جريمة شرف في المجتمع . لقد أزال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الحواجز الاجتماعية في شكل قوالب وأخوة من أجل توحيد الناس ولكن المسلمين الجاهلين قاموا بإحيائهم من خلال تبني الممارسات الثقافية لغير المسلمين . ببساطة، كلما زاد اعتماد المسلمين للممارسات الثقافية قل تعاملهم مع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

## ضمان الأعمال العادلة

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه ينفق الأسوق شخصياً ومنتظماً للتأكد من أن الناس يمارسون أعمالهم بشكل صحيح وعادل . وكان يتنقل بين المناطق المختلفة مقتبساً آيات من القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، مذكراً الناس بالطريقة التي ينبغي أن يتعاملوا بها في الأعمال . كان يقوم شخصياً بتصحیح المعاملات التجارية السيئة . وكان يحذر التجار في كثير من الأحيان من تقوی الله تعالى، وترك القسم، فإن القسم قد يعين على بيع السلعة ويمحو البركة . ويحذرهم من أن التجار أشرار إلا من أخذ حقهم وأدى حقهم . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١ ، ص ٤٥٥ - ٤٥٦.

وكان علي رضي الله عنه ينصح ولاته في كثير من الأحيان بمراقبة التجار عن كثب . وذكرهم بأن جميع المعاملات يجب أن تتم على أساس متسامح وسهل، وعلى أساس من العدالة وعلى أساس أسعار غير عادلة لأي من الطرفين . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١ ، الصفحتان ٦١٥-٦١٦.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 2146 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن التجار يبعثون فسقاً يوم القيمة إلا من اتقى الله تعالى وحسن القول وتكلم بالسوء . حقيقة

وهذا الحديث ينطبق على جميع الذين يشاركون في المعاملات التجارية . ومن المهم جداً مخافة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . وهذا يشمل معاملة الآخرين بلطف وفقاً لتعاليم الإسلام . وفيما يتعلق بالمعاملات التجارية، ينبغي للمسلم أن يكون صادقاً في كلامه من خلال الكشف عن جميع تفاصيل الصفقة لجميع المشاركين فيها . حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 2079، يحذر من أن المسلمين عندما يخفون أشياء في المعاملات المالية، مثل عيوب بضائعهم، فإنه يؤدي إلى خسارة البركات.

إن التصرف باستقامة يشمل عدم السعي إلى خداع الآخرين بجعلهم يدفعون ثمناً باهظاً مقابل البضائع . يجب على المسلم ببساطة أن يعامل الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها، بكل صدق وصراحة . وبنفس الطريقة، لا يجب للمسلم أن يتعرض لسوء المعاملة في الأمور المالية، فلا ينبغي له أن يسيء معاملة الآخرين.

وعلى أصحاب الأعمال أن يجتنبوا الكذب دائماً فإنه يؤدي إلى الفجور، والخلود يؤدي إلى النار . بل لا يزال الرجل يكذب ويعمل بالكذب حتى يكتبه الله تعالى كذباً . وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 1971.

## التحذير من الربا

وقد حذر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن لا يبيع إلا في أسواقهم من عنده علم شرعى وإلا أكلوا الربا شاءوا أم لا . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١ ، الصفحات ٤٥٨-٤٥٩.

تشير الفائدة المالية إلى المبلغ الذي يتلقاه المقترض بسعر فائدة ثابت . في زمن نزول القرآن الكريم، كانت تتم ممارسة العديد من أشكال المعاملات الربوية . منها أن البائع باع سلعة وحدد أجلاً لدفع الثمن، على أنه إذا فشل المشتري في الدفع خلال الفترة الزمنية المحددة فإنه يمدد المهلة مع زيادة سعر السلعة . ومنها : أن يقرض شخص مبلغاً من المال لشخص آخر، ويشرط على المقترض أن يرد مبلغاً معيناً يزيد على المبلغ المقترض في أجل معين . الشكل الثالث لمعاملة الفائدة هو أن المقترض والبائع يتفقان على أن الأول سوف يسدد القرض ضمن حد معين بسعر فائدة ثابت، وإذا فشلوا في القيام بذلك ضمن الحد، فإن المقترض سوف يمدد الحد الزمني ولكن وفي الوقت نفسه من شأنه أن يزيد من سعر الفائدة . إن مثل هذه المعاملات هي التي تطبق عليها الأوامر المذكورة هنا .

ومن يعتقد ذلك لا يفرق بين الربح المكتسب من الاستثمار المشروع والمصلحة المالية . ونتيجة لهذا الالتباس، يجادل البعض بأنه إذا كان الربح من الأموال المستثمرة في الأعمال التجارية مشروعًا، فلماذا يعتبر الربح الناتج عن القرض غير قانوني؟ ويقولون إنه بدلاً من أن يستثمر الشخص ثروته، فإنه يقرضها لشخص بدوره يحقق ربحاً منها . وفي مثل هذه الظروف لماذا لا يدفع المقترض للمقترض جزءاً من الربح؟ إنهم يفشلون في إدراك أنه لا يوجد مشروع تجاري محسن من المخاطر . لا يوجد مشروع يحمل ضماناً مطلقاً للربح . ولذلك، ليس من العدل أن يعتبر الممول وحده صاحب الحق في الربح بمعدل ثابت في جميع الظروف، ويجب حمايته من أي احتمال للخسارة . ليس من العدالة أن أولئك الذين يكرسون مواردهم لا يضمنون الربح بأي سعر ثابت، في حين أن أولئك الذين يقرضون ثرواتهم مؤمنون بالكامل ضد جميع مخاطر الخسارة ويسعدون الربح بسعر ثابت .

في معاملة قانونية عادلة، يحصل المشتري على منفعة من السلعة التي يشتريها من البائع .يحصل البائع على تعويض عن الجهد والوقت الذي يقضيه في صنع السلعة .ومن ناحية أخرى، في المعاملات المرتبطة بالفائدة، لا يتم تبادل المنافع بشكل عادل .يتلقى الطرف المتلقى للفائدة مبلغاً ثابتاً كدفعة للقرض الذي قدمه وبالتالي يتم تأمين مكاسبه .يمكن للطرف الآخر الاستفادة من الأموال المقترضة ولكن قد لا يحقق ربحاً دائمًا .إذا أنفق هذا الشخص الأموال المقترضة في حاجة، فلن يكون هناك ربح .حتى لو تم استثمار الأموال، فإن المرء لديه فرصة لتحقيق ربح أو تكبّد خسارة .ومن ثم فإن المعاملة المرتبطة بالفائدة تؤدي إما إلى خسارة من جانب وربح من الجانب الآخر، أو ربح مؤكّد وثابت من جانب وربح غير مؤكّد من الجانب الآخر .ولذلك فإن التجارة المشروعة لا تساوي المصلحة المالية

وبالإضافة إلى ذلك، فإن عبء الفائدة يجعل من الصعب للغاية على المقترضين سداد القرض .وقد يضطرون أيضاً إلى الاقتراض من مصدر آخر لسداد القرض الأصلي والفائدة .ونظراً للطريقة التي تعمل بها الفائدة، غالباً ما يظل المبلغ المستحق عليهم حتى بعد سداد القرض .وهذا الضغط المالي يمكن أن يمنع الناس من الحصول على ضروريات الحياة لأنفسهم ولأسرهم .وهذا التوتر يمكن أن يؤدي إلى العديد من المشاكل الجسدية والعقلية.

وفي نهاية المطاف، في هذا النوع من النظام، يصبح الأغنياء فقط أكثر ثراء بينما يصبح القراء أكثر فقراً.

على الرغم من أن التعامل مع المصلحة المالية قد يبدو ظاهرياً أن الشخص يكسب الثروة، إلا أنه في الواقع لا يؤدي إلا إلى خسارة إجمالية له .هذه الخسارة يمكن أن تتخذ أشكالاً عديدة .على سبيل المثال، قد يؤدي بهم إلى خسارة تعاملات تجارية جيدة ومشروعة كان من الممكن أن يحصلوا عليها لو امتنعوا عن التعامل بالمصلحة المالية .وقد يستعملهم الله تعالى في أموالهم فيما لا يرضيهم .على سبيل المثال، قد يصابون بأمراض جسدية تجعلهم ينفقون أموالهم الثمينة غير المشروعة، وبالتالي يفشلون في استخدامها فيما يرضيهم .الخسارة الشاملة لها جانب روحي أيضاً .وكما زاد تعاملهم مع المصالح المالية، كلما زاد جشعهم معنى، ولا يشبع طمعهم في الأشياء الدنيوية أبداً، مما يجعلهم بالتعريف فقراء حتى لو كانوا يمتلكون ثروة كبيرة .هؤلاء الناس سيتقاولون من أمر دنيوي إلى آخر طوال اليوم دون أن يحصلوا على الرضا، إذ فقدوا

نعمه العمل الحلال والمال . وقد يدفعهم ذلك إلى اكتساب المزيد من الثروة غير المشروعة من خلال المصالح المالية وغيرها من الوسائل . والخسارة في الآخرة أكثر وضوحا . فيتركون يوم القيمة خاليي الوفا، فلا يقبل الله تعالى عملاً أصله في حرام، كالصدقة في مال حرام . ولا يحتاج الأمر إلى عالم لتحديد المكان الذي من المحتمل أن ينتهي فيه هذا الشخص يوم القيمة

هناك فرق كبير بين المعاملات التجارية المشروعة والمعاملات المرتبطة بالفائدة . فالأول يلعب دوراً مفيدة في المجتمع بينما يؤدي الأخير إلى تراجعه . إن المصلحة بطبيعتها تولد الجشع والأثانية واللامبالاة والقسوة تجاه الآخرين . إنه يؤدي إلى عبادة الثروة ويدمر الرحمة والوحدة مع الآخرين . وبالتالي يمكن أن تدمر المجتمع من الناحية الاقتصادية والأخلاقية .

أما الصدقة فهي نتيجة الكرم والرحمة . وبفضل التعاون المتبادل وحسن النية سيتطور المجتمع بشكل إيجابي مما يعود بالنفع على الجميع . ومن الواضح أنه إذا كان هناك مجتمع أفراده أنانياً في تعاملهم مع بعضهم البعض، وتتعارض فيه مصالح الأغنياء بشكل مباشر مع مصالح عامة الناس، فإن ذلك المجتمع لا يقوم على أساس ثابتة . في مثل هذا المجتمع، بدلاً من الحب والرحمة، لا بد أن ينمو الحقد والمرارة المتبادلة .

في الختام، عندما يلبي الناس احتياجاتهم الخاصة واحتياجات من يعولونهم ثم ينفقون بطرق خيرية من فائض ثروتهم أو يشاركون في مشاريع تجارية مشروعة بشكل متبادل، فإن التجارة والصناعة والزراعة في مثل هذا المجتمع سوف تتحسن . وسوف يرتفع مستوى المعيشة داخل المجتمع، وسيكون الإنتاج فيه أعلى بكثير مما هو عليه في المجتمعات التي يكون النشاط الاقتصادي فيها مقيداً بالمصلحة المالية .

## صفات القاضي

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعين قضاة من أهل الثقة والأهلية، ويبحث عماله على ذلك . على سبيل المثال، نصح ذات مرة حاكمه في مصر باختيار أفضل الناس ليكون قاضياً، شخصاً هادئاً في المواقف العصبية، لا ينزعج من المعارضين، لا ينجرف إذا أخطأوا، الذي لا يخجل من التوجه إلى الحق إذا عرفه، من لم يكن له طمع وأطماع دنيوية، من لم يكتفي بتفسير واحد قبل أن يستمع إلى كل الآخرين، من يأخذ وقته ولا يتسرع في الحكم على المسائل الصعبة أكثر من يعتمد على الأدلة الواضحة، من لا ينزعج من رجوع الناس إليه والتحاكم إليه، من يصبر في دراسة القضية وفحصها حتى تتضح، من هو الأكثر حسماً عندما يتضح الحكم في عقله الذي لا يفتخر إذا مدح، ولا تغريه أمور الدنيا . وقال للوالى أن يكرم مثل هذا الشخص حتى لا يحتاج إلى الناس أو يتاثر بهم . ويجب على الحاكم أن يظهر له الاحترام حتى لا يعتقد المقربون من الحاكم أن بإمكانهم التأثير على القاضي بأي شكل من الأشكال . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ١، الصفحتان ٤٧١-٤٧٢.

وفي مناسبة أخرى نصح علي رضي الله عنه أن يكون في القاضي الصفات التالية : عدم الاهتمام بالمكاسب المادية، والحلم، والعلم بما قبله من الأحكام، والرغبة في استشارة أهل العلم، وعدم الخوف من لومة الناس في سبيل الله تعالى . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ٤٨٥.

وقد قضى علي رضي الله عنه يوماً من يبغضه على من يحبه . وعندما سُئل عن ذلك أجاب بأنه كان يحكم دائمًا في سبيل الله تعالى، وليس في أي شيء آخر . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ٤٨٧.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4721، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المقصطين يجلسون يوم القيمة على سرر من نور عند الله تعالى . وهذا يشمل أولئك الذين هم عادلون في قراراتهم فيما يتعلق بأسرهم ومن هم تحت رعايتهم وسلطتهم

ومن المهم لل المسلمين أن يتصرفوا دائمًا بالعدل في جميع المناسبات . ويجب على الإنسان أن يعدل الله تعالى بتنفيذ أوامره ، والاجتناب عن نواهيه ، ومواجهة القدر بالصبر . وعليهم أن يستخدموا جميع النعم التي حصلوا عليها بالطريقة الصحيحة وفقاً لتعاليم الإسلام . ويشمل ذلك أن يكونوا منصفين مع أجسادهم وعقولهم من خلال الوفاء بحقوقهم في الغذاء والراحة وكذلك استخدام كل طرف وفقاً لغرضه الحقيقي . لا يعلم الإسلام المسلمين أن يدفعوا أجسادهم وعقولهم إلى ما هو أبعد من حدودهم مما يؤدي إلى إيداع أنفسهم

يجب على المرأة أن يكون عادلاً في احترامه للناس من خلال معاملتهم كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون . وعليهم ألا يتنازلوا أبداً عن تعاليم الإسلام بظلم الناس من أجل الحصول على أشياء دنيوية . وهذا يكون سبباً كبيراً لدخول الناس النار ، وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

:وعليهم أن يبقوا عادلين حتى لو كان ذلك يتعارض مع رغباتهم ورغبات أحبائهم .سورة النساء ، الآية 135

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ".سواء كان غنيا " "... أو فقيرا فالله أحق بهما .<sup>1</sup> فلا تتبع الهوى لئلا تكون عادلا

ويجب العدل مع من يعولون من خلال أداء حقوقهم وضرورياتهم وفقاً لتعاليم الإسلام التي ينصح بها في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928 . ولا ينبغي إهمالهم أو تسليمهم إلى الآخرين مثل المدرسة

والمسجد معلمون . ولا ينبغي لأي شخص أن يتحمل هذه المسؤولية إذا كان كسالى جدًا عن التصرف بالعدل فيما يتعلق به

والخلاصة أنه لا يخلو أحد من العدل، فأقله العدل في الله تعالى وفي نفسه

## تجنب القمع

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحذر موظفيه دائمًا من ظلم الآخرين . وكتب ذات مرة إلى بعض عماله يأمرهم بتقديم الله تعالى وال العامة على نفسه وأهل بيته والمقربين منه . فإذا ترك ذلك ظلم، وكان الله تعالى خصمك عن عباده . وأضاف أن الله تعالى يجيب دعوة المظلوم وهو رقيب على الظالمين كالحارس على برج المراقبة . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي علي بن أبي طالب ج ١ ص ٤٧٢.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن المسلم المفلس هو من جمع له عملا صالحا كثيرا، مثل الصيام والصلوة، ولكن كما أساءوا إلى الناس حسناهم سُطعى الأفعال لضحاياهم وإذا لزم الأمر سُطعى لهم خطايا ضحيتهم يوم القيمة . وهذا سيؤدي بهم إلى جهنم.

ومن المهم أن نفهم أن المسلم يجب أن يحقق جانبين من الإيمان من أجل تحقيق النجاح . الأول : الواجبات تجاه الله تعالى ، كالصلة المكتوبة . الجانب الثاني : في حق الناس ، وهو يتضمن الإحسان إليهم . في الواقع ، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998 ، أن الشخص لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يبعد الأذى الجسدي واللفظي عن الحياة الدنيا . ممتلكات الآخرين .

ومن المهم أن نفهم أن الله تعالى غفور رحيم ، أي أنه يغفر لمن تاب إليه بصدق . لكنه لن يغفر خطايا الآخرين حتى يغفر الضحية أولاً . وبما أن الناس لا يتسامون ، فيجب على المسلم أن يخشى أن ينتقم من ظلموه بأخذ أعمالهم الصالحة الثمينة في يوم القيمة . وحتى لو قام المسلم بحقوق الله تعالى ، فقد ينتهي به الأمر إلى النار لمجرد أنه ظلم الآخرين . ولذلك فمن المهم لل المسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق كلا . الجانبين من واجباتهم من أجل تحقيق النجاح في كلا العالمين



## مستويات المعرفة

وقد عمل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في عهد خلافته بلا كلل في إدارة شؤون الأمة وفق مستويات العلم الصحيحة . أي بحسب القرآن الكريم، وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم سبق بيان . وإجماع العلماء ، وفي حالات نادرة ، تعليل مستقل ، وأحكام الخلفاء السابقين رضي الله عنهم ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاحي ، علي بن أبي طالب ، ج ١ ، الصفحات ٤٧٣-٤٧٤.

وقد تم شرح هذه العملية في إحدى المناسبات في حياة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

وفي السنة العاشرة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى ولاية اليمن . وعند خروجه سأله الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ماذا سيفعل إذا عرضت عليه قضية للقضاء . فأجاب معاذ رضي الله عنه أنه سيحكم بالقرآن الكريم . فأجاب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه ماذا لو لم يجد القضية وحكمها في القرآن الكريم . فأجاب أنه سيحكم بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ثم أجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأنه لو لم يجد القضية وحكمها في أحاديثه . فأجاب معاذ رضي الله عنه أخيراً أنه سيستخدم معنى الاستدلال المستقل ، وهو الحكم الذي يتواافق مع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وقد حمد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الله تعالى أن آتاه ممثلاً يرضيه . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ١٤٠-١٤١.

ومتى أتقن العالم علوم الإسلام المختلفة فقد يصل إلى مستوى يسمى الاستدلال المستقل . وهذا يسمح لهم بتطبيق تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بحكمهم المهني المحايد من أجل استخلاص الحكم من الإسلام . وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 4487 أن هذا العالم إذا أخطأ في الحكم فله أجر واحد على جهده . فإذا حكموا بشكل صحيح فلهم أجر مرتين

## الحرية الدينية

ومن الجدير باللحظة أنه على الرغم من أن أجزاء من الإمبراطورية الإسلامية زادت من خلال القتال، إلا أن الهدف لم يكن أبداً الحصول على الأرض أو السلطة، على عكس جميع الإمبراطوريات الأخرى في التاريخ. كان الهدف هو إعطاء الفرصة لشعوب الأراضي الأجنبية لسماع تعاليم الإسلام، التي كانت تمنعها القوى الأجنبية، حتى يتمكنوا من قبول الإسلام أو رفضه عن طيب خاطر. وبما أن الإسلام عقيدة يجب قبولها بالقلب، فإن إجبار الناس على قبول الإسلام بالسيف ليس ممكناً. سورة البقرة 256:

"...لا إكراه في الدين .«لقد أصبح الحق واصحا من الباطل»"

مثل أسلافه من قبله، ضمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن جميع الناس تحت حكمه لديهم حرية الاختيار بين قبول الإسلام أو رفضه.

وقد أمر جميع الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم قادته وجنوده باحترام حقوق مواطني البلاد المفتوحة الذين ارتدوا عن الإسلام. لقد أعطوا نفس الحقوق لأولئك الذين أسلموا، كما يجب على المسلمين، على الرغم من أنهم قد قاتلوا المسلمين مؤخراً. وبتطبيق تعاليم الإسلام تكونت مجتمعات عادلة ومسالمة، ومن خلال ذلك اعتنق الكثير من الناس الإسلام بعد أن شهدوا انتشار فوائده وحقائقه. سواء أسلم الناس أم لا، فقد اكتسب المسلمون ولاء المواطنين عندما عاملوا بالعدل.

ومن الواضح من التاريخ أنه لم يمنح أي دين آخر سيطر على أي أرض مثل هذه الحرية للأديان الأخرى الخاضعة لسلطته لممارسة شعائر دينه علانية دون خوف من الاضطهاد.

واستمر علي رضي الله عنه في إزالة حاجة الفقراء والمعاقين إلى دفع الجزية التي يدفعها غير المسلمين الذين يعيشون في بلاد الإسلام للحكومة. ولم يتم فرض هذه الضريبة أياً عندما فشلت الدولة في حماية و توفير الخدمات العامة الأساسية لغير المسلمين الذين يعيشون في الأراضي الإسلامية. وفي الواقع، أثناء غزو الشام، في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، عندما اضطرت جيوش المسلمين إلى التراجع إلى حدود الإمبراطورية الرومانية، مما أدى في النهاية إلى معركة اليرموك، تم فرض الضريبة وأخذت من غير المسلمين في مناطق سوريا التي سيطر عليها المسلمون في البداية، ثم أعيدت إلى الناس. وعندما استعادوا أموالهم علق الناس بأنهم يأملون أن ينتصر المسلمون على الروم ويعودون إليهم كما عاملهم المسلمون أفضل من معاملة الروم. فيأخذ الروم منهم كل شيء ولا يتذرون لهم شيئاً، والمسلمون يردون إليهم أموالهم ولو في زمن الحرب. كما لم تؤخذ الضريبة عندما شارك غير المسلمين في حماية أرضهم من الأعداء الأجانب. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمنته، المجلد الأول، الصفحتان 204-205 و 444-446.

## الراغب في الآخرة

وبعد الصلح بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم، لم يزد الصراع الداخلي والفرقة إلا في علي رضي الله عنه. ثم بدأ يتمنى أن يغادر هذا العالم لأن الناس كانوا يفشلون في طاعته. لقد فهم أنه لا يمكن توجيه الناس بشكل صحيح إلا عندما يرغبون في التوجيه الصحيح. وإذا لم يرغبو في ذلك، فلن يتمكن أحد من إرشادهم إلى الطريق الصحيح. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، ج ٢، الصفحتان ٦١١-٦٠٩.

ويبدو أنه كان يرغب في ترك الدنيا لأنه لا يريد أن يدفع إلى معصية الله تعالى. وفضل الموت على المساومة على الإسلام.

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبداً عن عقبيتهم من أجل الحصول على شيء من العالم المادي. سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قومين بالقسط شهداء الله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكيه في الآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام. ولذلك فمن الحماقة الواضحة التنازل عما هو أفع وأبقى من أجل شيء مؤقت.

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم . على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة وارتديت خلعت حجابها بسرعة أكبر . وبالمثل، في عالم الشركات، يعتبر من المهم الالتحام مع الزملاء بعد ساعات العمل . لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعواً إلى حانة أو نادٍ بعد العمل

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائين لن يمنحكما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام . أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والدينى . لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم . بل سيكون سبباً لرفة الله تعالى لهم مكاناتهم وذكرياتهم بين الناس . ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون . ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل من هم إمبراطورية دنيوية ودينية

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها . لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مُثُلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة فقط لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار .

فكرة في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله و اختياره

## استشهاد الخليفة علي بن ابي طالب (رض)

### النهاية

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعلم أنه سيشهد كما أخبره النبي محمد صلى الله عليه وسلم . حتى أن بعض النقارير تشير إلى أنه كان يعرف من هو القاتل وهو المتمرد عبد الرحمن بن ملجم . ولما قيل له أن يقتله، أبى علي رضي الله عنه، لأن ابن ملجم لم يفعل ما يسوغ ذلك . فقرر ابن ملجم وأعوانه الأشرار اغتيال علي رضي الله عنه، للانتقام من إخوانهم الضالين الذين قتلوا في معركة النهر وان . وتعاهد ابن ملجم واثنان آخرين على أن يتفرقوا، فيقتل كل منهم علي ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهم .

واختباً ابن ملجم وبعض أصحابه خارج دار علي رضي الله عنه . وعندما خرج الأخير ليؤم صلاة الفجر هاجمه ابن ملجم وأصابه بجروح قاتلة . فقبض على ابن ملجم وأحضر إلى علي رضي الله عنه . واعترف ابن ملجم بأن علي رضي الله عنه كان يعامله معاملة حسنة دائمًا ، لكنه صرخ بجرأة أنه يأمل أن يقتل سيفه أسوأ شخص على وجه الأرض . فأجاب علي رضي الله عنه أنه يعتقد أن سيفه سيسخدم ضد نفسه ، لأنه أسوأ شخص في العالم . وأمر علي رضي الله عنه أن يحسن إلى ابن ملجم في الأسر ، فإذا مات متأثراً بجراحه يقتل قصاصاً ولا يذنب ، لأن ذلك محرم في الإسلام .

وتوجه الرجال الآخرين اللذان يعملان مع ابن ملجم إلى أهدافهما في نفس الليلة . وجروح أحدهم معاوية رضي الله عنه ، لكنه شفي فيما بعد ، وهاجم الثالث رجلاً آخر فقتلته ظناً منه أنه عمرو بن العاص رضي الله عنه . وكان عمرو رضي الله عنه مريضاً ذلك اليوم فأمر رجلاً آخر أن يصلّي صلاة الفجر في جماعة ، وهذا الرجل هو الذي قُتل خطأً .

ولم يعين علي رضي الله عنه خليفة قط لأنه كان يسير على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويريد أن يقرر الناس بأنفسهم .سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، المجلد الثاني، الصفحتان 618-621 و 625.

## الكلمات الأخيرة

وقد أوصى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو على فراش الموت أهله وأصدقائه بما يلي، وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاوي، علي بن أبي طالب، المجلد الثاني، الصفحات 618-622.

وتحمّلهم علي رضي الله عنه على تقوى الله تعالى.

ولا يمكن تحقيق التقوى دون اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، حتى يتمكن المرء من تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقاً لحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم . عليه الصلاة والسلام .سورة فاطر ، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء ..."

وفي حديث في جامع الترمذى برقم 2451 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يمكن لمسلم أن يتقوى حتى يجتنب ما لا يضر دينه حذرا من أن يؤدي إلى شيء . وهو ضار . ولذلك فإن من جوانب التقوى اجتناب الشبهات، وليس مجرد الحرام . وذلك لأن الشبهات تقرب المسلم من الحرام، وكلما اقترب من الحرام كان الواقع فيه أسهل . ولهذا جاء في حديث جامع الترمذى برقم 1205 أن من اجتنب الحرام والشبهات حفظ دينه وعرضه . وإذا لاحظنا أولئك الذين ضلوا في المجتمع، فإن ذلك حدث في أغلب الأحيان بشكل تدريجي وليس في خطوة مفاجئة . أي أن الإنسان وقع أولاً في الشبهات قبل أن يقع في الحرام . ولهذا السبب يؤكّد الإسلام على ضرورة تجنب الأشياء غير الضرورية والعبثية في حياة الإنسان لأنها يمكن أن تقوده إلى الحرام . على سبيل المثال، الكلام الفارغ وغير المجدى الذي لا يعتبره الإسلام خطيئة يؤدي في كثير من

الأحيان إلى كلام شرير، مثل الغيبة والكذب والافتراء .إذا تحنب الشخص الخطوة الأولى بعدم الانغماس في الكلام الباطل فإنه سيتجنب بلا شك الكلام السيئ .يمكن تطبيق هذه العملية على كل الأشياء الباطلة، وغير الضرورية، وخاصة المشكوك فيها

ثم حثهم علي رضي الله عنه على عدم طلب متع الدنيا ولو توافرت لهم، وحذرهم من البكاء على خسارة الدنيا.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2886 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم عاب على عبيد المال والملابس الجميلة .هؤلاء الناس يسعدون عندما يحصلون على هذه الأشياء ويشعرون بالاستياء عندما لا يحصلون عليها

وفي الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية غير الضرورية .وهذا النقد ليس موجهاً إلى الذين يجتهدون في الدنيا من أجل قضاء حوائجهم وحاجات من يعولون، لأن ذلك من طاعة الله تعالى .ولكنها موجهة لأولئك الذين إما يتبعون الحرام من أجل الحصول على الثروة وغيرها من الأشياء الدنيوية من أجل إشباع رغباتهم ورغبات الآخرين .وهو موجه إلى الذين يتبعون غير الحال بحيث يضيّعون طاعة الله تعالى على الوجه الصحيح .وهذه الطاعة تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واستقبال القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يمنعهم من الاستعداد بشكل مناسب للأخرة وحكمهم النهائي

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الانتقاد موجه لأولئك الذين ينفذون صبرهم عندما لا يحصلون على رغباتهم غير الضرورية في هذا العالم .وهذا الموقف يمكن أن يدفع المسلم إلى طاعة الله تعالى على أهبة الاستعداد .أي :يطيّعونه إذا نالوا مرادهم، وإذا لم يفعلوا انصرفوا عن طاعته بغضبه .وقد حذر القرآن الكريم من خسارة فادحة في الدارين لمن يتبنى هذا الموقف .سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف . وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه . " «فقد خسر الدنيا والآخرة . وذلك هو الخسران المبين

وينبغي لل المسلمين أن يتعلموا الصبر والقناعة بما يملكون، فهذا هو الغنى الحقيقي حسب الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 2420 . والحقيقة أن صاحب الشهوات هو فقير بمعنى فقير ولو كان ذا مال كثير . وينبغي للمسلم أن يعلم أن الله تعالى يعطي الناس ما هو خير لهم وليس حسب أهوائهم، لأن ذلك يؤدي في أغلب الأحيان إلى هلاكهم . سورة الشورى 42، الآية 27

"ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض كلها . ولكن ينزله بقدر ما يشاء" . إنه بعباده خبير بصير»

ثم أوصاهم علي رضي الله عنه أن يقولوا الصدق دائمًا

وفي حديث موجود في جامع الترمذى برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب . الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة . فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقا

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات . الأولى : أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه . أي : لا يعملون إلا وجه الله تعالى ، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة . وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية . وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 . والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقاً في كلامه . وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية

وليس الأكاذيب فقط . كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقاً حقيقةً . ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه . وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه . المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال . وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى ، وتنفيذ أوامرها ، والاجتناب عن نواهيه ، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، من غير انتقال أو تأويل . تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء . وعليهم أن يتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددتها الله تعالى في جميع الأعمال

ومما يتربت على عكس هذه المستويات من الصدق ، أي الكذب ، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث ، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم . ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً .

ثم أوصاهم علي رضي الله عنه بعطف الأيتام ومساعدة المحتاجين

في هذا اليوم وهذا العصر ، من السهل جداً مساعدة الأيتام حيث يمكن للمرء دعمهم من خلال مساعدتهم مالياً من خلال الجمعيات الخيرية دون التوارد على مقربة منهم . وينبغي أن يعلم المسلم أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أوصى في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5304 أن الذي كافل اليتيم كان قريباً من النبي صلى الله عليه وسلم ، عليه الصلاة والسلام في الجنة . وهذا الحديث وحده ينبع أن يكون سبباً كافياً للمسلم أن يجتهد في مساعدة الأيتام ، لأن تكلفة ذلك قليلة جداً . في الواقع ، ينفق معظم الناس أموالاً أكثر على فاتورة الهاتف الشهرية . ويجب على كل مسلم أن يكفل يتيناً واحداً على الأقل ويشجع الآخرين على فعل الشيء نفسه

وبشكل عام ، يشمل ذلك جميع أنواع مساعدة الآخرين وليس فقط المساعدات المالية . وينبغي تلبية أي نوع من الحاجة المشروعة لآخرين بحسب طاقتهم ، وإذا وجد المسلم أنهم لا يستطيعون تقديم هذه المساعدة ،

فعليهم أن يوجهوا الشخص المحتاج إلى شخص يمكنه مساعدتهم .وبذلك يكون لهم نفس أجر من يساعد المحتاج .وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 2671 .ويجب على المسلمين أن يخلصوا في مساعدة الآخرين فيما ينفعهم فقط في وجه الله تعالى ، دون أن يتغوا من الناس جراء ، لأن ذلك لا يؤدى إلا إلى بطلان أجرهم . سورة البقرة، الآية 264

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى"

ببساطة، إذا أراد المسلم مساعدة الله تعالى في وقت حاجته، فعليه أن يسعى لمساعدة الآخرين عندما يكونون في حاجة إليها . وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4893 .لكن أولئك الذين يمتنعون عن مساعدة الآخرين قد تقطعت بهم السبل في وقت الحاجة

إذا أراد المسلمون إظهار الشكر الحقيقى لله تعالى، حتى ينالوا زيادة في النعم، فيجب عليهم استخدام النعم التي لديهم بالفعل بشكل صحيح على النحو الذي يشرعه الإسلام .سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تاذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

ومن ذلك مساعدة المحتاج بما يملك من النصيحة الطيبة

يجب على المرء أن يفهم نقطة حيوية تمنعهم من أن يصبحوا فخورين . أي أن المساعدة التي يقدمونها للمحتاجين ليست ملکهم بالفطرة . لقد خلق فهو الله تعالى ، وعليهم أن يستخدموه حسب رغبة صاحبه الحقيقي من خلال مساعدة المحتاجين . والحقيقة أن المحتاجين يقدمون لمن يساعدهم معروفاً ، سينالون الأجر من الله تعالى . إذا لم يكن هناك أحد يحتاج ، فسيخسر الناس هذه الطريقة لكسب الكثير من المكافآت .

ثُمَّ أَوْصَاهُمْ عَلَيْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْعَمَلِ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى

وفي الحديث الموجود في كتاب الوعي والفقه للإمام المنذري رقم 30 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القرآن الكريم سيكون شافعاً يوم القيمة . ومن اتبعه في حياته على الأرض سيقاد إلى الجنة يوم القيمة . ولكن من أهمله في حياته على الأرض سيجد أنه يدفعه إلى جهنم يوم القيمة .

القرآن الكريم كتاب هدى . إنه ليس مجرد كتاب تلاوة . ولذلك يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق جميع جوانب القرآن الكريم للتأكد من أنه يرشدهم إلى النجاح في العالمين . الجانب الأول هو تلاوته بشكل صحيح ومنتظم . والجانب الثاني هو أن نفهم ذلك . والجانب الأخير هو العمل بتعاليمه وفق سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . والذين يتصرفون على هذا النحو هم الذين يبشرون بالهدا من كل ضيق في الدنيا وشفاعتها يوم القيمة . ولكن كما حذرنا هذا الحديث فإن القرآن الكريم ما هو إلا هدى ورحمة لمن عمل بجوانبه بشكل صحيح وفق سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن من يسيء تفسيره ويعمل وفق أهوائه من أجل الحصول على أشياء دنيوية كالشهرة ، سيحرم من هذا الهدا القويم وشفاعته يوم القيمة . والحقيقة أن خسارتهم الكاملة في العالمين لن تزداد إلا حتى يتوبوا توبة صادقة . سورة الإسراء ، الآية 82

«وَنَنْزَلُ مِنَ الْقَرآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا» .

وأخيراً، من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن القرآن الكريم هو علاج للمشاكل الدنيوية، إلا أنه لا ينبغي للمسلم أن يستخدمه لهذا الغرض فقط. أي لا ينبغي لهم أن يقرأوه فقط لإصلاح مشاكلهم الدنيوية، بل يتعاملون مع القرآن الكريم كأدلة تُنزع عند الشدة ثم تُعاد إلى صندوق الأدوات. إن الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم هي الهدایة إلى الآخرة بسلام. إن إهمال هذه الوظيفة الأساسية واستخدامها فقط لإصلاح المشاكل الدنيوية ليس صحيحاً لأنه يتناقض مع سلوك المسلم الحقيقي. ومثله من يشتري سيارة بملحقاتها المختلفة ولكنها لا تملك محركاً. ليس هناك شك في أن هذا الشخص هو مجرد أحمق.

ثُمَّ أوصاهم على رضي الله عنه ألا يخافوا لومة لائم في الجهاد في سبيل الله تعالى.

ينبغي على المسلم أن يتذكر دائماً أن هناك نوعين من الناس. فال الأولون على حق، لأن انتقادهم للآخرين مبني على النقد والنصائح الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا النوع سيكون دائماً بناءً ومرشداً إلى بركات الله تعالى ورضاوته في الدارين. سوف يمتنع هؤلاء الأشخاص أيضاً عن الثناء على الآخرين أو التقليل منهم. الإفراط في مدح الآخرين يمكن أن يجعلهم فخورين ومتغطرين. إن قلة الثناء على الآخرين قد تؤدي بهم إلى الكسل وتمنهم من فعل الخير. غالباً ما يتم ملاحظة رد الفعل هذا عند الأطفال. إن التسبيح وفقاً لتعاليم الإسلام سوف يلهم الآخرين على بذلك المزيد من الجهد في الأمور الدنيوية والدينية، ويعندهم من التكبر. ولذلك ينبغي قبول الثناء والنقد البناء لهذا الشخص والعمل به حتى لو كان من شخص غريب.

النوع الثاني من الأشخاص ينتقد بناء على رغباته الخاصة. هذا النقد في الغالب غير بناء ويظهر فقط الحالة المزاجية والموقف السيئ للفرد. غالباً ما يبالغ هؤلاء الأشخاص في الثناء على الآخرين لأنهم يتصرفون بناءً على رغباتهم الخاصة. وقد ذكرنا الآثار السلبية لهذين الأمرتين سابقاً. لذلك يجب تجاهل انتقاد هذا الشخص ومدحه في أغلب الأحيان حتى لو كان من أحد أفراد أسرته، لأنه لن يؤدي إلا إلى الحزن بلا داع في حالات النقد والتكبر في حالات المديح.

من المهم أن تذكر أن الشخص الذي يبالغ في مدح الآخرين غالباً ما يبالغ في انتقادهم أيضاً . والقاعدة التي يجب على المرء اتباعها دائماً هي أنه يجب ألا يقبل النقد والثناء إلا بناءً على تعاليم الإسلام . يجب تجاهل جميع الأشياء الأخرى وعدم أخذها على محمل شخصي

ثـم أوصـاهـم عـلـي رـضـي الله عـنـه بـالـعـفـو عـنـ الـآخـرـين

جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيمة جانباً ويتجاوز ويغفر لهم أخطائهم وخطاياتهم الماضية . لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة . بمعنى أنهم غالباً ما يتسبّبون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم . وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل . على سبيل المثال ، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسدياً هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل . من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها . لكن كثيراً من المسلمين يتسبّبون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال ، مثل الإهانة اللفظية . ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرّون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تناح لهم الفرصة . إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة . وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتتجاوز عن أخطائه الماضية ، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية . أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية . سيكون هناك دائماً خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة . ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سيتهي به الأمر وحيداً ، لأن عقليته السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين . ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة ، لكنهم يتبنون موقفاً يدفع الآخرين بعيداً عنهم . وهذا يتحدى المنطق والحس السليم . يريد جميع الناس أن يكونوا محبيين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم ، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تماماً . أثناء حياتهم ، سُئِم الناس منهم ، وعندما يموتون ، لا يتذكّرهم الناس بالمودة والحب الحقيقيين . إذا كانوا يتذكّرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون طيفاً للغاية مع الآخرين ، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترماً وفقاً لتعاليم الإسلام . وهذا لا يكلف شيئاً ويطلب القليل من الجهد . ولذلك ينبغي للمرء أن

يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم الماضية يوم القيمة .  
سورة النور، الآية 22

"وليعفوا ولি�صفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله غفوراً رحيمًا ..."

ثم أوصاهم علي رضي الله عنه بكظم غضبهم.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6116 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى الإنسان لا يغضب.

والحقيقة أن هذا الحديث لا يعني أن الإنسان لا يغضب أبداً، فالغضب صفة فطرية موجودة حتى في الأنبياء عليهم السلام .في الواقع، في بعض الحالات النادرة قد يكون الغضب مفيداً، على سبيل المثال، في الدفاع عن النفس .وهذا الحديث يعني في الواقع أنه ينبغي للإنسان أن يتحكم في غضبه حتى لا يؤدي به إلى الذنوب .كما أن هذا الحديث يدل على أن الغضب يؤدي إلى شرور كثيرة، والسيطرة عليه تؤدي إلى خير كثير.

أولاًً : هذه النصيحة أمر بالتحلي بجميع الأخلاق الحميدة التي تحت على التحكم في غضبه، كالصبر .وهذا الحديث يدل أيضاً على أنه لا ينبغي للإنسان أن يتصرف عند غضبه بل عليهم أن يجاهدوا أنفسهم لكي يسيطروا عليها حتى لا تقودهم إلى الذنوب .السيطرة على الغضب في سبيل الله تعالى عمل عظيم ومؤدي إلى المحبة الإلهية .سورة آل عمران، الآية 134

"والكافرين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ..."

هناك العديد من التعاليم في الإسلام التي تشجع المسلمين على السيطرة على غضبهم .فمثلاً، بما أن الغضب مرتبط بالشيطان ومستوحى منه، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3282 ينصح الغاضب بالتعوذ بالله تعالى من الشيطان.

وقد نصح المسلم الغاضب في حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2191 أن يتثبت بالأرض .وهذا قد يعني أن عليهم أن يسجدوا على الأرض حتى يهدأوا .في الواقع، كلما اتخذ الشخص وضعية غير نشطة في الجسم، قلت فرصة الغضب .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4782 .والعمل بهذه النصيحة يسمح بحبس الغضب في نفسه حتى يمر حتى لا يؤثر سلباً على الآخرين.

وينبغي لل المسلم الغاضب أن يتبع النصائح الواردة في الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4784 .وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلم الغاضب بالوضوء .ونذلك لأن الماء يقاوم خاصية الغضب الفطرية وهي الحرارة .وإذا صلي الماء بعد ذلك فإن ذلك سيساعد على التحكم في غضبه بشكل أكبر ويؤدي إلى أجر عظيم.

النصيحة التي تمت مناقشتها حتى الآن تساعد المسلم الغاضب على التحكم في تصرفاته الجسدية .ومن أجل السيطرة على كلام الماء فمن الأفضل الامتناع عن الكلام عند الغضب .لسوء الحظ، غالباً ما يكون للكلام تأثير دائم على الآخرين أكثر من تأثير الأفعال الجسدية .لقد تم كسر وكسر عدد لا يحصى من العلاقات بسبب الكلمات المنطقية في الغضب .وكثيراً ما يؤدي هذا السلوك إلى خطايا وجرائم أخرى أيضاً .ومن المهم لل المسلم أن يلاحظ الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3970 والذي يحذر من أن كلمة شريرة واحدة فقط تدخل الإنسان النار يوم القيمة.

السيطرة على الغضب فضيلة عظيمة ومن أتقن ذلك فقد وصفه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالقوى في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6114 . بل الذي يبتلع فإن غضبهم في سبيل الله تعالى، أي : لا يرتكبون معصية بسبب غضبهم، يملأ قلوبهم سكينة وإيمانا صادقا . وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4778 . وهذه من صفات القلب السليم التي وردت في القرآن الكريم . فهو القلب "الوحيد الذي سيحظى بالأمان يوم القيمة . سورة الشعراء (26)، الآية 88 و 89

"يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم»

كما ذكرنا سابقاً، الغضب ضمن الحدود يمكن أن يكون مفيداً . وينبغي استخدامه لدفع الضرر عن النفس والدين والمال الذي إذا تم على الوجه الصحيح كان حسب تعاليم الإسلام غضباً في سبيل الله تعالى . وهذا كان حال النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يغضب لهواه فقط . وما غضب إلا الله تعالى، وهو ما ثبت في حديث في صحيح مسلم برقم 6050 . وكان خلق النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن الكريم، وقد نزل عليه . ووصية في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1739 . أي : يرضي بما رضي ويغضب لما سخط.

ومن المهم أن نعلم أن الغضب فقط في سبيل الله تعالى أمر محمود، ولكن إذا أدى هذا الغضب إلى تجاوز الحدود فهو مذموم . ومن الضروري للغاية أن يتحكم المرء في غضبه وفقاً لتعاليم الإسلام حتى عندما يكون غاضباً في سبيل الله تعالى . وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4901 يحذر من العبد الذي يغضب ويزعم أن الله تعالى لن يغفر لمذنب معين . ونتيجة لذلك سيتم إرسال هذا العابد إلى الجحيم بينما سيغفر للمذنب يوم القيمة.

وأصل الشر أربعة أشياء :عدم التحكم في الهوى، والخوف، والشهوة الشريرة، والغضب .ولذلك فمن قبل نصيحة هذا الحديث أخرج ربع الشر من خلقه وحياته

وفي الختام، من المهم للMuslimين أن يتحكموا في غضبهم حتى لا يدفعهم ذلك إلى التصرف أو التحدث بطريقة تؤدي بهم إلى الندم الكبير في الدنيا والآخرة

ثم أوصاهم على رضي الله عنه ألا يتوقفوا أبداً عن طلب العلم الشرعي

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 219، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن تعلم آية واحدة من القرآن الكريم أفضل من صلاة 100 ركعة .وتعلم موضوع من أبواب العلم ولو لم يعمل به أفضل من صلاة ألف ركعة

إن تعلم الآية يتضمن دراسة الآية، والأهم من ذلك، تطبيق تعالييمها عملياً في حياة الإنسان .ومن المهم أن نلاحظ أن المسلم لن ينال هذه المكافأة إلا عندما يسعى بإخلاص للعمل في موضوع المعرفة التي تعلمها ويطبقها عملياً عندما تناح الفرصة .فقط عندما لا تناح للمرء فرصة العمل بموضوع المعرفة الإسلامية، سيحصل على أجر أداء 1000 ركعة حتى لو لم يعملا بها بالفعل .وذلك لأن الله تعالى يحكم على الناس ويجازيهم على أساس نيتهم، وبالتالي يكفي من يعمل بإخلاص عندما تناح له الفرصة .وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1

أخيراً، كما يشير الحديث الرئيسي قيد المناقشة، فإن اكتساب العلم والعمل به أفضل بكثير من العبادة التطوعية .وذلك لأن الأغلبية لا يفهمون اللغة العربية، وبالتالي هم أقل عرضة لتعويير سلوكهم وطاعتهم لله تعالى بطريقة إيجابية لأنهم لا يفهمون اللغة التي يستخدمونها في عبادة الله تعالى .حيث أن التعلم والعمل

بناءً على المعرفة من المرجح أن يلهم المرء للتغيير نحو الأفضل . وهذا هو السبب الذي يجعل بعض المسلمين يقضون عقوًّا في أداء العبادات التطوعية، ولكنهم لا يحسنون سلوكهم تجاه الله تعالى أو الناس على الإطلاق . وهذا ليس أفضل مسار للعمل حتى الآن

ثم نصحهم علي رضي الله عنه بالتحقق من الحقائق قبل اتخاذ القرار

يمكن للمرء أن يتخيّل مدى صعوبة السيطرة على انتشار الأخبار غير الصحيحة خاصة في هذا الوقت من وسائل التواصل الاجتماعي . لذلك من المهم بالنسبة للمسلمين أن يعلموا بالأية التالية من القرآن الكريم وألا ينشروا المعلومات للأخرين حتى لو كانوا يعتقدون أنهم يغيدون الآخرين من خلال القيام بذلك دون التحقق من المعلومات أولاً . بمعنى أنه يجب عليهم التأكد من أنها تأتي من مصدر موثوق ودقيق . سورة الحجرات الآية 6: 49

"يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين "

على الرغم من أن هذه الآية تشير إلى شخص شرير ينشر الأخبار، إلا أنها لا تزال تنطبق على جميع الأشخاص الذين يشاركون المعلومات مع الآخرين . كما هو مذكور في هذه الآية، قد يعتقد الشخص أنه يساعد الآخرين، ولكن من خلال نشر معلومات لم يتم التتحقق منها فإنه قد يضر الآخرين بدلاً من ذلك، مثل الأذى العاطفي . ولسوء الحظ، فإن العديد من المسلمين يتجاهلون هذا الأمر، وقد اعتادوا ببساطة على إعادة توجيه المعلومات عبر الرسائل النصية وتطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي دون التتحقق منها . وفي الحالات التي تكون فيها المعلومات مرتبطة بأمور دينية، يكون من المهم التتحقق من المعلومات قبل نشرها . حيث قد يتعرض المرء للعقاب بسبب تصرفات الآخرين بناءً على المعلومات غير الصحيحة التي قدموها لهم . وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351

بالإضافة إلى ذلك، مع كل ما يجري في العالم وتأثيره على المسلمين، من المهم التحقق من المعلومات لأن تحذير الآخرين من أشياء لم تحدث لا يؤدي إلا إلى الضيق في المجتمع ويزيد من الخلاف بين المسلمين . والمجتمعات الأخرى . وهذا يتناقض مع تعاليم الإسلام

يحتاج المسلم إلى أن يفهم أن الله تعالى لن يتتسائل عن سبب عدم مشاركة معلومات لم يتم التتحقق منها مع الآخرين يوم القيمة . لكنه سيسأله بالتأكيد إذا شاركوا المعلومات مع الآخرين ، سواء تم التتحقق منها أم لا . ولذلك فإن المسلم الذي لن يشارك إلا المعلومات المؤكدة، وأي شيء لم يتم التتحقق منه سيتركه وهو يعلم أنه لن يحاسب عليه

ثم أوصاهم علي رضي الله عنه بحسن الجوار.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6014، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه حث على حسن معاملة الجيران حتى ظن أن الجار يصبح وارثا لكل مسلم

ولسوء الحظ، غالباً ما يتم إهمال هذا الواجب على الرغم من أن معاملة الجار بلطف هي جانب مهم من جوانب الإسلام . يادئ ذي بدء، من المهم أن نلاحظ أن جار الشخص في الإسلام يشمل جميع الأشخاص الذين يعيشون في أربعين داراً في كل اتجاه لدار المسلم . ثبتت هذا في الأدب المفرد للإمام البخاري، رقم ١٠٩.

لقد ربط النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر بالإحسان إلى الجار في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 174 . وهذا الحديث وحده يكفي للدلالة على خطورة الأمر . معاملة الجيران بلطف . حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري، رقم 119، يحذر من أن المرأة التي أدت واجباتها وكثرت عبادتها التطوعية ستدخل النار لأنها أساءت معاملة جيرانها بكلامها . وإذا كان هذا هو حال من يؤذى جاره بالكلام فهل يمكن أن يتصور خطورة إيذاء جاره جسديا؟

وعلى المسلم أن يصبر إذا أساء إليه جاره . بل ينبغي للمسلم أن يعاملهم بلطف في مثل هذه الحالات . إن سداد الخير بالخير ليس بالأمر الصعب . والجار الصالح هو الذي يجازي الأذى بالحسنة . يجب على المسلم أن يحترم المساحة الخاصة لممتلكات جiranه ولكن في نفس الوقت يرحب بهم ويقدم لهم المساعدة دون أن يكونوا متطفلين . وينبغي دعمهم بأي وسيلة متاحة للشخص، مثل الدعم المالي أو العاطفي

وينبغي للمسلم أن يستر عيوب جiranه دائما . ومن ستر عيوب غيره ستره الله تعالى . ومن كشف عيوب غيره كشف الله تعالى عيوبهم وفضحهم . ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4880

فأوصاهم علي رضي الله عنه أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2686، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن عدم أداء الواجب المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن فهمه بمثال القارب الذي فيه درجتان مملوءتان . من الناس . من العامة . يستمر الأشخاص في الطابق السفلي في إزعاج الأشخاص في الطابق العلوي كلما رغبوا في الوصول إلى الماء . لذلك قرروا حفر حفرة في المستوى السفلي حتى يتمكنوا من الوصول إلى المياه مباشرة . إذا فشل الناس في الطابق العلوي في إيقافهم فسوف يغرقون جميعاً بالتأكيد

ومن المهم لل المسلمين ألا يتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب علمهم بطريقة لطيفة . ولا ينبغي للمسلم أن يعتقد أبداً أنه طالما أطاع الله تعالى فلن يتمكن الضالون الآخرون من التأثير عليه بشكل سلبي . سوف تتأثر التفاحة الجيدة في النهاية عند وضعها مع التفاح الفاسد . وبالمثل فإن المسلم الذي لا يأمر الآخرين بالمعروف يتأثر في النهاية بسلوكهم السلبي سواء كان ظاهراً أو ظاهراً . حتى لو أصبح المجتمع الأوسع في غفلة، فلا ينبغي لأحد أن يتخلّى أبداً عن نصح من يعولهم مثل أسرته، لأن سلوكهم السلبي لن يؤثّر عليهم أكثر فحسب، بل هذا واجب على جميع المسلمين وفقاً لحديث موجود في سنن أبو داود برقم 2928 . وحتى لو تم تجاهل المسلم من قبل الآخرين، فيجب عليه أداء واجبه من خلال الاستمرار في نصحه بطريقة لطيفة مدعاومة بالأدلة والعلم القوي . وبهذه الطريقة فقط سيتم حمايتهم من آثارهم السلبية والعفو عنهم يوم القيمة . ولكن إذا كانوا يهتمون فقط بأنفسهم ويتجاهلون تصرفات الآخرين، فيخشى أن تؤدي الآثار السلبية للأخرين إلى ضلالهم في نهاية المطاف

ثم أوصاهم علي رضي الله عنه أن يصلوا أقاربهم، ليكون حسابهم عند الله تعالى يسيرا

في كلام العالمين . إن صلة الرحم ركن حيوي من أركان الإسلام لا يمكن التخلّي عنه إذا أراد المرء النجاح من علامات الإيمان الحقيقة ليس قضاء النهار كله في عبادة الله تعالى في المسجد، بل هو أداء حقوق الله تعالى، وأداء حقوق الخلق . ومن أهم حقوق الخلق صلة الرحم . يمكن للمرء أن يتظاهر بالتقى بارتداء وستلاحظون دائماً في صفحات عندما يتحول المرء . تعالى لا يستطيع خداع الله لكنه ،ملابس إسلامية التاريخ أن عباد الله تعالى الصالحين كانوا يحافظون على صلة الرحم . حتى عندما أساء إليهم أقاربهم معاملتهم، ظلوا يستجيبون بلطف . - سورة 41 الفسّلات، الآية 34

ولا يُستوي العمل الصالح والسيئ . ادفع [الشر [بالذى هو أفضل . فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولـ « حميم

وفي حديث في صحيح مسلم برقم 6525 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى كان في عون من بالنسبة لهم . حرص على صلة الرحم ولو شقت عليه قرابته

علامة المؤمن الصادق . السلوك السالق الشر إن رد الإحسان بالحسنة ليس خاصا، بينما رد الإحسان على يعامل المرء حيواناً بلطف فإنه بدوره سيظهر المودة . معظم الحالات، عندما يظهر حتى في الحيوانات . في الذي يصل وإن قطعت هو وثبت في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 5991 أن الواصل حقاً لكنه كان أقاربه من قبل معظم أقاربه . وكان الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يرعب باستمرار يظهر اللطف معهم دائمًا

ومن المعلوم أنه لا يمكن تحقيق النجاح إلا بقرب الله تعالى . ولكن في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 5987 أن الله تعالى صرخ صراحة أنه يقطع من قطع رحمة لأسباب دنيوية . ضع في اعتبارك أن وإذا قطع . المكتوبة ومدى الاجتهاد في أداء حقوق الله تعالى من العبادات كالصلاحة هذا صحيح بغض النظر الله تعالى مسلماً فكيف يحصل على قربه ونجاحه الأبد؟

للتبعة . لكن من الخطايا من أجل إعطاء الناس الفرصة كما أن الله تعالى في أغلب الأحوال يؤخر العقوبة قطع الرحمة لأسباب دنيوية يعاقب عليه بسرعة . وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4212.

ولسوء الحظ، فإن قطع العلاقات أمر شائع في العالم اليوم . يقطع الناس روابط القرابة بسهولة لأسباب وما يحدث في العالم المادي مؤقت، ولكن إذا انقطعوا عن الله دنيوية تافهة . فشلوا في الاعتراف بأي خسارة تعالى فسوف يواجهون معاناة طويلة في كلا العالمين

هو عندما يصل المرء إلى مكانة اجتماعية صلة الرحم وهو أمر شائع في المجتمع الإسلامي لقطع سبب لأنهم يعتقدون أنهم لا يستحقون التفاعل معهم بعد أعلى من خلال مهنته . وهذا يلهمهم للتخلص من أقاربهم يريدون فقط يدفعهم إلى أبواب الذعر الذي يقع عليهم بأنهم أقرباء لهم الاجتماعية الآن . جبهم لثرواتهم ومكانتهم أن يأخذوا ثرواتهم منهم

:ويشير القرآن الكريم إلى أن هذه الروابط سُؤال عنها يوم القيمة .سورة النساء ، الآية 1

«وَاتْقُوا اللَّهُ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ...»

يمكنهم الرحمة بذلك الذين آمنوا بصلة كما تدل هذه الآية بوضوح على أنه لا يمكن الحصول على التقوى إلا وعليهم تغيير سلوكهم وثبت أن الصيام خطأ تحقيق ذلك من خلال العبادة الزائدة

يعلم الإسلام المسلمين الحفاظ على جميع روابط الأرحام من خلال مساعدة أقاربهم في الأمور الصالحة كلما عقلية مدمرة لا تسبب الأقارب لصالح المجتمع وليس توحد وحيثما أمكن ذلك .لقد أمروا بتبني عقلية بناءة وفي الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4919 أن الفرقة بين الناس . إلا الانقسامات داخل العائلات تؤدي إلى الهلاك.

:والذين قطعوا أرحامهم لعنوا في القرآن الكريم .سورة 47 محمد ، الآيات 22-23

فهل عسيتم إن توليتم أن نفسدوا في الأرض وقطعوا أرحامكم؟ أولئك الذين يفعلون ذلك أولئك الذين لعنهم " ...الله "

وحرموا من رحمته؟ الله تعالى لعنة فكيف يمكن تحقيق رغباتهم المشروعة في الدنيا والآخرة وقد حلت بهم

أن يبتلوا حدود الله تعالى في أن يتجاوز إمكانياته في إعانة أقاربه، ولا يطلب منهم الإسلام لا يأمر أحداً معصية الخالق . وهذا ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم أقاربهم، إذ لا طاعة لمخلوق إذا كان ذلك يعني يأمرون أقاربهم للمسلم ينبغي ولذلك لا ينبغي لأحد أن يشارك أقاربه في المنكر . وفي هذه الحالة . 2625 سوره المائدة، الآية 2 . لهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر بلطف مع احترامهم

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان "

في سبيل الله تعالى . على سبيل المثال، أوصى النبي وصل صلة الرحم من ينالها فوائد لا تعد ولا تحصى الكرييم محمد صلى الله عليه وسلم أن من وصل ينعم عليه بمزيد من النعمة في رزقه وفي معيشته . وهذا يكون كافياً لهم قل ثابت في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1693 . وهذا يعني أن رزقهم ولو والجسم . النعمة في الحياة تعني أنهم سيجدون الوقت للقيام بجميع واجباتهم الدينية والدنيوية . . ويطمئنون ينفق المسلمون حياتهم كلها وثرواتهم في محاولة الحصول عليها، ولكن الكثير منهم يفشلون وهاتان نعمتان في الحفاظ على روابط القرابة . في إدراك أن الله تعالى قد وضعهم في مكان واحد

مهم للغاية لدرجة أن النبي الكرييم محمد صلى الله عليه وسلم أمر المسلمين أمر إن الحفاظ على صلة الرحم وحديث الترغيب في ذلك موجود في صحيح . المسلمين لأداء هذا الواجب الحيوي حتى مع أقاربهم غير مسلم برقم 2324

ومن مكاييد الشيطان أنه يهدف إلى خلق الفرقة بين الأقارب وداخل المجتمع مما يؤدي إلى تفكك الأسرة والانقسامات الاجتماعية . وهدفه النهائي هو إضعاف الإسلام كامة . ولسوء الحظ، أصبح البعض مشهورين بعقود وتنقل من جيل إلى جيل . سوف يعامل الشخص شخصاً جيداً نسبياً لعقود تستمر بحمل الضغائن التي الأخير بعدم التحدث إليه مرة أخرى أبداً . وقد سيعهد ،من الزمن، ولكن بسبب خطأ واحد أو جدال واحد وجاء في صحيح مسلم برقم 6526 أنه لا يحل حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام . وإذا كان هذا هو الأمر في قطع الصلة مع سبق الجواب عنه في الأجنبي، فهل يمكن أن يتصور مدى خطورة قطع العلاقة مع الأقرباء؟ هذا السؤال صحيح البخاري برقم 5984 . وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من قطع رحمته لأسباب دنيوية لن يدخل الجنة

ويجب على المرء أن يتأمل الآيات والأحاديث التي تناولت هذا الموضوع الهام، ويدرك أنه بعد عقود من الذنوب، إذا كان الله تعالى لا يغلق أبوابه أو خوادمه مع الناس، فلماذا يدير الناس ظهورهم بسهولة لأقاربهم في الدنيا الصغيرة؟ مشاكل؟ وهذا يجب أن يتغير إذا رغب الإنسان في بقاء علاقته بالله تعالى سليمة

ثم أوصاهم علي رضي الله عنه أن يحافظوا على بيت الله تعالى ولا يتركوه أبداً.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1528 ، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن أحب البلاد إلى الله تعالى المساجد، وأبغضها إلى الله الأسواق

الإسلام لا يمنع المسلمين من الذهاب إلى أماكن أخرى غير المساجد . ولا يأمرهم بمداومة المساجد . ولكن من المهم أن يفضلوا حضور المساجد لصلاة الجمعة وحضور التجمعات الدينية على زيارة الأسواق دون داع.

وعند الحاجة فلا بأس بالحضور إلى أماكن أخرى، كمراكز التسوق، ولكن ينبغي للمسلم أن يجتنب الذهاب إليها لغير ضرورة، فإنها أماكن تكثر فيها المعاصي . حيث أن المقصود من المساجد أن تكون حرماً من الذنوب، ومكاناً مريحاً لطاعة الله تعالى فيها . وفي ذلك تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجحة الفدر بالصبر . مثلاً يستفيد الطالب من المكتبة لأنها بيئة مخصصة للدراسة، يمكن للMuslimين الاستفادة من المساجد لأن هدفها الأساسي هو تشجيع المسلمين على الحصول على المعرفة المفيدة والعمل بها حتى يتمكنوا من طاعة الله تعالى.

لا ينبغي للمسلم أن يعطي الأولوية للمساجد على الأماكن الأخرى فحسب، بل يجب عليه تشجيع الآخرين مثل أطفالهم على أن يفعلوا الشيء نفسه . في الواقع، إنه مكان ممتاز للشباب لتجنب الذنوب والجرائم وصحبة السوء، التي لا تؤدي إلا إلى المتابعة والندم في العالمين.

ثم أوصاهم علي رضي الله عنه أن يتعاونوا مع بعضهم البعض على البر والتقوى، وأن لا يتعاونوا على الإثم والعدوان.

منذ رحيل السلف الصالح ضعفت قوة الأمة الإسلامية بشكل كبير . ومن المنطقي أنه كلما زاد عدد الأشخاص في المجموعة، كلما أصبحت المجموعة أقوى، لكن المسلمين تحدوا هذا المنطق بطريقه أو بأخرى . إن قوة الأمة الإسلامية لا تتضاءل إلا مع زيادة عدد المسلمين . أحد الأسباب الرئيسية لحدوث ذلك مرتبط بالسورة 5 المائدة، الآية 2 من القرآن الكريم

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

أمر الله تعالى المسلمين بوضوح أن يتعاونوا في الخير، وأن لا يتعاونوا في الشر. وهذا ما عمل به السلف الصالح، ولكن كثيرون من المسلمين تخلفوا عن السير على خطاهم. كثير من المسلمين الآن يراقبون من يقوم بعمل ما بدلاً من مراقبة ما يفعلونه. فإذا كان الشخص مرتبطاً بهم مثلاً، أحد الأقارب، فإنه يدعمهم حتى لو كان الأمر غير جيد. وكذلك إذا لم تكن له علاقة بهم أعرض عن دعمهم ولو كان الأمر جيداً. وهذا الموقف يتناقض تماماً مع تقاليد السلف الصالحة. سوف يدعمون الآخرين بشكل جيد بغض النظر عنمن يفعل ذلك. وفي الواقع، لقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك في العمل بهذه الآية من القرآن الكريم حتى أنهم كانوا يدعمون أولئك الذين لا يتافقون معهم طالما كان ذلك أمراً جيداً.

والشيء الآخر المرتبط بهذا هو أن العديد من المسلمين يفشلون في دعم بعضهم البعض في الخير لأنهم يعتقدون أن الشخص الذي يدعمونه سوف يكتسب شهرة أكبر منهم. وقد أثرت هذه الحالة حتى على العلماء والمعاهد التعليمية الإسلامية. إنهم يختلفون أุดاراً واهية لعدم مساعدة الآخرين بشكل جيد لأنهم لا تربطهم بهم علاقة ويخشون أن تُنسى مؤسستهم وأن أولئك الذين يساعدونهم سيحصلون على مزيد من الاحترام في المجتمع. لكن هذا غير صحيح تماماً، إذ لا يحتاج المرء إلا إلى قلب صفحات التاريخ لمعرفة الحقيقة. وما دامت نية الإنسان هي إرضاء الله تعالى، فإن دعم الآخرين بالخير يزيد من احترامهم في المجتمع. فالله تعالى سوف يتوجه إليهم فلوب الناس حتى لو كان دعمهم لمنظمة أو مؤسسة أو شخص آخر. على سبيل المثال، عندما رحل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن هذا العالم، كان من الممكن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يتحدى الخليفة بسهولة ويجد الكثير من الدعم لصالحه. لكنه علم أن الصواب هو ترشيح أبي بكر الصديق رضي الله عنه كأول خليفة للإسلام. لم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقلق من نسيان المجتمع إذا دعم شخصاً آخر. وبدلاً من ذلك أطاع الأمر في الآية المذكورة سابقاً وأيد الصواب. وهذا ما تؤكد الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 3667 و 3668. ولم يزداد شرف عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المجتمع إلا بهذا الفعل. وهذا أمر واضح لمن له دراية بالتاريخ الإسلامي.

يجب على المسلمين أن يفكروا بعمق في هذا الأمر، وأن يغيروا عقليتهم ويجهدوا في مساعدة الآخرين في الخير بغض النظر عنمن يفعل ذلك، وألا يتراجعوا خوفاً من أن يؤدي دعمهم إلى نسيانهم داخل المجتمع . ومن أطاع الله تعالى لن ينسى في الدنيا والآخرة . في الواقع، احترامهم وشرفهم سوف ينمو فقط في كلام العالمين.

وكان عمر علي رضي الله عنه عندما استشهد 63 سنة، وهو نفس عمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وقد تقدم . وسلم وأبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم عندما استشهدوا . كلهم رحلوا عن هذا العالم . الكلام على ذلك في كتاب الامام محمد الصلاوي علي بن ابي طالب ج ٢ ص ٦٢٦

## وصف جيد

بعد استشهاد علي بن أبي طالب، خطب ابنه الحسن بن علي رضي الله عنهم الناس بالكلمات التالية، التي سبق بيانها في كتاب الإمام محمد الصلاхи، علي بن أبي طالب، ج 2، صفحة 627.

قال الحسن رضي الله عنه :خرج بالأمس رجل لم يسبقـه الأولون في العلم، ولا يدركـه الآخرون

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله تعالى له طريقاً إلى الجنة

يشير هذا إلى المسار الجسدي الذي يسلكه الشخص في طلب المعرفة، مثل حضور المحاضرات والدروس، والطريق الذي يسعى من خلاله الشخص إلى المعرفة دون رحلة جسدية. ويشمل جميع أشكال المعرفة، مثل الاستماع والقراءة والدراسة والكتابة عن المعرفة .الطريق إلى الجنة فيه عوائق كثيرة تمنع المسلم من الوصول إليه .ولا يصل إلى الجنة بسلام إلا من علمها وكيفية التغلب عليها .كما أنه من السهل أن يفهم أنه لا يمكن للإنسان أن يصل إلى مدينة في هذا العالم دون معرفة موقعها والطريق المؤدي إليها .وكذلك الجنة لا يمكن الحصول عليها إلا بمعرفة هذه الأشياء عنها، كالطريق المؤدي إليها

لكن المهم أن نية المسلم في طلب العلم والعمل به يجب أن تكون رضا الله تعالى .ومن طلب العلم الديني لحاجة دنيوية كالرياء كان مصيره النار إذا لم يتوب توبة صادقة .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 253

كما يجب على المسلم أن يجتهد في العمل بعلمه، فإن العلم بلا عمل لا قيمة له ولا فائدة . وهذا كمن عنده علم طريق السلامة فلم يسلكه، وبقي في منطقة مليئة بالمخاطر . ولهذا السبب يمكن تقسيم المعرفة إلى فئتين . الأول : أن يعمل بعلمهم، فيؤدي إلى التقوى، وزيادة في طاعة الله تعالى . والثاني : عندما يفشل المرء في العمل بعلمه . وهذا النوع لن يزيد them طاعة الله تعالى، بل يزيد them كبيراً واعتقاداً بأنهم أفضل من غيرهم، وإن كانوا كالحمير تحمل كتاباً لا تتفعها . سورة الجمعة، الآية 5

"... ثم لم يأخذوه (لم يعملا بعلمهم (كمثل الحمار يحمل أسفارا ..."

وعن الحسن رضي الله عنه أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعث عليا رضي الله عنه في غزوات فأعطاه رايته ولم يدع القتال حتى يفتح . منحت له

و هذا يذكر المسلمين بأهمية الثبات كلما تعرضوا لهجوم من أعدائهم وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي والذين يدعوهـم إلى معصية الله تعالى . ولا ينبغي للمسلم أن يدبر ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتـن بهؤلاء الأعداء . بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى ، التي تتضمن تنفيذ أوامرهـ، واجتناب نواهيهـ، ومواجهة القدر بالصبر . وذلك باجتناب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهـم ويعـرـيـهم بالمعاصي وعصـيـة الله تعالى . والنجـاةـ من فـخـاخـ الشـيـطـانـ لا يـتمـ إـلـاـ مـنـ خـلـالـ اـكـتسـابـ الـمـعـرـفـةـ الـإـسـلـامـيـةـ وـالـعـمـلـ بـهـاـ بـنـفـسـ الـطـرـيقـةـ،ـ لاـ يـمـكـنـ تـجـنبـ الـأـفـخـاخـ الـمـوـجـودـةـ عـلـىـ الـمـسـارـ إـلـاـ مـنـ خـلـالـ اـمـتـلاـكـ الـمـعـرـفـةـ بـهـاـ بـالـمـثـلـ؛ـ الـمـعـرـفـةـ الـإـسـلـامـيـةـ مـطـلـوـبـةـ لـتـجـنبـ فـخـاخـ الشـيـطـانـ . عـلـىـ سـبـيلـ الـمـثـلـ،ـ قـدـ يـقـضـيـ الـمـسـلـمـ وـقـتاـ طـوـيـلـاـ فـيـ تـلـاوـةـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ،ـ وـلـكـنـ بـسـبـبـ جـهـلـهـ قـدـ يـهـلـكـ عـمـلـهـ الصـالـحـ دـوـنـ أـنـ يـدـرـكـ ذـلـكـ مـنـ خـلـالـ خـطـاـيـاـ مـثـلـ الـغـيـبـةـ . وـلـاـ بـدـ لـلـمـسـلـمـ أـنـ يـوـاجـهـ هـذـهـ الـهـجـمـاتـ،ـ فـلـيـسـتـعـدـ لـهـاـ بـإـخـلـاـصـ طـاعـةـ اللهـ تـعـالـىـ،ـ فـيـحـصـلـ فـيـ الـمـقـابـلـ عـلـىـ أـجـرـ لـاـ يـعـدـ وـلـاـ يـحـصـىـ .ـ وـقـدـ ضـمـنـ اللهـ تـعـالـىـ الـهـدـيـةـ الصـحـيـحةـ لـمـنـ يـجـاهـدـونـ فـيـ سـبـيلـهـ .ـ سـورـةـ العـنـكـبـوتـ،ـ الآـيـةـ 69ـ

"... وـالـذـيـنـ جـاهـدـواـ فـيـنـاـ لـنـهـدـيـنـهـ سـبـيلـاـ"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين . كما يُهزم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته . حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهр ولا يغلب . وهو إخلاص طاعة الله تعالى . ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص

وقال الحسن رضي الله عنه : إن علياً رضي الله عنه لم يترك ذهباً وفضة إلا من راتبه سبعمائة فضة كان يشتري بها خادماً لأهله .

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6442، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن حقيقة مال المرء ما يقدمه إلى الآخرة، وما تركه خلفه فهو مال أهله . الورثة

ومن المهم لل المسلمين أن يرسلوا إلى الآخرة أكبر عدد ممكн من النعم، مثل أموالهم، باستخدامها فيما يرضي الله تعالى . ويشمل ذلك الإنفاق على حوائجهم و حاجات من يعولهم من غير إسراف ولا إسراف . وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4006

ولكن إذا لم يستخدم المسلم بركاتهم بشكل صحيح فإنها تصبح عبئاً عليه في كلا العالمين . وإذا اكتنزاوها وترکوها لورثتهم، فإنهم مسؤولون عن الحصول عليها، وإن كان غيرهم يستمتعون بها بعد رحيلهم . وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذى برقم 2379

كما أن ورثتهم إذا أحسنوا استعمال النعمة نالوا الأجر من الله تعالى، وجماعها سيترك خالي الوفاض يوم القيمة. أو أن ورثهم سيسيء استخدام النعمة، فيكون ذلك ندماً كبيراً لكل من صاحب النعمة ووارثه خاصة، إذا لم يعلموا ورثتهم، مثل ولدهم، كيفية استخدام النعمة بشكل صحيح لأن ذلك واجب .عليهم .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928

ولذلك يجب على المسلمين أن يقوموا بمسؤولياتهم تجاه الله تعالى والناس، وأن يتأكروا من أنهم يأخذون معهم بقية بركاتهم إلى الآخرة باستخدامها بشكل صحيح على النحو الذي يشرعه الإسلام .وإلا فسوف يُتركون خالي الوفاض وملئين بالندم يوم القيمة

## تأبين صادق

سأله معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ضرار السعدي ذات يوم أن يصف علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ فرد ضرار قائلاً: «كان علي رضي الله عنه بعيد النظر قوياً وكان عند نطقه بالحكم مميزاً. عندما أمر، كان عادلاً. وتدفقت المعرفة من شخصه. وتكلمت الحكمة على لسانه. وابتعد عن زينة الدنيا ليتعزى في ليل الوحدة. كان يبكي كثيراً في الصلاة، ويفكر بعمق، ويقلب بيده الواحدة فوق الأخرى، موعظاً نفسه قبل أن يعظ الآخرين. كان يفضل الطعام البسيط والملابس المدنية. عاش بيننا كواحد منا، يجيب إذا سئل، ويجيب إذا سئل. ولكن على الرغم من العلاقة الحميمة بيننا، كنا نقترب منه برهبة موقرة، متربدين في الاتصال به لإجراء محادثة غير رسمية. وكان يحترم الأنقياء ويعطف على الفقراء. لم يجرؤ القوي على الافتراض بالحكم المناسب، ولم يبيأس الضعيف أبداً من عدالته.رأيته مرة وقد أسدل الليل ستاره وغرت النجوم. وكان قائماً في مصلاه واضعاً يده على لحيته يكتب كالذي لدغته الحية. فقال وهو يبكي بكاءً شديداً: أيها العالم! إغراء شخص آخر غيري! هل أنا الذي جئت لإغوائكم؟ هل أنا الذي تشترق إليهم؟ فليكن إفليken! لقد طلقتك ثلاثة طلاقاً لا يجوز الصلح فيه. حياتك قصيرة، وقيمتك قليلة. واحسرتاه! إن زادي قليل، والمسافة «!طويلة، ولا بد من السير وحدى»

ابكي معاوية رضي الله عنه، وقال: برحم الله تعالى علياً رضي الله عنه، إنه كان كما تصف

سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلايبي، علي بن أبي طالب، ج ٢، الصفحتان ٦٢٨-٦٢٩.

## خاتمة

عندما يتأمل المرء حياة علي وغيره من الصحابة رضي الله عنهم، يتبنّى أنه لم يكن لديهم سوى الحب والاحترام لبعضهم البعض وأن أي اختلاف في الآراء كان مبنياً على تفسيراتهم الشرعية والمؤهله للقرآن الكريم. وسنة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ونتيجة لذلك سينالون جميعاً أجرًا على أحكامهم . وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4487 . ولذلك لا يحق لأحد أن ينتقد أحداً منهم إذا كان ذلك واضحاً من القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وأن الله تعالى قد رضى عنهم أجمعين . سورة التوبه، الآية 100

والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتباعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه «أعدت « لهم جنات تجري من تحتها الأنهر خالدين فيها أبداً . وهذا هو الإنجاز العظيم

ومن أبغض أحداً من الصحابة رضي الله عنهم فليخاف أن يكفر، كما يكره الكفار الصحابة رضي الله عنهم في القرآن الكريم . سورة الفتح، الآية 29

محمد رسول الله؛ والذين معه [الصحابه رضي الله عنهم] أشداء على الكفار رحماء بينهم . تراهم ركعاً و " سجداً يبتغون فضلاً من الله و رضواناً . آياتهم في وجوههم من أثر السجود [أي الصلاة . [وهذا وصفهم في التوراة . ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فوقيه فاستقر وقام على سوقه يعجب الزارع ليغضب عليهم "...[الصحابه رضي الله عنهم [رضي عنهم [الكافرين]

فمن كرهم خرج من الفرق الثلاثة الناجحة المذكورة في القرآن الكريم، فهو هالك في الدارين .الطائفة الأولى: الصحابة الذين هاجروا إلى المدينة من مكة رضي الله عنهم .سورة الحشر، الآية 8

الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يتغرون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ... "ورسوله . أولئك هم الصادقون

:والفرقة الثانية: الصحابة من المدينة رضي الله عنهم .سورة الحشر، الآية 9

أولئك الذين استقرروا بالدار [المدينة المنورة] [و] اعتمدوا [ بالإيمان من قبلهم . يحبون من هاجر إليهم ولا ... ] يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كانوا في خرابة . ومن يوق شح نفسه . «أولئك هم المفلحون

والفرقة الأخيرة من الناجحين هم الذين ليس لديهم مشاعر سلبية تجاه الصحابة من مكة والمدينة رضي الله عنهم، بل هم من راغبيهم .سورة الحشر، الآية 10

" الذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا ... "" للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم

ومن يبغض الصحابة رضي الله عنهم وينتقد them فهو خارج عن هذه الفرق الثلاثة الناجحة، وهو بالتالي هالك في الدارين.

ومن أحب أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقد ثبت الإيمان الصحيح؛ من أحب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد اختار الطريق الواضح الصحيح، من أحب عثمان بن عفان رضي الله عنه اهتدى بنور الله تعالى، من أحب علي بن عفان رضي الله عنه وقد قبض أبو طالب رضي الله عنه بالعروة الوثقى، ومن أحب الصحابة رضي الله عنهم كلهم بريء من النفاق.

كما أنه واجب على جميع المسلمين أن يتبعوا السير على خطى المتمردين من خلال الخضوع لمحنة الشكوك والأهواء . وهذا لا يتم إلا بتعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بصدق، فيحصل بذلك اليقين الإيماني . وهذا يضمن ثباتهم على الطريق الصحيح، طريق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم . ومن المؤمل أن من سار على طريقهم بإخلاص سينتهي بهم الأمر في الآخرة .  
سورة النساء، الآية 69

ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . " «وحسن أولئك رفيقا

كما يتبيّن من دراسة السيرة المباركة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يبذل كل جهده في مرضاته الله تعالى . وقد دعم إيمانه الشفهي بالطاعة العملية واتباع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . ولم ينتقي الأوامر التي تناسب هواء، بل استسلم الله تعالى، واجتهد في تنفيذ كل أمر من أوامر الله تعالى، واجتنب كل نهي . وكان هدفه الوحيد هو إرضاء الله تعالى، وكانت أقواله وأفعاله كلها موجهة لهذا الهدف النبيل . وقد شجعه هذا الموقف على الانفصال روحياً عن العالم المادي، وهو ما يتضمن استخدام النعم التي منحت له بما يرضي الله تعالى، وليس وفقاً لرغباته الشخصية . وتعلق روحياً بالأخرة من خلال تكريس جهوده للاستعداد العملي لها . وهذه الصفة هي التي جعلته وبقية الصحابة رضي الله عنهم أفضل

جماعة بعد الأنبياء الكرام عليهم السلام . وقد سبقت مناقشة هذه الحقيقة في حلية الأولياء وطبقات العصبية للإمام أبو نعيم الأصفهاني رواية 278 . لذلك يجب على المسلمين أن يقفوا أثره بالتعلم والعمل بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . عليه الصلاة والسلام، حتى يحققوا السلام والنجاح في الدارين.

بالإضافة إلى ذلك، عند دراسة سيرته، يتضح أن القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم تصل إلى الأجيال القادمة بسهولة . وقد وصلوا إليهم بدماء ودموع وعرق وتضحيات الصحابة رضي الله عنهم . ولسوء الحظ، كثيراً ما يتجاهل المسلمون اليوم هذه الحقيقة، حيث أن تعاليم الإسلام متاحة بسهولة هذه الأيام . ولكن أن تخيلوا مدى خيبة أمل علي رضي الله عنه لو رأى كيف يرفض غالبية المسلمين تعاليم الإسلام، مع أنه والصحابة رضي الله عنهم ضحوا بكل شيء في سبيل الإسلام . يمكن أن تصل إلى الأجيال القادمة . ولا شك أن الصحابة رضي الله عنهم سينالون أجر تضحياتهم، ولكن يجب على المسلمين أن يعترفوا بأنهم مدينون لهم . وهذا الاعتراف يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط . وهذا ينطوي على التعلم الصادق للفرآن الكريم والعمل بسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا هو الطريق الوحيد الذي يعرف به الصحابة رضي الله عنهم ويكرمهم ويحبهم . القول بلا عمل أقرب إلى النفاق من الحب.

ويصرح كل مسلم صراحة برغبته في صحبة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والصحابة رضي الله عنهم في الآخرة . وكثيراً ما يستشهدون بالحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3688 والذي ينصح بأن يكون المرء مع من يحب في الآخرة . ولهذا السبب يعلنون حبهم لعبد الله تعالى الصالحين . لكن العجب كيف يتمنون هذه النتيجة ويدعون محبة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، ولا يكادون يعرفونهم لكثرة انشغالهم بدراسة حياتهم . والشخصيات والتعاليم . كيف يمكن للمرء أن يحب حقاً شيئاً لا يعرفه حتى؟

وبالإضافة إلى ذلك، عندما يسأل هؤلاء الناس عن دليل على حبهم للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم يوم القيمة ماذا سيقولون؟ ماذا سيقدمون؟ والدليل على هذا التصريح دراسة حياتهم وشخصياتهم وتعاليمهم والعمل بها . ولا يقبل الله تعالى قوله بغير هذا الدليل . وهذا واضح تماماً، إذ لم يكن أحد يفهم الإسلام أفضل من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكن هذا هو موقفهم . وأعلنوا حب النبي

الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأيدوا دعواهم بالأفعال بالسير على خطاه .ولهذا سيكونون معه في الآخرة.

أولئك الذين يعتقدون أن الحب في القلب ولا يتطلب إظهاره بالأفعال هم أغبياء مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعياً أن المعرفة في ذهنه لذلك لا يحتاج إلى كتابتها عملياً أسفل على الورق ومن ثم لا يزال يتوقع أن يمر.

ومن يتصرف بهذه الطريقة لا يحب عباد الله تعالى الصالحين، بل يحب أهواهم، ولا شك أن الشيطان قد خدعهم.

ومن المهم أن نلاحظ أن أصحاب البيانات الأخرى يدعون أيضاً حب أنبيائهم عليهم السلام .ولكن بما أنهم فشلوا في السير على خطاهم والعمل وفق تعاليهم، فمن المؤكد أنهم لن يكونوا معهم يوم القيمة .وهذا أمر واضح تماماً إذا تأمل المرء في هذه الحقيقة للحظة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خاتم رسول الله محمد، وعلى آله وصحبه الكرام.

:كتب صوتية كاملة – سيرة صحابة النبي محمد (ص)

<https://www.youtube.com/playlist?list=PLt1Vizm7rRKAk5Vk9IdVBnpLLoIh0dhYG>

## أكثر من 400 كتاب إلكتروني مجاني عن الشخصية الجيدة

أكثر من 400 كتاب إلكتروني مجاني: <https://shaykhpod.com/books/>

موقع النسخ الاحتياطي للكتب الإلكترونية/الكتب الصوتية

<https://archive.org/details/@shaykhpod>

الإلكترونية ShaykhPod مباشرة لكتب PDF روابط

<https://spebooks1.files.wordpress.com/2024/05/shaykhpod-books-direct-pdf-links-v2.pdf>

<https://archive.org/download/shaykh-pod-books-direct-pdf-links/ShaykhPod%20Books%20Direct%20PDF%20Links%20V2.pdf>

## وسائل الإعلام الأخرى للشيخبود

الكتب الصوتية: <https://shaykhpod.com/books/#audio>

المدونات اليومية: <https://shaykhpod.com/blogs/>

الصور: <https://shaykhpod.com/pics/>

البودكاست العام: <https://shaykhpod.com/general-podcasts/>

PodWoman: <https://shaykhpod.com/podwoman/>

PodKid: <https://shaykhpod.com/podkid/>

البودكاست باللغة الأردية: <https://shaykhpod.com/urdu-podcasts/>

البث المباشر: <https://shaykhpod.com/live/>

بشكل مجهول للمدونات اليومية والكتب الإلكترونية والصور والبودكاست WhatsApp اتبع قناة

<https://whatsapp.com/channel/0029VaDDhdwJ93wYa8dgJY1t>

اشترك لتلقي المدونات والتحديثات اليومية عبر البريد الإلكتروني

<http://shaykhpod.com/subscribe>

